حياة الداعية الشيخ
عبد الرحمن بن محمد الدوسري رَحِمَهُ اللَّهُ

إعداد فضيلة الشيخ

سليمان بن ناصر الطيار

نال بها درجة الماجستير من قسم الحسبة ووسائل الدعوة عام ١٤٠٢هـ

إشراف فضيلة الشيخ

عبد العزيز بن عبد الله الفالح

الأمين العام لهيئة كبار لعلماء «سابقًا»

ونائب الرئيس العام لشئون الحرم المدني ذلك التاريخ

إخراج ونشر

د. عبد المحسن بن عبد الله الزكري

وريع هذا الكتاب للعمل الخيري

مكتبة الرشد

ناشرون

تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ خاتم الأنبياء والمرسلين، أشهد أنه بلغ الرسالة وأدىٰ الأمانة وتركنا علىٰ المحجة البيضاء الواضحة، وأن الله قد أكمل لنا به الدين وأتم علينا النعمة.

وبعد:

فإنَّ حاجة البشرية إلىٰ شريعة الله ودينه أشد من حاجتها إلىٰ الطعام والشراب، لارتباط سعادتها في الدنيا والآخرة بتحققه في حياتها، ولذا فإن الله تعالىٰ رحمة منه بخلقه لم يجعل ذلك لأحد سواه، ولم يكل ذلك لأذكياء العالم وحكمائهم، بل تولىٰ بنفسه اصطفاء الخيِّرين منهم وأنزل عليهم الشرائع وعرفهم بنفسه.

فما من أمة إلا وقد خلا فيها نذير، وكلما هلك نبي خلفه آخر، إلا نبينا محمدًا ﷺ فقد جعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ خلافته في خيار أمته، فعليهم يقع واجب التبليغ والإنقاذ، فمن وفىٰ بالأمانة آتاه الله أجره مرتين وأعتد له رزقًا كريمًا، ومن خان الأمانة وقصَّر في أداء الواجب يضاعف له العذاب ضعفين وكان ذلك علىٰ الله يسيرا.

وقد منَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عليَّ بالاطلاع علىٰ سيرة العلم الشامخ والإمام الراسخ المجاهد بماله وقلمه ونفسه، في ليله ونهاره، وعَبَدَ الله بذلك حتىٰ أتاه اليقين، الشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري رحمه الله تعالىٰ وهي رسالة

علمية حصل بها فضيلة الشيخ سليمان بن ناصر الطيار علىٰ درجة الماجستير قبل أكثر من عشرين عامًا، إلا أنه غفر الله له لم يتهيأ له نشرها مع عظيم نفعها والجهد المبارك الذي بذله في إعدادها، ولعله خير ادَّخره الله ليكون لي نصيب في نشرها وخدمتها.

وتتأكد أهمية هذه الرسالة كترجمة لحياة الشيخ من عدة أوجه أهمها أن الشيخ لم يمر علىٰ الدنيا دون أن يكون له أثر عظيم في نصرة الدين ونشره فهو علم من أعلام الدعوة في هذا العصر.

ومنها أن هذه الرسالة أعدت قريبًا من عهد هذا العالم العَلَم بحيث تمكن المؤلف من تتبع مصادر سيرة الشيخ وتتبع آثاره مما لا يمكن أن يؤدي بعد تلك الفترة.

ومنها أنها رسالة علمية مما تعتبر معه وثيقة عالية الثبوت والشمول أشرف عليها وناقشها عدد من العلماء الذين لهم باعهم في العلم والفضل، ولديهم معرفة بالشيخ وسيرته.

ومنها أن الشيخ الدوسري رحمه الله تعالىٰ لم يحظ بتراجم له إلا شيئًا يسيرًا وربما كان نشره أيضًا محدودًا مما يجعل هذه الرسالة تسد فراغًا كبيرًا في المكتبة الإسلامية ويوفر للباحثين مصدرًا ثرًّا عنه.

كما أنها توثيق للوضع الثقافي في المملكة العربية السعودية ودول الخليج تلك الفترة، وفيها بيان لوضع المكتبات وبعض الشخصيات الهامة.

وختامًا أسأل الله تعالىٰ أن يجعلها من الصدقات الجارية للمؤلف، وأن يشركنا معه في الأجر، وأن ينفع بها المطلع عليها وأن تكون مذكرة بالشيخ وسببًا

لدعاء المطلعين علىٰ سيرته له وما توفيقي إلا بالله.

وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين

كتبه:

د. عبد المحسن بن عبد الله بن إبراهيم الزكري

ديوان المظالم بالرياض الرمز البريدي ١١١٣٨

تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد بن عبد الله وعلىٰ آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

أما بعد:

فقد أنعم الله تعالىٰ عليَّ بدراسة حياة الشيخ الداعية/ عبد الرحمن بن محمد الدوسري، وذلك في البحث الذي حصلت به علىٰ درجة الماجستير من المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض، التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وقد بذلت فيه جهدًا عظيمًا وفاءًا للشيخ الذي بذل نفسه لأمته، وحظيت بإشراف فضيلة الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الله الفالح - جزاه الله خيرًا - الأمين العام لهيئة كبار العلماء ثم نائب الرئيس العام لشؤون الحرم المدني في ذلك الوقت - وكنت علىٰ أمل أن أقوم بنشره لينتفع به الناس إلا أن الصوارف حالت دون ذلك، ولدىٰ اطلاع الشيخ / عبد المحسن بن عبد الله الزكري عليها وقراءته لها جدد لدي الهمة في ذلك، وأبدىٰ استعداده لخدمة هذه الرسالة وتولىٰ نشرها ففوضت إليه ذلك، وأصبح جميع ما يتعلق بنشر هذه الرسالة مردُّه إليه، ونسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يجزي الجميع خيرًا، وأن يجعلها من العلم الذي ينتفع به وفي موازيننا، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

كتبه

سليمان بن ناصر الطيار

تمهيد

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أرسله بالهدىٰ ودين الحق ليظهره علىٰ الدين كله... وكفىٰ بالله شهيدًا.

قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٥﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢ – ١٠٥].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٧٣﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠ – ٧٣].

وبعد:

لما كانت مهمة الرسل عليهم السلام هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلىٰ الله علىٰ بصيرة... وإخراج الناس من الظلمات إلىٰ النور بإذن الله.. وهي مهمة أتباعهم والدعاة من بعدهم إلىٰ قيام الساعة.. قام الشيخ الداعية عبد الرحمن بن محمد الدوسري رَحِمَهُ ٱللَّهُ بجزء من هذه المهمة حسب استطاعته - خير قيام.. من حين تضلعه بالعقيدة الصحيحة والعلم النافع إلىٰ وفاته.. وحفاظًا علىٰ حياة داعية من دعاة الإسلام - الواعين لهذا العصر وتقلباته ومذاهبه - وعالم من علماء المسلمين من الضياع في زحمة الأحداث والنسيان بمرور الزمن... وبما أنها لم تبحث لقرب وفاته[١] فقد رأيت أن تكون حياة هذا الداعية موضوع هذا البحث المتواضع، مع علمي بقصور باعي في هذا المضمار، وأني لن أفي بالمطلوب ولن أعطي الموضوع حقه، لقلة بضاعتي فيه وسعته وتشعب منحياته... وللنسيان الذي يطرأ علىٰ الرواة أحيانًا - خاصة في هذا العصر - ولعدم القدرة علىٰ الإفصاح أحيانًا أخرىٰ[٢]. ولكن حسبي أن أبدي استطاعتي وأن أكون أول من يضع لبنة في طريق الباحثين بعدي لإبراز جوانب حياة هذا الشيخ وآرائه ومواقفه وأساليب دعوته ومؤلفاته...

اختيار الموضوع وخطتي في البحث:

أنهيت أنا وزملائي سنتين من الدراسة المنهجية في المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض[٣]، وانتقلنا إلىٰ السنة الثالثة الممتعة وأصبحت

---

(١) توفي في ١٦/ ١١/ ١٣٩٩هـ.

(٢) ينطبق عليّ وعليهم قول الشاعر: في فمي ماء وهل ينـ... طق من في فمه ماء.

(٣) فتح المعهد في العام الدراسي ١٣٩٦/ ١٣٩٧هـ وكان نظام الدراسة فيه ثلاث سنوات دراسة =

المحاضرات قليلة في هذه السنة لا تتجاوز أربع ساعات في الأسبوع، بدلًا من خمس عشر ساعة في السنتين السابقتين، وصار الحضور إلىٰ المعهد يومين في الأسبوع: السبت ساعتين في أصول الحسبة، والأحد ساعتين في أصول الدعوة.. وفي هذه السنة طُلِبَ منا اختيار موضوعات البحث.. ليتم إقرارها... حتىٰ إذا أنهىٰ أحدنا دراسته المنهجية للسنة الثالثة بنجاح عرف موضوع بحثه والمشرف علىٰ رسالته.. وبدأ البحث مبكرًا... فطفق كل منا يفكر ويقلب صفحات الكتب ويستشير أهل الرأي والخبرة.

خطر لي موضوع (الدعوة عن طريق التربية والقدوة الحسنة).

وأثناء قراءتي في مجلة المجتمع الكويتية عدد (٤٥٧) في ١٦/ ١٢/ ١٣٩٩هـ وقع بصري علىٰ نبذة مختصرة عن حياة الداعية: عبد الرحمن الدوسري ص١٦، ١٧، الذي كنت أستمتع ببعض محاضراته وخطبه التي أجد فيها حرارة الداعية وإخلاصه وعمقه وأسفه وحزنه علىٰ واقع المسلمين.

فاستذكرت ذلك اليوم الذي سرت فيه خلف جنازته المهيبة حتىٰ كاد المسجد الجامع الكبير بالرياض أن يمتلئ بالمصلين، وحمله الشباب بعد الصلاة علىٰ أكتافهم مشيًّا علىٰ الأقدام إلىٰ المقبرة وهم يستغفرون له ويترحمون عليه[1].

=

منهجية، ورسالة للحصول علىٰ شهادة الماجستير، ومن محاسنه قبول جميع الشهادات الجامعية بدون استثناء. وفي عام ١٤٠٠/ ١٤٠١هـ عدِّل نظام الدراسة فيه إلىٰ أربع سنوات منهجية بدون رسالة، وفي عام ١٤٠١/ ١٤٠٢هـ عُدِّل إلىٰ سنتين دراسة منهجية لمن معه شهادة من كلية شرعية وثلاث سنين للشهادات الأخرىٰ مع بحث مختصر.

(١) سيأتي تفصيل ذلك في فصل مرضه ووفاته.

وتذكرت قول أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: «بيننا وأهل البدع يوم الجنائز».

ولم يكن في خاطري آنذاك أن أعد موضوعًا عن هذا الداعية الكبير.. وكان اطلاعي ذلك علىٰ مجلة المجتمع دافعًا ومنبهًا إلىٰ أن أبحث في حياته التي أرجو الله أن تكون قدوة حسنة يسير علىٰ خطاها شبابنا المسلم في خدمة دينهم وأمتهم.

فاستشرت أهل الرأي، فمنهم من شجعني، ومنهم من أبدىٰ تحفظًا بسبب جدة الموضوع، وأن المادة قد لا تكون كافية، وصعوبة الحصول علىٰ المعلومات من المراجع البشرية، وتطلب الموضوع لشدِّ الرحال والأسفار مع ارتباطي بالعمل... اتصلت بالأخ إبراهيم الدوسري (ابن الشيخ عبد الرحمن) أستشيره في الموضوع وأسأله هل هناك مادة للبحث؟ فشجعني وأعطاني نبذة صغيرة عن حياة والده رَحِمَهُ اللَّهُ كان قد كتبها بخط يده قبل وفاته بناء علىٰ طلب أحد العلماء[1]... لا تختلف عما قرأته في مجلة المجتمع، وفيها مؤلفاته وشيء من نظمه، وكنت أعرف أن له محاضرات كثيرة وخطبًا سجل بعضها، وله اتصالات.. وبعض المؤلفات المخطوطة، فأكد لي ذلك ابنه (إبراهيم)، وذكر لي بعض معارف والده وأصدقائه في (الكويت والرياض والقصيم والحجاز) من الذين ربما أجد لديهم معلومات عنه لالتصاقهم به.

فاستخرت الله وعملت مخططًا للموضوع الأول (الدعوة عن طريق التربية والقدوة الحسنة) ومخططًا للموضوع الثاني (حياة الداعية الشيخ عبد

---

(١) هو الشيخ محمد مصطفىٰ المجذوب، ليضمنها كتابه علماء عرفتهم... وقد أخبرني بذلك عندما زرته في بيته في قبا بالمدينة المنورة بتاريخ ٢٥/ ١٠/ ١٤٠٢هـ.

الرحمن ابن محمد الدوسري). وقدمت الموضوعين إلىٰ إدارة المعهد...

مضت السنة المنهجية الثالثة.. وبعد رجوعي من الإجازة الصيفية وجدت الموضوع الثاني قد قُبِل وأُقِرَ وصدرت الموافقة عليه.

بدأت بجمع ما وجدته مسجلًا من محاضراته وخطبه وعملت لها بيانًا، وقمت بالاتصال بمعارفه وأصدقائه، وسافرت في الإجازات الصيفية إلىٰ الكويت والقصيم والحجاز (مكة والمدينة والطائف) لمقابلة معارفه وتسجيل ما لديهم من معلومات عن الشيخ مشافهة..

وبحثت عن كتاباته في الصحف والمجلات القديمة وعملت بيانات بعناوين ما عثرت عليه تشمل العدد والتاريخ وعنوان الموضوع والصفحات ليسهل الرجوع إليها لمن أراد، وصورت ما تيسر لي تصويره منها... واطلعت علىٰ ما تيسر من أوراقه المسجلة بخط يده وصورت بعضا منها حسب ما يتطلبه البحث.

ولما تجمعت المادة - والحمد لله - قمت بتنسيقها وتبويبها وترتيبها... وجعلت هذا البحث يشتمل علىٰ: مقدمة مختصرة وثلاثة أبواب وخاتمة وهي كالتالي:

مقدمة مختصرة في بيان فضل الدعوة إلىٰ الله ووجوبها

الباب الأول: في شخصية الشيخ عبد الرحمن الدوسري

وفيه فصلان:

الفصل الأول: في نشأته.

وفي ستة مباحث:

المبحث الأول: في نسبه.

المبحث الثاني: في ميلاده.

المبحث الثالث: في نشأته والبيئة التي عاش فيها.

المبحث الرابع: في دراسته ومشائخه.

المبحث الخامس: في زوجاته وأولاده.

المبحث السادس: نماذج من خطاباته ومراسلاته الشخصية.

الفصل الثاني: في صفاته البارزة.

ويتكون من خمسة مباحث:

المبحث الأول: فراسته وبعد نظره وحرصه علىٰ كشف مخططات الأعداء.

المبحث الثاني: صراحته ومواقفه الجريئة وقوته في الحق.

المبحث الثالث: ورعه وزهده واقتصاره علىٰ كسب الحلال.

المبحث الرابع: تواضعه.

المبحث الخامس: دفاعه عن أخيه المسلم في ظهر الغيب.

الباب الثاني: في أعماله ووسائله في سبيل الدعوة

وفيه تسعة فصول:

الفصل الأول: ما كان من ذلك عن طريق الكلمة المسموعة.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: دعوته عن طريق خطبة الجمعة.

المبحث الثاني: دعوته عن طريق الوعظ والإرشاد العام.

المبحث الثالث: دعوته عن طريق المحاضرات.

المبحث الرابع: دعوته عن طريق الندوات.

الفصل الثاني: الكلمة المقروءة.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التأليف نثرًا.

المبحث الثاني: التأليف نظمًا وشعرًا.

المبحث الثالث: الكتابة في الصحف.

الفصل الثالث: اتصالاته الشخصية الفردية ومناصحته للآخرين.

الفصل الرابع: رحلاته وأسفاره في سبيل الدعوة.

الفصل الخامس: نشره للعلم عن طريق الكتب. والمجلات الإسلامية.

الفصل السادس: الشفاعة ووقوفه مع المظلوم والضعيف وصاحب الحاجة.

الفصل السابع: طريق المساعدات بالمال والجاه.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مساعدة المنظمات والجماعات الإسلامية.

المبحث الثاني: مساعدة الأفراد والأسر المحتاجة.

الفصل الثامن: موقفه من القوانين الوضعية، ودفاعه عن الشريعة الإسلامية.

الفصل التاسع: الهجرة في سبيل الدعوة إنكارًا للمنكر وإحقاقًا للحق.

الباب الثالث: في آثاره

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: في آثاره في حياته.

الفصل الثاني: في آثاره بعد وفاته.

الفصل الثالث: في تلاميذه.

خامسًا: الخاتمة: في مرضه ووفاته ومشهد جنازته وكلمات الرثاء بمناسبة وفاته

وقد خرجت الآيات والأحاديث الواردة في هذا البحث ووضعت هوامش توضيحية لما توقعته بحاجة إلىٰ توضيح، وأحلت في بعض الموضوعات إلىٰ الكتب التي يمكن أن تعطي القارئ زيادة معرفة وإيضاح، وأحلت إلىٰ المراجع في مواضعها.

وعملت فهارس للآيات والأحاديث وأسماء الأشخاص والأماكن، والمصادر البشرية والمصادر المكتوبة، حسب ترتيب الحروف الهجائية... وأخيرًا جاء فهرس المحتويات.

والتزمت في هذا البحث أن أروي عن العدول الثقات، وأن آخذ الخبر عنهم مباشرة - عن طريق المشافهة - وبدون واسطة، ولكن نوعت صيغة نقل الخبر تجنبًا لكثرة التكرار.

وأعترف بتقصيري واندراجي تحت جملة الخطائين وأستغفر الله وأتوب إليه من كل ذنب. وأعتذر للقارئ والسامع عما يحصل في هذا البحث من خطأ وزلة قلم لا ينجو منها بشر... وصدق الله القائل عن كتابه العزيز: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء: ٨٢].

وما أحسن ما قاله عماد الدين الأصفهاني في بعض ما كتب حيث قال: «إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابًا في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكن يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو

ترك هذا لكان أجمل. وهذا من أعظم العبر وهو دليل علىٰ استيلاء النقص علىٰ البشر».

وأتحمل وحدي مسئولية عملي فإن أحسنت فمن ألله وحده وله الحمد والشكر، وإن أسأت فمن نفسي[١].

(١) كما قال غير واحد من الصحابة كأبي بكر الصديق وابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وغيرهم من سلف هذه الأمة. وذلك فيما يقولونه باجتهادهم.

الشكر

الشكر لله أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا... وأشكر إدارة المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض، وعلىٰ رأسها مديره ووكيله وأساتذته.

وأتقدم بالشكر الجزيل إلىٰ أستاذي المشرف علىٰ هذه الرسالة فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الفالح (الأمين العام لهيئة كبار العلماء)[١] لما أسداه لي من نصح وتوجيه وإرشاد وتنبيه، وما تحمله من عناء الإشراف مع ارتباطه بعمله وكثرة مشاغله... سائلًا الله العلي القدير أن يجزيه عني خير ما جازىٰ به معلمًا عن تلميذه.

وأشكر كل من روىٰ لي معلومات عن الشيخ موضوع هذا البحث، أو أرشدني إلىٰ من روىٰ لي تلك المعلومات.

والله الهادي إلىٰ سواء السبيل وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين... وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبيه ورسوله محمد وآله وصحبه.

كتبه المحتاج إلىٰ عفو ربه

سليمان بن ناصر الطيار

الرياض: في ١٢ رمضان سنة ١٤٠٢هـ

---

(١) سابقًا، ونائب الرئيس العام لشؤون الحرم المدني (حاليًا).

أولًا: مقدمة مختصرة
في بيان فضل الدعوة إلى الله ووجوبها

مقدمة مختصرة
في بيان فضل الدعوة إلى الله ووجوبها

الحمد لله القائل فلي محكم التنزيل: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

والقائل سبحانه: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤﴾ [آل عمران: ١٠٤].

والصلاة والسلام علىٰ النبي الأمي.. إمام الدعاة إلىٰ الله الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر... القائل في صحيح السنة: «من دعا إلىٰ هدىٰ كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلىٰ ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا»(١)، والقائل ﷺ: «من رأىٰ منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»(٢).

وبعد:

لما كانت مهمة الرسل عمومًا هي الدعوة إلىٰ الله... وأساسها الأمر

---

(١) رواه مسلم انظر شرح النووي علىٰ صحيح مسلم ٨ (جـ١٦/ ص٢٢٧)، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلىٰ هدىٰ أو ضلالة ط٢ سنة ١٣٩٢هـ دار الفكر بيروت، لبنان.

(٢) انظر مسلم بشرح النووي م١ (جـ٢/ ص٢٢)، كتاب الإيمان، باب وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

بالمعروف والنهي عن المنكر.. قال ابن تيميه رَحِمَهُ اللَّهُ: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الذي أنزل الله به كتبه وأرسل به رسله، وهو من الدين»(١).

أصبحت هذه الدعوة الأمر... والنهي.... مهمة أتباعهم المخلصين إلىٰ قيام الساعة... قال تعالىٰ في حق الرسول محمد ﷺ ومن تبعه: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف: ١٠٨] وقال سبحانه في أخص صفاته ﷺ: ﴿يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف: ١٥٧] وروىٰ عنه ﷺ أنه قال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»(٢).

ولا شك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مكارم الأخلاق، فبه - ﷺ - أكمل الله الدين المتضمن للأمر بكل معروف، والنهي عن كل منكر، وإحلال كل طيب، وتحريم كل خبيث.

فيجب علىٰ أمته الاقتداء به والسير علىٰ نهجه، ليفوزوا برضاء الله ربهم وجنته، قال تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١].

وبما أن البشر خلقوا للعبادة كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦] والعبادة بمعناها العام تشمل حياة الإنسان كلها

---

(١) رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيميه (ص٩)، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، الطبعة الأولىٰ عام ١٣٩٦هـ، دار الكتاب الجديد بيروت، لبنان.

(٢) مسند الإمام أحمد (جـ١/ ص٧). وفيه يدل (مكارم) (صالح) الأخلاق. وموطأ مالك (ص٧٨٨) ط٢ سنة ١٤٠١هـ، الناشر دار الآفاق الجديدة لبنان.

في جميع شؤونه وحركاته وسكناته في ليل أو نهار، ولا يندُّ شيء من عمل الإنسان عن العبادة - كما قرته تلك الآية - بشرط إخلاص النية لله واتباع منهج رسوله ﷺ حتىٰ الممات، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣] لذا وجب علىٰ الدعاة أن يقوموا بمهمتهم وهي رد البشر إلىٰ الأصل الذي خلقوا من أجله، وهو عبادة الله وحده... ليقوم الناس بالقسط.. وليخرجوا البشرية من الظلمات[1] إلىٰ النور ومن عبادة العباد والهوىٰ إلىٰ عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلىٰ سعة الدنيا والآخرة، ومن حكم الجاهلية والطاغوت إلىٰ حكم الله ورسوله ﷺ قال تعالىٰ: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة: ٥٠] فكل حكم غير حكم الله فهو جاهلية وحكم طاغوت مهما سما به أصحابه ومهما سَمَّوْهُ وزخرفوا القول في تحسينه.

من هنا يحسن بنا أن نستعرض بعض الآيات والأحاديث الدالة علىٰ فضل الدعوة إلىٰ الله وتأكد مشروعيتها.

أنها وظيفة الرسل... قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ ﴿٣٦﴾﴾ [النحل: ٣٦].

أن القيام بها دليل اتباع النبي ﷺ في دعوته والسير علىٰ منهجه، قال تعالىٰ:

---

(١) من ظلمة الكفر إلىٰ نور الهدىٰ، ومن ظلمة الهوىٰ والضلال والشك إلىٰ نور الحق واليقين، ومن ظلمة الجهل إلىٰ نور العلم، ومن ظلمة المعصية إلىٰ نور الطاعة... قال تعالىٰ: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ... ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف: ١٠٨] فهذه الآية تبين فضل الدعوة إلىٰ الله علىٰ بصيرة، وهي العلم بما يدعو إليه وما ينهىٰ عنه وفيها بيان أن أتباع الرسل هم الدعاة وفي هذا شرف لهم وتفضيل.

أن الله نوه بالدعاة وأثنىٰ عليهم وبين أنه لا أحد أحسن قولًا منهم وعلىٰ رأسهم الرسل - عليهم الصلاة والسلام - ثم أتباعهم... قال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت: ٣٣] وذلك لأنهم دعوا إلىٰ الله وأرشدوا إليه وعملوا بما يدعون إليه من الحق، وأنكروا الباطل وحذروا منه واجتنبوه، ومن هنا يتبين أن مقام الدعوة إلىٰ الله أفضل مقامات العبد.

الخير في هذه الأمة منوط بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعدمه بعدمه، قال تعالىٰ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [آل عمران: ١١٠] فمن حقق شروط الخيرية (وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الإيمان بالله) أصبح من خيار الأمة ومن لم يقم بها ويحققها فليس كذلك... ودلت هذه الآية علىٰ فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. إذ بين سبحانه أنهم بذلك كانوا خير أمة أخرجت للناس.. وقدم الأمر والنهي لأهميته ولأنه لا يقوم به إلا مؤمن، ومن لا.. فلا.

جعل الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرقًا بين المؤمنين والمنافقين، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ

بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة: ٧١] فقد دلت هذه الآية على أن أخص أوصاف المؤمنين التي تميزهم عن غيرهم هي الأمر... والنهي... ورأس الأمر الدعوة إلى الله.

النجاة من عذاب الله في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾﴾ [الأعراف: ١٦٥] فبين سبحانه أنهم استحقوا النجاة من العذاب بالنهي عن السوء، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى تطبيق شرع الله... وها تنويه بهم وبيان لفضلهم وأغفل سبحانه ذكر المتخاذلين والمتخارسين وهذا ذم لهم وإنقاص من شأنهم.

لعن الله الذين لا يتناهون عن المنكر وذمهم، محذرًا المسلمين من سوء أفعالهم وأن لا يسلكوا طريقهم، قال تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [المائدة: ٧٨ - ٧٩] فهذه الآية تؤكد وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله.. لئلا يصيب الأمة الإسلامية ما أصاب من كان قبلها من الأمم بسبب تركها الأمر... والنهي... فيحل بها غضب الله وعقوبته.. ولم تصب الأمة الإسلامية اليوم بالتفكك والضعف وتكالب الأعداء عليها إلا بسبب تنكبها الطريق المستقيم ووقوعها فيما حذرها الله منه.

شهد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالصلاح للآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ليبين فضلهم ويحث الأمة على الاقتداء بهم، قال تعالى: ﴿۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ

أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ [آل عمران: ١١٣ - ١١٤] فلم يشهد لهم بالصلاح بمجرد الإيمان بالله واليوم الآخر حتىٰ أضاف إليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلينتبه المتقاعسون.

امتدح الله الإصلاح بين الناس - وهو من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - ووعد من فعل ذلك ابتغاء مرضاة الله بالأجر الجزيل، قال تعالىٰ: ﴿۞ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ [النساء: ١١٤].

قرن الله سبحانه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالصلاة والزكاة في معرض امتداح القائمين به بعد التمكين لهم في الأرض، قال تعالىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ [الحج: ٤١].

وهذا يدل علىٰ فضل الأمر.. والنهي... وتأكد وجوب الدعوة إلىٰ الله وأن ذلك من أسباب الأمن والاستقرار للأمة.. لأن الأمر... والنهي... يقضي علىٰ الفساد ويقطع دابر المجرمين الذين هم سوس ينخر في كيان الأمة.. وقد ابتليت بكثرتهم الأمة في هذا الزمان في كل مكان لما ضعف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... بل عطل... بل أصبح الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف - الذي هو أخص صفات المنافقين - هو السائد والمقبول في بعض المجتمعات

والعياذ بالله(١).

حث الله سبحانه جميع الأمة الإسلامية علىٰ البر والتقوىٰ عمومًا، ونهىٰ عن الإثم والعدوان جملة، قال تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ٢﴾ [المائدة: ٢].

ومن التعاون علىٰ البر الدعوة إلىٰ الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتسهيل طرق الخير كلها، وسد سبل الشر والعدوان بحسب الإمكان؛ لأن كل مسلم علىٰ ثغرة من ثغرات الإسلام فلا بد أن يسد منافذ السوء لئلا يؤتىٰ الإسلام من قبله، ولا شك أن ترك الدعوة والأمر... والنهي... من التعاون علىٰ الإثم والعدوان.. أعاذنا الله من ذلك.

ومن الأحاديث الدالة علىٰ فضل الدعوة إلىٰ الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووجوب ذلك علىٰ الأمة..

قوله ﷺ: «من رأىٰ منكم منكرًا فليغيره بيده»(٢). الحديث فهذا الحديث يوجب الأمر.. وتغيير المنكر ويبين مراتب ذلك علىٰ الأمة الإسلامية عمومًا كل حسب قدرته.

وقال ﷺ: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان من أمته حواريون يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا

---

(١) قال تعالىٰ: ﴿ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۘ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ [التوبة: ٦٧].

(٢) سبق تخريجه.

يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»(١). فهذا الحديث يوافق الحديث السابق في مراتب التغيير، ويدل علىٰ فضل الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلىٰ الله، حسب الاستطاعة وفق هذه المراتب الثلاث.

ومضىٰ قوله ﷺ: «من دعا إلىٰ هدىٰ كان له من الأجر مثل أجور من تبعه... الحديث»(٢).

وقال ﷺ: «من دل علىٰ خير فله مثل أجر فاعله». وصح عنه ﷺ أنه قال لعلي بن أبي طالب يوم خيبر: «.. لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حمر النعم»(٣).

فهذه الأحاديث وغيرها... تدل علىٰ فضل الدعوة إلىٰ الله وما فيها من الخير العظيم للداعي والمدعو والمجتمع المسلم عمومًا.

وقد حذر الرسول ﷺ الأمة عن التهاون بالأمر... والنهي.. وبين عواقبه

---

(١) رواه مسلم عن ابن مسعود. انظر مسلم بشرح النووي م١ (ج٢/ ص٢٧)، كتاب الإيمان، باب وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(٢) صحيح مسلم ١/ ٦٩ في كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان برقم (٥٠).

(٣) عجز حديث رواه مسلم. انظر مسلم بشرح النووي م٧ (ج١٣/ ص٣٨ – ٣٩)، كتاب الإيمان باب فضل الصدقة في سبيل الله. ومختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري بتحقيق الألباني (ص٢٩١ رقم الحديث: ١١٠١، ط٣، ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت.

الوخيمة وأضراره العظيمة علىٰ المسلمين...

فقال: «إن الناس إذا رأوا الظالم ولم يأخذوا علىٰ يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده...»(١).

وفي حديث آخر قال ﷺ: «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن علىٰ يد المسيء، ولتأطرنه علىٰ الحق أطرًا، أو ليضربن الله بقلوب بعضهم علىٰ بعض ويلعنكم كما لعنهم»(٢)، أي كما لعن بني إسرائيل، وتلا ﷺ في بعض روايات الحديث قوله تعالىٰ: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٧٨﴾ [المائدة: ٧٨] الآية.

وذم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الذين يقفون ضد الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتصل بهم الجرأة إلىٰ تعذيب الدعاة - الذين يأمرون بالعدل - وقتلهم. فقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٢٢﴾ [آل عمران: ٢١ - ٢٢].

كما توعدهم ﷺ بشدة العذاب يوم القيامة، قال الشوكاني في تفسيره:

---

(١) متفق عليه. انظر فتح الباري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر (ج٩/ ص١٧ و١٨)، وكتاب مناقب الصحابة، باب مناقب علي (ج٨/ ص٧٢). الطبعة الأخيرة، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م، شركة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي وأولاده بمصر، وانظر مسلم بشرح النووي، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل علي م٨ ح١٥ ص١٧٧-١٧٨.

(٢) رواه أحمد عن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ انظر مسند الإمام أحمد (جـ١/ ص٧).

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي عبيدة بن الجراح: قلت يا رسول الله أي الناس أشد عذابًا يوم القيامة؟ قال: «رجل قتل نبيًا، أو رجلًا أمر بالمعروف ونهىٰ عن المنكر، ثم قرأ رسول الله ﷺ الآيتين السابقتين»(١).

ومما يدل علىٰ وجوب الدعوة إلىٰ الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع ما تقدم من الآيات والأحاديث.. قوله تعالىٰ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران: ١٠٤] في قوله: ولتكن، للأمر، والأمر للوجوب.

وقال تعالىٰ حكاية عن وصية لقمان لابنه: ﴿وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ ﴿١٧﴾﴾ [لقمان: ١٧].

فهنا أمر وتوجيه بالأمر... والنهي.. ووصية بالصبر علىٰ ذلك أن من سنة الله الصراع بين الحق والباطل، وإيذاء صاحب الباطل واستعلائه - إذا كان بقه قوة - علىٰ صاحب الحق وعدم إذعانه له.

وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [العصر: ١ - ٣].

فهذه السورة العظيمة تبين أنه لا بد من توافر هذه الصفات الأربع في الإنسان الناجي يوم القيامة، وما عداه فهو خاسر في الدنيا والآخرة - والعياذ بالله - إذن لا نجاة إلا بتبليغ دعوة الله إلىٰ الناس وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن

---

(١) الحديث رواه أبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، ورواه الترمذي بلفظ آخر في أبواب التفسير، تفسير سورة المائدة.

المنكر.. وكل من يلقىٰ الله وهو لا يعمل لنصرة دينه، وإعلاء كلمته فإنه لا بد أن يلقىٰ الله آثمًا.

ولا أطيل في عرض الآيات والأحاديث فهي كثيرة وما سبق فيه الكفاية.

ومما تقدم يتبين لنا أن الدعوة إلىٰ الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض علىٰ الأمة الإسلامية وواجب منوط بالإنسان حسب استطاعته، وقد تكون بالنسبة لفرد أو أفراد فرض عين إذا لم يوجد من يقوم بها إلا هم.. وتكون فرض كفاية بالنسبة لمجموع الأمة، إذا قام بها البعض سقطت عن الباقين، وتكون فيما عدا ذلك سنة مؤكدة علىٰ باقي الأمة. وإليك أقوال بعض العلماء في ذلك.

يقول القرطبي في تفسيره: «أجمع المسلمون فيما ذكر ابن عبد البر أن المنكر واجب التغيير علىٰ كل من قدر عليه»(١). ويقول الجويني (إمام الحرمين)(٢): «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان بالإجماع»(٣).

ويقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكما أوجب الله علىٰ نبيه الكريم ﷺ أن يقوم فينذر ويدعو إلىٰ الله، فكذلك الدعوة إلىٰ الله واجبة علىٰ من اتبعه، وهم أمته يدعون إلىٰ الله، كما دعا إلىٰ الله. وكذلك يتضمن أمرهم بما أمر به، ونهيهم عما ينهىٰ عنه، وإخبارهم بما أخبر به، إذ الدعوة تتضمن الأمر، وذلك يتناول الأمر بكل معروف، والنهي عن كل منكر.

---

(١) فتح القدير (جـ١/ ص٣٢٨)، الطبعة الثانية، ١٣٨٣هـ، مطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي وأولاده بمصر.

(٢) هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني.

(٣) مجلد (٢) ص١٢٩٠)، دار الشعب، القاهرة، الطبعة بدون، سنة الطبع بدون.

وهذا الواجب واجب علىٰ مجموع الأمة، وهو الذي يسميه العلماء: فرض كفاية، إذا قام به طائفة منهم سقط عن الباقين، فالأمة كلها مخاطبة بفعل ذلك»[(١)].

وكل واحد من الأمة يجب عليه أن يقوم من الدعوة بما يقدر عليه إذا لم يقم به غيره، فما قام به غيره: سقط عنه، وما عجز: لم يطالب به.

وقد تبين بهذا أن الدعوة إلىٰ الله تجب علىٰ كل مسلم، لكنها فرض علىٰ الكفاية، وإنما يجب علىٰ الرجل المعين من ذلك ما يقدر عليه إذا لم يقم به غيره، وهذا شأن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتبليغ ما جاء به الرسول ﷺ في سبيل الله، وتعليم الإيمان والقرآن[(٢)] اهـ.

وذكر في رسالة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) مراتب الإنكار فقال: «وذلك يكون تارة بالقلب، وتارة باللسان، وتارة باليد. فأما القلب فيجب بكل حال؛ إذ لا ضرر في فعله، ومن لم يفعله فليس هو بمؤمن».

كما قال النبي ﷺ: «وذلك أدنىٰ، أو أضعف الإيمان»[(٣)]، وقال: «ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»[(٤)].

---

(١) انظر الإرشاد إلىٰ قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد (ص٣٦٨ للجويني المتوفىٰ سنة ٤٧٨هـ نقلًا عن حاشية (٢) ص٣٢ من كتاب الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية، للدكتور صادق أمين.

(٢) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية جـ١٥/ ص١٦٥، ١٦٦) (بتصرف يسير).

(٣) مجموع فتاوىٰ ابن تيمية (جـ١٥/ ص١٦٥، ١٦٦). (بتصرف يسير).

(٤) سبق تخريجه.

وقيل لابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من ميت الأحياء؟

فقال: «الذي لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا».

وهذا هو المفتون الموصوف بأنه قلبه كالكوز مجخيًا، في حديث حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الصحيح: «تعرض الفتن علىٰ القلوب عرض الحصير[١].... الحديث» اهـ.

ويقول الشوكاني: «ووجوبه - أي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - ثابت بالكتاب والسنة وهو من أعظم واجبات الشريعة المطهرة، وأصل عظيم من أصولها، وركن مشيد من أركانها، وبه يكمل نظامها ويرتفع سنامها»[٢]. اهـ.

وجاء في رسالة صغيرة بعنوان الدعوة إلىٰ الله وأخلاق الدعاة، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز[٣] عفا الله عنه وغفر له ولوالديه - ما نصه:

---

(١) رواه مسلم. انظر الحديث بتمامه في مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري بتحقيق محمد ناصر الدين الألباني (ص٢٥٨ – ٢٥٩) رقم (١٩٩٠)، ومسند الإمام أحمد، (٥: ٣٨٦، ٤٠٥).

(٢) فتح القدير (جـ١/ ص٣٦٩).

(٣) الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة من مواليد الرياض عام ١٣٣٠هـ عمل قاضيًا لمنطقة الخرج من ١٣٥٧ - ١٣٧١هـ ومدرسًا بالمعهد العلمي بالرياض من ١٣٧٢ - ١٣٧٣هـ، ومدرسًا في كلية الشريعة بالرياض من ١٣٧٣ - ١٣٨١هـ، وشغل منصب نائب رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة من ١٣٨١– ١٣٨٩هـ، ثم رئيسًا لها من ١٣٨٩ - ١٣٩٥هـ، ويشغل منذ عام ١٣٩٥ هـ منصبه الحالي رئيسًا لإدارات البحوث العلمية، وفي الوقت نفسه يشغل منصب رئيس هيئة كبار العلماء ورئيس المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي. انظر مجلة (المسلمون عدد (٢٢) الجمعة ١ جمادىٰ الآخرة ١٤٠٢هـ).

«أما حكمها - أي الدعوة - فقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة علىٰ وجوب الدعوة إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، وأنها من الفرائض...

وصرح العلماء أن الدعوة إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ فرض كفاية بالنسبة إلىٰ الأقطار التي يقوم فيها دعاة، فهي فرض كفاية إذا قام بها من يكفي سقط عن الباقين ذلك الواجب وصارت الدعوة في حق الباقين سنة مؤكدة وعملًا صالحًا جليلًا.

فالواجب علىٰ أهل العلم والإيمان وعلىٰ خلفاء الرسول ﷺ أن يقوموا بهذا الأمر وأن يتكاتفوا فيه.. وقد يكون ذلك فرض عين إذا كنت في مكان ليس فيه من يؤدي ذلك سواك، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنه يكون فرض عين، ويكون فرض كفاية... ومما احتج به علىٰ أنها فرض كفاية قوله تعالىٰ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤] الآية.

فعند قلة الدعاة، وكثرة المنكرات... وغلبة الجهل - كحالنا اليوم - تكون الدعوة فرض عين علىٰ كل واحد بحسب طاقته.

وإذا كان في محل محدود كقرية أو مدينة ونحو ذلك، ووجد فيها من تولىٰ الأمر وقام به وبَلَّغَ أمر الله كفىٰ وصار التبليغ في حق غيره سنه.

ولكن بالنسبة إلىٰ بقية أرض الله، وإلىٰ بقية الناس يجب علىٰ العلماء حسب طاقتهم، وعلىٰ ولاة الأمر حسب قدرتهم أن يبلغوا أمر الله بكل ما يستطيعون، وهذا فرض عين عليهم علىٰ حسب الطاقة والقدرة أيضًا.

وبهذا يعلم أن كونها فرض عين، وكونها فرض كفاية أمر نسبي يختلف...، فقد تكون الدعوة فرض عين بالنسبة إلىٰ أقوام وإلىٰ أشخاص، وفرض كفاية بالنسبة إلىٰ آخرين، وسنة بالنسبة إلىٰ أشخاص وأقوام؛ لأنه وجد في محلهم وفي مكانهم من قام بالأمر وكفىٰ عنهم.

ونظرًا إلىٰ شيوع الدعوة (في هذا الزمان) إلىٰ المبادئ الهدامة إلىٰ الإلحاد وإنكار رب العباد، وإنكار الرسالات، وإنكار الآخرة، وانتشار الدعوة النصرانية في كثير من البلاد، وغير ذلك من الدعوات المضللة، نظرًا إلىٰ هذا فإن الدعوة إلىٰ الله - عَزَّوَجَلَّ - اليوم - أصبحت فرضًا عامًا وواجبًا علىٰ جميع العلماء وعلىٰ جميع الحكام الذين يدينون بالإسلام» اهـ(١).

مما تقدم يتبين لنا بوضوح فضل الدعوة إلىٰ الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووجوب ذلك حسب الاستطاعة.

لذا سنرىٰ شيخنا موضوع هذا البحث: (الشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري - رَحِمَهُ ٱللَّهُ) أخذ نفسه بالعزيمة وانتصب لهذا الأمر وتفرغ للدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقتًا غير قصير في حياته، استجابة لأمر الله في قوله: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤] فقام بالدعوة علىٰ خير ما يرام حسب قدرته... بلسانه وقلمه، وتعرض لسنة الله في خلقه - وهي الصراع بين الحق والباطل في واقع البشر - وصبر علىٰ ما

(١) مقتطفات من رسالة الشيخ ابن باز من (ص١٣ - ١٨)، نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة، مطابع أبو نزار بالرياض، سنة ١٤٠٢هـ.

أصابه - في ذات الله - من أذىٰ السفهاء شبابًا وملأ، وقوميين وماركسيين وماسونيين، ومن العصاة المنحرفين، والجّهال المخدوعين بسراب الحياة المادية الغربية.. مما سنجد بعضه مشارًا إليه - إن شاء الله - في هذا البحث المتواضع والله الموفق.

الباب الأول
في شخصية الشيخ عبد الرحمن الدوسري

وفيه فصلان:

الفصل الأول: في نشأته وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: في نسبه.

المبحث الثاني: في ميلاده.

المبحث الثالث: في نشأته والبيئة التي عاش فيها من الناحية الاجتماعية والعلمية والمدنية.

المبحث الرابع: في دراسته ومشايخه.

المبحث الخامس: في زوجاته وأولاده.

المبحث السادس: في نماذج من خطاباته ومراسلاته الشخصية.

المبحث الأول: نسبه[١]

هو عبد الرحمن بن محمد بن خلف بن عبد الله بن فهد آل نادر[٢] الدوسري، من قبيلة الدواسر، ومن أسرة هم أمراء بلد السليل المشهور.

نزح جده عبد الله بن فهد آل نادر عن قومه وبلاده إلىٰ بلدة (الشماسية) من مقاطعة القصيم، وتزوج بها، وأنجب ما أنجب من الأولاد منهم خلف الذي أنجب عدد من الأولاد الذين ماتوا ولم يبق سوىٰ محمد الذي بعد ما تزوج بنت علي بن سليمان اليحيىٰ انتقل بها إلىٰ الكويت.

قلت: أخبرني عبد الله (شقيق الشيخ الدوسري) الموجود بالرياض حاليًا: أن جدهم عبد الله أنجب خلفًا وفهدًا وبنتين، قتل فهد في بعض الغارات في نجد، أما خلف فأنجب محمدًا - والد الشيخ المترجم له - وعبد الله وعبد الكريم وثلاث بنات، توفي عبد الله وعبد الكريم، وبقي محمد وأخواته.

ومحمد هذا كما أخبرني ابنه عبد الله (شقيق الشيخ) مشافهة: هو محمد بن خلف بن عبد الله بن فهد آل نادر الدوسري، ولد في الشماسية عام ١٣٠٥هـ، سافر إلىٰ الكويت وهو شاب سنة ١٣٢٢هـ لطلب الرزق - علىٰ عادة بعض أهل

---

(١) هذه الترجمة إلىٰ آخرها (بشيء من التصرف بالتعديل والزيادة للإيضاح) جاءت بخط الشيخ نفسه، ولديّ صورة منها. قال في أولها: استجابة لطلب فضيلتكم شيئًا من ترجمتي أفيدكم بهذه المعلومات. وبعد البحث علمت أنه كتبها استجابة لطلب الشيخ محمد المجذوب الأستاذ بالجامعة الإسلامية، وقد زرته في بيته في (قباء) بالمدينة واطلعت علىٰ الصورة التي عنده، وقابلتها علىٰ ما عندي فإذا هي صورة طبق الأصل.

(٢) آل نادر هؤلاء هم مشايخ فخذ آل حنيش من الوادعين الدواسر.

نجد في ذلك الزمان - عمل بالغوص لاستخراج اللؤلؤ من البحر مدة ثلاث سنين ثم هجر مهنة الغوص وعمل بتجارة البشوت (المشالح)[١] وحصل من بيعه وشرائه علىٰ مبلغ طيب من النقود. وفي عام ١٣٢٦هـ رغب السفر إلىٰ نجد لزيارة أهله، والزواج من هناك، فأخبر بذلك صديقه محمد الغنام الذي يعيش معه في الكويت، فأشار عليه أن يتزوج من بنت أخيه بالقصيم، وأخبره بأن معه وكالة شرعية من أبيها الشيخ علي بن سليمان اليحيىٰ - الذي يعيش في البحرين في ذلك الوقت - فاتفقا علىٰ السفر معًا من الكويت إلىٰ الشماسية (بالقصيم)، فلما وصلا وجدا أبا محمد (خلف) قد توفي، وترك خلفه ثلاث بنات. فزوج (محمد) أخته الكبرىٰ في بريدة، ثم تزوج هو بنت الشيخ علي السليمان اليحيىٰ، واسمها (لطيفة)[٢]، ثم رجع إلىٰ الكويت مصطحبًا معه زوجته وأخواته، زوج إحداهما بالكويت، وتوفيت الأخرىٰ.

استقر في الكويت يعمل في تجارة البشوت (المشالح) إلىٰ عام ١٣٦٣هـ حيث رجع إلىٰ بلاده القصيم، فتزوج من الربيعية (قرب الشماسية) وسكن مدينة بريدة، وفتح دكان تجارة عامة، وأصبحت معظم البضائع ترسل إليه من ابنه الشيخ عبد الرحمن الذي بقي في الكويت يزاول التجارة العامة.

وفي عام ١٣٦٩هـ انتقل عبد الله من الكويت إلىٰ أبيه بالقصيم وعمره حينئذ سبع وعشرون سنة، فتزوج (عبد الله) من الشماسية واشتغل مع أبيه في تجارته

---

(١) مفردها بشت (مشلح) وهي العباءة، ولا تكاد تُعرف في الجزيرة العربية - اليوم - إلا بالاسم المشار إليه أعلاه.

(٢) هي والدة الشيخ.

إلىٰ عام ١٣٧٦هـ حيث استقل في تجارته عن أبيه وانتقل إلىٰ الرياض وسكنها، ولا يزال فيها هو وأولاده.

أما الشيخ عبد الرحمن فقد استقل في تجارته قبل أخيه عبد الله بسنة وذلك عام ١٣٧٥ هـ

استمر والد الشيخ يعمل في تجارته إلىٰ أن توفىٰ في بريدة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ١٤ شوال سنة ١٣٩٤هـ عن عمر يناهز تسعين سنة.

وقد رزق من زوجته الأولىٰ: عبد الرحمن وعبد الله وفهدا وبنتا.

ومن زوجته الثانية التي تزوجها بالكويت عام ١٣٤٤هـ: عبد العزيز وبنتًا.

ومن زوجته الثالثة والأخيرة، التي تزوجها من الربيعية بعد عودته من الكويت: سليمان[١] وناصر[٢] وخمس بنات.

(١) مقيم في بريدة الآن.

(٢) توفي بالرياض يوم الأربعاء ٢ رمضان سنة ١٤٠٢هـ وهو شاب في حوالي الثلاثين من عمره، وذلك بسبب إصابته بمرض الحمىٰ الشوكية.

المبحث الثاني: ميلاده

ولد في مدينة البحرين[١] سنة ١٣٣٢هـ[٢] وذلك أن جده لأمه (الشيخ علي بن سليمان اليحيىٰ[٣] كان يقيم في البحرين في ذلك الوقت يعمل في تجارة العيش (الرز)، وكان والد الشيخ عبد الرحمن وأمه يقيمان في الكويت، وقد ولد الشيخ عبد الرحمن في البحرين أثناء زيارة والديه لجده لأمه، وعاد به أبوه مع أمه إلىٰ الكويت في أشهره الأولىٰ.

(١) حسب ما جاء في ترجمته لنفسه التي كتبها بخط يده. وأكد لي ذلك أخوه عبد الله عن أمه.

(٢) أخبرني بتاريخ ميلاده الشيخ محمد بن سليمان الجراح، والشيخ أحمد ابن غنام الرشيد (من الكويت) مشافهة وذلك أن الشيخ الجراح ولد عام ١٣٣٢هـ كما سيأتي في ترجمته في المبحث الرابع - إن شاء الله - ويقول الشيخ الجراح: إنه أكبر من الشيخ الدوسري بعشر سنين تقريبًا. كما جاء هذا التاريخ في نبذة مختصرة عن حياته في مقدمة تفسيره صفوة المفاهيم والآثار بقلم ولده إبراهيم (جـ١/ ص١١٠).

(٣) سيأتي له ترجمة في (ص٨٢) هامش (١).

المبحث الثالث: نشأته والبيئة التي عاش فيها معظم حياته من الناحية الاجتماعية والعلمية والمدنية

نشأ في الكويت وبقي فيها أكثر عمره[١] ودرس وتعلم هناك في مدارسها، وعلىٰ مشائخها، ومن يفد من علماء المسلمين، يقول الشيخ الدوسري عن بيئته،: «نشأت في بيئة صالحة محافظة، في حي من أحياء الكويت لا يسكنه غير النجديين يدعىٰ المرقاب[٢] أكثر أهله عُمَّار للمساجد[١]، نقاد للأخلاق يحض بعضهم

---

(١) انتقل إلىٰ الرياض في ١٤/ ٢/ ١٣٨٢هـ (حسب إفادة ولده إبراهيم) وتوفي بتاريخ ١٦/ ١١/ ١٣٩٩هـ، فعلىٰ هذا يكون أمضىٰ خمسين سنة تقريبًا من عمره في الكويت، والبقية في المملكة.

(٢) يقول الشيخ أحمد بن عبد العزيز الحصين (ابن خال الشيخ وتلميذه في رسالة صغيرة، بعنوان: (نبذة مختصرة عن حياة الداعية الإسلامي عبد الرحمن بن محمد الدوسري) ص١٤: المرقاب من أحياء الكويت القديمة المشهورة وهي ثلاثة: حي القبلة، حي الشرق، وحي المرقاب. وقد أزيلت هذه المحلة لما شملها التعمير الحديث والتوسعة، وبهذا يقول الشيخ أحمد بن غنام الرشيد (ستأتي ترجمته ي مبحث تلاميذ الشيخ) - إن شاء الله - قصيدة يرثىٰ بها هذا المكان الذي كان يومًا يجمع الأحباب والخلان. (وقد قابلت الشيخ أحمد بن غنام مع الشيخ الجراح بالكويت عصر يوم الأحد ٢٣/ ١٠/ ١٤٠١هـ في مسجد السهول بضاحية عبد اله السالم، فقرأت عليه القصيدة وصحح لي ما فيها من أخطاء جزاه الله خيرًا) والقصيدة هي:

قلبي يحن إلىٰ حي ولدت به ... حتىٰ يسمىٰ بعرف الناس مرقاب

كم ذكريات لنا مرت علىٰ عجل ... وكم لنا فيه خلان وأصحاب

غدًا بلاقع لا بيت ولا سكن ... نعاه في المسجد المحزون محراب

وأثلة بعد طول العهد قد ذبلت ... في ظلها كم نما علم وآداب

=

بعضًا علىٰ الخير والفضيلة(٢) ولذلك سيطر الحياء عليهم أجمعين(٣). اهـ.

=

أين الدواوين[*] للرواد قد فتحت ... فيها حديثهم ود وترحاب

وإن تفرق كل نحو منزله ... فالبعض للبعض أعوان وإن غابوا

قلوبهم سلمت بيضاء ليس بها ... غل وغش وأحقاد وآصاب

كأسرة قد غدوا لا فرق بينهم ... علىٰ المحبة والإخلاص قد شابوا

حاجاتهم بينهم يا صاحب قد قضيت ... لبوا النداء إذا ما يُطرق الباب

سعوا بحاجة منكوبة وأرملة ... لهم إلىٰ الخير إقدام وإيجاب

يرعون كل يتيم مات والده ... لا يجمع القوم أنساب وأحساب

وإنما جمع الأقوام دينهموا ... فهم بحبل التقىٰ يا صاح أنساب

فهم علىٰ العهد لا ينسون واجبهم ... قد أخلصوا القصد لا جاروا ولا حابوا

مضوا وفي القلب من ذكراهم ولع ... لهم بقلبي إجلال وإعجاب

ورحمة الله تغشىٰ أعظما درست ... وماطر العفو هطّال وسكّاب

علىٰ قبور بها قد أودعوا فسعىٰ ... في الجنة الخلد في أرجائها طابوا

[*] جمع ديوانية بلغة أهل الكويت، وهي المجلس الذي يستقبل به صاحب المنزل ضيوفه.

(١) حسيًّا ومعنويًّا: حيث يقومون ببنائها بأموالهم وأيديهم ويواظبون علىٰ أداء الصلوات الخمس فيها.

(٢) هذه عبادة طيبة لسكان الجزيرة العربية سابقًا، حيث كان الواحد منهم يهتم بأولاد الآخرين من أقاربه وجيرانه وأهل بلده، كما يهتم بأولاده، فيحثهم علىٰ فعل الخير، ويؤدبهم إذا أخطأوا، ولا يعترض عليه أو يلومه أحد من أهل أو جيران، لأن القلوب سليمة والنيات صافية، ويعلمون أنه لا يريد لهم إلا خيرًا. قال تعالىٰ: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [التوبة: ٧١].

(٣) من نبذة عن حياته كتبها بيده (ص١).

قلت: لذلك نشأ نشأة صالحة علىٰ هدىٰ القرآن وخلق الإسلام ولا شك أن القدوة الحسنة والتربية الصالحة والبيئة التي عاش فيها والتعليم الذي حصل عليه منذ صغره... كل ذلك له أثره الواضح علىٰ نشأته.. وهذه لمحات موجزة عن البيئة التي عاش فيها من الناحية الاجتماعية والعلمية والمدنية.

١- من الناحية الاجتماعية:

عاش في بيئة صغيرة متماسكة محافظة يعمل غالب سكانها بالتجارة والأعمال الحرفية الأخرىٰ.

بيئة فيها من شظف العيش ولفح الحر وشدة البرد الشيء الكثير، يتربىٰ سكانها علىٰ الخشونة والاعتماد علىٰ النفس في سن مبكرة[(١)].

يقول الشيخ الدوسري عن بيئته[(٢)]: «إنه عاصر فيها آخر الأحداث والمنازعات التي أثارها (الإنجليز) بين الكويت والسعودية، ولاحظ ما جرته تلك الأحداث من البغض والتكفير بين بعضهم بالبعض[(٣)]، مما جره إلىٰ

---

(١) هذا قبل انفتاح الدنيا عليهم وتدفق النفط بكثرة والاحتكاك بالخارج.

(٢) من نبذة عن حياته كتبه بيده (ص٢).

(٣) مثل موقعة (حمض) التي أبيد فيها جيش ابن الصباح كله علىٰ يد فيصل الدويش وجيشه، عام ١٣٣٨هـ، وحادثة الجهراء بعدها بعام (سنة ١٣٣٩هـ) التي ذهب فيها مئات القتلىٰ من الطرفين، ثم المقاطعة التجارية التي تضرر منها أهل الكويت والجزيرة... وغيرهم من عام ١٣٤١ هـ إلىٰ عام ١٣٤٨هـ تقريبًا. انظر تفصيل ذلك كله في تاريخ الكويت للشيخ عبد العزيز الرشيد ص ٦٧، ٢٤٨، ٢٦٤، وحديث عن (المقاطعة) في مقابلة صحفية مع المعتمد البريطاني عام ١٣٤٤هـ (ص٢٩١)، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٩هـ - ١٩٧٨م منشورات دار مكتبة الحياة/ بيروت/ لبنان. وانظر عن موقعة الجهراء كتاب من هنا بدأت الكويت/ تأليف عبد الله خالد الحاتم =

البحث والتمحيص، فكان من جراء ذلك مولعًا بكتب البحث والمناظرة والردود، مما صار له أثر قوي في تكوينه العلمي والروحي» اهـ.

ويصف محمد بن أحمد النشمي مجتمع الكويت سابقًا قبل عصر النفط والانفتاح علىٰ العالم الخارجي، فيقول: «مجتمع الكويت قبل النفط كان يعيش في بقعة صغيرة من الأرض في بيوت متراصة قسمت إلىٰ أحياء عديدة منها: القبلة، والشرق، والمرقاب، وهذه الأحياء تتجمع فيها العائلات التي تتلاقىٰ بحكم القرابة أو التقاليد والتآلف الاجتماعي المعروف».

فأهل البحر يسكنون حي القبلة وحي الشرق، ومنهم من يعمل في الغوص والسفر، وتكسير الصخور من البحر ومنهم من يعمل في التجارة وهم قلة نادرة، ومنهم من يمتهن حرفة صيد الأسماك، ومعظم أهل المرقاب يمتهنون حرفة البناء والاحتطاب ومقايضة السلع مع القبائل التي تقصد الكويت - عن طريق البر بواسطة الجمال قديمًا وبواسطة السيارات بعد ذلك - والمتوجهة من مناطق الزبير والسعودية والخليج، أو مع أولئك الآتين بطريق البحر في زوارق شراعية ليبادلوا أو يشتروا بضائع ومواد غذائية أساسية كالأرز والدهن والخضروات والحبوب والتمور والسكر.

ثم يقول: وهذا المجتمع الذي يتحكم به البحر من جهة والصحراء من جهة أخرىٰ لم يخرج عن كونه مجتمعًا عربيًّا صغيرًا له طابعه المميز، فمن البداوة فيه أصول ومن الانفتاح علىٰ العالم الخارجي - بفعل الاحتكاك

=

(ص٢٣٩)، الطبعة الثانية/ ١٤٠٠ ت- ١٩٨٠م. مطبعة دار القبس/ كويت.

التجاري - فيه أصول أخرىٰ، بالإضافة إلىٰ ما ورثه عن الآباء والأجداد من تراث عربي إسلامي يتميز بالنخوة والمروءة والشجاعة والكرم والتقوىٰ والتعاضد والتآلف ولهذا كانت الأسر التي يضمها هذا المجتمع مترابطة متضامنة تقيم في بيوت تعمها الألفة والمحبة والمودة، وكل أسرة يحكمها الأب ويسيطر عليها ويرعاها» اهـ(١).

قلت: هذا المجتمع يتميز بالبساطة وعدم التعقيد، ويتضافر أهله علىٰ التراحم والتكافل الاجتماعي استجابة لداعي الإيمان وتمشيًّا مع شريعة الإسلام، يسعىٰ أفراده إلىٰ إسعاد الآخرين والتخفيف من آلامهم - خاصة الفقراء - الذين كان الموسرون لا يغفلون عنهم، بل يمدونهم بالزكاة والصدقات والهبات - العينية والنقدية - حتىٰ أن غالب الأغنياء كان يقوم بذلك تحت جنح الظلام لأجل أن لا يعرفه الفقير... استجابة لأمر الله ورسوله ﷺ.

ومن الجوانب الاجتماعية: جمعيات النفع العام كالجمعية الخيرية التي قام بتأسيسها مصلحون من أبناء الكويت عام ١٣٣١هـ، فقد كان من أهدافها الاجتماعية(٢): جلب طبيب صيدلي مسلمين حاذقين لمداواة الفقراء والمساكين وإعطائهم العلاجات اللازمة مجانًا.

جلب الماء وتوزيعه(٣) الذي هو من أهم حاجات الناس في ذلك الوقت

---

(١) عن كتيب الزواج قديمًا في الكويت (ص٩ - ١١، الطبعة الأولىٰ ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، توزيع ذات السلاسل، كويت.

(٢) انظر تاريخ الكويت (ص٣٧٢)، ومن هنا بدأت الكويت (ص١٣٥).

(٣) الشيخ عبد العزيز الرشيد في كتابه تاريخ الكويت (ص٣٧٤).

لندرة الماء في الكويت.

وأخيرًا تجهيز وتكفين أموات المسلمين الفقراء والغرباء...

يقول عنها مؤرخ الكويت[١]: «وقد دعي إليها طبيب تركي من البصرة يدعىٰ (أسعد أفندي) وجُلب لها ما تحتاجه من أدوية وأدوات، وأمَّها كثير من الفقراء فآوتهم وقامت بعلاجهم خير قيام، وما زالت قائمة بتكاليفها مدة من الزمن إلىٰ أن رماها مبارك (حاكم الكويت) بنظرة الشزر، وأخذ يلاحظها بعين السخط والغضب، فأصدر أمرًا بمغادرة الطبيب التركي، ليمهد السبيل لإقفالها» اهـ.

قلت: لعل هذا بدسيسة وأمر من المعتمد البريطاني المقيم في الكويت، لأنه غاظه فعل الخير، ولأن هناك المستشفىٰ الأمريكاني - التابع للإرسالية الأمريكية للتبشير - رابض علىٰ ربوة من روابي الكويت[٢] يتصيد مثل هؤلاء الفقراء وغيرهم مستغلًا حاجتهم فيدس لهم مع العلاج العقيدة النصرانية أو علىٰ الأقل يشككهم في دينهم ويزعزع عقيدتهم الإسلامية ويكفيهم ذلك، كما صرح به زعيم المبشرين في الشرق الإسلامي المدعو (القس صموئيل[٣]

---

(١) الشيخ عبد العزيز الرشيد في كتابه تاريخ الكويت (ص٣٧٤).

(٢) تأسس هذا المستشفىٰ وباشر عمله في سنة ١٣٢٨هـ - ١٩١٠م ثم تأسس مستشفىٰ خاص بالنساء لما رأوا عدم جرأتهن علىٰ مخالطة الرجال سنة ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م، وذلك كله بعد أن قام رئيس المبشرين (المنصرين) في الشرق الإسلامي المدعو القس (صموئيل زويمر) من رواد الإرسالية الأمريكية - ما بين عام ١٣١٨ - ١٣٢١هـ الموافق ١٩٠٠ - ١٩٠٣م بزيارات عديدة لمنطقة الخليج ومنها الكويت بقصد التعرف والإطلاع والتخطيط للتنصير أو زعزعة العقيدة علىٰ الأقل..

(٣) هذا الاسم يوحي بأنه يهودي متنصر لحاجة في نفسه... كما هي عادتهم الخبيثة.

زويمر) في أحد مؤتمراته[١].

وهناك جمعية الإرشاد الإسلامية التي قام بتأسيسها مصلحون من أبناء الكويت وأصحاب الغيرة علىٰ الدين الإسلامي، وصدرت عنها مجلة الإرشاد عام ١٣٧٣هـ[٢].

ثم خلفتها جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع الكويتية...[٣].

التنظيمات الإدارية:

تأسس أول مجلس شورىٰ في عام ١٣٣٩ هـ - ١٩٢١م بعد وفاة الشيخ سالم المبارك الصباح، ومبايعة ابن أخيه أحمد الجابر الصباح عندما قدم كبار أهل الكويت مشروعًا أعدوه يقضي بتشكيل (مجلس شورىٰ) لإدارة البلد - بدل تفرد الحاكم - وعرضوه علىٰ الأمير أحمد الجابر أثناء مبايعته، فوافق علىٰ هذا المشروع وعاهدهم علىٰ أن لا يُبرم أمرًا أو ينقضه إلا بعد موافقة المجلس، فتشكل المجلس من اثنا عشر رجلًا من كبار أهل الكويت وتجارهم[٤].

قلت: ولكنه لم يدم طويلًا لتدخل المعتمد البريطاني بدسائسه وحيله الخبيثة وتفريقه بين الحاكم والمجلس... لعلمه أن هذا المجلس سيقف حجر عثرة ضد مصالح بريطانيا ومطامعها.

---

(١) للوقوف علىٰ بعض دسائسهم وحبائلهم يُقرأ كتاب الغارة علىٰ العالم الإسلامي... ترجمة محب الدين الخطيب وزميله.

(٢) اطلعت علىٰ العدد السادس رجب ١٣٧٣ هـ مارس ١٩٥٤م السنة الأولىٰ.

(٣) من عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م ولا زالت مستمرة.

(٤) تاريخ الكويت (ص٢٧٧)، ومن هنا بدأت الكويت (ص٥٣).

وفي عام ١٣٤٨هـ - ١٩٣٠م تشاور بعض المهتمين بالإصلاح مع حاكم الكويت (أحمد الجابر) لإيجاد دائرة للبلدية، فوافق الحاكم وتكونت وأصبح لها مجلس إدارة يتكون من اثني عشر رجلًا[١].

وتأسست دائرة المعارف في عام ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م، ومن هذا الوقت تحول التعليم من القطاع الخاص إلىٰ القطاع الحكومي[٢].

وفي سنة ١٣٦٥هـ ألغت إدارة المعارف المنهاج العراقي - الذي كان يُعمل به من سنة ١٣٥٦هـ - وأحلت مكانه المنهاج المصري[٣].

المجلس التشريعي:

في ٣٠ ربيع الثاني سنة ١٣٥٧هـ - ٢٢ كانون الأول ديسمبر ١٩٣٧م، قدمت مجموعة من كبار أهل الكويت خطابًا إلىٰ الحاكم أحمد الجابر يطالبونه بتكوين مجلس تشريعي يساعده في إدارة شئون البلاد، جاء في أول الخطاب ما يلي:

(إن الأساس الذي بايعتك عليه الأمة لدىٰ أول يوم من توليك الحكم هو: جعل الحكم بينك وبينها علىٰ أساس الشورىٰ[٤] التي فرضها الإسلام ومشىٰ

---

(١) أدباء الكويت في قرنين (جـ١/ ص٢٤٢)، تأليف خالد بن سعود الزيد الطريقي، الطبعة الثالثة، سنة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م، مطبعة السلام بالكويت، الناشر در ذات السلاسل، كويت.

(٢) أدباء الكويت في قرنين (جـ١/ ص٢٧٢)، ومن هنا بدأت الكويت (ص٣٥٠).

(٣) من هنا بدأت الكويت (ص٨٤).

(٤) إشارة إلىٰ مجلس الشورىٰ السابق ذكره الذي تأسس سنة ١٣٣٩هـ وقُضي عليه في مهده، لأنه كان لا يوافق هوىٰ المستعمر البريطاني، ولا هوىٰ الحاكم.. ولكنه وافق عليه في أول الأمر.

عليها الخلفاء الراشدون في عصورهم الذهبية. غير أن التساهل الذي حصل من الجانبين أدىٰ إلىٰ تناسي هذه القاعدة الأساسية...).

وافق الحاكم دونما تردد وبارك مسعاهم، وتشكلت لجنة من كبار رجال البلد وأهل الرأي لانتخاب أعضاء المجلس.

وتم انتخاب أربعة عشر عضوًا، قام هؤلاء الأعضاء بوضع قانون (نظام) يحدد صلاحيات المجلس وأعماله، أقره حاكم الكويت ووقع عليه، وباشر المجلس عمله بالإصلاحات المطلوبة والمستعجلة، ولكن لم يمهله المستعمر البريطاني كعادته لأنه يعارض مصلحته، وبدأ يستعمل حيله ودسائسه فأوقع بينه وبين الحاكم حتىٰ قضىٰ عليه، ولا يبعد أن القضاء عليه يوافق هوىٰ في نفس الحاكم أيضًا» اهـ. بتصرف[1]...

ومن أعمال المجلس في عامه الأول تكوين دائرة الشرطة ونظامها.

فقد قام المجلس التشريعي سنة ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م بتأسيس دائرة للشرطة هي الأولىٰ من نوعها في الكويت لتحل محل (الفداوية) في تسيير الأمور وحفظ الأمن، وعمل لها نظام واختير لها ستون شرطيًّا من الشباب، أُتبع في تدريبهم النظام الإنجليزي ثم ألغي وأتبع النظام العراقي[2].

وفي نفس العام رأىٰ المجلس التشريعي وجوب إحداث تغيير شامل في جهاز القضاء وتوسيع دائرته ليكون منسجمًا ومفهوم القضاء الحقيقي، فعين

---

(١) من هنا بدأت الكويت (ص٢١٦ - ٢٢٢ (بتصرف).

(٢) من هنا بدأت الكويت (ص١٧٠).

الشيخ عبد المحسن بن إبراهيم أبابطين[١] - قاضي الزبير الأسبق - رئيسًا للقضاء علىٰ أن يكون الشيخ عبد العزيز حمادة معاونًا له[٢]، والشيخ أحمد عطية الأثري معاونًا ثانيًا[٣]. فهلل الناس وكبروا فرحًا بهذا التغيير وعدوه من الأعمال الجليلة التي قام بها المجلس. كما قرر المجلس إقامة محكمة استئناف، وأسند الاستئناف إلىٰ رئيس المجلس حتىٰ حين قيامها[٤]. (ولكن المجلس لم يمهل وقضىٰ عليه في سنته الأولىٰ كما سبق).

القضاء في الكويت:

سكان الكويت من حيث الديانة كلهم مسلمون ما عدا قليل من النصارىٰ الذين سكنوها إبان الاستعمار، وأتباع الإرسالية الأمريكية للتبشير عندما فتحت المستشفىٰ الأمريكاني عام ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠م.

والمسلمون فرقتان سنة وشيعة، والأغلبية الساحقة للسنة، والسنة: منهم الحنابلة وجلهم من نجد، والشافعية وأكثرهم من الأعاجم السنِّيين، والمالكية ومنهم حكام البلد وبعض البيوتات الكبيرة المعروفة، وأما الأحناف فقليل»[٥].

---

(١) أقيل من منصبه بعد فترة وجيزة.

(٢) أقيل من منصبه سنة ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م.

(٣) بقي في المحكمة حتىٰ توفي سنة ١٣٨١هـ - ١٩٦١م.

(٤) من هنا بدأت الكويت (ص٢٠٧).

(٥) تاريخ الكويت، ص٩١)، والتحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، (بتصرف) (جـ٨/ ص١٩٧) - تأليف الشيخ محمد بن خليفة بن حمد آل نبهان/ الطبعة الأولىٰ سنة ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م/ المطبعة المحمودية القاهرة.

ولا شك أن القضاء بمعناه الحقيقي لم يكن موجودًا أول تجمع القبائل والأفراد في هذا المكان، حيث كانت كل قبيلة تحاول حل مشكلاتها ومنازعاتها بنفسها حسب العرف والتقاليد الموروثة، أو يختار المتخاصمان من يتولىٰ حل النزاع فيما بينهما ويكون حكمه مقبولًا من الطرفين..

يقول مؤرخ الكويت[١]: «وأول قاض تولىٰ هذا المنصب لا يُعرف بالتحقيق، وأقدم من عُرف هو الشيخ محمد بن فيروز الذي توفي في الكويت سنة ١١٣٥هـ[٢].

ويقال إن أحد آل عبد الجليل قام بالقضاء بعده إلىٰ أن قدم زعيم بيت (العدساني) من الأحساء، فتنازل له عنه إعجابًا بعلمه وزوجه ابنته[٣]، وما زال القضاء في هذا البيت لم ينقطع عنهم إلا برهة من الزمن قام في مهمة القضاء فيها الشيخ علي بن شارخ الحنبلي، ثم رجع إليهم بعد وفاته» اهـ.

ولتولي الشيخ علي بن شارخ الحنبلي قصة ذكرها الشيخ عبد العزيز

---

(١) في كتابه تاريخ الكويت (ص٩٣).

(٢) هو محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب بن عبد الله بن فيروز بن محمد بن بسام، ولد في أشيقر سنة ١٠٧٢هـ وهو جد الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد بن فيروز المشهور، الذي سُمي باسم جده. انظر ترجمتهما في كتاب الشيخ البسام (علماء نجد) (ج٣/ ص٨٩٤ وص٨٨٢).

(٣) يقول عبد الله الحاتم في كتابه من هنا بدأت الكويت (ص٢٠٦ (نقلًا عن كتاب صفحات من تاريخ الكويت للشيخ يوسف بن عيسىٰ القناعي): «إنه لما قدم الشيخ محمد بن عبد الرحمن العدساني الكويت، كان القاضي يومها رجلًا من آل عبد الجليل، فتكونت بين الاثنين معرفة فصداقة فمصاهرة. وذلك أن الشيخ العدساني زوجه ابنته وبعد مدة تنازل له عن القضاء وكان ذلك سنة ١١٧٠هـ».

الرشيد في تاريخه[١]، وأشار إليها عبد الله الحاتم وهو يتحدث عن من ولي القضاء فقال: «ثم الشيخ محمد بن صالح العدساني حتىٰ سنة ١٣٢٥هـ وفيها اعتزل القضاء لخلاف نشب بينه والعالم الحنبلي علي بن شارخ حول صيام رمضان.. إلىٰ سنة ١٣٢٨هـ، ثم عاد الشيخ محمد بن صالح العدساني للقضاء مرة ثانية وبقي فيه حتىٰ سنة ١٣٣٣هـ واستمر يُعدد قضاة (آل عدساني)» إلىٰ عبد الله العدساني الذي تولىٰ القضاء من سنة ١٣٣٩هـ إلىٰ أن توفي أول ليلة من رمضان سنة ١٣٤٨هـ وهو آخر من تولىٰ القضاء من آل عدساني.

وهنا يتبين لنا أن القضاء ظل في (آل عدساني) أكثر من مائة وخمسين سنة يتوارثونه أبا عن جد، الأمر الذي لا نظير له في تاريخ القضاء» اهـ.

ثم ألزم بالقضاء الشيخ العابد الزاهد الورع (عبد الله بن خلف الدحيان)[٢] وقبله شريطة أن يكون نائبًا لا أصيلًا إلىٰ أن يجدوا من يقوم به... ولكنه لم يمكث طويلًا فقد توفي آخر رمضان ١٣٤٩هـ.

وتولىٰ القضاء بعده عبد العزيز قاسم حمادة وأحمد عطية الأثري الذي بقي في المحكمة حتىٰ توفي سنة ١٣٨١هـ[٣].

---

(١) (ص٩٣).

(٢) ستأتي ترجمته - إن شاء الله - في المبحث الرابع (ص٧٧).

(٣) من هنا بدأت الكويت فصل تاريخ القضاء (ص٢٠٥ – ٢١٠).

وانظر أعمال المجلس التشريعي عام ١٣٥٧هـ (ص٣٦ من هذا البحث من هذه العجالة عن القضاء في الكويت نلاحظ أنه استمر علىٰ نهج الشريعة الإسلامية، وأنه كان يقوم به شخص واحد أو شخصان أحيانًا وهذا يدل علىٰ حجم البلد وقلة القضايا.. إلىٰ أن جاء عهد الاستقلال والانفتاح

دائرة التموين:

«ارتفعت أسعار المواد الاستهلاكية أثناء الحرب العالمية الثانية» بل كادت بعض المواد الغذائية أن تختفي من السوق.

تشاور حاكم الكويت مع الحكومة الانجليزية وطلب تزويده بالأغذية وافقت الحكومة الانجليزية شريطة أن تخضع هذه المواد لنظام التقنين بالبطاقات وهكذا تأسست في الكويت سنة ١٣٦٢هـ - ١٩٤٢م ولأول مرة في تاريخها دائرة باسم (دائرة التموين) بلغ عدد البطاقات الموزعة ثلاثين ألف بطاقة، استفاد منها حوالي ستة وثمانين ألف نسمة.

واستمرت هذه الدائرة تؤدي عملها حتىٰ زالت الأسباب الداعية إلىٰ إنشائها(١).

المجالس العامة:

أو ما يسمىٰ بلغة أهل الكويت (الديوانيات)(٢).

اعتاد أهل الكويت بعد أن أطعمهم الله من جوع وآمنهم من خوف، أن

=

عام ١٣٨١هـ - ١٩٦١م فَنُكِسوا إلىٰ الحكم بالقانون الوضعي... والله المستعان.

(١) من هنا بدأت الكويت (ص١٦٤ (بتصرف).

(٢) مفردها (ديوانية) وهي المجلس أو (القهوة) بلغة نجد وهذه تكون كبيرة وواسعة وفي ناحية من جهات المنزل منعزلة عن قسم النساء، ولها باب خاص ومدخل، وبابها مفتوح صباحًا ومساءًا وفيها شخص وكل إليه عمل القهوة والشاي والطعام للضيوف والرواد سواء حضر صاحبها أو لم يحضر.

يكون لدىٰ بعض أغنيائهم ووجهائهم ما يسمونه (ديوانية) مجلس عام يكون مفتوحًا صباحًا ومساءًا لاستقبال رواده وزائريه.

والباعث علىٰ ذلك أول الأمر - والله أعلم - هو الكرم والإحسان إلىٰ من يفد إليهم من أبناء عشائرهم وبلدانهم التي نزحوا منها؛ لأن كثيرًا منهم نزح عن أهله وعشيرته وبلده في طلب الرزق، وبعضهم بسبب نازلة ألمَّت به أو ظلم ألجأه إلىٰ النزوح، واستقر بالجميع المقام هناك، ولذلك أصبح لدىٰ كثير منهم شعور وإحساس بآلام الآخرين، غذته الفطرة وصقلته التجربة، وصار الواحد منهم مرتبط بأهله وعشيرته وبلده التي نزح منها يحس بآلامهم ويشتاق إلىٰ أخبارهم ومعرفة أحوالهم.

ومن جهة أصبحوا هم بحاجة إلىٰ التكاتف والتعاضد والتكافل الاجتماعي فيما بينهم، فاحتاجوا إلىٰ مثل هذه المجالس يؤمونها وقت فراغهم، فتجمع شملهم وتؤنس وحشتهم وتؤوي غريبهم... يجتمعون فيها صباحًا ومساءًا يتجاذبون أطراف الحديث، ويعرف بعضهم أحوال بعض، ويقفون علىٰ أحوال الآخرين من أبناء جلدتهم، ويتشاورون فيما بينهم بما هو في صالحهم وما يهمهم، ويستمعون إلىٰ أخبار المجتمع الذي يعيشون فيه، والبلاد المجاورة مثل نجد والعراق والخليج وإيران، وإلىٰ أخبار العالم كالشام عمومًا ومصر وتركيا وسواحل أفريقيا والهند وغيرها، كالأخبار التجارية وأخبار المسافرين والحوادث والحروب التي تدور حولهم في أطراف الجزيرة ووسط نجد وبين تركيا وأعدائها من النصارىٰ وغيرهم.

ويتناشدون في هذه المجالس الأشعار قديمها وحديثها العربي منها

والنبطي (الشعبي) ويستمعون إلىٰ الحكايات والقصص التي تدور علىٰ ألسنة الرواة وينقلها السلف للخلف.

ويستقبلون في هذه المجالس الوافدين من أبناء بلدانهم الأولىٰ وأبناء عشائرهم وأقربائهم، فيستمعون إلىٰ أخبارهم ويكرمونهم ويساعدونهم فيما قدموا من أجله.

وكان من أقدم هذه المجالس وأشهرها كما يقول عبد الله الحاتم في كتابه[١]:

مجلس الحاج معرفي (الجد الأكبر لعائلة آل معرفي)[٢] - فهذا المجلس من المجالس الكبيرة الواقعة في الحي الشرقي من البلدة... وكان هذا المجلس مفتوحة أبوابه في الصباح والمساء يؤمه أعيان الشيعة وكبارهم في الكويت.

مجلس خلف باشا النقيب:

كان مجلس أو (ديوانية) السيد خلف باشا النقيب الواقع في وسط الحي القبلي من البلدة، من أكبر المجالس وأشهرها علىٰ الإطلاق في الكويت من حيث نوع الرواد الذين يتوافد عليه كل يوم في الصباح والمساء ومكانتهم الاجتماعية والغايات النبيلة التي تجمعهم.

وكان من أبرز رواده أمراء الكويت منذ الشيخ محمد الصباح حتىٰ الشيخ أحمد الجابر - الذي انفرط في أوائل عهده عقد هذا المجلس بموت صاحبه

---

(١) من هنا بدأت الكويت (ص٢٢٣).

(٢) من أعيان الشيعة في الكويت.

عام ١٣٤٧ هـ - ١٩٢٨م.

ومن ألمع رواده أيضًا حاكم نجد - عندما كان في الكويت - الإمام عبد الرحمن الفيصل آل سعود وابنه الشاب الأمير عبد العزيز آل سعود[١].

ومن المجالس المعروفة والمشهورة:

مجلس (ديوانية) الحمد والشايع والوزان والعصيمي والغنام والفليج وغيرها، وفي هذه المجالس العامة يتعلم كثير من الشباب عن طريق المجالسة والملاحظة والمران أغلب العادات الحسنة والأخلاق الإسلامية الحميدة مثل: إفشاء السلام واحترام الكبار والتفسح في المجالس، وآداب الطعام والشراب، وآداب الكلام والإنصات وطريقة طرح الأفكار وإبداء الآراء وقبول المشورة الحسنة... إلخ.

وبعد النهضة العمرانية خاصة بعد الاستقلال عام ١٣٨١هـ - ١٩٦١م تفرق أهل هذه الأحياء وانتقلوا من أماكنهم الأولىٰ المتقاربة وتوزعوا في أنحاء الكويت، وظلت هذه المجالس موجودة بأسمائها حيث انتقلت مع أصحابها ولكن خف الاهتمام بها وقل روادها؛ لانشغال الناس وبعدهم عن بعضهم وتطور المجتمع وكثرة النازحين إليه الذين اختلطوا بالمقيمين فيه أصلًا، خاصة بعد زيادة تدفق النفط وتضخم الثروة وانفتاح مجالات العمل وتوسع التجارة ثم ذهاب رواد هذه المجالس الأوائل، الذين كانوا يهتمون بها ويحافظون عليها، ويعدونها جزءًا من كيانهم وعاداتهم الاجتماعية فيحرصون علىٰ التمسك

---

(١) المصدر السابق، (ص٢٢٤).

بها، وخلفهم أبناء ليس لديهم الحماس الشديد لمثل هذه المجالس كما كان لدىٰ الآباء ولو أنها موجودة بصورتها الحسية، واحتلت مكانتها وسائل اللهو العامة والخاصة في هذا الزمان، والله المستعان.

٢- من الناحية العملية:

لقد عاش الشيخ في الكويت قرابة خمسين عامًا، ولا شك أن حصيلته العلمية والفكرية ومكونات حياته وشخصيته كلها تكونت وتبلورت في هذه الفترة، التي عاشها في الكويت مع ما صاحب ذلك من زياراته لبلدان نجد والحجاز والعراق والخليج العربي وخاصة البحرين.

والكويت علىٰ صغرها كانت في هذه الفترة من أوسع بلاد الجزيرة العربية في الحركة العلمية، إذا استثنينا العراق.

مدارسها:

كانت هناك المدارس الأولية (الكتاتيب) مثل: «مدرسة مُلا مرشد، ومدرسة ملا أحمد الحرمي، ومدرسة محمد المهيني، ومدرسة العثمان، ومدرسة سليمان العلي الخنيني، ومدرسة السيد هاشم، ومدرسة بن شرهان»[(١)] وغيرها.

كانت هذه المدارس تقوم بتعليم القرآن قراءة وتجويدًا وحفظًا، مع تدريس مبادئ القراءة والكتابة وشيء يسير من مبادئ الحساب وفقه

(١) أخذت أسماء هذه المدارس القديمة من الشيخ محمد الجراح والشيخ أحمد الغنام.

العبادات[١].

وفي سنة ١٣٣٠ هـ فتحت المدرسة المباركية - بجهود الأهالي وأموالهم[٢] - وهذه تعتبر النواة الأولىٰ للمدارس النظامية التي جاءت بعدها، فقد استقبلت بعض تلاميذ الكتاتيب وغيرهم، وتخرج فيها نخبة جيدة - منهم الشيخ الدوسري رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره...

وفي عام ١٣٤٠هـ في أول عهد أحمد الجابر، قام الأهالي أيضًا بالتبرع وجمع الأموال لافتتاح مدرسة أخرىٰ تكون أكثر تطورًا ومسايرة لنظم التعليم الحديثة وتستوعب أكثر أبناء الكويت، وشاركهم هذه المرة أمير البلاد أحمد الجابر، وسميت المدرسة (الأحمدية) وفتحت أبوابها في تلك السنة وضُم الإشراف عليها إلىٰ الشيخ يوسف بن عيسىٰ القناعي مع المدرسة المباركية، وكان يقوم بعمله هذا بدون مقابل، مع تبرعه لهذه المدارس سنويًّا من ماله.

وكانت المدرسة الأحمدية تدرس الهندسة والجغرافيا ومبادئ اللغة

---

(١) جاء في كتاب تاريخ الكويت (ص٣٦٦ ما نصه: «في الكويت الآن (أي وقت تأليف الكتاب عام ١٣٤٤هـ) من المدارس ما لا يقل عن سبع عشرة مدرسة للذكور، ونحو ثمان مدارس للإناث (كتاتيب) ومن مدارس الذكور: المباركية والأحمدية والسعادة، وما عداها فهي كتاتيب صغيرة جلها مقصور علىٰ الكتابة والقراءة والحساب» اهـ.

(٢) اجتمع لها ما يزيد علىٰ ثمانين ألف روبية، وكان لاثنين من أهل الكويت الفضل الأكبر في إعانتها وهما: قاسم بن محمد آل إبراهيم تبرع بثلاثين ألف روبية، وابن أخيه عبد الرحمن بن عبد العزيز آل إبراهيم تبرع بعشرين ألف روبية، وبوشر في بنائها سنة ١٣٢٩هـ تحت إشراف الشيخ يوسف بن عيسىٰ القناعي، وفتحت أبوابها للدراسة عام ١٣٣٠ هـ (انظر المصدر السابق (ص٣٦٧)، وكتاب من هنا بدأت الكويت (ص٧٩).

الإنجليزية[١]، ومسك الدفاتر[٢] إلىٰ جانب علوم الدين الإسلامي وعلوم اللغة العربية والحساب والتاريخ.

وفي سنة ١٣٤٢ هـ أسس مُصلح الكويت الشيخ يوسف القناعي مدرسة لأبناء العوازم في قرية الدمنة[٣].

وأسس الحاج المحسن المفضال: شملان بن علي آل سيف مدرسة السعادة عام ١٣٤٣هـ، في الحي الشرقي لأولاده وأولاد أقاربه ولثلة من الأيتام والفقراء، وقام بتكاليفها بنفسه - فجزاه الله خيرًا[٤].

وأسس المعهد الديني التابع للأوقاف والهدف منه تخريج أئمة للمساجد العادية والجوامع، يُلم المتخرج منه بالثقافة الإسلامية عمومًا ويتقن قراءة القرآن ويحفظ قدرًا لا بأس به منه ويدرك أحكام الصلاة، وبالنسبة لأئمة الجوامع يشترط في المتخرج إتقان تأليف الخطبة وإجادة الإلقاء.

وفي عام ١٣٢٧ هـ أُسست جمعية الإرشاد الإسلامية بالكويت (مدرسة

---

(١) لأن هناك مدرسة لتعليم اللغة الإنجليزية في الكويت أنشأتها الإرسالية الأمريكية للتبشير سنة ١٣٣٥ هـ الموافق ١٩١٧م. وألحقتها بالمستشفىٰ الأمريكاني الذي باشر عمله بالعلاج مقرونا بالتبشير سنة ١٣٢٨هـ الموافق ١٩١٠م. وحصل عند افتتاح المدرسة الإنجليزية ضجة ونفور منها وتكفير لمن دخلها... انظر من هنا بدأت الكويت (ص٧٥).

(٢) لأنهم أهل تجارة وحسابات فاحتاجوا إلىٰ هذا العلم...

(٣) تبعد عن مدينة الكويت خمسة أميال وتقع جنوبها علىٰ ساحل البحر بين الرأس والشعب. (تاريخ الكويت (ص٤٨). قلت: اليوم أصبحت من الضواحي وتعداها العمران وانظر التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، الجزء الثامن المختص بالكويت (ص٨١).

(٤) انظر تاريخ الكويت (ص٣٧١).

الإرشاد المسائية)[١] والغرض منها: تعليم طائفة من أبناء الكويت والمقيمين فيها مبادئ القراءة والكتابة والحساب والدين. من هؤلاء الذين لم يتيسر لهم الالتحاق بمدارس الحكومة لظروفهم الخاصة، مثل العمل نهارًا لكسب قوتهم ومن ثم فاتهم التحصيل في المدارس.

قبول الطلبة:

تقبل المدرسة كل طالب يطرق بابها مهما كانت جنسيته وفي أي وقت شاء بدون قيد أو شرط..

برنامج الدراسة:

تشرف إدارة المعارف علىٰ وضع البرنامج الدراسي المناسب للفئات المختلفة والمنتظمة في سلك الدراسة بالمدرسة.

والنظام الجاري حاليًا قسم الطلبة إلىٰ أربعة أقسام كالآتي:

القسم الأول: الطلبة الذين يجهلون القراءة والكتابة تمامًا، وهؤلاء يُعَلَّمون مبادئ القراءة والكتابة والأرقام الحسابية مع بعض مسائل مبسطة ودروس دينية.

القسم الثاني: وهو ينتظم الطلبة الذين تقدموا قليلًا في القراءة والكتابة والحساب، وهؤلاء يزودون ببعض المعلومات العامة علاوة علىٰ استمرار تقويتهم في القراءة والكتابة والحساب والدين.

---

(١) مجلة الإرشاد الكويتية، العدد الأول رجب ١٣٧٦هـ الصفحات الأولىٰ بدون رقم.

القسمان الثالث والرابع: وهما يشملان طلبة الصفوف الثالثة والرابعة ويضاف إلىٰ العلوم السابقة لهم بعض العلوم التي تُدرس في مدارس الحكومة مثل الجغرافيا والتاريخ والهندسة وغيرها.

إلىٰ جانب المدارس الأولية (الكتاتيب) والمدارس الأهلية شبه النظامية (المباركة والأحمدية والسعادة). كان هناك علماء ومشايخ في فروع مختلفة من العلم كالعقيدة والفقه وأصوله والحديث والعربية، مثل الشيخ عبد الله الخلف الدحيان والشيخ عبد الوهاب الفارس في العقيدة والفقه الحنبلي، والشيخ عبد العزيز بن صالح العلجي والشيخ أحمد الحربي في علم التوحيد أيضًا، والشيخ عبد العزيز حمادة، والشيخ أحمد عطية الأثري في اللغة العربية، والسيد هاشم في علم الفرائض.

وإلىٰ جانب تلك المدارس وهؤلاء المشايخ داخل الكويت، كان يفد إليها بعض كبار العلماء، فيعظون في مساجدها ويحاضرون في مدارسها ومؤسساتها (كالجمعية الخيرية والنادي الأدبي) ويلتقي بهم عامة الناس ويسألونهم عن أمور دينهم: أمثال الشيخ محمد رشيد رضا[1] (صاحب المنار)

---

(١) زار الكويت في عام ١٣٣٢هـ تقريبًا، يقول الشيخ عبد العزيز الرشيد: وكان أول من حاز قصب السبق في هذا المضمار الأستاذ الكبير العلامة المحقق السيد رشيد رضا فإنه في السنة التي زار فيها الكويت أحدث انقلابًا بين أهلها وتأثيرًا عظيمًا بخطبه الرنانة التي قام بها في أكبر جامع وهو يتدفق كالسيل المنحدر، قام بتلك الخطب الساحرة، فتاب إلىٰ الله كثير ممن كانوا يعتقدون في فضيلته السوء (أي كانوا يكفرونه بسبب جهلهم). تاريخ الكويت (ص٣٥٣)، وانظر (ص٣٤٦)، و(ص٢٢٨). وانظر كتاب أدباء الكويت في قرنين (جـ١/ ص٢٦٩)، مقال عن تاريخ الحركة الفكرية في الكويت/ لخالد العدساني.

والشيخ المحدث محمد الشنقيطي (مؤسس مدرسة النجاة في الزبير)[١] والشيخ حافظ وهبة المصري[٢] والزعيم التونسي الشيخ عبد العزيز الثعالبي[٣] والشيخ صالح بن عبد الرحمن الدويش[٤] وغيرهم.

وإذا علمنا أن الكويت ذلك البلد الصغير، القابع بين رمال الصحراء ومياه الخليج العربي الإسلامي.. له اتصال تجاري جيد واتصال ثقافي وعلمي

---

(١) يقول عبد الله الحاتم: رأىٰ خلو بلد الزبير من المدارس، اللهم إلا من بعض الكتاتيب، فسافر إلىٰ الهند وأخذ يجمع التبرعات المالية والعينية فنال من التشجيع ما قوىٰ عزمه وجمع أموالًا لا بأس بها وعاد إلىٰ الزبير وتبرعت إحدىٰ المحسنات بالأرض فأقام عليها مدرسة أشرف عليها بنفسه وعين لها المدرسين، وقام بعمله فيها مديرًا ومدرسًا بدون مرتب، ودخلها في سنتها الأولىٰ أربعمائة طالب اهـ من هنا بدأت الكويت (ص٣٩ - ٤١ بتصرف، توفي بالزبير ضحىٰ الجمعة ١٤ جمادىٰ الثاني سنة ١٣٥١هـ.

(٢) درس في المباركية أولًا ثم الأحمدية ثانيًا، له أثر جيد في إدخال العلوم العصرية وتعليمها كالهندسة والجغرافيا وغيرها، ما يزال أهل الكويت يعترفون بفضله وغيرته (تاريخ الكويت (ص٣٥٤). دعاة الملك عبد العزيز فأجاب وعمل بالمملكة حتىٰ وفاته، وكان آخرها سفيرًا في لندن، وهو صاحب كتاب خمسون عامًا في جزيرة العرب.

(٣) زار الكويت في ذي القعدة سنة ١٣٤٣هـ، ونزل ضيفًا علىٰ آل خالد الكرام، أقام له أهل الكويت الاحتفالات في المعاهد العلمية والأدبية، وخطب خطبًا بليغة في هذه الاحتفالات أثرت في أهل الكويت وأجرت فيهم روح النشاط والتحفز للنهوض. تاريخ الكويت (ص٣٥٥)، بتصرف، وزارها أخرىٰ في سنة ١٣٤٧هـ وأقيمت له الاحتفالات. انظر من هنا بدأت الكويت (ص٣٣٤).

(٤) كان يفد إلىٰ الكويت في أوقات مختلفة وخاصة في رمضان فيصلي التراويح وغيرها في مسجد ابن حمود، ويعظ ويحدث، ويدرس عليه بعض طلبة العلم منهم الشيخ الدوسري. وستأتي ترجمته في المبحث الرابع (ص٩٦).

بحاضر العالم الإسلامي في ذلك الوقت كالعراق، والشام الكبرىٰ، ومصر، وخليج عمان، والهند، أدركنا آثار النهضة العلمية والفكرية المبكرة فيه.

ومع هذا كان هناك القضاة الذين يتولون الفصل في الخصومات وفض المنازعات ويعظون ويخطبون الجمع ويرجع إليهم الناس في شؤونهم الدينية.

إلىٰ جانب ذلك كله وجد نواة من العلماء والأدباء مثل الشيخ عبد العزيز الرشيد - والشيخ يوسف بن عيسىٰ القناعي - عالم الكويت ومحسنها الكبير - وغيرهم.

البعثات التعليمية:

أما الاتصال بالعالم الإسلامي عن طريق البعثات التعليمية فكانت مبكرة، إذ ذهبت أول بعثة عام ١٣٤٣هـ إلىٰ بغداد للالتحاق في الكلية الأعظمية(١).

وفي سنة ١٣٥٨هـ أوفدت الكويت بعثة ثانية إلىٰ بغداد التحق طلابها في (دار المعلمين) ليعودوا بعد التخرج للتدريس في مدارسها(٢).

ثم جاء زمن الابتعاث إلىٰ مصر، حيث أرسلت إدارة المعارف في الكويت أول بعثة للتعلم في القاهرة سنة ١٣٥٩هـ الموافق ١٩٣٩م.

فلما كثر عدد المتبعثين رأت إدارة المعارف أن تفتح بيتًا للطلاب في مصر يسمىٰ (بيت الكويت) وذلك سنة ١٣٦٥هـ - ١٩١٦م، مُهِمَّتهُ لمُّ شَمْلِ الطلبة

---

(١) انظر تاريخ الكويت (ص٢٧١ و٢٨٠)، وكتاب من هنا بدأت الكويت (ص٨٣)، وكتاب أدباء الكويت (جـ١/ ص٢٦٩). مقال عن تاريخ الحركة الفكرية بقلم خالد العدساني.

(٢) انظر: من هنا بدأت الكويت (ص٨٣، ٨٤).

والإشراف علىٰ دراستهم، وتنظيم شؤونهم وتسهيل معاملاتهم[١].

وفي سنة ١٣٥٦هـ الموافق ١٩٣٦م استقدمت الكويت - ولأول مرة - أربعة مدرسين من فلسطين للتدريس في مدارسها[٢].

الصحف والمجلات:

للصحف والمجلات أثر واضح في تحريك الحياة الفكرية والأدبية والعلمية إذا التزمت منهج الإسلام وأخلاقه.

وقد كان من أول الداعين للاشتراك بها في الكويت الشيخ عبد العزيز الرشيد؛ فاشترك أول الأمر ثلاثة نفر في (مجلة المنار) و(جريدة المؤيد) وحصل لهذا الأمر دوي بالكويت، ونفر منه بعضُ العلماء والعامة، وكُفِّرَ الداعي إليه من بعض المنتسبين للعلم.

يقول الشيخ عبد العزيز الرشيد[٣]: «وأول بيت يستحق إسناد إليه في الاشتراك بالصحف هو بيت آل خالد النجباء، فقد بزُّوا سواهم في هذا الميدان وتقدموا إخوانهم في هذا السبيل فاشتركوا في (مجلة المنار) الغراء وبـ(جريدة المؤيد) في الوقت الذي كان جمهور الكويتيين يحرمون مطالعتها ويرمون أهلها بكل عظيمة، وقد لقوا من مواطنيهم إذ ذاك إنكارًا شديدًا لو نزل بسواهم لانهزموا أمام ذلك التيار» اهـ.

---

(١) انظر: أدباء الكويت في قرنين (جـ٢/ ص٣٢١ - ٣٢٢).

(٢) انظر المصدر السابق (جـ١/ ص٤١).

(٣) تاريخ الكويت (ص٣٥٢).

ثم تغيرت الحال بعد أربعة عشر سنة من هذه الزوبعة والإنكار والنفور من الصحف، فأصدر الشيخ عبد العزيز الرشيد (مجلة الكويت) سنة ١٣٤٦هـ أول مجلة في الخليج العربي(١).

وفي عام ١٣٦٦هـ - ١٩٤٦م صدرت (مجلة البعثة) لسان حال طلاب البعثات في مصر، فأصبحت همزة وصل بين الطلاب وذويهم وتسابق الكتاب إليها من الكويت ومصر.

وتلا هذه الانطلاقة (مجلة كاظمة) سنة ١٣٦٨هـ - ١٩٤٨م أصدرها الأستاذ أحمد السقاف، وهي أول مجلة طبعت في الكويت(٢)، فكان لها رغم عمرها القصير أثر بارز في الحياة الفكرية والأدبية(٣).

ثم أعاد الأستاذ يعقوب بن عبد العزيز الرشيد إصدار مجلة (الكويت) عام ١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠م تخليدًا لذكرىٰ والده -رَحِمَهُ اللَّهُ- غير أنها لم تبق إلا فترة وجيزة من الزمن.

ثم أصدر الأستاذ أحمد العدواني وحمد الرجيب (مجلة البعث) التي ما لبثت أن توقفت بعد أعداد قليلة(٤).

وفي سنة ١٩٥٢م أصدرت لجنة الصحافة والنشر لنادي المعلمين (مجلة

---

(١) ولكنها توقفت بعد صدورها بستين تقريبًا لأسباب مادية، ثم سافر صاحبها إلىٰ أندونيسيا. سيأتي له ترجمة في المبحث الرابع - إن شاء الله - ضمن مشايخ الدوسري (ص٧٥).

(٢) لأن مجلة الكويت، ومجلة البعثة تطبع في مصر.

(٣) صدر منها تسعة أعداد ثم أوقفت.

(٤) صدر منها ثلاثة أعداد وتوقفت، انظر أدباء الكويت (جـ١/ ص٤١).

الرائد).

وأصدر النادي الثقافي القومي: سنة ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م مجلة شهرية باسم (الإيمان) لسان حال الشباب القومي العربي!! في الكويت وذلك بالإضافة إلىٰ الجريدة الأسبوعية «صدىٰ الإيمان»؟! التي كان يصدرها النادي المذكور(١).

قلت: وفي أول عام ١٣٧٣هـ أصدرت لجنة الصحافة والنشر في جمعية الإرشاد بالكويت مجلة إسلامية بعنوان (الإرشاد)، لسان حال الإسلاميين في الكويت(٢).

وخلفتها جمعية الإصلاح الاجتماعي فأصدرت مجلة (المجتمع الإسلامي الكويتية) في عام ١٣٩٠هـ ومنذ ذلك التاريخ وهي تكافح عن الإسلام وقضايا المسلمين في كل مكان.

ومن دمشق أصدر عبد الله الحاتم عام ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م مجلة (الفكاهة) التي ظلت تواصل نشاطها إلىٰ عام ١٩٥٨ م حيث توقفت لأسباب مادية(٣).

وأول جريدة رسمية تنطق بلسان الحكومة هي: جريدة (الكويت اليوم) صدر العدد الأول منها في ١١/ ١٢/ ١٩٥٤م من قبل دائرة المطبوعات والنشر(٤).

---

(١) أدباء الكويت في قرنين (جـ١/ ص٤١، ص٢٧٣).

(٢) أطلعت العدد السادس السنة الأولىٰ صدر في رجب ١٣٧٣هـ.

(٣) المصدر السابق (ص٤٢).

(٤) انظر كتاب من هنا بدأت الكويت (ص٦٥).

الجانب العلمي في الجمعية الخيرية[١]:

قام بعض الفضلاء المحسنين والغيورين علىٰ الدين الإسلامي وعلىٰ مصلحة إخوانهم المسلمين بالدعوة إلىٰ تكوين جمعية خيرية، يتبرع لها المحسنون من أموالهم والعلماء بعلمهم، فتقوم بالتكافل الاجتماعي بين المسلمين في الكويت، تبلورت الفكرة في أذهان الكثيرين من أبناء الكويت، فتجمعوا وحددوا أهداف الجمعية وافتتحت في ربيع الثاني سنة ١٣٣١هـ، وعمل لافتتاحها حفل دُعي إليه العلماء والأدباء والوجهاء والأغنياء، ألقيت في هذا الحفل خطب ومواعظ وقصائد مؤثرة، دعت إلىٰ التبرع في سبيل الله والحث علىٰ التكافل والتراحم، وكان أول المتحدثين فيها الشيخ الفاضل الزاهد العابد عبد الله بن خلف الدحيان، والشاب النبيه فرحان الفهد الخالد[٢].

وجمع لها أموال وافرة، وكثيرة من الكتب النافعة لينهل منها القراء.

كان من أغراض تأسيسها:

إرسال طلاب العلوم الدينية - الذين يعجزون عن متابعة تحصيلهم العلمي لأسباب مادية - إلىٰ الجامعات الإسلامية في البلاد العربية المتقدمة في العلم: كمصر ودمشق وبيروت وغيرها، وبذل مصاريفهم في مدة الدراسة من صندوق الجمعية.

---

(١) انظر تاريخ الكويت (ص٣٧٢)، وكتاب من هنا بدأت الكويت (ص١٣٥).

(٢) توفي في محرم سنة ١٣٣٢هـ عائدًا من (بمبي) في إحدىٰ المراكب البخارية،ودُفن في بندر (مَرْسَىٰ) عباس، (تاريخ الكويت (ص٣٧٢)، ومن هنا بدأت الكويت (ص١٣٦).

ومن أغراضها جلب محدث فاضل يعظ الناس ويرشدهم إلىٰ الصراط المستقيم، ويبين لهم حقيقة دينهم.

واستدعىٰ لها المحدث الفاضل والعالم المحقق الشيخ محمد الأمين الشنقيطي[١]، مؤسس مدرسة (النجاة بالزبير)، يقول عنه الشيخ عبد العزيز الرشيد: «دعي إلىٰ الجمعية الخيرية من الزبير سنة ١٣٣٣هـ فأجاب ولبث مدة يبث أفكاره وتعاليمه النافعة عن طريق الوعظ والإرشاد والتعليم في الجمعية الخيرية تارة وفي المساجد تارة أخرىٰ، وما زال يدأب في الإصلاح إلىٰ أن طرأ ما اضطره إلىٰ مغادرة الكويت إلىٰ الزبير ثم إلىٰ عنيزة بنجد»[٢]. أهـ.

المكتبات العامة والخاصة:

المكتبة الأهلية العامة:

تشاور كثير من أهل الفضل والعلم والأدب في الكويت في تأسيس مكتبة علمية تضم مجموعة من الكتب النافعة، يرتادها طلاب العلم وقت فراغهم، ليتزودوا من العلوم المفيدة، وتكوم منتدىٰ فسيحًا للبحث والمطالعة.

يقول الشيخ عبد العزيز الرشيد: (وقد تحققت الأمنية علىٰ يد الأستاذ الفاضل مصلح الكويت الشيخ يوسف بن عيسىٰ القناعي وأخوان له فضلاء، ففتحوها بهمتهم ورتبوا لها علىٰ أنفسهم من المال ما يقوم بحاجتها، وجمع لها

---

(١) توفي في الزبير ضحىٰ الجمعة ١٤ جمادىٰ الثانية سنة ١٣٥١هـ، انظر كتاب من هنا بدأت الكويت (ص٣٩)، وانظر الحاشية رقم(١) ص٤٧ من هذا البحث.

(٢) انظر ذلك في تاريخ الكويت (ص٢٠٦)، وبقية أخباره (ص٤٩)، ٢٤٠، ٣٥٣.

كثير من الكتب النفيسة التي تبرع بها المحسنون، وضمت إليها كتب الجمعية الخيرية الباقية والمحفوظة عند آل بدر الكرام. وفي سنة ١٣٤١هـ فتحت المكتبة أبوابها للقراء، وأصبحت موردًا عذبًا ومنهلًا صافيًا للمطالعين، وفيها عدا الكتب عدة جرائد راقية تفضل بها رجال من أهل الفضل والشرف والغيرة) اهـ(١).

ويقول عبد الله الحاتم: (إنها ألحقت في عام ١٣٥٦هـ بإرادة المعارف فانتقلت بهذا الإجراء من الصعيد الأهلي إلىٰ الصعيد الحكومي، وسميت مكتبة المعارف العامة، واعتبرت مفخرة كبرىٰ من مفاخر الكويت) اهـ(٢).

أما المكتبات الخاصة الكبيرة، فهناك مكتبة الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان، تضم كثيرًا من أمهات الكتب الإسلامية.

يقول عنها الشيخ البسام في ترجمته للشيخ الدحيان(٣): «وقد جمع مكتبة كبيرة جليلة حوت نفائس الكتب، لا سيما المخطوطات منها، وكان يحرص الحرص الشديد علىٰ الحصول عليها بغالي أثمانها ومن أمكنتها ومظانها، فكان له في نجد أربعة وكلاء يجمعونها له حتىٰ جمع مكتبة لا يوجد عند غيره مثلها في الكثرة والنفاسة، وهي الآن عند تلميذه وابن أخته الشيخ عبد الله(٤) بن خميس» أهـ.

---

(١) تاريخ الكويت (ص٣٧٤).

(٢) من هنا بدأت الكويت (ص٦٧).

(٣) في كتاب علماء نجد خلال ستة قرون (ص٥٣٥/ جـ٢)، الطبعة الأولىٰ ١٣٩٨هـ مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة/ مكة المكرمة.

(٤) الصحيح أن اسمه أحمد الخميس، وقد توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ١٤٠٠هـ انظر كلمة الشيخ العقيل في المراثي.

ويقول عنه الشيخ يوسف القناعي: «كان (أي الشيخ الدحيان) مدة حياتت بيته مجمعًا لطلبة العلم صباحًا ومساءًا، واستفاد منه كثير من الطلبة في الكويت[١]» اهـ.

قلت: وهناك مكتبة الشيخ عبد الرحمن الدوسري، فقد حدثني كل من صقر الرميح، ومحمد السعد الحميد: أن كل منهما لما زاره في الكويت[٢] شاهد لديه مكتبة كبيرة تضم كثيرًا من الكتب الدينية والأدبية والتاريخية.. ورأىٰ كل منهما أثناء زيارته طلاب العلم يفدون إليه ويتباحثون معه ويقرأون عليه، ويطالعون في كتبه.

أما مكتبة الشيخ ناصر بن مبارك الصباح.

فيقول عبد الله الحاتم عنها[٣]: «قيل إنها تحتوي علىٰ ثلاثة آلاف كتاب من أهم المصادر والمراجع، وقد كونها الشيخ ناصر بنفسه ومعظمها مجلد تجليدًا فاخرًا، وتحتوي هذه المكتبة الضخمة علىٰ أكثر من ثمانين ديوان شعر، وعدد كبير من التفاسير وكتب الحديث والأدب واللغة والاجتماع، وفيها قليل من المخطوطات.

وبعد وفاة الشيخ ناصر تشتت شمل هذه المكتبة، وذهب معظمها إلىٰ بيت آل عدساني قضاة الكويت.

---

(١) من كتاب علماء نجد (ص٥٣٤)، نقلًا عن كتاب (صفحات من تاريخ الكويت).

(٢) زاره صقر سنة ١٣٥٨هـ، ومحمد السعد عام ١٣٧٣هـ.

(٣) في كتابه: من هنا بدأت الكويت (ص٧٢).

وليست مكتبة الشيخ ناصر هذه أول مكتبة، بل هناك مكتبات خاصة كثيرة في البيوت، لكنها ليست بضخامتها» اهـ.

المكتبات التجارية:

للمكتبات التجارية أثر واضح في نشر الثقافة والعلم بما تيسره من جلب الكتب والصحف للراغبين... وأول مكتبة أسست في الكويت لبيع الكتب والأدوات المكتبية هي (المكتبة الوطنية) التي أسسها محمد بن أحمد الرويجح.

يقول عنها عبد الله الحاتم: «إنها تأسست في أول عهد الشيخ أحمد الجابر الصباح[١]. فهي مكتبة بحق في ذلك الوقت من حيث احتوائها علىٰ أنفس الكتب العلمية والأدبية، وعلىٰ أهم صحف ومجلات القاهرة ودمشق وبغداد وبيروت. ولقد قامت هذه المكتبة بجميع مستلزمات أساتذة وطلاب المدرستين المباركية والأحمدية والمدارس الصغيرة الأخرىٰ...

لقد اهتم مؤسسها بما يلزم التاجر والطالب كما اهتم بالكتب الدينية والأدبية والروايات والقصص والمجلات، وكان للقصص القديمة دورها في تلك الفترة إذا أنها هي الرائجة بين الناس، وهي لا تخلو من فائدة، فمعظم أبناء ذلك الجيل بدأ مطالعاته بها وانتهىٰ إلىٰ قراءة الكتب العلمية والأدبية والصحف والمجلات... وربما شجعته علىٰ طلب العلم، وعلىٰ أية حال فقد ساهمت (المكتبة الوطنية) ومكتبة (عبد المحسن الدرع) إلىٰ حد كبير في نشر الثقافة

---

(١) تولىٰ الحكم عام ١٣٣٩هـ.

والمعرفة في مجتمع الكويت السابق». اهـ[١]

النادي الأدبي:

رأىٰ مجموعة من شباب الكويت وأدبائه أن من الخير لهم تأسيس ناد أدبي يلم شعثهم ويجمع شملهم، ويكون واسطة لتبادل الآراء والأفكار وحل المشكلات الاجتماعية.

يقول الشيخ عبد العزيز الرشيد[٢]، وعبد الله الحاتم[٣]: «وفي يوم ٢٤ رمضان سنة ١٣٤٢هـ أقيمت حفلة بمناسبة افتتاح النادي الأدبي، ألقيت فيها الخطب والقصائد، وانتخب الشيخ عبد الله الجابر رئيسًا له. وكان من أغراضه السامية تهذيب الأخلاق ونشر العلوم النافعة، واستقبال الزوار والأدباء بهذا النادي وإقامة الحفلات وإلقاء الدروس والمحاضرات المفيدة في ساحته.

وقد تبرع له المحسنون بكثير من الكتب النافعة، واشترك النادي بجملة من الجرائد والمجلات، وتفضل حاكم الكويت أحمد الجابر بإهداء كثير مما يرد باسمه من الصحف إلىٰ النادي، وقام الشيخ عبد العزيز الرشيد في هذا النادي مدة بإعطاء دروس في الأخلاق والفقه والعربية وألقىٰ الشيخ الرشيد فيه محاضرة هي أول محاضرة ألقيت في الكويت» اهـ.

مما تقدم يتبين لنا سير الناحية العلمية في الكويت في افتتاح أول مدرسة

---

(١) من هنا بدأت الكويت (ص٧١).

(٢) تاريخ الكويت (ص٣٧٥).

(٣) من هنا بدأت الكويت، (ص٦٨).

شبه نظامية بواسطة الأهالي عام ١٣٣٠هـ إلىٰ أن تدفق النفط بعد الحرب العالمية الثانية وتشكلت إدارة المعارف الكويتية وتحول إليها الإشراف علىٰ التعليم وأمسكت بزمامه وفتحت المدارس واستقدمت أول بعثة للتدريس في مدارسها عام ١٣٥٦هـ - ١٩٣٦م وبدأ سيل البعثات العلمية يتدفق إلىٰ مصر من عام ١٣٥٩هـ - ١٩٣٩م.

ثم اتضحت لنا بداية الصحف والمجلات من عام ١٣٤٦هـ، التي تعالج قضايا المجتمع والعالم العربي وترشد الناس وتثقفهم ولكنها كانت تخرج ثم تخبو لأسباب مادية واجتماعية، إلىٰ أن جاء زمن كثرة الثروة وتدفقها وبروز الصحف القومية بوجهها الكالح من عام ١٣٧٨هـ - ١٩٦١م وتدفق الصحف والمجلات الكثيرة، والتي مع الأسف تسير بلا أهداف سليمة واضحة، بل لكثير منها اتجاهات سيئة وغاية ما تهدف إليه الدعوة إلىٰ القومية المنهزمة والاستغراب المفسد للدين والأخلاق[١] وقليل نادر منها تلك التي تسعىٰ إلىٰ الإصلاح وتدعو إلىٰ الخير، والله سبحانه الهادي إلىٰ سواء السبيل.

٣- من الناحية المدنية:

البناء: بدأت الكويت[٢] من الناحية المدنية (العمرانية) بحصن واحد

---

(١) اقرأ مجلة الدعوة السعودية عدد (٨٨٠) ٢٤ ربيع الثاني ١٤٠٣هـ، موضوع الغلاف: صحافة بلا أهداف!! ص١٠ - ١٢ بقلم التحرير. ومجلة الإصلاح عدد (٦٠) جمادي الأولىٰ ١٤٠٣هـ، موضوع الغلاف: صحفنا المحلية والدور المرسوم (ص١٢ - ١٦ بقلم عبد الله عبد الرحمن.

(٢) الكويت تصغير كوت، والكوت تطلق علىٰ البناء المربع كالحصن والقلعة، ولا تطلق إلا علىٰ ما يبنىٰ قريبًا من الماء. عن تاريخ الكويت من مقالة للأديب السيد محمد الهاشمي صاحب =

كان علىٰ شاطئ البحر من ناحيته الغربية، شيده عقيل بن عريعر أمير الأحساء، سنة ١٠٧٩هـ، ومهمة هذا الحصن هي أن يكون مستودعًا للأطعمة وملاذًا لجيوشه عند الحاجة، إذا غزت شمالًا، أو أنه كان مركزًا لاستقبال الحجاج الإيرانيين ونقلهم إلىٰ بيت الله الحرام بخفارة وحماية آل عريعر في الذهاب والإياب.

وقيل: إن هذا الحصن قدمه براك بن عريعر - زعيم بني خالد وشيخ الأحساء والكويت في ذلك الزمن - هدية للأمير صباح[١] بن جابر العتيبي العنزي، بعد أن أعلن الأخير ولاءه لآل عريعر ووقوفه إلىٰ جانبهم إذا لزم الأمر.

وابتدأ العمران في الكويت ينطلق وينتشر من حول هذا الحصن في ثلاث جهات شرقًا وغربًا وجنوبًا، وهكذا بدأت المدينة تمتد مع الزمن، وكثرة المهاجرين إليها وخاصة من نجد[٢].

ولما ازداد العمران وكثرت الغارات عليها... احتاجت البلدة إلىٰ سور لحمايتها من هجمات الأعداء، فبُني لها علىٰ مر تاريخها ثلاثة أسوار.

بني السور الأول في عهد الشيخ عبد الله الصباح الأول[٣]، وبعد ذلك

=

مجلة اليقين. انظر (ص٣٢) هامش (١).

(١) توفي صباح (هذا) سنة ١١٩٠هـ تقريبًا عن تاريخ الكويت (ص١٠٩).

(٢) تاريخ الكويت (ص٣٢)، ومن هنا بدأت الكويت (ص١١). (بتصرف).

(٣) حكم من وفاة أبيه سنة ١١٩٠هـ إلىٰ ١٢٢٩هـ تقريبًا (عن تاريخ الكويت (ص١١٦).

الزمن ازداد العمران خارج السور الأول من جهات البلد الثلاث، فاحتاجت إلىٰ سور ثاني فهب القوم كل من جهته وأحكموها بسور - علىٰ شكل قوس - يبتدئ من البحر غربًا وينتهي بساحل البحر شرقًا، وجعل له خمس بوابات كبيرة، تفتح وقت الأمن وتغلق وقت الخوف.

وبعد حادثة حمض[١] قرب (قرية) في أواخر عهد سالم بن مبارك الصباح، والتي أبيد فيها جيش ابن الصباح علىٰ يد فيصل الدويش وجيشه، احتاجت البلد إلىٰ سور ثالث لعله يخفف من شدة الخوف الذي سببته هذه الحادثة[٢]، فقام أهل الكويت جميعهم ببنائه والإنفاق عليه، ولم يمض علىٰ المشروع سوىٰ ستون يومًا حتىٰ اكتمل بناؤه، ويبلغ طوله خمسة أميال، وهو أطول سور بني في الكويت وآخر سور. يبتدئ من ساحر البحر غربًا حتىٰ ساحل البحر شرقًا علىٰ شكل قوس كسابقه، وقد بني من الطين الخالص، والأبراج من الطين اللبن[٣]، وسمكه من الأسفل يزيد علىٰ المتر ويأخذ السمك بالنقص كلما ارتفع، وجعل له أربعة أبواب كبيرة، وخمسة أبراج للمراقبة[٤].

---

(١) في ٢٨ شعبان سنة ١٣٣٨هـ.

(٢) يقول مؤرخ الكويت الشيخ عبد العزيز الرشيد: «في أثر حادثة حمض التي أولجت الخوف في الأفئدة، وأطارت النوم من الأعين، صمم سالم (حاكم الكويت) علىٰ إحاطة المدينة بسور منيع ليصد عنها الهجمات ويطفئ به جمرة الخوف التي أتقدت ويخفف من الوساوس التي ساورت الناس إذ ذاك وأزعجتهم، ولم يقبل فيما رأىٰ أخذًا ولا ردًا» اهـ عن تاريخ الكويت (ص٢٥٠).

(٣) تاريخ الكويت (ص٢٥٠ بتصرف.

(٤) التحفة النبهانية ص ١٩٣، ومن هنا بدأت الكويت (ص٢١٤).

وفي سنة ١٣٧٦هـ صدر قرار بهدمه، فأزيل ما عدا أبوابه فإنها تُركت لتكون رمزًا لهذا السور، وقد جاء هذا القرار تمشيًا مع التوسع الذي طرأ علىٰ المدينة، وزوال الأسباب لبقائه»[١].

ويقول محمد بن أحمد النشمي في وصفه لبناء المنازل في الكويت قديمًا: «وتُبنىٰ البيوت عادة من اللبن والطين أو من الصخر والطين، ويتم طلاؤها بالجبس الأبيض..، وقلما يكون في حيطانها الخارجية نوافذ، إذ أن التقاليد والعادات السائدة لا تجيز أن يكشف الجار جاره من أية نافذة، والطابع العام لتلك البيوت أن تكون متراصة متلاصقة لا يفصل بينها إلا ممرات ضيقة وأزقة ملتوية لا يتجاوز عرضها أمتارًا قليلة[٢]» أهـ.

وقد زار الكويت صاحب التحفة النبهانية سنة ١٣٦٦ وكتب عنها وأهلها وتاريخها فقال: «ولا يزال إنشاء الأبنية مستمرًا بصورة مستعجلة، ففي كل شهر يتم قسم مهم من الأبنية علىٰ الطراز الحديث، وبالأخص علىٰ الشوارع التي فتحت مجددًا، مستخدمين الأسمنت علىٰ شكل قوالب من الطابوق بأحجام مختلفة[٣]» أهـ.

ثم قال: «وفي سنة ١٣٦٩ هـ ١٩٥٠م جعل الناس يبنون خارج السور الثالث أبنية ضخمة علىٰ الطراز الحديث» أهـ.

---

(١) من هنا بدأت الكويت (ص٢١٥).

(٢) عن كتيب الزواج قديمًا بالكويت (ص١٢ - ١٣، الطبعة الأولىٰ ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م، توزيع دار ذات السلاسل، كويت.

(٣) التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية (جـ٨/ ص١٩٣ – ١٩٤).

قلت: بعد تدفق النفط بكميات كبيرة وزيادة العائدات المالية منه وتزايد عدد السكان بالهجرة إليها واستقرار كثيرة من أبناء البادية فيها...، بدأت المدينة تأخذ في التمدد والاتساع الحثيث في جهاتها الثلاث، فأقيمت الضواحي[١] حولها، وشيدت البنايات الكبيرة والمتأخرة الواسعة حتىٰ جاء عهد الاستقلال[٢] فتكون مجلس الأمة، وشكلت الوزارات الكثيرة، ورصد لها ميزانيات ضخمة ومبالغ طائلة كل عام، فقامت تلك الوزارات بأعباء واحتياجات البلاد كل فيما يخصها، ففتحت الشوارع الطويلة الواسعة وعبدت الشوارع والطرق، وتم تثمين العقارات بأسعار غالية...، وقامت الحكومة ببناء المجمعات السكينة وتوزيعها علىٰ الأفراد.. حتىٰ اتصلت الجهراء[٣] بمدينة الكويت وامتد البنيان إلىٰ مدينة الخفجي..، وظفرت الكويت طفرة لا يشبهها إلا طفرة المملكة... بالعمران في السنوات الأخيرة، بعد افتتاح صندوق التنمية العقارية في عام ١٣٩٦هـ.

مساجدها:

الكلام هنا عن مساجد الكويت الأولىٰ دون القرىٰ وقبل التوسع العمراني الحديث وكثرة الضواحي والمساجد.

---

(١) من هذه الضواحي، الدسمة، الشامية، الشويخ، القادسية، ضاحية عبد الله السالم، كيفان وغيرها..

(٢) استقلت من الاستعمار البريطاني في ٦ محرم سنة ١٣٨١ هـ الموافق ١٩ حزيران (يونيه) سنة ١٩٦١م.

(٣) تبعد عن مدينة الكويت الأولىٰ حوالي ٣٥كم.

وذكر الشيخ عبد العزيز الرشيد[١]: «أن عدد مساجد الكويت نحو خمسين مسجدًا، منها نحو اثني عشر مسجدًا تقام فيها صلاة الجمعة وكل هذه المساجد لأهل السنة أما الشيعة فليس لهم إلا ثلاثة مساجد[٢]» اهـ.

وعندما زار الكويت الشيخ محمد النبهان عام ١٣٦٦هـ سجل في تحفته المساجد التي كانت في الكويت وعدها بأسمائها حتىٰ بلغ بها خمسًا وخمسين مسجدًا (٥٥)، منها تسعة وثلاثون مسجدًا عاديًّا (٣٩)، وستة عشر مسجدًا جامعًا، ثم قال: «ويوجد في الكويت ثلاثة مساجد للشيعة»[٣] اهـ.

أوليات الأشياء المادية في الكويت:

الصناعات:

في الكويت صناعات أولية مثل النجارة والحدادة وأدواته الأولية والحياكة والصياغة... ولم تستخدم هذه الصناعات إلا للضروريات والاكتفاء الذاتي، مع تصدير الفائض إلىٰ البلاد المجاورة.

ومن هذه الصناعات: صناعة الأبواب والشبابيك والسفن الشراعية، وعمل السكاكين والمطارق، وآلات الهدم والاحتطاب، والأواني المنزلية: كالقدور والصحون النحاسية وأباريق القهوة - ويقوم أصحاب صناعة الأواني المنزلية بصقلها وتبييضها...، وحياكة العباءات (البشوت) الرجالية والنسائية،

---

(١) في تاريخه وقت تأليفه سنة ١٣٤٤هـ.

(٢) تاريخ الكويت (ص٤١).

(٣) التحفة النبهانية (جـ٨/ ص٢٠٤).

وبيوت الشعر لأهل البادية، وصياغة أنواع كثيرة من حليٰ النساء[١].

استخراج اللؤلؤ:

اشتهرت الكويت ودول الخليج عمومًا بكثرة اللؤلؤ ونفاسته، وقد كان له شأن كبير في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، والعشرين الميلادي، لدرجة أن سكان وسط الجزيرة قبل النفط أصبحوا يذهبون إلىٰ شواطئها للعمل في استخراج اللؤلؤ لأنه كان يدر عليهم ربحًا وافرًا، وإذا ما كسدت سوقه تصاب البلاد بضنك من العيش - الأغنياء والفقراء علىٰ حد سواء.

ومن كثرة العاملين به ندرك أهميته، جاء في تاريخ الكويت[٢] أنه بلغ عدد العاملين في البحث عن اللؤلؤ عام ١٣٣٩ هـ - ١٩٢٠م أكثر من خمسة وعشرين ألف شخص وقدر دخله بما يعادل - اليوم - مليوني دينار كويتي تقريبًا اهـ.

وجاء في نفس الكتاب[٣] قول مؤلفه - وهو يتحدث عن أسماء السفن التي تسافر للغوص: ومنها كبيرة تَسَعُ ستين أو سبعين شخصًا، وصغيرة لا تسع إلا خمسة أو ستة، وقد بلغت في أحد الأعوام سيما في زمن مبارك الصباح[٤] نحو ثمانمائة سفينة اهـ.

قلت: ثم تضاءلت تجارته بعد اكتشاف اليابان اللؤلؤ الصناعي،

---

(١) تاريخ الكويت (ص٧١)، بدأت الكويت (ص٩٩ - ١٠٠) بتصرف.

(٢) هامش (٢) (ص٧٢).

(٣) (ص٧٣).

(٤) حكم في ذي القعدة سنة ١٣١٣هـ بعد قتله لأخويه (محمد وجراح) غدرًا، ومات في ١٢ محرم سنة ١٣٣٤هـ (انظر خبر القتل في تاريخ الكويت (ص١٤ ٤).

وانحدرت تجارته إلىٰ الحضيض بعد اكتشاف البترول، بل تخلو عن استخراجه بتاتًا.

وقد ازدهرت صناعة السفن في الكويت في الثلث الأول من القرن الرابع عشر الهجري.

يقول الشيخ محمد آل نبهان[١]: «وقد عُمل محرك كهربائي في بعض السفن[٢] في الكويت وذلك عام ١٣٢٢هـ، وفيها معمل لإنتاج السفن الشراعية ينتج خمسين سفينة في السنة» اهـ.

ودخلت صناعة الصابون للبلاد، وكذلك صناعة البلاط سنة ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م، وعرف أهل الكويت صناعة الثلج علىٰ نطاق ضيق عام ١٣١٨ هـ - ١٩٠٠م[٣].

وفي عام ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م حصل يوسف بن أحمد الغانم علىٰ امتياز إقامة مصنع للثلج لمدة عشرين عامًا، فنشطت صناعته حتىٰ عمت أرجاء الكويت[٤].

استخدام الأسمنت:

كان البناء في الكويت إلىٰ ما قبل خمسين سنة مضت مقتصرًا علىٰ الطين

(١) في التحفة النبهانية (جـ٨/ ص١٨٣).

(٢) كا(البوم) وهو نوع من السفن الصغيرة.

(٣) بواسطة الحاج محمد الفوزان، كان يصنع الثلج في بيته بواسطة آلة صغيرة تعمل علىٰ النفط، وذلك لحاجته الخاصة ويهدي منه. (عن كتاب من هنا بدأت الكويت (ص١٦٠).

(٤) التحفة النبهانية (جـ٨/ ص٢٠٦).

والجص (والجبس) والصخور البحرية والسقوف الخشبية.

يقول عبد الله الحاتم[١]: «وفي عام ١٣٣٠هـ - ١٩١٢م دخل الأسمنت الكويت، وأول من جلبه الإرسالية الأمريكية لبناء المستشفىٰ الأمريكي، وكان في براميل من خشب، ثم بدأ أهل الكويت يدركون أهميته من حيث القوة والصلابة ومقاومة الماء والأمطار، فبدأوا يستعملونه لبناء الحمامات المنزلية وبناء صهاريج (برك) لجمع مياه الأمطار وتخزينها لأيام الصيف، ولكن علىٰ نطاق محدود، ولا يستعمله إلا الأغنياء، لارتفاع ثمنه وتكاليف نقله اهـ».

قلت: ثم أخذ استعماله ينتشر شيئًا فشيئًا ويكثر سنة بعد سنة، إلىٰ أن أصبح هو المادة الرئيسية في كل أعمال البناء في الكويت من عام ١٣٦٥هـ تقريبًا وحتىٰ اليوم.

الكهرباء:

أول مولد كهربائي عرفته الكويت هو الذي اشتراه الشيخ مبارك الصباح من الهند ووضعه في قصر السيف لإنارته[٢].

أما أول تيار كهربائي عام دخل البيوت والمتاجر والدوائر الحكومية فقد كان في سنة ١٣٥٣هـ الموافق ١/ ٤/ ١٩٣٤م[٣].

---

(١) في كتابه من هنا بدأت الكويت (ص١٠٣).

(٢) المصدر السابق (ص١٠٥).

(٣) من هنا بدأت الكويت (ص١٠٥)، والتحفة النبهانية (جـ٨/ ص٢٠٦).

الآلات والأجهزة الحديثة:

عرفت الكويت آلة طحن السمسم سنة ١٣٠٢هـ، ومكائن الخياطة في حوالي ١٣٢٥هـ[١]، وآلة طحن الدقيق زمن الشيخ سالم المبارك الصباح[٢]، ونصب الإنجليز البرقية من العراق إلىٰ الكويت سنة ١٣٣٥هـ[٣].

أما أول سيارة درجت علىٰ أرض الكويت فهي سيارة من نوع (مناورا) أهداها الشيخ قاسم بن محمد آل إبراهيم إلىٰ الشيخ مبارك الصباح سنة ١٣٣٠هـ - ١٩١٢م[٤].

وفي سنة ١٣٦١هـ الموافق ١/ ٢/ ١٩٤٢م مدت أسلاك الهاتف في أرجاء الكويت ووصل إلىٰ المنازل والمتاجر والدوائر الحكومية، وقد أنشئ مركزه في صفاة الكويت[٥].

وأحضر (الميجر هولمز) سنة ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م أول جهاز مذياع، وأهداه إلىٰ الشيخ أحمد الجابر.

ويقال: إن أول من أحضره السيد حامد بك النقيب جاء به من البصرة سنة ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م وأهداه للشيخ أحمد الجابر[٦].

---

(١) من هنا بدأت الكويت (ص١٠٩)، ١١١، ١٦٥.

(٢) تولىٰ الحكم في ربيع الأول ١٣٣٥هـ إلىٰ رجب ١٣٣٩هـ.

(٣) تاريخ الكويت (ص٢٣٧)، من هنا بدأت الكويت (ص١١٦).

(٤) من هنا بدأت الكويت (ص١٤٠).

(٥) التحفة النبهانية (جـ٨/ ص٢٠٧) «الجمع بتصرف».

(٦) من هنا بدأت الكويت (ص١٢٥).

ثم بدأ ينتشر بين الأهالي، وأخذ الحاج محمد حسين معرفي[١] وأولاده وكالة مذياع (فيلبس) من بيت (فريكن) بالبصرة سنة ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م[٢].

وفي سنة ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م أستورد محمد حسين معرفي أول ثلاجة عرفتها الكويت، وأهداها إلىٰ الشيخ أحمد الجابر، وكانت تشتغل علىٰ (القاز)[٣].

وأحضر (كامبل) - من كبار موظفي شركة نفط الكويت - سنة ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م مكيف هوائي، وهو أول مكيف عرفته الكويت ثم انتشر بعد ذلك[٤].

تأسيس الشركات:

تأسست أول شركة لنقل الركاب بين الكويت والزبير والبصرة سنة ١٣٤٣هـ، حيث طلب السيد حامد بك النقيب من أمير الكويت أحمد الجابر امتياز تأسيسها لمدة خمسين سنة، فوافقه الأمير علىٰ طلبه.

وكانت أول سيارة قطعت الطريق بين الكويت والبصرة هي المسجلة بنمرة رقم (٢٧ كويت) في ٤ شعبان سنة ١٣٤٤هـ.

وفي سنة ١٣٦٧هـ - ١٩٤٧م تأسست النقليات للركاب داخل الكويت، وباشرت السيارات السير في شوارعها يوم ٩ محرم ١٣٦٧هـ الموافق ٢٢/ ١١٤/ ١٩٤٧م.

---

(١) من أعيان الشيعة بالكويت.

(٢) من هنا بدأت الكويت (ص١٢٥).

(٣) تاريخ الكويت (ص٢٧٩)، ومن هنا بدأت الكويت (ص١٤٦)، والتحفة النبهانية (جـ٨/ ص٢٠٥ - ٢٠٦).

(٤) التحفة النبهانية (جـ٨/ ص٢٠٨ - ٢١٠)، ومن هنا بدأت الكويت (ص١٤٥).

أما شركة صيد الأسماك فقد تأسست سنة ١٣٦٥هـ - ١٩٤٥م[١]. وفي سنة ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م تشكلت شركة النقل والتنزيل بدلًا من (شركة البواخر الهندية البريطانية) التي عانىٰ منها أهل الكويت الكثير من المتاعب[٢].

أول مطار وشركة طيران في الكويت:

أنشئ أول مطار في الكويت عام ١٣٤٦هـ - ١٩٢٧م وهو مطار صغير أنشئ للحاجة الضرورية، ولاستقبال الطائرات التي تفد إلىٰ الكويت لمهمات رسمية.

وأول شركة طيران فتحت لها فرعًا في الكويت هي: (شركة الطيران العراقية) وبدأت نقل الركاب بطائراتها بين العراق والكويت سنة ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م[٣].

يقول الشيخ محمد النبهان في تحفته[٤]: في سنة ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م تشكلت شركة الطيران العراقية، وصارت تنقل الركاب بين بغداد والكويت والبحرين.

وقد عدنا من الكويت إلىٰ البصرة علىٰ متن طائرة منها عام ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م، وقطعنا المسافة بين البلدين في خمس وأربعين دقيقة (٤٥) دقيقة. يقول أيضًا: وعلىٰ إثر إنشاء الخط الجوي لنقل الركاب بين الكويت والبصرة فإن شركة نفط الكويت ونفط المملكة العربية السعودية قررتا إنشاء خط جوي آخر

---

(١) من هنا بدأت الكويت (ص٣١٩).

(٢) المصدر السابق (ص١٨٣).

(٣) المصدر السابق (ص١٦٦).

(٤) (جـ٨/ ص٢٠٧).

لنقل الركاب بين الرياض والكويت والبصرة والظهران اهـ.

وفي عام ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م احتفلت شركة الطيران الكويتية بوصول أول طائراتها(١).

ناقلات النفط:

شُحنت أول كمية تجارية من نفط الكويت الخام سنة ١٣٦٦هـ الموافق ٣٠ حزيران من عام ١٩٤٦م علىٰ ناقلة بترول بريطانية، وهي أول ناقلة ترسو في ميناء الأحمدي لهذه الغاية(٢).

وفي عام ١٣٧٨هـ الموافق ١٥ ديسمبر سنة ١٩٥٨ تم بناء أول ناقلة كويتية للنفط الخام التي أوصت علىٰ صنعها باليابان شركة ناقلات الزيت الكويتية، وتبلغ حمولة هذه الناقلة ستة وأربعين ألف طن (٤٦ ألف طن).

وأول رصيف لاستقبال ناقلات النفط هو رصيف الأحمدي الشمالي المشيد سنة ١٣٦٩هـ - ١٩٤٩م(٣).

أول مصرف (بنك) في الكويت:

في سنة ١٣٦٢هـ - ١٩٤٢م افتتح (البنك البريطاني) فرعًا له في الكويت وباشر أعماله ولا يزال.

وفي سنة ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م رأىٰ مجموعة من تجار الكويت أن يقوموا بإنشاء

---

(١) من هنا بدأت الكويت (ص١٦٦).

(٢) المصدر السابق (ص١٩٤).

(٣) نفس المصدر (ص١٩٤).

مصرف بأموال كويتية، فعرضوا الفكرة علىٰ حاكم الكويت عبد السالم، فوافق علىٰ أن يكون رأس ماله كله من المواطنين[١].

شق الشوارع وتثمين العقارات:

في سنة ١٣٦٥هـ - ١٩٤٥م جرىٰ فتح أول شارع في الكويت يبتدئ من البحر إلىٰ صفاة الكويت عند وزارة الدفاع، وسمي شارع الأمير نسبة إلىٰ أمير البلاد - في ذلك الوقت - أحمد الجابر[٢].

(١) من هنا بدأت الكويت، (ص١٨٤).

(٢) المصدر السابق، ص١٦٢)، والتحفة النبهانية، (جـ٨/ ص١٩٣ - ١٩٤).

المبحث الرابع: دراسته ومشائخه

جاء في النبذة التي كتبها بخط يده ما يلي:

لقد طلب العلم في المدرسة المباركية[١]، كان اسمها مطابقًا لمعناها في السابق[٢]، لأنها مدرسة أهلية لا علاقة لها بالحكم والحكام، ولم تُربط بالمناهج التي خططتها الماسونية للتعليم، بل هلي في أول نشأتها تفوق المعاهد والكليات العلمية الدينية في البلاد السعودية، حيث كان الحفظ إجباريًّا عن ظهر قلب[٣]، لم يخرج (الشيخ) منها إلا وقد حفظ ثلاثة الأصول مع بعض

---

(١) سألت الشيخ محمد بن سليمان الجراح (من الكويت) عن المدرسة المباركية متىٰ فتحت؟ فقال: سنة ١٣٣٠هـ، وكذا جاء في تاريخ الكويت (ص٣٦٩).

(٢) أي أنها مباركة خرج منها علماء أتقياء مجاهدون (أمثال الشيخ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٣) يرىٰ القوميون العلمانيون (أدعياء التربية الغربية الحديثة) وأنصار من يدعون رواد التربية الحديثة وعلم النفس: كفرويد اليهودي، وبافلوف الروسي؟، وهربوت، ومجدوجل، وجون ديوي.. وغيرهم - وتبعهم كثير من الآباء والمربيين المدعون للثقافة العصرية - يرون أن الحفظ ليس أساسيًّا ولا مطلوبًا، خاصة القرآن الكريم والسنة المطهرة، وقواعد الفقه ومتونه، وأقوال علماء الإسلام وآرائهم وأدلتهم، متذرعين بصعوبتها، وبأن الطالب لا يفهمها في هذا السن، وكيف يحفظ ما لا يفهم؟ كما أنها لا تفيدهم في حياتهم العلمية المادية، (الوظيفة المناسبة في طلب الرزق) لأن نظرتهم مادية صرفة ودنيوية بحتة، فليس لهم وراء الحياة الدنيا والمادة مطلب. (والحقيقة أنها علوم الإسلام الذي يكرهه أسيادهم الذين تربوا - هم - علىٰ أيديهم فهم علىٰ آثارهم يهرعون). ولكنهم سرعان ما ينكشفون عندما يطالبون التلاميذ والطلاب، بحفظ القوانين والنظريات والقواعد في العلوم الأخرىٰ، كالهندسة والجبر والحساب، والكيمياء والفيزياء... الخ بحجة أن التلميذ والطالب لا يفهم هذه العلوم إلا بحفظ قوانينها وقواعدها، وهذا صحيح ولكن القرآن والسنة والفقه وأصوله لا يفهم ويضبط =

شرحها، وحفظ الدرة المضيئة نظم السفاريني (٢٠٩) أبيات في التوحيد وحفظ الرحبية والبرهانية في الفرائض، ومنظمة هدية الألباب في جواهر الآداب للشيخ محمد الجسر، ومنظومة الآداب المشهورة لابن عبد القوي، ولأميمة بن الوردي، ولأميمة العرب، ولأميمة العجم، وقصائد كثيرة متنوعة قد حفظها عن ظهر قلب.

=

لا بحفظ قواعده وقوانينه ومصطلحاته مثلًا بمثل سواء بسواء (فمالهم عن التذكرة معرضين) والحقيقة أننا نشاهد عمليًّا وتجربة (والتجربة أكبر برهان) ما ينقض رأيهم ويدحض حجتهم، وهو أن التلميذ من سن السابعة فما فوق يحفظ أشياء مما تقذف به وسائل الإعلام اليوم، يعجز عنها الكبار: من أغاني خليعة ومسلسلات ماجنة، وأسماء مغنين ومغنيات، وممثلين وممثلات، وقصص حياتهم وما يكتنفها من التواءات وظلمات.. ويحفظ أسماء النوادي الرياضية بالعالم!! وأسماء اللاعبين ومراكزهم أثناء اللعب وتقلبات حياتهم، ومواعيد الألعاب، وعدد النقاط لكل فريق. الخ فلو وجه التلاميذ في هذه السن المبكرة لحفظ النافع وشغلت أفكارهم بما يفيد لكان أولىٰ وأحسن لهم ولأمتهم في الدنيا والآخرة. ثم هناك حجة ثانية وتجربة ناجحة تدفع هؤلاء المتحذلقين في هذا الزمان، فهؤلاء الصغار في مدارس وجماعات تحفيظ القرآن، يحفظونه مرتلًا مجردًا مع كثير من معانيه (أعظم وأحسن من الكبار اللاهين) مع دراستهم لمناهج زملائهم في المدارس الأخرىٰ وتفوقهم عليهم. إذن المسألة ليست صعوبة كما يزعم أنصار التربية الحديثة ولكنه المسخ الفكري والتقليد القردي للغرب ومدارسه (حتىٰ لو دخلوا حجر ضب لدخلتموه). وأخطر ما يكون المسخ إذا كان في الفكر والعقل والعقيدة (كما هو مشاهد اليوم) حيث يتبعه فساد في التصور ففساد في السلوك - عافانا الله من ذلك - ولا شك ان مخطط دنلوب اليهودي الإنجليزي، الذي أحضره المعتمد البريطاني (كرومر) لتخطيط المناهج في الدول العربية وتخطيط رئيس المنصرين القس (زويمر) وأنصارهم قد نجح وغلب علىٰ المنهج الإسلامي، وآتىٰ ثماره السيئة.. أقال الله المسلمين من عثرتهم وردهم إلىٰ الصواب.

وحفظ من متون الفقه: دليل الطالب لنيل المطالب، ومجموعة عن عبارات غيره، وحفظ القرآن الكريم في أسابيع(١).

وقد حفظ جملة من أحاديث منتقىٰ الأخبار، ومجموعات أخرىٰ من غيره ودرس السيرة النبوية وطرفًا من التاريخ، وحفظ شيئًا كثيرًا من الكافية الشافية (يونية ابن القيم).

وكان لصعوبة حصوله علىٰ الكتب (في ذلك الزمان) يحفظ ما يعجبه بمجرد العثور عليه مجلوبًا في السوق، يطلب من صاحبه السماح بتصفحه(٢).

وكان نظام الدراسة في المدرسة المباركية علىٰ فترتين صباحًا ومساءًا(٣).

---

(١) حدثني حمد بن عبد الله اليحيىٰ، والشيخ أحمد بن عبد العزيز الحصين عن الشيخ الدوسري، أنه قال لكل منهما ما نصه: «أوجعتني عيوني في يوم من الأيام، فأصابتني حالة نفسية واكتئاب، وقلت في نفسي: إن أصابني عمىٰ وأنا لم أحفظ القرآن وقد كنت أحفظ منه سبعة أجزاء، فحبست نفسي (٢١ يومًا) لا أخرج إلا لأداء الصلاة جماعة في المسجد، أو قضاء الحاجة، فحفظت القرآن كله - بفضل الله -».

(٢) عن حمد بن عبد الله اليحيىٰ والشيخ أحمد الحصين وإبراهيم بن الشيخ الدوسري، أن الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ قال لهمه: إن الفلوس قديمًا كانت قليلة، فلا أستطيع شراء الكتاب، ولكني كنت آخذه من البائع وهو يتجول في السوق لبيع الكتب، فأتصفحه وأحفظ منه ما أحتاج إليه إثم أعيده إليه.

(٣) صباحًا من طلوع الشمس إلىٰ قبيل الظهر، ومساءًا من بعد صلاة العصر حتىٰ غروب الشمس، وهذا النظام الذي عمل به قديمًا في البلاد الإسلامية عمومًا نظام جيد لا يؤهق التلاميذ، ويحفظ عليهم وقتهم، ويجدد نشاطهم، ويوسع مداركهم في زيادة العلم، ويربطهم بمدرسيهم صباحًا ومساء.

مشائخه في المدرسة المباركية:

وقد قرأ الشيخ في المدرسة المباركية علىٰ أساتذة وعلماء كبار في وفتهم، هم: الشيخ عبد العزيز الرشيد[١]، والشيخ محمد بن أحمد النوري الموصلي والد الشيخ عبد الله النوري شيخ الكويت الآن[٢]، والشيخ يوسف ابن عيسىٰ

---

(١) هو الشيخ عبد العزيز بن أحمد الرشيد البداح، ولد في الكويت سنة ١٣٠١هـ وتلقىٰ علومه الابتدائية فيها، ثم سافر إلىٰ الإحساء ومنها إلىٰ المدينة، وتولىٰ منصب الإفتاء فيها مدة سنتين، ثم رجع إلىٰ الإحساء، وسافر إلىٰ الأستانة فالتقىٰ بـ (محمد رشيد رضا) وبعض العلماء الأزاهرة مما ولد عنده رغبة بالسفر إلىٰ مصر، فسافر إليها والتحق بالأزهر، فدرس علىٰ علمائه وتضلع في العلم، ووقف علىٰ خطط الأعداء ضد الإسلام وكيدهم له. ثم عاد إلىٰ الكويت فعين مديرًا للمدرسة المباركية سنة ١٣٣٦هـ وظل في منصبه هذا قرابة سنتين، ثم عين واعظًا في مجلس أمير الكويت احمد الجابر. ودعا إلىٰ تأسيس النادي الأدبي عام ١٣٤٢هـ ويعتبر أول محاضر كويتي، وأطلع في مصر علىٰ كيفية إصدار الصحف والمجلات، فأصدر مجلته الكويت عام ١٣٤٦هـ، وهي أول صحيفة ظهرت في الخليج العربي علىٰ الإطلاق، ولقد كان محبًا للخير معينًا عليه، مساعدًا للفقراء، مشددًا علىٰ التعليم وإنشاء المدارس، شجع الناس علىٰ قراءة الجرائد والمجلات والاشتراك فيها، كالمؤيد والمنار، وقد كانت محرمة علىٰ الناس من قبل في الكويت، فاندفع إلىٰ ذلك قوم فاشتركوا، وكفره علىٰ صنيعه هذا آخرون. لكنه صبر ودافع عما يعتبره حقًا. سافر في آخر حياته إلىٰ أندونيسيا حيث انتشرت البهائية وفضح خططها، وقد تزوج هناك وأنجب أولادًا وتوفي في أندونيسا سنة ١٣٥٨هـ رَحِمَهُ اللَّهُ من مؤلفاته: ١- تحذير المسلمين عن أتباع غير سبيل المؤمنين وهي رسالة صغيرة طبعها في بغداد سنة ١٣٢٩هـ. ٢- محاولات إصلاحية. ٣- الدلائل البيات في حكم تعليم اللغات. ٤- تايخ الكويت هو أشهرها (مطبوع) اهـ بتصرف من مقدمة تاريخه بقلم عبد العزيز البصير (ص١١- ١٤ ط٢.

(٢) توفي عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ١٤٠١هـ.

القناعي عالم الكويت[١] والأستاذ محمد خراشي المصري.

مشائخه خارج المدرسة:

وقد مكث في المدرسة المباركية سبع سنين متتاليات، وبعد خروجه من هذه المدرسة المباركة - في زمانها - درس التوحيد والفقه - وخاصة الحنبلي -

---

(١) ولد في الكويت سنة ١٢٩٦هـ تلقىٰ علومه الأولية في الكويت ثم سافر إلىٰ الإحساء، ثم إلىٰ مكة فدرس النحو واللغة والفقه والحديث حتىٰ صار حجة في كل ذلك، ولقد تأثر تأثرًا كبيرًا بفتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ وعلمه الغزير، وهو أحد الأقطاب الذين ساهموا في دفع عجلة التاريخ الفكري في الكويت، جمع بين الثروة والعلم فجاد بهما معًا علىٰ أبناء الكويت، ويعتبر الشيخ يوسف هو قاضي التمييز في الكويت ويؤدي عمله هذا دون أجر، وهو أول من نادىٰ بتأسيس مدرسة عصرية في الكويت، وبجهوده وهمته تأسست المدرسة المباركية سنة ١٣٣٠هـ، ولقد تطوع للعمل فيها مجانًا كناظر (مدير) لها، ومدرس فيها. ولما فتحت المدرسة الأحمدية سنة (١٣٤٠هـ) أصبح ناظرًا للمدرستين، وفي نفس الوقت رئيسًا للمكتبة الأهلية، التي يرجع الفضل إليه في تأسيسها عام ١٣٤١هـ، وهي أول مكتبة عامة تنشأ في الكويت. انتخب عضوًا في مجلس الشورىٰ الذي كونه أحمد الجابر حاكم الكويت عام ١٣٣٩هـ للنظر في شئون الناس وانتخب نائبًا لرئيس مجلس الشورىٰ سنة ١٣٥٧هـ وعين عضوًا في معظم مجالس الإدارات الحكومية في الكويت. ومن مؤلفاته: المذكرة الفقهية للدراسة الابتدائية، وصفحات من تاريخ الكويت (مطبوع) والملتقطات (مطبوع) اهـ ملخصًا من كتاب أدباء الكويت في قرنين (جـ١/ ص٩١- ٩٣). وانظر تاريخ الكويت (ص٣٢٥ – ٣٢٦) وقال عنه: بل هو في الحقيقة مصلح الكويت الفذ وانظر كتابه الملتقطات (ص٥ المؤلف في سطور، طبعة وزارة الإعلام الكويتية عام ١٩٦٥م. وقد اطلعت له علىٰ مقالات في الفقه منشورة في مجلة الإرشاد الكويتية القديمة ورأيت له مقالات بعنوان (العدل والإحسان) في مجلة التربية الإسلامية البغدادية عدد (٩) السنة الأولىٰ ١٥ جمادىٰ الآخرة سنة ١٣٧٩هـ توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في الكويت سنة ١٣٩٣هـ وانظر نبذة عن حياته في كتاب من هنا بدأت الكويت تأليف عبد الله الحاتم (ص٣٦٠ أملاها بنفسه.

علىٰ الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان[١] رَحِمَهُ اللَّهُ وعلىٰ الشيخ صالح بن عبد

(١) هو الشيخ العابد الزاهد التقي الورع عبد الله بن خلف الدحيان، ولد في الكويت في ٢٢ شوال سنة ١٢٩٢هـ، قرأ القرآن وتعلم مبادئ الخط علىٰ أبيه، وفي الثانية عشرة من عمره بدأ يطلب العلم علىٰ أجل علماء الكويت في عصره الشيخ محمد الفارس، ويحضر مستمعًا دروس مساعد السيد عبد الجليل. ثم سافر إلىٰ الزبير سنة ١٣١٠هـ وأقام فيها سنتين، وقرأ علىٰ أجل علمائها مثل الشيخ صالح المبيض، والشيخ محمد العوجان، والشيخ عبد الله بن حمود، ثم رجع إلىٰ الكويت سنة ١٣١٢هـ ولم يزل فيها مكبًا علىٰ القراءة والتعليم والاستنباط حتىٰ دخلت سنة ١٣٢٤هـ فذهب إلىٰ مكة المكرمة لحج فرضه، درس خلال هذه الرحلة أسرار الفقه وأصوله علىٰ كبار علماء المدينة ومكة، ثم أصبح مرجعًا في الفتوىٰ ترد عليه الأسئلة والاستفسارات من أنحاء العالم الإسلامي فيرد عليها بإخلاص قارنًا الإجابة بالدليل والتعليل، وكان عفًا كريمًا مؤثرًا علىٰ نفسه، فلا يمسك كثيرًا ولا قليلًا مع قلة ذات يده، وكان متواضعًا يشهد له كل من عرفه وجالسه، فقد استوىٰ لديه الغني والفقير، والسوقه والأمير، وكان كثير الحياء لطيف المعشر. وكان مجلسه مدة حياته معهدًا لطلبة العلم صباحًا ومساء، فاستفاد منه خلق كثير في الكويت وغيرها. وألزمه الأمير أحمد الجابر بالقضاء سنة ١٣٤٨هـ فتولاه، لأنه متعين عليه القيام بهذه الوظيفة حيث لا يوجد من يماثله بالعلم والزهد والصلاح، واستقام في القضاء محتسبًا لم يأخذ أجرة عليه، وكان مثالًا للعفة والنزاهة والعدل. توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في العشر الأواخر من رمضان سنة ١٣٤٩هـ انتهت ترجمته ملخصة من كتابه الفتوحات الربانية، كتب الترجمة الشيخ عبد الله النوري (ص٧ -٩، ط٢. انظر ترجمته في كتاب علماء نجد خلال ستة قرون للشيخ عبد الله ابن عبد الرحمن البسام (جـ٢/ ص٥٣٣- ٥٣٦). الطبعة الأولىٰ عام ١٣٩٨هـ مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة مكة المكرمة، وانظر ترجمة له في تاريخ الكويت للشيخ عبد العزيز الرشيد (ص٣٢٧، ٣٢٨). وأشار فيه (ص٣٢) قائلًا: إن الشيخ عبد الله الدحيان حصل علىٰ أجازة من الشيخ إبراهيم بن عيسىٰ النجدي. وانظر كتاب أدباء الكويت في قرنين (جـ١/ ص٦٥، ٦٦). وذكر فليه أنه توفي ليلة الاثنين ٢٨ رمضان سنة ١٣٤٩هـ، ورثاه الناس بدوًا وحضرًا، وبلغ مجموع القصائد التي قيلت في رثائه (١١٤) قصيدة، وأورد نموذجًا لشعره وهي قصيدة طويلة يصف فيها رحلته للحج عام ١٣٢٤هـ من ذهابه من الكويت برًا إلىٰ =

الرحمن الدويش رَحِمَهُ اللَّهُ(١).

=

رجوعه بحرًا (لمرضه وعدم ثبوته علىٰ الراحلة) تقع في (١٨٧) بيتًا. وقال أحمد الحصين عنه في نسخته (ص١٩): إنه كان واعظًا وإمامًا ومدرسًا في مسجد البدر الواقع في حي القبلة، ومن مؤلفاته: الفتوحات الربانية والخطب المنبرية، ومناسك الحج، ودعاء ختم القرآن، (وكلها مطبوعة) اهـ.

(١) هو الشيخ صالح بن عبد الرحمن بن عبد الرازق بن محمد الدويش من العرينات من تميم، وبالحلف دخلت العرينات في قبيلة سبيع.. ولد في الزلفىٰ سنة ١٢٩٢هـ تقريبًا ونشأ فيها أول حياته في الفلاحة والزراعة، وطلب مبادئ العلم علىٰ من فيها من العلماء - في ذلك الوقت - وتزوج زواجه الأول فيها وعمره قرابة العشرين، ذهب إلىٰ عنيزة وسكن عند خاله علىٰ الوزان وطلب العلم هناك وتعرف علىٰ أصدقاء وزملاء منهم الشيخ ابن سعدي والشيخ ابن مانع، وتزوج فيها علىٰ بنت الشيخ علي بن محمد النسائي - رزق منها ولدًا توفي صغيرًا - ثم سافر إلىٰ الرياض ودرس علىٰ علمائها مثل الشيخ صالح بن عبد العزيز آلا الشيخ شعيب المغربي وزامل الشيخ محمد العلي التركي والشيخ صالح العثمان القاضي والحقيقة أنه أكثر التطواف والأسفار يوم كانت الرحلات صعبة برًا وبحرًا وزار كثيرًا من البلاد الإسلامية - في ذلك الوقت - مثل بلدان الخليج عمومًا من عمان حتىٰ الكويت، وزار بغداد حيث قابل الشيخ الألوسي، وفي قطر زامل الشيخ علي حتىٰ الكويت، وزار بغداد حيث قابل الشيخ الألوسي، وفي قطر زامل الشيخ علي آل ثاني ودرس فيها علىٰ الشيخ ابن مانع، وفي البحرين قابل الشيخ ابن مهزع، وزار كلًا من إيران واليمن وعدن والصومال والسودان وتزوج فيه - وأنجب ابنه عبد الرازق الذي أصبح صيدليًا وفتح محلًا للصيدلة في الرياض وتوفي في ألمانيا حيث كان ذاهبًا للعلاج هناك ونقل جثمانه إلىٰ الرياض ودفن فيها سنة (١٤٠١هـ) وسافر إلىٰ الهند ودرس علىٰ الشيخ (صديق خان) وعلىٰ الشيخ نذير حسين، وزار الشام الكبرىٰ زمن الدولة العثمانية (بواسطة القطار) فزار بيت المقدس وتجول في فلسطين ووصل إلىٰ دمشق وأقام عند محمد بن صالح الصفدي بضعة أيام وسكن الشارقة ودبي وصار يدرس ويرشد ويفصل بينهم في الخصومات، واشتغل في بيع اللؤلؤ وحصل علىٰ بستان في واحة البريمي من

=

وكان أثناء سفراته للبحرين يحظىٰ بمقابلة الشيخ العلامة قاسم بن مهزع[١] ويتدارس معه المسائل المهمة.

=

أميرها في ذلك الوقت، ورزق من إحدىٰ زوجاته في آخر حياته خمسة ذكور وبنتين، توفي منهم ذكران وبنت والأحياء الآن هم (محمد وعبد الرحمن وعبد العزيز). عاد إلىٰ الزلفىٰ في آخر حياته وأقام فيها منقطعًا للعبادة حتىٰ توفي بها عام ١٣٥٥هـ رَحِمَهُ اللَّهُ وكان يجيد قرض الشعر العربي الفصيح والعامي. (أملىٰ هذه النبذة عن حياه ابنه محمد في ١٦/ ٣/ ١٤٠٢هـ بعد صلاة العصر في بيت ابن عمه محمد الراشد الدويش). وذلك قبل علمي أن له ترجمة في كتاب علماء نجد خلال ستة قرون للشيخ البسام، وبعد الإطلاع عليها وجدتها متقاربة، إلا أن في هذه تفصيلًا أكثر واختلافًا بسيطًا في سنة الولادة والوفاة، وهذه عن ابنه محمد وتلك عن أحد أعيان الزلفىٰ، فتركتها علىٰ وضعها ولم أغير فيها شيئًا. انظر ترجمته في كتاب البسام (جـ٢/ ص٣٥٤-٣٥٥).

(١) هو الشيخ قاسم بن مهزع أحد علماء البحرين البارزين ولد عام ١٨٤٧م ١٢٦٥هـ تلقىٰ العلم في صغره في البحرين ثم سافر إلىٰ الإحساء وقرأ علىٰ علمائها، وسافر إلىٰ مكة وأخذ عن علمائها، ثم رجع إلىٰ بلاده البحرين وتولىٰ القضاء، ولقد تمتع القضاء الأهلي في البحرين بقيادة الشيخ قاسم بن مهزع - صاحب الشخصية القوية - باستقلال لم يُعرف له شبيه في العصور المتأخرة... ومع توليه القضاء تولىٰ التدريس والوعظ والإرشاد ليقاوم الإنجليز المستعمرين ويقاوم التبشير في البحرين وكان تقيًّا ورعًا شجاعًا لا يعرف النفاق والمجاملة أمام الأعداء، فحين أراد نائب حكومة الملك البريطاني في الهند أن يستميله (لعله يخفف من مقاومته لهم) أهدىٰ إليه (قلادة نجم العلماء) فردها الشيخ وقال: استغفر الله، لا حاجة لي بنياشينكم وتقديركم ولا برواتبكم، أنا لست نجم العلماء ولا أستطيع أن أكون كذلك، ولست محتاجًا إلىٰ رواتب أو مخفصصات. أنا غني بفضل الله وكرمه، وخادم لله ورسوله ﷺ اهـ. بتصرف عن حاشية (١) ص٢٠ من رسالة أحمد الحصين عن الشيخ الدوسري، نقلًا عن كتاب (القاضي الرئيس الشيخ قاسم بن مهزع) تأليف مبارك الخاطر. بدون ذكر الصفحة أول الطبعة.

وقد تأثر (الدوسري بالشيخين: عبد الله بن خلف الدحيان وقاسم ابن مهزع - رحمهما الله تعالىٰ -.

وكان يحب الجمع بين الفقه والحديث، ولا يرىٰ الفصل بينهما، فلا يحب الفقه خاليًا من الدليل، ولا يحب تطرف الزاعمين أنهم من أهل الحديث في رفضهم للفقه ومناصبتهم العداوة للفقهاء أو التحقير من شأنهم ونحوه، ومما فيه إهدار لكرامتهم ونكران لجميلهم. اهـ من النبذة التي كتبها بخط يده. بتصرف.

وأخبرني شقيقه (عبد الله)[١] أن الشيخ بعد خروجه من المدرسة المباركة، أصبح يزاول البيع والشراء مع والده في تجارة المشالح (العباءات) ولكنه لم ينقطع من مواصلة الدراسة الحرة عن طريق القراءة ومقابلة العلماء بالمساجد ومجالس العلم والقراءة عليهم ومناقشتهم في المسائل العلمية، والمذاكرة مع بعض زملائه في البيت.

وكان شغوفًا بمطالعة الكتب وجمعها منذ صغره، حتىٰ كون مكتبة كبيرة... وذكر لي صقر الرميح[٢] (وهو من أصدقائه) أن الشيخ قد حفظ القرآن وهو شاب، يقول: «لما زرته في الكويت سنة ١٣٥٨هـ رأيت له مكتبة في بيت والده، ولاحظت طلاب العلم يزورونه للاطلاع علىٰ الكتب، والمذاكرة معه» اهـ.

---

(١) زرته في منزله بالمزليلة الاثنين ٢٥/ ٢/ ١٤٠٢هـ وأخذت منه المعلومات مشافهة.

(٢) من معارف الشيخ وأصدقائه قديمًا في الكويت ثم في بريدة والرياض بعد انتقال الشيخ قابلته في بيت إبراهيم الدوسري بالرياض ليلة الأحد ١٠/ ٦/ ١٤٠٢هـ، وأخذت منه هذه المعلومات مشافهة.

وحدثني الشيخ محمد السليمان الجراح[١] قال: «أن الشيخ الدوسري رَحِمَهُ اللَّهُ قرأ معه وذاكرا جميعًا في منزله النوبية لابن القيم، وصحيح البخاري، وشرح الكوكب المنير علىٰ مختصر التحرير، وذاكر معه في اللغة العربية كثيرًا من الكتب، وفي الفرائض كتاب العذب الفائض في علم الفرائض»اهـ.

وأخبرني (صديقه القديم) محمد السعد الحميد[٢] قال: «لقد عرفت

(١) التقيت به في الكويت بعد عصر يوم الأحد ٢٣/ ١٠/ ١٤٠١هـ في مسجد السهول بضاحية عبد اله السالم حيث يعمل إمامًا لهذا المسجد في الأوقات العادية وزودني بهذه المعلومات عن الشيخ، ونبذة عن حياته (هو) هذا ملخصًا: «هو الشيخ محمد بن سليمان بن عبد الله الجراح ولد في الكويت سنة ١٣٢٢هـ ينحدر نسبه من عائلة الجراح التي نزح بعض أفرادها في أوائل القرن الرابع عشر الهجري - من مدينة حرمة في إقليم سدير من نجد، درس القرآن علىٰ طريقة الكتاتيب القديمة علىٰ ملا أحمد الحرمي وصل عنده إلىٰ سورة المزمل، ثم انتقل إلىٰ مدرسة محمد المهيني وأكمل لديه القرآن حتىٰ ختمه كله، تعلم الكتابة والحساب والفرائض عند السيد هام، درس العربية علىٰ الشيخ عبد العزيز حمادة والشيخ أحمد عطية، والصرف والنحو علىٰ الشيخ عبد العزيز بن صالح العلجي، والفية ابن مالك علىٰ ملا محمد بن أحمد الحرمي والشيخ أحمد عطية، وعلم التوحيد علىٰ الشيخ العلجي والشيخ أحمد عطية والفقه علي الشيخ عبد الله الخلف الدحيان والشيخ عبد الوهاب العبد الله الفارس. ويقوم بإمامة المصلين منذ سنة ١٣٦٥هـ حتىٰ الآن حيث يعمل إمامًا في مسجد السهول وخطيبًا للجمعة في مسجد الساير القبلي بالكويت» اهـ.

(٢) قابلته في منزله بالمدينة المنورة يوم الثلاثاء ٢١/ ١٠/ ١٤٠٢هـ وزودني بهذه المعلومات عن الشيخ، وغيرها.. وأملىٰ علىٰ هذه الترجمة المختصرة عن حياته قال: «هو محمد بن سعد الحميد، ولد في (الزلفىٰ) عند خاله صالح العوجان سنة جراب (١٣٣٣هـ) ونشأ في صباه متنقلًا بين أخواله في الزرفىٰ ووالديه في الغاط، درس القرآن علىٰ الشيخ عبد العزيز ابن عبد المحسن المنيع (بالغاط). ولما دخلت سنة ١٣٤٧هـ قبل حرب السبلة سافر إلىٰ البحرين عن طريق الإحساء، واشتغل بالغوص لاستخراج اللؤلؤ،وحصل علىٰ مبلغ من المال لا بأس به خلال =

الشيخ الدوسري وهو شاب سنة ١٣٥٢هـ بالبحرين إذ كان لوالده (دكان) ملابس أصواف وعباءات (مشالح) بجواردكاني، وكان ابنه عبد الرحمن آنذاك يتدد علىٰ البحرين للتجارة ومراقبة دكان والده ونقل البضائع إليه (من العراق فالكويت فالبحرين، والعكس) فتعرفت عليه وعقدت معه صداقة بحكم الجوار في الدكان، والتساوي في السن، والتقارب في أصل المنشأ فكلنا من نجد.

وكان الشيخ في ذلك الوقت طالب علم جيد يشار إليه بالبنان مع حداثة سنه (واشتغاله بالتجارة مع والده)، ومن شدة حفظه للحديث ومعرفته بمسائل الفقه في مضانها، كان يُعرف ويُلقب (بالفهرس).

وقد كان أثناء حضوره إلىٰ البحرين يتصل بالشيخ ابن مهزع في مسجده وفي مكان واسع يعرف ببراحة ابن مهزع أمام بيته كان يجلس فيها لطلبة العلم ويجيب عن أسئلة واستفسارات العامة.

=

سنتين ثم ترك مهنة الغوص (لصعوبتها) وفتح دكانًا للبيع والشراء بواسطة العجروش، ثم استخلصه لنفسه بعد مدة، واستمر في هذا الدكان يبيع ويشتري إلىٰ سنة ١٣٥٣هـ، حيث أكثرت عليه والدته من الرسائل والحث عليه بالمجيء لزيارتها فخرج في هذه السنة إلىٰ نجد وجلس بالغاط عند والدته قرابة سنة، ثم سافر إلىٰ الجوف مع الأمير محمد الأحمد السديري فعمل عنده وكيلًا للقصر، وتزوج هناك، ثم ترك العمل بالإمارة وذهب إلىٰ الرياض واشتغل بالبيع والشراء ما بين الرياض والخرج إلىٰ نهاية سنة ١٣٦٦هـ، فانتقل إلىٰ المدينة وفتح فيها محلًا تجاريًّا قرب الحرم. وجالس (العالم الزاهد التقي الذي يصدع بالحق ولا يخاف لومة لائم) فضيلة الشيخ محمد العلي التركي وحضر حلقات درسه بالحرم المدني فاستفاد منه كثيرًا - رَحِمَهُ اللَّهُ وجزاه خيرًا» اهـ. انظر ترجمته في كتاب علماء نجد (جـ٣/ ص٩٠٤).

كما أخذ العلم عن جده لأمه الشيخ علي السليمان اليحيىٰ[١] الذي كان في ذلك الوقت بالبحرين يبيع ويشتري في دكان بسوق العيش (الرز) ا هـ.

ويقول محمد السعد: «ذهبت إلىٰ الكويت عام ١٣٧٣هـ لشراء بضاعة بعد سكنىٰ بالمدينة المنورة، فزرت الشيخ عبد الرحمن في بيته وجلست ثلاثة أيام في ضيافته، وكان كريمًا يحب مساعدة الآخرين ويقضي حوائجهم... وقد شاهدت طلبة العلم يأتون إليه ويدرسون عليه، وكان لهمكتبة كبيرة في بيته.

وبعد انتقاله إلىٰ المملكة عام ١٣٨٢هـ اتصل بي في المدينة وزارني في منزلي وتوطدت الصداقة بيننا من جديد وصار كلما مرّ بالمدينة يزورني ويسكن

---

(١) يقول عنه حمد بن عبد الله اليحيىٰ: «هو الشيخ علي بن سليمان بن يحيىٰ ابن محمد اليحيىٰ ولد قرب بريدة في حدود عام ١٢٨٠هـ (تقريبًا)، طلب العلم علىٰ الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم، وبعد وفاة شيخه ذهب إلىٰ قطر وأقام فيها وقتًا يدرس أنجال آل ثاني، ثم انتقل إلىٰ البحرين وفتح فيها دكانًا لشراء وبيع الأطعمة، وكان عفًا كريمًا متواضعًا فتح بيته لمن يفد علىٰ البحرين من أهل نجد، فكانوا يدودعون عنده ما يحصلون عليه من النقود، فيسجلها ويحفظها لديه ثم يسلمها لهم وقت طلبها» اهـ وحدثني محمد السعد الحميد قال: «إنه شاهد الشيخ علي بالبحرين منذ وصوله (أي محمد) إليها سنة ١٣٤٧هـ، وكان الشيخ (علي) في ذلك الوقت كبيرًا في السن وقورًا عليه سمات الخير والزهد والتواضع والعبادة، وأنه يحضر إليه بعض طلبة العلم، ويستفتيه الناس في شئون دينهم» اهـ. ويقول عنه الشيخ صالح ابن سليمان العمري (مخطوطته عن علماء بريدة): «هو الشيخ العالم الأديب نزح بعد وفاة شيخه (محمد بن عبد الله بن سليم) إلىٰ البحرين وقرأ علىٰ بعض علماء السنة فيها مثل الشيخ (ابن مهزع) ثم رع إلىٰ حائل حيث يسكن أولاده، وجالس الشيخ عبد الله بن بليهد وكان يكرمه ويأنس به، وفي الرياض حظىٰ عند الأمير مساعد بن عبد الرحمن الفيصل فكان كثير الحضور في مجلسه والبحث معه في التاريخ والأدب. وقد توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في حائل عام ١٣٦٥هـ حيث كان في زيارة لابنه صالح».

عندي - رَحِمَهُ اللَّهُ رحمة واسعة اهـ.

ويقول (تلميذه وابن خاله) الشيخ أحمد بن عبد العزيز الحصين[(١)]: «إن الدوسري لازم الشيخ عبد العزيز حمادة قاضي الكويت وربط معه صداقة، وكان (عبد العزيز) إمامًا وخطيبًا في مسجد يعرف باسمه حتىٰ الآن، وله جلسة علم مفتوحة في بيته يحضرها من يرغب الاستزادة من العلم أو من له سؤال أو مناقشة في مسألة ما.

وأثناء سفر الشيخ الدوسري إلىٰ العراق يلتقي بعلمائها مثل الشيخ محمد بن عبد الرحمن السند، والشيخ الجوعان... كما كان يلتقي بعلماء

---

(١) زرته في بيته في بريدة يوم الثلاثاء ١٠/ ١١/ ١٤٠١هـ وحصلت منه علىٰ هذه المعلومات.. وغيرها سترد في ثنايا هذا البحث مفرقة، ثم التقيت به في الكويت مرة أخرىٰ في شهر شوال ١٤٠٢هـ، وطلبت منه ترجمة مختصرة عن حياته فأفادني بما يلي: هو: أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله الحصين بن عبد الرحمن الدوسري الودعاني ولد عام ١٣٦٨هـ في مدينة بريدة، ونزح به والده إلىٰ الكويت وهو صغير، درس عند (ملا مرشد) علىٰ طريقة الكتاتيب سنة واحدة، ثم أغلقت بأمر من الحكومة بعد انتشار المدارس النظامية الحديثة، فدرس في مدرسة المرقاب الابتدائية، وحصل علىٰ شهادة الثانوية عام ١٩٧٤هـ، ثم درس في معهد الإمامة والخطابة التابع لوزارة الأوقاف بالكويت، وعين مدرسًا في المرحلة الابتدائية، ثم التحق بالجامعة الإسلامية بالمدينة وحصل علىٰ شهادة (اليسانس عام ١٤٠١هـ). أما خارج المدارس النظامية فقد درس الفقه الحنبلي علىٰ الشيخ محمد السليمان الجراح، والفقه أيضًا والعقيدة وطرق الدعوة علىٰ الشيخ عبد الرحمن الدوسري. ولازم الشيخ الدوسري إلىٰ وفاته رَحِمَهُ اللَّهُ من المؤلفات: ١ جزيرة فليكا وخرافة أثر الخضر.. (مطبوع). ٢- المرأة المسلمة وجمعيات النهضة النسائية (مطبوع). ٣- الغزو التبشيري النصراني في الكويت.. ولا يزال يعمل في مجال التدريس والدعوة والإرشاد في المملكة والكويت والدول الأوروبية.

الجزيرة في الرياض والقصيم والحجاز في مكة والمدينة أثناء سفراته للعمرة والحج، فتكونت لديه ثقافة إسلامية عالية، وبعد ثورة مصر في ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢م - ١٣٧٢هـ واستفحال الدعوة إلىٰ القومية العربية بعيدًا عن منهج الإسلام، عرف الشيخ خطر ذلك علىٰ الإسلام والأمة الإسلامية، فعكف علىٰ الكتب العصرية يقرؤها ويفحص ما فيها علىٰ ضوء الإسلام وخاصة كتب المؤامرات لهدم الأخلاق عمومًا، والإسلام وأخلاقه خصوصًا: مثل كتب المحافل الماسونية ونشراتها، والاستشراق والتنصير والدعوة إلىٰ القومية، والمخططات الاستعمارية، فتكونت عند الشيخ حصيلة علمية جيدة عن القديم والحديث، مع قوة العقيدة ا هـ.

المبحث الخامس: زوجاته وأولاده[١]

تزوج أول مرة له في الكويت عام ١٣٥٤هـ علىٰ ابنه الشيخ محمد الفوزان الذي يسكن الكويت - وهو من أهل نجد في الأصل - وعمره آنذاك اثنان وعشرون سنة تقريبًا، رُزق منها بنتًا، ثم سرحها عام ١٣٥٥هـ.

وفي سنة ١٣٥٩هـ سافر إلىٰ القصيم وهناك تزوج زواجه الثاني - في الربيعية - علىٰ بنت محمد الرشيد الحيص في ١٥ شوال من نفس العام، وهي أم أولاده: إبراهيم وصالح وعلي وهاني[٢] ويوسف - وهو أصغر أولاده - وخمس بنات.

وبعد انتقاله إلىٰ الرياض ومضي ثلاثين سنة علىٰ زواجه من زوجته الثانية - أم إبراهيم.

فتزوج سنة ١٣٨٩هـ في الرياض علىٰ أخت الشيخ علي العامر - رئيس مركز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالديرة - ولكنه لم يوفق في زواجه منها فسرحها.

وفي عام ١٣٩١هـ تزوج - في مكة المكرمة - علىٰ مدرسة عراقية[٣] كانت تُدرس بإحدىٰ مدارس البنات.

---

(١) أخذت جميع المعلومات عن زوجاته وذريته من: أخيه عبد الله وولده إبراهيم وصديقه الحميم حمد بن عبد الله اليحيىٰ، وتلميذه الشيخ أحمد الحصين.

(٢) توفي بالرياض وعمره في حدود عشر سنين.

(٣) وذلك قبل صدور قرار منع زواج السعودي بغير سعودية، إذ صدر قرار بمنع العسكريين، ثم أعقبه بعد فترة قرار عام يمنع السعودي من الزواج بغير سعودية، إلا بإذن مسبق من وزارة الداخلية.

وفي عام ١٣٩٢هـ تزوج من بنت سليمان الحميدان - من بريدة وقد تم الزواج في الرياض وهي آخر زوجاته عاشت معه حتىٰ وفاته ولم تنجب. وقد توفي عنها وعن زوجته الثانية - أم إبراهيم - وأولاده منها المذكورين آنفًا. وبنت من زوجته الأولىٰ.

المبحث السادس: «نماذج من مراسلاته وخطاباته الشخصية»

الخطاب عنوان صاحبه ودليل علىٰ ما يفكر به ويشغل باله، فكل من اهتم بأمر أصبح كلامه وكتاباته تدور حوله، وبما أن الشيخ الدوسري رَحِمَهُ اللَّهُ مهتم بالعلم والكتب العلمية والنصح والإرشاد للمسلمين والدعوة إلىٰ الله والغيرة علىٰ دينه... صارت خطاباته ومكاتباته تدور حول هذه المعاني، وسوف أورد بعض نصوصها ليقف القارئ علىٰ مدىٰ اهتمامه بالعلم والدعوة حتىٰ في خطاباته الشخصية.. وهذه نماذج منها:

حضرة الأخ المكرم علي الحمد الصالحي المحترم حفظه الله[١]. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، سؤالنا عن صحتكم لازلتم مسرورين ونحن من كرم الله تعالىٰ دمتم به، نهنئكم ونبارك لكم بعيد الفطر المبارك أعاده الله علينا وعليكم بالهناء والقبول والفوز برضاء الرحمن وتوفيقه للثبات والاستقامة إنه جواد كريم منان.

هذا وقد رأيت في العدد (١٩٩) من جريدة اليمامة في الصفحة السابعة قصائد مهداة إلىٰ طاغية الوثنية (أحمد زكي)[٢] بعد وصف صاحب الجريدة له بأنه العلامة الكبير، وقد بالغ الشاعران في إطرائه وأبديا التلهف عليه، فما هذه الأحاسيس نحوه وما هذا التهالك عليه وما هذا التصوير الذي أبداه أحدهما

---

(١) هذه الرسالة بعثها الشيخ الدوسري من الكويت إلىٰ الرياض عندما كان الشيخ الصالحي يعمل لدىٰ الشيخ محمد بن إبراهيم.. بالرياض.

(٢) محرر مجلة العربي (القومية).

بصورة تساؤل عما رفع الله به بعض خلقه علىٰ بعض درجات، ذلك التساؤل الذي لا يصدر إلا عن ملحد يبذر الزندقة أو من مغرض هدام يقصد إفساد القلوب بين الأمير والمأمور وتفكيك عرىٰ المودة والإخاء، وإلا فتفاوت الناس في درجاته من ضروريات الحياة ومهما تبدلت الأنظمة وتغيرت الأسماء والألقاب فتلك السنن لا تتغير بالكلية، وإن جرىٰ تغييرها أو تطويرها كانت به الأمة عرضة لموجات هائلة من الفوضىٰ والارتباك والجوع والهرج والمرج والفتك الذريع كما جرىٰ في روسيا سابقًا والعراق لاحقًا وليست مصر ببعيدة من ذلك لولا قوة اليد الحاكمة عليها من جهة، وجبن أهلها وخمولهم من جهة ثانية، وعظيم انتفاعهم بالبلاد المجاورة لهم من جهة ثالثة، حيث ابتزاز الأموال الطائلة منها بشتىٰ الأساليب والأعمال والعلوم والفنون، ونالوا المساعدات بسخاء منقطع النظير زيادة علىٰ ما قامت به دعايتهم من إغراء وترويج وتضليل وتهويل كسبوا به أفئدة الناس وسيطروا علىٰ أدمغتهم سيطرة لا يكسبها أحد غيرهم فهؤلاء لا يقاس عليهم.

فما هذه الدوافع من ذينك الشاعرين.... وما الذي رأيا من مآثر ذلك الشخص المتلون المشهور بعدم الاستقامة حتىٰ نبذته بلاده ووطده المستعمر في الكويت.

إني أرجوكم الانتباه وعدم الغفلة نحو التيار الجارف وأن تتعقبوا كل شيء وتلاحظوا التوجيه الصالح وتتعلقوا إلىٰ جذور الشر والفساد وتستأصلوها، وتلاحظوا انتداب المعلمين وتسبروا أغوارهم وتُبعدوا كل من فيه نعرة وثنية قومية فاسدة مفسدة، وقد علمتنا التجارب أن بعضهم مهما تلون أفسد من

غيرهم وأشد خطرًا... وأن إبعادهم عن الشباب من أوجب الواجب والثقة بهم غفلة وحماقة نُجل أحبابنا عنها فنرجوكم تنبيه المسؤولين ومواصلة الهمس في آذانهم فإن ذلك من الجهاد والوقاية خير من العلاج. وتنبهوا قبل فوات الأوان لئلا تصبحوا فريسة مثل علماء الخارج الذين يتمنىٰ أحدهم خدمة أعداء الله وبيع دينه وعرضه بفتات الخبز لا قدر الله ذلك. هذا بعض ما يقضي به علىٰ الواجب نحوكم والله الموفق.

المخلص

عبد الرحمن الدوسري

٢/ ١٠/ ١٣٧٩هـ

وقد أضاف إلىٰ الرسالة بعد انتهائها ما يلي:

أخي في أبرك ساعة اعتمدنا تثبيت اشتراك لكم في مجلة (التمدن الإسلامي) لكني لبطء وصولها في البريد العادي نرىٰ أن تكون بواسطة بعض الجماعة في دمشق، تدفعها الإدارة إليه وهو يرسلها إليكم مع القادمين جوا كطي تصلكم طرية فأخبرونا بعمدتكم هناك.. ليتم لنا إنجاز لازمكم بكل سرور.

النموذج الثاني: مرسل من الرياض إلىٰ الكويت...

بسم الله...

حضرة الأخ العزيز المكرم فضيلة الشيخ عبد الله بن عقيل العقيل[1]

---

(١) مدير إدارة الشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت.

المحترم دام الله مجده.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: سؤالنا عن صحتكم لازلتم مسرورين ونحن من كرم الله تعالىٰ بخير دمتم به، سمعت أنكم تحبون زيارة الرياض فأرجوا أن تشرفوا بيتكم الصغير وهو في أول شارع مكة أمام معهد إمام الدعوة، أرجو أن تقر عيوننا بحضوركم وأن نفوز بخدمتكم هذا وأرجو أن لا يفوتنا الجزء الثالث من المطالب العالية كما فاتنا الجزء الأول، بل تسلمون للحاج[1] خمسين نسخة منه، هذا ما لزم... وباللازم شرفونا والسلام عليكم والعزيز لديكم خصوصًا الإخوان والأولاد ودمتم كما دمتم سالمين بحفظ الله تعالىٰ.

المخلص

عبد الرحمن المحمد الدوسري

٢١/ ٢/ ١٣٩٢هـ

النموذج الثالث: مرسل من الرياض إلىٰ الكويت.

بسم الله....

حضرة الأخ العزيز المكرم فضيلة الشيخ عبد الله بن عقيل العقيل المحترم دام مجده.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

سؤالنا عن صحتكم لازلتم مسرورين ونحن من كرم الله تعالىٰ بخير دمتم به أما بعد:

---

(١) لعله الحاج الشيخ عبد الرازق الصالح المطوع رَحِمَهُ اللَّهُ فهو صديقه الخاص بالكويت.

فقد طلبتم من أخيكم ما كتبه عن الأهلة في الصيام وغيره وقد تأخرت بإرسالها لأنكم سافرتم والآن تصلكم طي هذا الكتاب بصحبة محمد العلي... وهي مكونة من موضوعين: موضوع قوله تعالىٰ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ١٨٥﴾ [البقرة: ١٨٥] وموضوع: ﴿۞ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ ١٨٩﴾ [البقرة: ١٨٩] وكلاهما منتزع من تفسيري الطويل... فأرجو إمعان النظر بها... مع العلم أن ما تنشره (المجتمع) حول الأهلة للشيخ ابن حسين فهو مع الأسف خلاف الحق والحقيقة، بل فيه خيانة علمية شنيعة في نقله عن الشيخ ابن تيمية، تستطيع العثور عليها عند قراءتك للجزء الخامس والعشرين، فراجع ما كتبه في كتابه المسمىٰ تبيان الأدلة ص٤٢ وقارنه بما قاله الشيخ ابن تيميه في ص١٠٥، ١٠٨ ومن قبل هذه الصحائف وكذلك قرأ ما قاله في ص١١١ جـ٢٥ وأنه لم يعتبر اختلاف المطالع، وإنما اعتبر بلوغ الخبر، وأن الحُجاج من قديم الزمان يعتمدون علىٰ رؤية القادمين... الخ.

وكلام ابن تيمية كلام عجيب إذا قرأته تعرف الخيانة العلمية التي ارتكبها هذا الرجل سامحه الله. فينبغي تنبيه المجتمع بعدم مواصلة نشره؛ حيث إنه مخالف لنص القرآن وليس عنده وأشكاله حجة سوىٰ حديث كريب وقد تكلمت عليه بما يكفي ويشفي فراجعه جيدًا بارك الله فيك.

هذا وأرجو إرسال معجم الفقه الحنبلي إلىٰ الأسماء الآتية:

مكتبة الحرم المكي.

الشيخ عبد العزيز الدوسري مدير المكتبة.

الشيخ محمد بن سبيل في الإشراف الديني للمسجد الحرام.

وسلامي عليكم والعزيز لديكم ودمتم كما رمتم سالمين بحفظ الله

الخط عجلة ١٤/ ٥/ ١٣٩٤هـ.

محبكم

عبد الرحمن المحمد الدوسري

ملاحظة:

إن رأيتم أن ينشر هذا الموضوع في المجتمع أو البلاغ فرأيكم لأنه لما نشرت المجتمع كلام الرجل أصبح نشر هذا واجبًا ونظركم الأعلىٰ.

النموذج الرابع: آخر رسالة خطها بيده رَحِمَهُ اللَّهُ.

مرسلة من (لندن) إلىٰ (بريدة) في ٦/ ١١/ ١٣٩٩هـ قبل وفاته بعشرة أيام هذا نصها:

بسم الله....

حضرة الأخ الفاضل عبد العزيز العبد الرحمن اليحيىٰ المحترم دام مجده.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

سؤالنا عن صحتكم لازلتم مسرورين ونحن من كرم الله تعالىٰ بخير دمتم به. وصلنا (لندن) بحال الصحة والسلامة وسعينا في حجز المواعيد عند الأطباء المختصين أحسن الله لنا ولكم العواقب.

وقد أرسلنا لكم بواسطة سليمان الحمد اليحيىٰ ثلاث كراتين كتب،

أحدها خاص لكم واثنان للمكتبة إلا أن فيهما (جامع الأصول ١١ مجلدًا) خاص لكم فخذوه منها، وعندنا لكم تفسير ابن سعدي لم نتمكن من وضعه لأسباب.

وسندفعه إليكم بيدكم سرًا إن شاء الله، كما أن عندنا فتح الباري والمغني (ذو المجلدات ١٢) للمكتبة وغيره سنسلمه لكم بحول الله بعد رجوعنا بالسلامة(١).

وقد اخترنا لكم من السيرة الطبعة الجديدة التي عليها تعليقات، والمكتبة نسخة خاصة قديمة عندي ملكتها بالشراء وأرجو الله يحسن المقاصد. هذا ما لزم وشرفونا بما يلزم والسلام عليم والعزيز لديكم خصوصًا الوالد والإخوان والحمولة، ودمتم كما رمتم سالمين بحفظ الله.

لا تنس أن المكتبة قد أعطيناكم لها جامع الأصول سابقًا.

المخلص

عبد الرحمن المحمد الدوسري

(١) لم يعد إلا محمولًا على النعش رَحِمَهُ اللَّهُ فقد توفي (بلندن) ضحى يوم الأحد الموافق ١٦/ ١١/ ١٣٩٩هـ. (انظر فصل وفاته).

الفصل الثاني
في صفاته البارزة

ويتكون من خمسة مباحث:

المبحث الأول: فراسته وبعد نظره وحرصه علىٰ كشف مخططات الأعداء.

المبحث الثاني: صراحته ومواقفه الجريئة وقوته في الحق.

المبحث الثالث: ورعه وزهده واقتصاره علىٰ كسب الحلال.

المبحث الرابع: تواضعه.

المبحث الخامس: دفاعه عن أخيه المسلم في ظهر الغيب.

المبحث الأول:
فراسته وبعد نظره وحرصه على كشف مخططات الأعداء

اشتهر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ بفراسته القوية وبعد نظره الصائب ومعرفته لمخططات الأعداء، واكتشافه نتائج الأمور من مقدماتها، وذلك لصلته القوية بالوحيين الكتاب والسنة، والتعمق في فهمهما، ليس حفظًا دون فقه وفهم وإنما حفظ وفهم واستنباط، وتطبيق علىٰ واقع البشرية اليوم، ومعرفة بسنن الله في خلقه كما حكىٰ القرآن...، وتعمق في فهم أحداث التاريخ وتقلبات الأيام... ولمتابعته أقوال وتصريحات وبيانات الزعماء والرؤساء عربًا وعجمًا، وسبره لتقلباتهم الفكرية والسياسية، والنظر في تحليلات المواقف والأخبار وفحصها علىٰ ضوء الإسلام الصحيح.

ودراسته لمخططات الأعداء وآرائهم ونظرياتهم وكتبهم وسيرهم الذاتية التي تكشف عن خبايا نفوسهم، وما سينتج منهم (فكل إناء بما فيه ينضح) إذ الشوك لا ينبت وردًا، والحنظل لا ينقلب عنبًا، من هنا كانت فراسة الشيخ ودرايته.

يقول الشيخ أحمد الحصين (تلميذ الشيخ وابن خاله): «قام انقلاب في مصر في ٢٣ يوليه عام ١٩٥٢م، فاستبشر الناس خيرًا ظنًا منهم أن هذا سيقضي علىٰ الاستعمار الذي ذاق منه المسلمون الأمرَّين، وسيحرر باقي الدول الإسلامية، وخاصة فلسطين، الذي بدأ هذا الانقلاب يتغنىٰ بها ويزعم أنه سيحررها، وأنه سيقذف بالعدو في البحر واتخذ منها قميص عثمان....، واتخذ من بدعة القومية مرتكزًا له في الدول العربية كلها، وحقق من بدعة الإعلام المضلل مرتكزا آخر

يقلب به الحق باطلًا والباطل حقًا، ووافق قلوبًا خالية كارهة للاستعمار وآثاره فتمكن وتحولت العواطف نحوه وغرر بكثير من البشر صغارًا وكبارًا (ووصل الأمر إلىٰ حد التقديس والعبادة عند بعض الشباب الفارغ من العقيدة) فقام الشيخ في وجه هذا التيار العارم يفند مزاعم هذه الثورة ويبين أهدافها، وكان رجلًا جريئًا وقف بشجاعة ضد هؤلاء المبهورين، وكان يقول: «إن هذه الثورة امتداد لثورة مصطفىٰ كمال[١] أتاتورك (الماسوني) وأن وراءها أمريكا والمحافل الماسونية[٢]، وأنها ضد العروبة والإسلام، وبسبب زعيمها ستذهب فلسطين كلها وستهزم الأمة العربية[٣].

---

(١) انظر مقال عن أصداء الحركة الكمالية وانعكاساتها علىٰ العالم الإسلامي في مجلة المجتمع الكويتية عدد (٥٧٤) في ١٦ شعبان ١٤٠٢هـ (ص٢٦ - ٢٨ بقلم الدكتور عبد الله عزام. وانظر مذكرات (رضا نور) في أعداد المجتمع ١٤٠١هـ/ ١٤٠٢هـ.

(٢) لمزيد لمعرفة ملابسات هذه الفترة من عام ١٩٥٢م حتىٰ الآن انظر كتاب (صفحات من التاريخ) لصلاح شادي، (وكتيب أمريكا والثورة المصرية) فصل معرب من كتاب «لعبة الأمم» لمايلز كوبلاند) ومجلة المجلة عدد (١٥٦)٢٢ ربيع الثاني، موضوع الغلاف (العلاقة المثيرة بين القاهرة وواشنطن) ص٣)، ٥، ٦. وانظر مقتطفات من الوثائق السرية التي نشرت بعد مضي ثلاثين سنة عليها، في الصحف والمجلات من محرم وما بعده عام ١٤٠٣هـ وانظر مذكرات فريق أول محمد فوزي، رئيس أركان حرب القوات المصرية خلال حرب يونيو (حزيران) ١٩٦٧م، في مجلة المجلة عدد (١٠١) الحلقة السادسة في ٢٧/ ٣/ ١٤٠٢هـ وما قبلها وما بعدها. وانظر المصور المصرية عدد (٣٠٠٧) ٥ شعبان ١٤٠٢هـ ٢٨ مايو ١٩٨٢م تحت عنوان (حوار الأسبوع) مع حسن التهامي. ص٢٠- ٢٣ والبقية (ص٨٠ - ٨٣. وتأكيده حصول السلطة المصرية علىٰ (٣ ملايين دولار) من الإدارة الأمريكية إبان الثورة.

(٣) لقد حصل ما توقعه الشيخ وصدقت فراسته فهزمت في حروبها وخاصة في حرب الخامس من حزيران عام ١٩٦٧م، ثم في حرب لبنان ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

فهاج الجمهور (بالكويت) علىٰ الشيخ وأخذوا يسخرون منه، ويبثون ضده الدعايات الكاذبة مثل: النصب والاحتيال والكذب والخيانة للقومية العربية... فضاقت علىٰ الشيخ الأرض بما رحبت، ولكن كان يبث شكواه وحزنه إلىٰ الله... ولم يقف أو يرجع عن رأيه واستمر يُفند آراءهم ومزاعمهم.

وفي عام ١٩٥٤م وقعت النكبة علىٰ الإخوان المسلمين، فقتل منهم من قتل وشُرد من شرد، وحجزت أملاكهم ومنعت مجلتهم (الدعوة). ومن هنا كانت دراية الشيخ وفراسته، ثم توالت النكبات علىٰ العرب والمسلمين في ١٩٥٦م، ١٩٦٥م، ١٩٦٧م.. وتكشفت بعض الحقائق، ولا يزال بعضها طي الكتمان...» ا هـ.

وجاء في كلمة للشيخ بعنوان (نقد من الكريت) الحلقة الثالثة[(١)] قوله: أما الشباب، فإذا لم يكن من شباب (محمد ﷺ) مستنيرًا بسنته، متفانيًا في حمل دعوته، فسيبتلي بما ابتلي به غيره من خدمة كل مغرض ودجال، وتقديس كل شخص يلعب بعواطفه ويقذف به ذات اليمين وذات الشمال[(٢)]... فماذا بعد الحق إلا الضلال..

واعلم أن كل بناء لا يؤسس علىٰ تقوىٰ من الله ورضوان فهو الذي علىٰ شفا جرف هار، تذوقت منه الأمم الأمرَّين، وعجَّت إذاعاتهم وصحفهم بالخلافات والحروب الباردة التي ستنقلب إلىٰ جحيم مستعر[(٣)].

---

(١) صحيفة القصيم، العدد (١٠٢) ٢٧/ ٦/ ١٣٨١هـ (ص٨).

(٢) لأن من ليس له مبدأ ولا عقيدة قوية تحميه فإنه ينجر إما بالإغراء، أو بالإكراه والإرهاب، أو بالتدخيل والتضليل (حيث يكون إمعة).

(٣) انقلبت فيما بعد إلىٰ حرب مستعرة في أكثر من مكان (وحرب اليمن التي دامت ٥ سنوات خير شاهد).

وقال في الحلقة السادسة[١]: وليعلم (الكاتب) أن الأمة إذا لم تتخلص من الأعداء الذين ذكرناهم فهنيئًا لإسرائيل وكل متربص.. إذ هؤلاء هم الذين يخدمون العدو بالقضاء علىٰ أخلاق الشعب وإفساد عقيدته حتىٰ تتحطم معنويته.

أما الشعارات الجديدة الأخرىٰ من (إرادة الشعب، وحرية الشعب) فهي الكذب الصراح والتهريج الباطل المفضوح، فالشعب مُسيَّر كالقطعان لم تحفظ له إرادة ولا كرامة، وإنما يلعب عليه ويصفق لكل مجدود (محظوظ) ساعده الحظ، ولو عثر صفقوا لمن بعده، وانقلب تسبيحهم له لعنات عليه استحقها أو لم يستحقها[٢]، فهذا واقع الشعوب بعد إعراضها عن الله واتباعها خطوات الشيطان[٣].

وفي مقال مخطوط بعنوان (أهذا واجب الصحفي والصحافة)[٤].

يقول: والعجب من الكاتب الذي يمدح ذنب اليهودية، في الوقت الذي نحن نحارب اليهودية الفاجرة، فكيف يمدح رجلًا يزيد كفره علىٰ كفر الصهاينة آلاف المرات[٥]؟!

---

(١) القصيم العدد (١١٧) ٢٢/ ١٠/ ١٣٨١هـ (ص١١).

(٢) وهذا بالفعل ما حصل بعد موته عام ١٣٩٠هـ وحتىٰ الآن، ثم ما حصل لخلفه (السادات).

(٣) لأن العقيدة الصحيحة التي تميز بين الحق والباطل والصحيح والسقيم قد انطفأت، فأصبحوا يتبعون كل ناعق ويصدقون كل مدجل من غير تمحيص علىٰ ضوء الكتاب والسنة.

(٤) المقال غير مؤرخ ويظهر أنه كتب قبل نظام المؤسسات الصحفية الذي صدر عام ١٣٨٤هـ.

(٥) الممدوح هو زعيم الوجودية في هذا العصر (جان بول سارتر).

وهل الحرب القائمة بيننا وبين اليهودية من أجل الأرض، أو العقيدة والنظريات المفسدة؟ إن كانت العداوة علىٰ الأرض فلا بد من انتهائها باسترجاع أو مصالحة من قريب أو بعيد(١) فهل نستورد منها النظريات الفاسدة، كما استوردناها ممن هو أكفر منها بكثير(٢)، وهل نظرة الكاتب في ميادين الحياة كلها نظرة دينية محمدية، أو نظرة مادية صبغت باسم الإنسانية إفكًا وزورًا؟! أو يجعل لله شيء دون شيء من أمور الحياة حسب عقيدة (المتفرنجين) المخالفة لملة إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام، المتمثلة بنص الله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣].

إني أضع للقراء هذه التساؤلات تاركًا لهم الحكم علىٰ هذا الكاتب ومن انشرح صدره واتسعت صحيفته لمثل مقاله، فإني لا أعرفه ولا أعرف حقيقته وأعوذ بالله من جزم بلا علم، ولكن خطته التي انتهجها في مدح هذا الطاغية(٣) وأمثاله خطة خطيرة لا يجوز للمسلم السكوت عليها، إذ فيها تركيز محبة الطغاة ودعاة الانحلال في عقول الناشئة» ا هـ.

وحدثني حمد بن عبد الله اليحيىٰ(٤) عن الشيخ أنه قال: «منذ أربعين سنة - أي بعد الحرب العالمية الثانية - أرسلت أمريكا رجال استخباراتها إلىٰ

(١) حصل ما توقعه الشيخ وبدأت المصالحة.. والبقية تتبع، لأن الحرب إذا لم تكن دينية عقائدية، لا بد أن تنتهي.

(٢) أي من الشيوعية العالمية كما حصل لبعض رؤساء البلاد الإسلامية.

(٣) الممدوح هو زعيم الوجودية في هذا العصر (جان بول سارتر).

(٤) صديق حميم للشيخ وملازم له بعد انتقاله إلىٰ الرياض، وأحد رجال الأعمال بالرياض.

المشرق العربي فجاسوا خلال الديار العربية، ورفعوا تقريرًا يقولون فيه: (إن العرب يتطلعون إلىٰ الاشتراكية بعد الويلات التي ذاقوها من الاستعمار الغربي) يقول الشيخ: وبما أن الاشتراكية حنظلة منظرها طيب وطعمها مر، فقد سمحت أمريكا للاشتراكية أن تدخل إلىٰ الدول العربية، لتذيقهم مرارتها ثم يعودون فيسقطون في أحضانها (كالتفاحة الناضجة) ا هـ.

قلت: وهذا ما وقع وحصل بالفعل[(١)].

يقول حمد: وعندما قام عبد الله السلال بالانقلاب في اليمن وساعدته مصر وأدخل الاشتراكية إلىٰ اليمن ثم حارب هو وجمال المملكة العربية السعودية، وفي ذلك الوقت ساعدت أمريكا اليمن بمائة وثمانين ألف طن من القمح (١٨٠٠٠٠)، فاستغربت الأمر وتعجبت وقلت للشيخ الدوسري: كيف يكون ذلك؟!!!

فقال: «نعم يا أبا عبد الله أنت لا تدرك بواطن الأمور، لو أن أمريكا لم ترض... لما دخلت مصر في حرب اليمن، ولما هددت مصر واليمن السعودية، ولكنها تريد أن تذيق اليمن مرارة الاشتراكية وردحًا من الزمن، أما السعودية فتأخذ حذرها» ا هـ.

ويقول حمد اليحيىٰ: ومن فراسته أنه قبل حرب الأيام الستة ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م بثلاثة أيام كان لي حاجة ضرورية (بجدة) فقلت يا شيخ عبد الرحمن: التهديدات بين مصر وإسرائيل حامية والجيوش علىٰ أهبة الاستعداد وأنا لي

---

(١) لاحظ تجربة مصر ثم اليمن.. وغيرهما... واقرأ كتيب *أمريكا والثورة المصرية*، فصل معرب من كتاب مايلز كوبلاند (لعبة الأمم).

حاجة بجدة وأرغب السفر إليها يومين أو ثلاثة، وأخشىٰ أن تكون الحرب فيحال بيني وبين أولادي وأهلي في الرياض.

فقال الشيخ بملء فيه: «لا.. لا تخف الأمر بسيط، الحرب خمسة أيام أو ستة، تدك فيها قوات جمال عبد الناصر وطائراته التي حصل عليها من روسيا، ثم تكون هناك هدنة يلجأ بعدها عبد الناصر (صاغرًا) فيسقط في أحضان أمريكا... ثم يكون بعد ذلك صلح ومعاهدة استسلام تبدأ بها مصر، ويتبعها معظم العرب[١]....

يقول حمد: وجاء كيسنجر (اليهودي) وزير خارجية أمريكا بعد حرب رمضان ١٣٩٣هـ إلىٰ مصر، واتفقوا علىٰ إنشاء أفران ذرية أمريكية في مصر، فقال الشيخ: «هل الاتفاقية علىٰ إنشاء المصانع الذرية تنتهي في جلوس كيسنجر ساعات بسيطة في مصر؟، إن هذا الأمر قد أسس وخطط له منذ زمن، مع أن هذه أول زيارة لوزير أمريكي بعد انحراف مصر عن الشيوعية» ا هـ (وهذا من بعد نظره وفراسته رَحِمَهُ اللَّهُ).

---

(١) وحدثني بهذا الشيخ أحمد بن عبد العزيز الحصين، قال: «إنه سمع الشيخ يتحدث به يوم جمعة علىٰ ملأ من الناس، وقد صدق حدس الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ فدكت القوات المصرية، وأخذت إسرائيل سيناء ومعظم أراضي سوريا والأردن، وقبل جمال عبد الناصر مشروع روجرز الأمريكي الاستسلامي، ولكن المنية عاجلته» اهـ ومشىٰ علىٰ خطاه خلفه وتمت معاهدة مخيم داود (كامب ديفد)» أما مشروع روجرز فقد سئل عنه الشيخ في عدة محاضرات فقال عنه: «إنه أخبث من معاهدة كامب ديفد، لأن ذلك كان بعد هزيمة ساحقة للعرب، وكامب ديفد بعد شبه نصر بسيط بعد حرب رمضان ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م فخضعت إسرائيل لبعض الضغوط». اهـ.

المبحث الثاني: صراحته وقوته في قول الحق ومواقفه الجريئة

شهد كل من عرف الشيخ أو سمع خطبه ومحاضراته أو قرأ كلامه بصراحته وجرأته في الحق حتىٰ تواترت الأخبار بذلك، وأصبح مضرب المثل عند كثير من الناس، في وقت قَلَّ فيه من يجرؤ علىٰ قول حق أو إنكار باطل، خاصة في أوساط عِلْيَةِ القوم، حتىٰ إن المخالفين والمنحرفين عن منهج الله أصبحوا يتخوفون من جرأته وصراحته في الحق، ولا يستطيعون مصادمته أو الوقوف في وجهه لقوة حجته، ومعرفته ببواطن أمور يخفونها، ويظهرون أمام الناس بغيرها.

وله مواقف في ذلك معروفة مشهورة لدىٰ كثير من الناس سأذكر طرفًا منها قبل أن يعفو عليها الزمن.

حدثني الشيخ عبد الله العلي المطوع[١]. والشيخ عبد الله العقيل، والشيخ محمد سرور زين العابدين[٢]، والشيخ أحمد بن عبد العزيز الحصين عن مواقف الشيخ الجريئة[٣] (في الكويت) منها:

١- وقوفه ضد القومية والقوميين وزعيمها في ذلك الوقت:

حيث كان يتحدث بصراحة عن القومية ومخالفتها لمنهج الله وعن انحراف القوميين عن خط الإسلام، في وقت كان الكثير من الناس لا يجرؤ علىٰ

---

(١) رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت.

(٢) صاحب مكتبة دار الأرقم بالكويت، ومن أصدقاء الشيخ المخلصين.

(٣) كل منهم حدثني علىٰ حدة (في الكويت) بهذه المعاني واتفقوا علىٰ هذه المواقف من الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ.

نقدها بله زعيمها، لأن الناس قد أشربوا حبها وحب زعيمها (الهالك)[١] ولا يطيقون سماع ما يخالف فكرتهم، بل يسخرون منه ويستهزئون به ويصمونه بالرجعية والعمالة والتخلف وضيق الأفق...

٢- موقفه من القوانين الوضعية في الدول الإسلامية عمومًا وفي الكويت خصوصًا.

فقد تصدىٰ رَحِمَهُ اللَّهُ للذين ينادون بتحكيم الشرائع الأرضية والأنظمة البشرية، وندد بدعاة العلمانية الذين يفضلون حكم الطاغوت علىٰ حكم الله ورسوله ﷺ، حيث يفضلون حكمًا بشريًّا يهوديًّا نصرانيًّا علىٰ ما أنزل الله...، وأكثر رَحِمَهُ اللَّهُ في محاضراته من ضرب الأمثلة لمخالفة هذه القوانين الوضعية لشريعة الله وخاصة في جرائم الحدود: كالقتل والزنا والعرض والسرقة... وبَيَّنَ أنها من أسباب هزائم المسلمين أمام أعدائهم كاليهود.

وقد كتب في ذلك رسالة مشهورة مطبوعة في ثلاثة أجزاء صغيرة بعنوان: (الحق أحق أن يتبع) بَيَّنَ فيها مخالفات القانون الوضعي في الكويت، وقدم منها صورة للحكومة آنذاك[٢].

٣- موقفه من قضية إباحة الخمر التي أثيرت في الكويت بعد استقلالها وانقسم الناس إزاءها هناك إلى مؤيد ومعارض.

وكانت حجة المؤيدين دعوىٰ الحرية، وأن الأمر قضية شخصية للإنسان

---

(١) جمال عبد الناصر.

(٢) انظر فصل مؤلفاته، ومبحث وقوف الشيخ ضد القوانين الوضعية.

أن يفعل فيه ما يروق له، فإن شاء شربها وإن شاء امتنع عنها، ولا يجوز للقانون أن يتدخل في قضايا الناس الشخصية التي يعود ضررها ونفعها علىٰ الإنسان ذاته (علىٰ رأيهم تقليدًا أعمىٰ للغرب).

كما اتخذوا من فعل الدول الغربية، وبعض البلاد الإسلامية والعربية - التي نحت نحو الدول الغربية فأباحته في قوانينها الوضعية - مرتكزًا لهم، لتقليدها والسير علىٰ منوالها، وأكثروا من الكتابة في الصحف والتحدث في المجالس العامة عن هذا الموضوع لتأييد رأيهم.

وقام المعارضون من فضلاء الكويت ورجاله المخلصين العارفين ببواطن الأمور والمتمسكين بدينهم وأخلاقهم الإسلامية وعلىٰ رأسهم الشيخ الدوسري فتصدوا بشدة لهذا الهراء، وكتبوا بالصحف وتحدثوا بالمساجد والمجالس العامة، وحذروا الأمة من مغبة تحليل ما حرم الله وبينوا مضاره علىٰ الأمة وشبابها ومستقبلها، استشهدوا بالآيات والأحاديث وأقوال العلماء واعترافات الأطباء والمجرمين في الدول الأخرىٰ التي ابتليت بإباحتها...

وبينوا أنه ليس للإنسان الخيرة في أمر حرمه الله - العليم الخبير - تحريمًا قاطعًا من فوق سبع سماوات، وأن أفعال الناس في الدول الأخرىٰ مهما كثرت ليست حجة، قال تعالىٰ: ﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ١١٦﴾ [الأنعام: ١١٦].

وأن هذه الدعوىٰ وراءها أعداء الإسلام لإفساد عقول شبابه والقضاء علىٰ أخلاق الأمة الإسلامية وحيائها وحشمتها وعفتها ليسهل استسلامها للأعداء.

وعُرض الموضوع لمناقشته[١] علىٰ أول مجلس للأمة تكون بعد الاستقلال، وذلك في إحدىٰ جلساته، فقام المؤيدون بحشر الغوغاء من الناس والشباب، ليقوموا بمظاهرة أمام المجلس - يوم المناقشة والتصويت - يطالبون بإباحته ويهتفون بالحرية المزيفة...، ولكن المجلس صوَّت بالأغلبية علىٰ المنع والتحريم، ما عدا السفارات والهيئات الدبلوماسية!!، التي استثناها القانون، وسمح لها باستيراد حاجاتها الخاصة بها!!، ولكنها ثغرة فتحت بابًا واسعًا اتخذت منه السفارات والهيئات منفذًا لجلب الخمرة بكميات كبيرة ثم ترويجها للبيع...، والآن بدأت الصيحات تعلو في مجلس الأمة الجديد لمراجعة هذه الثغرة وسدها نهائيًّا، تطبيقًا للشرع المطهر واحترامًا لعقيدة الأمة[٢]...

---

(١) هكذا وصل الأمر بالأمة في هذا الزمن فاجترأوا علىٰ مناقشة أحكام الله بالتحليل والتحريم بناء علىٰ آراء الرجال وأذواقهم وتقليدًا لأعدائهم.. وكأن حكم الله الواضح الصريح المجمع عليه تجوز مناقشته!! ولا حول ولا قوة إلا بالله. لقد حكَم الله فليس لأحد معه حكم، ولكنه الانهزام النفسي والعقائدي... لقد خلق الله الخلق وهو أعلم بنفسياتهم وما يصلحهم، فشرع لهم منهج حياة شامل متكامل بأحكامه وحدوده، فليس علىٰ الإنسان المخلوق الضعيف إلا التسليم والرضا بما حكم به الله العلي القدير، قال تعالىٰ: ﴿ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾ ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ ولكن البشر سلموا بالأولىٰ (الخلق) إذ لم يستطيعوا أن يخلقوا، ولم يسلموا بالثانية (الأمر) وهذا تحكم منهم...، ثم إن المخلوق الضعيف إذا أراد أن يكون له أمر فليكن له ملك خارج ملك الله، وليخلق خلقًا غير خلق الله (إن استطاع!) ثم يأمرهم وينهاهم ويشرع لهم، ويترك خلق الله لأمر الله وشرعه.

(٢) انظر مجلة المجتمع الكويتية عدد (٦٠٨، ٦٠٩) في ٢، ٩ من جمادىٰ الأولىٰ ١٤٠٣هـ (ص٨ـ ٩، وقد صوت مجلس الأمة علىٰ المنع بتاتًا والحمد لله، وصدقت الحكومة علىٰ ذلك ولله الفضل والمنة.

وفي المملكة له مواقف وهذا بعض منها:

أخبرني من رآه وسمعه في المسجد الجامع الكبير يتحدث بعد صلاة جمعة، وهم: حمد بن عبد الله اليحيىٰ وصالح بن سليمان الفيز[١] وابنه الشيخ سليمان بن صالح الفيز[٢]، والشيخ محمد بن موسىٰ الموسىٰ[٣]، وغيرهم.. قالوا: «إنه في ثالث جمعة - تقريبًا - بعد تولي الملك فيصل رَحِمَهُ اللَّهُ الحكم[٤]، صلىٰ الشيخ عبد الرحمن الدوسري رَحِمَهُ اللَّهُ في المسجد الجامع الكبير بالرياض، وبعد انتهاء الصلاة قام وألقىٰ كلمة جيدة قوية مؤثرة تحدث فيها بكل جرأة وصراحة أمام الملك والمصلين وبحضور الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي الديار السعودية رَحِمَهُ اللَّهُ فحمد الله وأثنىٰ عليه وصلىٰ علىٰ النبي محمد ﷺ ثم حث علىٰ التمسك بالإسلام، وبين أنه دين ودولة خلافًا لما يزعمه العلمانيون، وأن الرسول ﷺ طبقه في المدينة تطبيقًا كاملًا في كل شئون الحياة، وكذا خلفائه الراشدين من بعده... وأن الإسلام صالح لكل زمان ومكان، وحذر من مخالفة أوامره، وحث علىٰ اجتناب نواهيه.. وركز علىٰ حديث الرسول ﷺ: «أبغض الناس إلىٰ الله ثلاثة: ملحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، ومُطَّلِب

---

(١) صاحب محل لبيع الأقمشة بالديرة، وصديق حميم للشيخ وملازم له.

(٢) تخرج من كلية الشريعة بالرياض عام ١٣٩٢/ ١٣٩٣هـ وحصل علىٰ شهادة الماجستير من المعهد العالي للقضاء بالرياض عام ١٣٩٧هـ / ١٣٩٨هـ، ويشتغل بالأعمال الحرة.

(٣) حصل علىٰ شهادة كلية الشريعة بالرياض ١٣٩٩/ ١٤٠٠هـ، وموظف بالرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والدعوة والإرشاد بالرياض.

(٤) تولىٰ الحكم يوم الاثنين ٢٧ جمادىٰ الآخرة ١٣٨٤هـ - ٢ نوفمبر - تشرين الثاني - ١٩٦٤م.

دم امرئ بغير حق ليُهَرِيقَ دمه»[(١)]. وقال: إن الجزيرة... كلها في حمىٰ الحرم ويجب أن تطهر من كل ما يشوب العقيدة الصحيحة والتشريع الإسلامي الطاهر.

وحذَّر من القومية وبيَّن انحرافها عن منهج الإسلام، وما أحدثته من فرقة وشقاق بالصف الإسلامي عمومًا والعرب خصوصًا، ثم نبه علىٰ خطر القوميين وما يبثونه ضد الدين الإسلامي وعلمائه، والحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ[(٢)].

وقال إنه يجب أخذ الحيطة والحذر من بعض هؤلاء المدرسين الذين يأتون إلينا ويدرسون أبنائنا، وهم يحملون أفكارًا وعقائد تخالف العقيدة الإسلامية الصحيحة، أو يحملون أخلاقًا وعادات وتصورات قومية تخالف الإسلام.

ثم تحدث عن المناهج المدرسية، والمقررات الدراسية، وما فيها من أفكار قومية وعبارات تعارض روح الدين الإسلامي، وما فيها من نظريات تعارض الفكر الإسلامي وتصوره عن الله والكون والحياة، وخاصة مواد العلوم والطبيعة، والأدب والنصوص، والتاريخ والجغرافيا، وعلم النفس وعلم الاجتماع، وأورد نماذجًا من العبارات والنظريات وأرجعها إلىٰ كتبها

---

(١) رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما فتح الباري، كتاب الديات، باب من طلب دم امرئ بغير حق، (جـ١٢/ ص٢٣١) ورقمه في البخاري (٦٤٨٨).

(٢) لمعرفة عقائد القوميين والوقوف علىٰ مفاسد القومية وخطرها علىٰ الأمة الإسلامية، طالع كتاب فكرة القومية علىٰ ضوء الإسلام، إعداد صالح بن عبد الله العبود.

وصفحاتها[١].

ثم عرج علىٰ نظام العمل والعمال وانتقده... وطالب بأن يكون علىٰ ضوء الإسلام مستمدًا من الكتاب والسنة، وأن لا يخالف نصوصهما القطعية، وضرب أمثلة لما يخالف بعض النصوص[٢].

ولما انتهىٰ من كلامها سأل عنه الملك فيصل فأُخبر أنه (الشيخ عبد الرحمن الدوسري) فقام وسلم عليه، وقال: أكثر الله من أمثالك يا شيخ، وطلب منه زيارته ومناصحته.

وفي جمعة ثانية قام الشيخ في المسجد نفسه وأمام الملك فيصل والمصلين، وتكلم علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلىٰ: ١] بعد أن قرأها الإمام الشيخ محمد بن إبراهيم في صلاة الجمعة، وركز حديثه كله علىٰ هذه الآية، ومما قاله بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة علىٰ النبي ﷺ.

يجب علىٰ المسبح بحمد ربه حقيقة: أن يهتم بأمر المسلمين وينصح لهم

---

(١) عن الشيخ عبد العزيز المسند قال إنه: علىٰ أثر هذه الكلمة المخلصة، أمر الملك فيصل رحمه الله بتشكيل للنظر في المناهج والمقررات الدراسية. مكونة من ٢٠ عضوًا وزير المعارف آنذاك حسن بن عبد الله آل الشيخ رئيسًا. والشيخ ناصر بن راشد رئيس تعليم البنات آنذاك نائبًا. وعضوية المشائخ عبد العزيز بن مسند، ومحمد بن جبير، ومناع القطان.. وغيرهم. وقد اجتمعت هذه اللجنة علىٰ مدىٰ خمس سنوات لدراسة المناهج ووضع سياسة للتعليم بالمملكة، وقد وضعوا سياسة للتعليم هي الأولىٰ من نوعها وأقرت ولكنها لم تنشر، ثم قاموا بوضع الخطة الدراسية، ثم بدأوا بدراسة المناهج والمقررات وتعديلها...

(٢) انظر جريدة الندوة الأعداد (١٦٨٣، ١٦٨٤، ١٦٨٥) بتاريخ ٧/ ٤/ ١٣٨٤هـ وما بعده. واقرأ رسالة علبي بن حمد الصالحي (العطار والقاسم في الميزان..).

ويرعىٰ شؤونهم، ويعدل فيما بينهم ويأخذ حق الضعيف والمظلوم من القوي والظالم وأن لا تأخذه في الله لومة لائم.

كما يجب علىٰ المسبح بحمد ربه: أن يحكم الكتاب والسنة في كل أمر من أمور المسلمين، وفي كل صغير وكبير من شؤون حياتهم، كما يجب أن يحكم بالكتاب والسنة علىٰ الجميع بدون تمييز بين غني أو فقير أو أمير أو سُوَقه، فقد قال الصادق ﷺ: «والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»(١)..

ويجب علىٰ المسبح بحمد ربه: أن يولِّي علىٰ المسلمين خيارهم ومن عُرف بالصلاح والتقوىٰ والأمانة والعقل والدين، وأن ينصح لهم ويخلص في رعاية شؤونهم ويرفق بهم، قال ﷺ: «ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته، إلا حرم عليه الجنة». متفق عليه(٢). وفي رواية لمسلم: «ما من أمير يلي أمور المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح لهم إلا لم يدخل معهم الجنة»(٣).

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول في بيتي هذا:

---

(١) انظر الحديث بتمامه في فتح الباري (جـ١٥/ ص٩٢ - ١٠٢)، كتاب الحدود باب إقامة الحدود علىٰ الشريف والوضيع، وباب كراهية الشفاعة في الحدود إذا رفعت للسلطان. وانظر مسلم بشرح النووي م٦ (جـ١١/ ص١٨٦)، كتاب الحدود باب النهي عن الشفاعة في الحدود.

(٢) عن معقل بن يسار المزني. انظر مسلم بشرح النووي كتاب الإمارة باب فضيلة الأمير العادل م ٦ ج ١٢ ص٢١٤)، وكتاب الأيمان باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار، م١ (جـ٢/ ص١٦٥). وفتح الباري، كتاب الأحكام باب من استرعىٰ رعية فلم ينصح، (جـ١٦/ ص٢٤٥ – ٢٤٦).

(٣) انظر مسلم بشرح النووي م٦ (جـ١٢/ ص٢١٢) كتاب الإمارة باب فضيلة الأمير العادل.

«اللهم من ولي من أمر أمتي شيئًا فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئًا فرفق بهم فارفق به» رواه مسلم[١]. وله مواقف غير هذه تركتها خشية الإطالة[٢].

(١) انظر مسلم بشرح النووي م٦ (جـ١٢/ ص٢١٢) كتاب الإمارة باب فضيلة الأمير العادل.

(٢) للوقوف علىٰ مزيد من صراحته وجرأته يفضل الاستماع إلىٰ خطبه ومحاضراته وندواته.

المبحث الثالث: ورعه وزهده واقتصاره على كسب الحلال

ظل الشيخ يعمل بالتجارة الحرة والكسب الحلال من صغره إلىٰ وفاته رَحِمَهُ اللَّهُ.

فقد بدأ بعد سن التمييز يساعد والده في دكانه[(١)]، فتدرب علىٰ البيع والشراء منذ نعومة أظافره، حتىٰ إذا شب عن الطوق وبلغ سن الرشد، بدأ بالأسفار والتنقل للتجارة والعلم ما بين الكويت وبغداد والبصرة والزبير والبحرين ونجد (القصيم والرياض) والحجاز (الحرمين) والشام[(٢)] عمومًا، فما حل في بلد إلا اتصل بأشهر علمائه، وناقشهم في المسائل المهمة، وأخذ عنهم أحسن ما لديهم من علم، حتىٰ توسعت مداركه، ووعىٰ العلم عن مصادره، مع اعتماده علىٰ القراءة الحرة والمطالعة باستمرار.

وقد استمر يعمل مع والده في تجارة العباءات[(٣)] (المشالح: البشوت) الرجالية إلىٰ أن انتقل أبوه (محمد) إلىٰ بريدة عام ١٣٦٣ هـ وسكن بها وفتح له دكانًا للبيع والشراء وظل الابن (الشيخ عبد الرحمن) بالكويت فوسع أعماله التجارية، من التجارة الخاصة بالعباءات (المشالح) الرجالية إلىٰ التجارة

---

(١) عن شقيقه عبد الله.

(٢) في مجاضرة له بعنوان (الماسونية) ذكر أنه زار فلسطين عام ١٣٤٩هـ ١٩٢٨م، عندما كان شابًا، وأنه عرف الأحابيل وتحقق الخيانة من جذورها.

(٣) مفردها عباءة، والجمع عباءات، وقد تخفف الهمزة فتقلب ياء فيقال: عباية، وجمع عبايات: عبي.

العامة[١] (استيراد وتصدير بالجملة) بالجملة إلىٰ نواحي العراق والبحرين والمملكة العربية السعودية.

لذا فقد تمرس في فنون التجارة والبيع والشراء والمعاملات والعقود المباحة، مع ابتعاده عن العقود المحرمة شرعًا، فازدهرت تجارته وكسب أموالًا كثيرة وَظَّفَهَا أخيرًا وبعد عام ١٣٨١هـ في العقار وتفرغ للدعوة.

ولم يقعده السعي وراء الرزق الحلال عن طلب العلم والتفقه في الدين والدعوة إلىٰ الله، ونادرًا ما تجتمع هذه الصفات في رجل واحد (التجارة والعلم والدعوة والزهد) ولكن الله جمعها للشيخ. والعلم مع التفرغ للدعوة من أبرز صفاته وأثر من آثار زهده.

يقول ﷺ: «الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال، ولا إضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يدك أوثق منك بما في يد الله»[٢].

والإسلام لا يعتبر الغِنَىٰ في كثرة المال والثراء، فإن النفس - إذا لم تؤخذ بالتربية الإسلامية ويكبح جماحها - تتطلب المزيد، ويقتلها الطمع - والعياذ بالله-، يقول ﷺ: «لو كان لابن آدم واديان من مال لا بتغي ثالثًا، ولا يملأ

---

(١) وخاصة الأقمشة والملابس بأنواعها (رجال ونساء)، والمفروشات بأنواعها (صوفية وقطنية) وغيرها، والقهوة والهيل، والشاي والسكر، والأرز، ومكائن الخياطة وغيرها... (عن حمد اليحيىٰ).

(٢) انظر تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي (جـ٧/ ص ٣- ٤) الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م، الناشر المكتبة السلفية بالمدينة/ مطبعة الفجالة بمصر وسنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الزهد في الدنيا، (جـ٢/ ص١٣٧٣)، الناشر دار أحياء التراث العربي، سنة الطبع بدون.

جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله علىٰ من تاب»(١).

والغنىٰ الحقيقي يكون بقناعة النفس ورضاها بما قسم الله لها من رزق - من غير قعود ولا كسل - وعفتها عما في أيدي الناس، قال الرسول ﷺ: «ليس الغني عن كثرة العرض، ولكن الغنىٰ غنىٰ النفس»(٢).

وكم رأينا مصداق هذه الأحاديث في أناس احتل المال نفوسهم واستقر في سويداء قلوبهم فاستعبدهم وملكهم وهم يحسبون أنهم له مالكون، وأصبحوا يلهثون وراء جمعه من أي طريق كان - الحلال ما حل بأيديهم - حتىٰ تكدست لديهم أموال لو قعدوا في الدنيا أضعاف أعمارهم لم ينفقوا معشارها، ولكنهم لا يهدأون ولا يتركون الركض وراء المادة، حتىٰ يخترمهم الموت علىٰ حين غفلة وهم في غيهم سادرون، وفي ضلالهم ومعاملاتهم المحرمة يعمهون.

وتجد هذا الصنف من الناس يصعب عليه الإنفاق في سبيل الله، ويسهل عليه الإنفاق في سبيل الشيطان والشهوات.

وكم رأينا من أناس ليس لديهم كثير مال كسبوه من حله فظل بأيديهم -

---

(١) رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس وأنس رضي الله عنهما. صحيح البخاري برقم (٦٠٧٢)، كتاب الرقاق، باب ما يتقي من فتنة المال ومسلم بشرح النووي، م٤ (جـ٧/ ص ١٣٨ - ١٣٩)، كتاب الزكاة، باب كره الحرص علىٰ الدنيا، وفي لفظ عن أنس عند مسلم: «لو كان لابن آدم وادٍ من ذهب أحب أن له واديًا آخر، ولن يملأ فاه إلا التراب... الحديث».

(٢) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة. انظر فتح الباري (جـ١٤/ ص٤٩ - ٥٠)، كتاب الرقاق، باب الغنىٰ غنىٰ النفس. ومسلم بشرح النووي م٤ (جـ٧/ ص١٤٠)، كتاب الزكاة باب فضل القناعة.

وسيلة ينفقونه في طرقه المباحة - ولم يدخل في قلوبهم، فاستفادوا منه في الدنيا وأفادوا غيرهم وأصبح لهم ذخرًا في الآخرة.

من هنا نفهم أن الزهد(١) علىٰ الحقيقة صفة حميدة من صفات الأنبياء، لا يتحلىٰ بها إلا الأتقياء من المؤمنين، الذين عرفوا مقامهم في هذه الحياة الدنيا، وقاموا بوظيفتهم فيها خير قيام، فهانت عليهم المادة وزخارف الدنيا، واستشعروا عظمة الخالق سبحانه، فجدوا في طلب مرضاته والفوز بقربه وجناته، عملوا للدنيا كأنهم يعيشون أبدًا وعملوا للآخرة كأنهم يموتون غدًا، ولم يقعدهم عن طلب الدنيا من طرقها المشروعة عجز ولا كسل ولا تواكل، كما يفعل كثير من أصحاب الطرق الصوفية وغيرها الذين يحلْو لهم العيش علىٰ فتات الناس، متظاهرين بالدين(٢).

وهذا يتنافىٰ مع حقيقة الإسلام وروحه، فقد قال تعالىٰ: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ [القصص: ٧٧].

---

(١) جاء في لسان العرب الزهد: ضد الرغبة والحرص علىٰ الدنيا.. والتزهيد في الشيء وعن الشيء: خلاف الترغيب فيه... والزهيد الحقير، وعطاء زهيد: قليل. انظر مادة (زهد) (جـ٢/ ص٥٤) ترتيب يوسف خياط، طبع دار لسان العرب/ بيروت. وقال الراغب في مفرداته: الزهيد الشيء القليل. والزاهد في الشيء: الراغب عنه والراضي منه بالزهيد، أي القليل. قال تعالىٰ: ﴿وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ٢٠﴾ [يوسف: ٢٠]، انظر كتاب الزاء (ص٢١٥)، دار المعرفة/ بيروت.

(٢) والحقيقة أن مثل هذه الطرق والمذاهب المنحرفة كلها دسيسة من الماسونية اليهودية وأعداء الإسلام من مجوس وغيرهم وذلك للقضاء علىٰ روح هذا الدين وصفاته ونقائه، والقضاء علىٰ ذروة سنامه: الجهاد وقوته المادية: الاقتصاد.

وقال سبحانه: ﴿فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ١٥﴾ [الملك: ١٥] وقد أباح الله طيبات الحياة، وأمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ﴾ [المؤمنون: ٥١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١٧٢﴾ [البقرة: ١٧٢].

من هذه الآيات وغيرها نعرف أن الزهد ليس إعراضًا كاملًا عن نعم الله وتحقيرًا لها بالكلية، ولا هو حرمان للنفس من الاستمتاع بشيء منها، كما أخطأ الفهم هؤلاء المتنطعون فقعدوا عن الكسب والعمل وسموه توكلًا... ومثل هذا العمل إنما يسمىٰ عجزًا لا زهدًا، وتواكلًا لا توكلًا. فإن الذي يصدق عليه الزهد هو الذي يكون الشيء في مقدوره، ولكن نفسه لا تتعلق به[1].

والزاهد الحقيقي في الدنيا هو الذي لا تلهيه زينتها ومتاعها التي في متناول يده وتحت تصرفه عن جوهر الحياة نفسها، التي خلق من أجلها وهي عبادة الله بمعناها الواسع والعمل لهذا الدين وبذل النفس والنفيس في نصرته.

وهكذا كان الشيخ الدوسري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حياته فلم تلهه متع الحياة وكثرة العرض عما خلق من أجله، فاستغل علمه وماله ووقته في سبيل الله وقام بالدعوة ونصرة هذا الدين وإعلاء كلمة الله، ونصح للأمة، وأمرها بالرجوع إلىٰ منهاج ربها وتحكيم كتابه وتطبيق سنة رسوله ﷺ في كل شئون الحياة، وعدم قصرها علىٰ جهة دون جهة...

---

(١) كالشيخ الدوسري رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأمثاله.

يقول الشيخ سليمان بن صالح الفيز: (إن الشيخ الدوسري رَحِمَهُ اللَّهُ مع دعمه المستمر للجمعيات الإسلامية والدعاة إلىٰ الله في شتىٰ أنحاء العالم، ومع حرصه علىٰ البذل المتواصل في سبيل الله، كان في نفسه زاهدًا يكره البذخ والإسراف والترف والميوعة، والتكلف في المأكل والمشرب والمسكن والملبس والمركب) ا هـ.

قلت: لذلك رأيته يُحذر من هذه الأشياء ويركز علىٰ هذه المعاني في تفسيره[١] عند كلامه علىٰ السبب (الرابع والخمسين بعد المائة) في حصر العبادة (بإياك نعبد وإياك نستعين) فيقول:

(العابد لله حقًا يغتنم جميع الفرص بدون إضاعة... ويغتنم فرصة غناه وثروته فيجود ببذلها في سبيل الله، تقوية لعقيدته، وزحفًا برسالته، وصيانة لدينه، مهتبلًا فرصتها قبل زوالها بصروف الدهر، التي يُقلبها الله كيف يشاء، وعاملًا علىٰ تقييدها بشكر الله باستعمالها الصحيح، عكس عُباد الهوىٰ الذين يصرفون ثروتهم ومكاسبهم في الأشر والبطر، أو في الصد عن سبيل الله، شأن الكفرة والملاحدة، فإن من سلك مسلكهم فقد تنكب عن عبادة الله.

كما أن المسرف المبذر للمال، مخالف لأمر الله ومخل بعبوديته، إذا بدد المال في الشهوات والأغراض، والكماليات والبذخ بأنواعه: أو صرفه لرياء الناس وهو مذموم من الله ومعاقب علىٰ ذلك.

---

(١) (جـ١/ ص١٣٧ – ١٣٨) الطبعة الأولىٰ/ ١٤٠١هـ - ١٩٨١م الطبعة العربية الحديثة/ القاهرة/ الناشر دار الأرقم كويت.

والعجب أن هذا النوع من المبذرين يبخل علىٰ الله فلا يصرف المال في الجهات الدينية... فهذا المال من أقوىٰ الطاقات الحيوية للمسلم الحامل رسالة ربه، فإذا أساء التصرف فيه صار مددًا للشيطان وأعوانه، لا مددًا لدين المسلم وعقيدته، ومن هنا تظهر حكمة تحريم الإسراف والتبذير، وحكمة حكم الله علىٰ المبذرين بأنهم إخوان الشياطين لأن ثروتهم تسيل علىٰ أعداء الله وأعدائهم من الأجانب في الخارج أو من المعتنقين لمبادئهم ومذاهبهم في الداخل، ممن اصطبغوا بصبغة الوطنية ونحوها، وانسلخوا من صبغة الله) ا هـ.

(وفي الثاني والأربعين بعد المائة) ص١١٨ يقول: (يجب أن تسيطر عبودية الله علىٰ العابد الصادق في سائر أنحاء سلوكه...

ففي المسلك الاقتصادي يعتبر المال مال الله، لا يصرفه في التبذير ولا في شهواته ورغباته، بل لا يصرف منه أقل قليل في معصية، ولو كانت صغيرة، لأن المعصية الصغيرة إذا اقترن بها صرف حقير المال كانت كبيرة) ا هـ.

ويذكر الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله المطرودي[١] صورة من صور زهده فيقول: (كنا علىٰ موعد مع الشيخ لإلقاء محاضرة خاصة بالنشاط في المعهد العلمي بالرياض، وكان موعد المحاضرة بعد المغرب، فذهبت إلىٰ الشيخ في بيته قبيل الغروب لأصطحبه معي إلىٰ المعهد، فتوضأ وأذن المغرب ونحن بالبيت، وأخذ يبحث له عن (غترة)[٢] فلم يجد، فقال: لقد أعطيتها لأهلي لغسلها ولكنهم خرجوا لزيارة بعض أقاربهم، ولم أجد في البيت غيرها

(١) رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحي الروضة بالرياض.

(٢) غطاء أبيض يوضع علىٰ الرأس.

فما العمل؟، فقلت: الوقت الآن ضاق وتوشك الصلاة أن تقام، فخذ غترتي الحمراء هذه (شماغ) لندرك الصلاة وبعدها تنفرج إن شاء الله، فقال: لم ألبسه قبل هذه المرة ولا أريده، فألححت عليه فلبسه مكرهًا لأن وقت الصلاة قد حان، وذهبنا إلىٰ المسجد وصلينا المغرب (وأنا بدون غترة) وبعد الصلاة انطلقنا بالسيارة إلىٰ بيته الثاني قرب (دوار) شارع سلام وأخذ منه (غترة) ولبسها وذهبنا إلىٰ المعهد وألقىٰ المحاضرة...) ا هـ.

ومن صور زهده وورعه: عزوفه عن الوظائف واستغنائه بتجارته وأكله من كسب يده، فقد أخبرني ابنه إبراهيم عن أبيه: أنه عرض عليه عدة مناصب ووظائف بالكويت يوم كان فيها (سابقًا) حيث عرضت عليه وزارة الأوقاف فامتنع.

وحدثني الشيخ عبد الرحمن الحماد العمر عن الشيخ الدوسري أنه عُرض عليه في المملكة وظيفة بالدرجة الثانية (علىٰ النظام القديم) تعادل المرتبة الخامسة عشر في النظام الجديد (رتبة وكيل وزارة) ولكنه رفض الوظائف بتاتًا. يقول الشيخ عبد الرحمن: ولما سألته عن سبب الرفض؟ قال: حتىٰ أكون حرًا في الدعوة والتنقل في سبيلها..

وحدثني صديقه صقر الرميح[1] وابنه إبراهيم عنه: أنه لما جاء إلىٰ المملكة واستقر بها عرض عليه الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رَحِمَهُ اللَّهُ بعض الوظائف وطالب منه أن يلتزم بمكان معين: إما بأحد الحرمين أو

(١) مدرس في ثانوية الملك عبد العزيز، ويخطب الجمعة في جامع شارع الوزير بالرياض غرب البنك الأهلي.

بالرياض أو بالجامعة الإسلامية، ولكنه امتنع رَحِمَهُ اللَّهُ واستغنىٰ بما يُدره عليه عقاره من ربح حلال عن الوظائف..، وقد قال في قصيدته الميمية الطويلة التي رد بها علىٰ الشاعر القروي النصراني في شأن الوظائف[١] وفتنتها ما يلي:

ولست أمد الطرف نحو مراتب ... وزينة أمتاع مُدِسٍّ لآدمي

فذي فتنة الماسون من الألىٰ ... قد استرخصوا فيها لقيمة مسلم

وقيمته أعلىٰ وأغلىٰ مضاعفًا ... لأضعاف ما في الأرض من كل قيم

فساع إلىٰ نيل الوظيفة بائع ... رسالته والدين من غير مَسْومِ

حشا أن يرىٰ توظيفه كركيزة ... لدين وأهل الدين فليتقدم

واستمر حتىٰ وفاته يأكل من كسب يده ويتصدق في سبيل الله منه، ولم يقبل أي عمل رسمي، ولم يأخذ علىٰ أعماله أي أجرة أو مكافأة، فكانت خطبه ومواعظه ومحاضراته ومشاركته في التوعية أثناء الحج وكتاباته في الصحف... كل ذلك يقوم به لوجه الله وبدافع من الغيرة علىٰ دينه والنصح لله ولكتابه ولرسوله ولأمة المسلمين وعامتهم، ولا يريد من الناس جزاءً ولا شكورا.

وأخبرني الشيخ: يوسف بن محمد المطلق[٢]: أن من صور زهده سكنه في الأحياء الشعبية في بيوت من الطين، وعدم امتلاكه سيارة خاصة، مع القدرة علىٰ شرائها ودفع أجر سائقها لو أراد ذلك.

---

(١) انظر رأيه في ملابسات الوظائف في تفسير (جـ١/ ص١٢)، عن نبذة من حياته كتبها بيده.

(٢) يعمل في الدعوة إلىٰ الله في الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية.

المبحث الرابع: تواضعه رَحِمَهُ اللَّهُ

التواضع أمر محبوب من النفوس، وهو من صفات الرسل عمومًا، ومن أخص صفات نبينا محمد ﷺ.

والتواضع من صفات المؤمنين الصادقين المخلصين في اتباع الرسل - عليهم السلام - وهو دليل علىٰ معرفة الإنسان لنفسه ومعرفته لربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ودليل علىٰ عزة النفس وأصالتها وكرم مَنْشئها، يقول ﷺ: «ما تواضع أحد لله إلا رفعه»(١).

أما الكبر فهو مبغض من النفوس، وعاقبته وخيمة، وهو دليل علىٰ جهل الإنسان بنفسه، وجهله بربه الذي خلقه فسوّاه فصوّره، وهو دليل ضعف في النفس وانحطاط في التفكير وخسة في الطبع، تلجأ إليه النفوس الضعيفة تحسب أنها تعوض به ما فيها من نقص، فتتعالىٰ علىٰ الناس وعلىٰ الحق ظنًا منها أن هذا يزيدها عزة واحترامًا، وهو علىٰ العكس، يزيدها حقارة وبغضًا وبعدًا من الله ثم من الناس.

قال تعالىٰ: حكاية عن العبد الصالح في وصيته لابنه: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾ [لقمان: ١٨].

---

(١) عجز حديث رواه مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولفظه هكذا: عن رسول الله ﷺ قال: «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه» انظر مسلم بشرح النووي م (جـ١٦/ ص١٤١)، كتاب البر باب استحباب العفو والتواضع. ومسند الإمام أحمد، ١: ١١، ٣: ٧٦. بلفظ آخر.

وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾﴾ [الإسراء: ٣٧].

وقال ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر». فقال رجل: يا رسول الله إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسن ونعله حسن. فقال ﷺ: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس»(١).

من هنا نجد الشيخ الدوسري رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد تأدب بآداب الإسلام وحافظ عليها ووطن نفسه علىٰ التحلي بها، مقتديًا بالرسول ﷺ فيما يفعل ويذر... حتىٰ أصبح التواضع من أبرز صفاته يعرف ذلك من جالسه واتصل به، وقد شهد له بهذه الصفة - وغيرها - كثير ممن سألتهم عنه مؤيدين أقوالهم بصفات من تواضعه، وهذا شيء منها:

يقول الشيخ عثمان الصالح(٢): (أن الشيخ الدوسري رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان كثير التواضع لطيف المعشر، سريع الانقياد للحق. وكان كثيرًا ما يزورني في منزلي ويناصحني، ويشاركني ما تيسر من طعام، وإذا عاتبته لماذا لا تخبرني قبل مجيئك، قال: أحب عدم التكلف وطعام الواحد يكفي الاثنين... والهدف الزيارة في الله والتشاور فيما يعود بالخير علىٰ الإسلام والمسلمين) ا هـ.

---

(١) انظر مسلم بشرح النووي م١ (جـ٢/ ص٨٩)، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر، وعون المعبود شرح سنن أبي داود (جـ١١/ ص١٥٠)، كتاب اللباس باب ما جاء في الكبر، الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م، الناشر المكتبة السلفية بالمدينة، ومسند الإمام أحمد، ١: ٣٣٩، ٤: ١٣٣، ومعنىٰ بطر الحق: التعالي عليه وعدم الخضوع له، وغمط الناس: احتقارهم وانتقاصهم والتعالي عليهم.

(٢) مدير معهد العاصمة النموذجي (سابقًا) وكان يرأس تحرير مجلة البحوث العلمية.

ويقول عنه الشيخ سليمان بن صالح الفيز والشيخ يوسف بن محمد المطلق: (إنه كان متواضعًا يُحب الفقراء والمساكين ويعطف عليهم ويجالسهم، ويكره التكلف في كل شيء، وكان رجلًا عاديًا في مظهره ومسكنه، يقضي حاجته بنفسه، ويحملها بيده اقتداء بالرسول ﷺ.) اهـ.

ويقول عنه عبد الله بن حمد اليحيىٰ[1]: (إنه يُحب مساعدة طلبة العلم المبتدئين ويجالسهم ويوجههم، ويجيب عن أسئلتهم ويحل مشاكلهم، ويساعد من يقع منهم في ضائقة مالية.

ويقول عبد الله أيضًا: ومن تواضعه عطفه علىٰ الصغار وتشجيعه للباعة الأطفال، الذين يبيعون البضائع البسيطة علىٰ الأرصفة أو في عربات صغيرة متنقلة، فيشتري منهم بعض الحاجات تشجيعًا لهم، ويحثهم علىٰ العلم، والبيع والشراء المباح، والمحافظة علىٰ المال وصرفه في طرقه المشروعة...) ا هـ.

ويقول الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله المطرودي: (من تواضعه رَحِمَهُ اللَّهُ استجابته لدعوة الطلاب لإلقاء محاضرة أو المشاركة في ندوة، فأذكر أني لما كنت طالبًا بالمعهد العلمي وكان لدينا نشاط طلابي فأشار إليه أحدنا بإلقاء محاضرة في النشاط الطلابي بعد المغرب استجاب بكل حب وسرور ولم يعتذر أو يسوّف، ولم يحتج إلىٰ دعوة رسمية من مدير أو مشرف) ا هـ.

ومن تواضعه أنه يغشىٰ الناس ويختلط بهم في مجالسهم وأسواقهم ويستمع إلىٰ أقوالهم وآرائهم، فيرد خطأهم ويصحح مفاهيمهم، ويجيب علىٰ

---

(١) صاحب مؤسسة لبيع الأقمشة بالجملة بالديرة (الرياض).

أسئلتهم واستفساراتهم بكل حب وإخلاص.

ويقول سليمان بن حمد اليحيىٰ[١] والشيخ يوسف بن عيسىٰ الملاحي[٢]: من تواضعه رَحِمَهُ اللَّهُ أنه كان لا يرىٰ لنفسه حقًا زائدًا، لا بسبب كبر سنه ولا بمنزلته العلمية كما يحلو لبعض الناس أن يفعل، ولم يكن ينتظر من الناس جزاء ولا شكورًا، وكان يكره المدح بالوجه وينفر منه نفورًا شديدًا.

وحدثني الشيخ يوسف بن عيسىٰ الملاحي والشيخ يوسف بن محمد المطلق قالا: «من تواضعه وزهده أنه كان يسكن في بيوت من الطين في الأحياء الشعبية مثل (غميته، دخنه، شارع آل فريان، شارع سلام) مع قدرته علىٰ شراء بيت مسلح علىٰ الطراز الحديث في الأحياء الجديدة) ا هـ.

ويقول الشيخ يوسف المطلق: إن من تواضعه حضوره دروس من هم أقل منه علمًا، فقد كان يصطحبني معه أحيانًا إلىٰ مثل هذه الدروس ويعلق علىٰ الدرس إذا لزم الأمر مثل دروس الفقه وأصوله والتفسير والحديث.. ا هـ.

وحدثني الشيخ عبد الرحمن الحماد العمر بمثله...

قلت: ومن تواضعه ما سمعته يكرره دائمًا في كل محاضرة وذلك عندما يقدمه المسؤول عن المحاضرة للسامعين بقوله: محاضرنا الشيخ فلان فيرد قائلًا: أنا طويلب علم ولست بشيخ، وأرجو من الله أن يحسن مقصدي ويغفر لي.

---

(١) صاحب مؤسسة الكسائي للتجارة: (لبيع جميع أنواع الأقمشة الرجالية والنسائية) بالرياض، وفروعها: في بريدة وجدة وخيس مشيط والمدينة المنورة.

(٢) مدرس في المعهد العلمي بالرياض، وطلب الإحالة علىٰ التقاعد بعد خمس وعشرين سنة من العمل في التدريس، فأحيل عام ١٤٠٢هـ وتفرغ للعمل في الدعوة في سبيل الله.

المبحث الخامس: دفاعه عن أخيه المسلم في ظهر الغيب

إذا دقق الإنسان النظر في أعمال الشيخ الدوسري رَحِمَهُ ٱللَّهُ وصفاته وَجَده يترسم نصوص الوحيين، ويقتفي أثر الرسول ﷺ ويتحرىٰ منهج حياته في كل شيء حسب طاقته، ولا غَرْو فهو الحافظ لكتاب الله الواعي لمعانيه، العارف بسنة رسوله ﷺ.

لذا ألزم نفسه بتلك الأعمال في سبيل الله، واتصف بهذه الصفات التي منبعها الفهم للإسلام الصحيح، وأساسها استقراء نصوص الكتاب والسنة، فأصبح يدافع عن أخيه المسلم بالقول والكتابة، متمثلًا حديث الرسول ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه»(١).

وقوله ﷺ: «من ذب عن لحم أخيه بالغَيبة كان حقًا علىٰ الله أن يعتقه من النار»(٢).

وعن أبي الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة»(٣).

---

(١) جزء من حديث متفق عليه. وهو بتمامه هكذا، عن عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا ، أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته» انظر فتح الباري (جـ١٥/ ص٣٥٨)، كتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه. و(جـ٦/ ص٢٢)، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم. ومسلم بشرح النووي م٨ (جـ١٦/ ص١٣٤ - ١٣٥)، كتاب البر، باب تحريم الظلم.

(٢) مسند الإمام أحمد (جـ٦/ ص٤٦١، ٤٥٠). وتحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي (جـ٦/ ص٨٥)، كتاب البر، باب ما جاء في الذب عن المسلم، وقال الترمذي هذا حديث حسن.

(٣) وتحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي (جـ٦/ ص٨٥)، كتاب البر، باب ما جاء في الذب عن =

ومن دفاعه عن أخيه المسلم كتابة ما أخبرني به الشيخ علي بن حمد الصالحي[١] قال: صدر نظام العمل والعمال عام ١٣٨٤هـ، فكتب (العطار) ثلاث حلقات حول هذا النظام في جريدة الندوة[٢]، فرد عليه المدعو (عبد الرحمن القاسم)[٣] في مقال واحد يحمل كثيرًا من الخلط في الأمور والمغالطات ويدل علىٰ عدم الفهم للشريعة الإسلامية، ثم أوقفت الكتابة.

يقول الشيخ الصالحي: فاستخرت الله سبحانه في كتابة رسالة حول ما تطرقا إليه، واستشرت سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، فحبذ الفكرة وألزمني بالكتابة... فكتبت رسالة صغيرة بينت فيها الحق لوجه الله وفندت الباطل بناء علىٰ الأدلة، ثم قرأتها علىٰ الشيخ محمد بعد صلاة الفجر مرتين (في يومين مختلفين) فاستحسنها وأمرني بطبعها، فطبعت منها خمسة آلاف نسخة (٥٠٠٠)[٤] في مؤسسة النور للطباعة والتجليد، التي كانت تحت ملكي في ذلك

=

المسلم، وقال الترمذي هذا حديث حسن.

(١) من تلاميذ الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعود بن سعدي، وخريج كلية الشريعة بالرياض، وصاحب مؤسسة النور للطباعة والتجليد بالرياض (سابقًا) وهو الآن مقيم في عنيزة متفرغ للأعمال الحرة...

(٢) الأعداد (١٦٨٢، ١٦٨٤، ١٦٨٥) وتاريخ ٧، ٩، ١٠/ ٤/ ١٣٨٤هـ.

(٣) يحمل ليسانس حقوق من أمريكا يوم كتابته للرد.

(٤) الرسالة من القطع الصغير تقع في ثمان وأربعين صفحة (٤٨) بعنوان: العطار والقاسم في الميزان، والطبعة الأولىٰ في ١٧/ ٧/ ١٣٨٤هـ في الصفحة الثالثة تقريض أملاه فضيلة الشيخ عبد الله بن حميد، قال فيه: الحمد لله وحده، اطلعت علىٰ هذه الرسالة لـ(علي الحمد الصالحي) في الرد علىٰ (عبد الرحمن القاسم) المتضمنة لوجوب التحاكم إلىٰ كتاب الله وسنة رسوله =

الوقت، وأخذ أكثرها الشيخ عبد الله بن محمد ابن حميد[١] رَحِمَهُ اللَّهُ فوزعها علىٰ طلبة العلم.

قرأ الرسالة المدعو (عبد الرحمن القاسم) ورد عليها بجريدة الجزيرة[٢] ردًا متهافتًا فيه شيء من الاستعلاء والهجوم علىٰ صاحب الرسالة وعدم اتباع أصول الرد السليم، ولم أعلم عن رد (القاسم) لانشغالي وعدم متابعتي للصحف ا هـ.

يقول الشيخ الصالحي أيضًا: قام الشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري - جزاه الله خيرًا - بكتابة رد مطول عليه، يدافع به عن (أخيه المسلم بظهر الغيب) بين في هذا الرد تناقضات (القاسم) واستعلائه وعدم وقوفه علىٰ أصول الرد السليم والمناظرة الرفيعة المبنية علىٰ الدليل والتعليل والمنطق.

وسلمني الشيخ الدوسري رَحِمَهُ اللَّهُ صورة من رده احتفظت بها عندي[٣]. اهـ.

قلت: وقد جاء رد الشيخ الدوسري رَحِمَهُ اللَّهُ في خمس صفحات كبار بخط يده، في الصفحة الواحدة - في المتوسط - سبعة وثلاثون سطرًا - بعنوان: «كتاب وأيما كتاب» بدأه بقوله:

=

ﷺ ونبذ القوانين الوضعية، وأن الخلق لا غنىٰ لهم البتة عن الشريعة الإسلامية الكاملة في مصادرها ومواردها. وما قاله هو الحق الذي لا مرية فيه بارك الله فيه وفي علومه اهـ.

(١) رئيس مجلس القضاء الأعلىٰ في المملكة... وعضو هيئة كبار العلماء توفي بالطائف في ٢٠/ ١١/ ١٤٠٢هـ.

(٢) عدد (٢٨) حسب ما جاء في كلام الشيخ الدوسري.

(٣) سلمني الشيخ الصالحي الرد فأخذت له صورة كاملة وأعدته إليه جزاه الله غني خيرًا.

«ما هذا المنطق أيها القاسم، ولكن للذين يقدرون الله حق قدره، (أكل هذا بخس أو تضليل)«؟!» ثم قال:

نشرت الجزيرة في عدد (٢٨)[١] مقالًا لعبد الرحمن القاسم تحت عنوان: (كتاب صدر) ويعني به كتاب لصاحب الفضيلة الشيخ علي الصالحي الذي اعتبره الكاتب في عينه نكره، ولا ندري هل لأنه من خريجي كلية الشريعة، بل من تلاميذ الشيخ عبد الرحمن السعدي المشهور، وليس من خريجي الجامعة الأمريكية الكافرة الفاجرة الماكرة؟ أو لأنه وقَّاف عند حدود الله، رجّاع إلىٰ حكمه فيما أنزل، لا يقلد أئمة الضلال في الافتراء علىٰ الله.

وعلىٰ كل حال فمثلي لا يرضىٰ من (القاسم) ولا (للقاسم) أن يقف موقف المتعالي الغامط للحق، بل يناقش الحجة بالحجة علىٰ وجه صحيح لا شبهة فيه ولا التواء، كما لا نحب له أن يصف العلم الموروث عن النبي وآله ﷺ بأنه الجهل بعينه، ولا نريد أن نحط منطق (الحقوقي) إلىٰ هذا المستوىٰ المجانب للأدب والكرم، والمخالف لأساليب المناظرة الرفيعة، ولا سيما وهو يعرف أن ليس بينه والشيخ الصالحي عداوة ولا منافسة ولا سباق خصام.. ومضىٰ في الرد، إلىٰ أن قال:

ويؤسفنا أن تكون ثمرة العلوم الحديثة من هذا النوع، كما يؤسفنا أن يصور الأمر علىٰ غير حقيقته فيما ينقل عن شيخ الإسلام وتلميذه...، زاعمًا حسب لازم قوله أن للخلق التصرف في تغيير أحكام الله حسب تطوراتهم.

---

(١) هذا العدد بعد صدور نظام المؤسسات.

وقال في ص(٣): أما ما لزمت به الشيخ من عدم الأمانة... لمجرد اختصار كلمة جرىٰ العلماء علىٰ اختصارها إذا كانت معهودة، فهذا أيضًا من باب التلبيس والتشفي، وإذا كنت تعرف أنك قلت عن (العطار) فكل الآيات التي أوردها والأحاديث لا توصل إلىٰ نتيجة. فأي جحود أعظم من هذا؟، إذا كانت الآيات والأحاديث الموردة عليك لا تراها توصل إلىٰ نتيجة!! ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾ [الجاثية: ٦] يا أخي لا يجوز لك هذه السلبية فالآية يجب أن تقابلها بآية أو حديث صحيح يفسرها حتىٰ تفقدها النتيجة، والحديث الذي يورده خصمك لا بد من إيراد حديث يقابله بالقوة ويعارض معناه وبنسخ وتخصيص، أما أن تنفي النصوص التي يوردها نفيًا سلبيًّا فهذا مجرد سفسطة وجريًا علىٰ قواعد الزنادقة وقاك الله من طريقتهم.

وتابع الرد إلىٰ أن قال في نفس الصفحة: لا سيما وقد غلطت في هذا غلطة عظيمة وهي زعمك (أن السنة معنىٰ فقط) وهذا عين قول الباطنية والمستشرقين، الذين اتبعوهم لحاجة في صدورهم، وإلا فالسنة ثابتٌ أكثرها لفظًا ومعنىٰ، وبعضها بالمعنىٰ، وبعض ما ورد بالمعنىٰ تارة ورد باللفظ تارة، ومن هنا اختلفت بعض ألفاظ الحديث، والملاحدة يقصدون إسقاط شطر الدين بزعمهم هذا الذي اتبعه وعليه ردود كثيرة ليس هذا موضعها.

وفي ص(٥) قال: وأما ما قلته وزعمت تكريره (أنك مؤمن بكمال الشريعة وسموها وعدالتها) فهذا شيء ينطق به الكفرة الفجرة في كل مكان ولكن العبرة بتصديق القول بالعمل.

فعلىٰ المؤمن بكمال الشريعة وسموها وعدالتها أن لا يرفض نص

المشرع انتصارًا لنظام أمريكي أو عربي (متأمرك) وما زعمته من إرادتك نقدًا هادفًا بناء لإيجاد الحلول فليس عندنا مشكلة ليس لها حل، بل لا تنشأ المشكلات إلا من عدم تطبيق الشرع في كافة الشئون والميادين، فمشكلاتك التي تزعم أنها قائمة، والمشكلات التي يقاسيها جيرانك... ناشئة من عدم إقامة حكم الله والعمل بجميع أوامره، وما عليك إلا أن تحض الناس علىٰ التقوىٰ، وتفصل لهم ما أُوجِبَ عليهم في كل شيء وتطالبهم بتنفيذه في كل ناحية) ا هـ.

تم الباب الأول، وفيه تحدثت باختصار عن جوانب من حياة الشيخ الشخصية، كنسبه وميلاده ونشأته والبيئة التي عاش فيها غالب حياته فتأثر بها وأثرت به، ودراسته ومشائخه وزوجاته وأولاده ونماذج من مراسلاته وخطاباته، ومررت علىٰ بعض صفاته البارزة، كفراسته وبعد نظره وصراحته وقوته في الحق وورعه وزهده وتواضعه ودفاعه عن أخيه المسلم في الغَيْبة.

الباب الثاني
في أعماله وجهاده ووسائله في سبيل الدعوة

وفيه تسعة فصول:

الفصل الأول: ما كان عن طريق الكلمة المسموعة.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: دعوته عن طريق خطبة الجمعة.

المبحث الثاني: دعوته عن طريق الوعظ والإرشاد العام.

المبحث الثالث: دعوته عن طريق المحاضرات.

المبحث الرابع: دعوته عن طريق الندوات.

الفصل الثاني: الكلمة المقروءة.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التأليف نثرًا.

المبحث الثاني: التأليف شعرًا ونظمًا.

المبحث الثالث: الكتابة في الصحف.

الفصل الثالث: اتصالاته الشخصية الفردية والجماعة ومناصحته للآخرين.

الفصل الرابع: رحلاته وأسفاره في سبيل الدعوة (داخل المملكة...).

الفصل الخامس: نشره للعلم عن طريق توزيع الكتب والمجلات الإسلامية.

الفصل السادس: الشفاعة الحسنة ووقوفه مع المظلوم وصاحب الحاجة.

الفصل السابع: المساعدات بالمال والجاه.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مساعدة المنظمات والجماعات الإسلامية.

المبحث الثاني: مساعدة الأفراد والأسر المحتاجة.

الفصل الثامن: موقفه من القوانين الوضعية ودفاعه عن الشريعة الإسلامية.

الفصل التاسع: الهجرة في سبيل الدعوة إنكارًا للمنكر وإحقاقًا للحق.

الباب الثاني
أعماله وجهاده ووسائله في سبيل الدعوة

توطئة:

بعد أن تضلع الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ بالعلم النافع والعقيدة السلفية الصافية، وحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، وقرأ معظم أمهات الكتب الإسلامية في العقيدة والفقه وأصوله والحديث وأصوله والتفسير، وخاصة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، والشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيرهم.. وقرأ في كتب اللغة والأدب والتاريخ وغيرها[١]...، انكب علىٰ كتب المذاهب الفكرية المعاصرة يقرؤها ويتفحصها علىٰ ضوء الكتاب والسنة، ويبين ما بنيت عليه من الزيف والخداع والتضليل، وخاصة تلك التي اختلقها اليهود والنصارىٰ ومن انخدع بفكرهم وزيفهم وثقافتهم، مثل: كتب الشيوعية، والاشتراكية (الماركسية) والعلمانية، والوجودية، والماسونية، وكتب ما يسمىٰ بتحرير المرأة!! وكتب القوانين الوضعية والأنظمة البشرية، وبروتوكولات حكماء صهيون وغيرها.

كما كان حريصًا علىٰ قراءة ومتابعة كتابات وأقوال وآراء المنخدعين بالقومية العربية، ويستمع إلىٰ أقوال وتصريحات الحكام والزعماء عربًا وعجمًا، ويفحص ما يصدر عنهم علىٰ ضوء الكتاب والسنة والثقافة الإسلامية.

---

(١) اقرأ مبحث دراسته ومشائخه في الباب الأول.

وقد عاصر أوج الاستعمار البريطاني في دول الخليج وعرف كثيرًا من حيلهم وألاعيبهم علىٰ الحكام والشعوب المستضعفة.

وعاصر الحرب العالمية الثانية وشاهد نتائجها وأضرارها.

وعاصر أوج الدعوة إلىٰ القومية العربية، والاشتراكية العربية (الجاهلية) ورأىٰ ما يقوم به الإعلام... ومؤسساته في الصحافة والإذاعة والرائي (التلفاز)، وشاهد نتائج المناهج العلمانية والحضارة المزيفة المدنية المنحلة...، فلم ينخدع بها أو يتأثر بأفكارها المنحرفة.

ثم شمّر عن ساعد الجد للرد عليها وبيان عورها وزيفها مفندًا مزاعمها الباطلة، وداحضًا حجج أصحابها الواهية، بعقيدة صافية راسخة وفكر إسلامي متميز، في الوقت الذي سقط فيها كثيرون ولم ينجو من بلائها إلا الذين حصنوا أنفسهم بالعقيدة الصحيحة والثقافة الإسلامية العالية والفهم الثاقب، معتصمين بالسنة والكتاب، وقليل ما هم.

وكان الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ واحدًا منهم، بل هو في هذه الناحية أشبه بشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ الذي درس الفلسفة والمنطق وآراء المتكلمين وثقافة عصره كلها...، واعتصم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ثم رد عليها وفندها وبين زيفها وأباطيلها ولم يتأثر بها أو ينخدع.

ومن عام ١٣٨٠هـ إلىٰ ١٣٨٧هـ الموافق ١٩٦٠م إلىٰ ١٩٦٧م[1] طغت القومية

---

(١) هو عام الهزيمة الساحقة للقومية والقوميين أمام اليهود في حرب الخامس من حزيران، الذي سمي فيما بعد بحرب الأيام الستة.

العربية والاشتراكية العربية بقيادة زعيمها الهالك(١)، حيث سخر لها من الأموال والإعلام بجميع وسائله ومؤسساته... - من عام ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م، بل من قبل وحتىٰ الآن - ما لو سخر عشر معشاره للإسلام وإعلاء كلمة الله في الأرض لكان أولىٰ(٢).

وكثر المنخدعون بالقومية والاشتراكية العربية في العالم الإسلام لأنها جاءتهم علىٰ حين غفلة، مع جهل بالعقيدة الإسلامية الصحيحة، مع ما صحبها من قوة مبغضة للاستعمار وكارهة لجبروته وطغيانه، مع ما صحبها من قوة الدعاية لها والتضليل بها وإيهام الناس بأنها المنقذ للعرب مما حل بهم من فقر وفرقة وهوان وضعف، وأنهم سيستردون بها ما أخذ من أراضيهم ومقدساتهم ويزجون بِعَدُوِّهم في البحر(٣).

فقام الشيخ علىٰ قدم وساق يبصر المسلمين بدينهم ويوضح لهم أن هذا خداع... وأن الأيام سوف تكشف مزاعم القوميين وضلالاتهم(٤)، وأن الاعتصام والاجتماع الحقيقي لا بد أن يكون علىٰ هدىٰ الرسول ﷺ لأن العرب لم يجتمعوا في تاريخهم إلا علىٰ الإسلام - ولن يجتمعوا إلا عليه - فإذا نبذوه وتمسكوا بعروبتهم وقوميتهم - فقط - تفرقوا وفشلوا وذهبت

---

(١) هو: جمال عبد الناصر.

(٢) ولصار للمسلمين اليوم شأن عظيم ولكن لا نقول إلا ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢١﴾ [يوسف: ٢١].

(٣) هذا علىٰ زعم القوميين وحسب ما جاء في خطبهم وتصريحاتهم الكثيرة قبل الهزيمة.

(٤) وقعت الهزيمة الكبرىٰ عام ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م وآفاق البعض، وظل الآخرون علىٰ عماهم، واليوم وقعت نكبة لبنان وعسىٰ أن يفيقوا....

ريحهم[١]، كما تفرقوا قبل البعثة وتسلط عليهم الأعداء من كل جانب[٢].

قام الشيخ يصيح بالمسلمين ويهيب بشبابهم وقادتهم وأبناء فلسطين، ويحذرهم من الأخطار المحدقة بهم...، ولكن كانت صيحته كصيحة في واد أو نفخة في رماد - عند بعض الناس - وكان يتمثل بقول مؤمن آل فرعون: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾﴾ [غافر: ٤٤].

ويقول الرسول ﷺ في الحديث: «أنا النذير العريان»[٣] لأنه ﷺ تجرد لإنذار قومه.

وكان يتمثل قول الشاعر[٤] الذي استشهد به علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما أعياه أهل العراق، وهو:

بـذلت لهـم نـصحي بمنعـرج اللـواء فلم يستبينوا النصح إلا ضحىٰ الغد

ورُمي من القوميين بالرجعية والتخلف والعمالة والكذب... إلىٰ آخر ما

---

(١) قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله) وقد صدق عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وواقع المسلمين اليوم يؤكد ذلك.

(٢) وما أشبه الليلة بالبارحة....!!.

(٣) انظر: فتح الباري، كتاب الاعتصام، باب الاقتداء بسنن الرسول ﷺ (جـ١٧ ص١٦). ومسلم بشرح النووي، كتاب الفضائل باب شفقته ﷺ - علىٰ أمته م٨ (جـ١٥/ ص٤٨ - ٤٩).

(٤) هو دريد بن الصمة الجشمي (الذي قبائل هوزان في العصر الجاهلي) والبيت في كتب الأدب هكذا:

أمـرتهم أمـري بمنعـرج اللـواء فلـم يـستبينوا الرشـد إلا ضـحىٰ الغـد

في قاموسهم من الكلمات النابية، وما في أنفسهم من اعوجاج ومرض وصفات قاصرة ومعايب اعتادوا أن يَصِمُوا بها غيرهم علىٰ رأي المثل القائل: (رمتني بدائها وانسلت) ولكنه صبر واحتسب ما يصيبه عند الله، مقتديًا بالرسول ﷺ وبمن سبقه من دعاة الإسلام المخلصين.

وما كان أكثر الناس في ذلك الوقت يُعِيرُون كلامه انتباهًا ولا يدركون بُعْدَ نظرته وصدق فراسته، وثاقب فكره، لاغترارهم بدعايات مضللة أو لبعدهم عن مجريات الأحداث..، أو لعدم إدراكهم لها، حتىٰ وقعت هزيمة حزيران الكبرىٰ سنة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م، فانجابت الغشاوة عن كثير من الناس، وبدا لهم من الهزيمة ما لم يكونوا يحتسبون، فبدأوا يصغون إلىٰ أقواله وآرائه ويعرفون صدقه وإخلاصه.

ولم يترك وسيلة يستطيعها إلا استعملها ولجأ إليها لعلها تفتح بابًا مغلقًا أو ترد تائهًا، متمثلًا حديث الرسول ﷺ في قوله لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من خُمْرِ النعم»[(١)].

وقد استعمل الشيخ وسائل كثيرة متعددة سبق ذكرها في بداية هذا الباب، أراد بها جميعًا - سواء منها المسموعة أو المقروءة أو غيرها - أن يصل إلىٰ قلوب المسلمين وزرع فيها الحق والقوة والخير... ويبعد عنها الباطل والضعف والهوان والشر...

---

(١) متفق عليه، عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ انظر الحديث بتمامه في فتح الباري، كتاب المغازي، باب غزوه خيبر (جـ٩/ ص١٧ - ١٨)، ومسلم بشرح النووي، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ م٨ (جـ١٥/ ص١٧٧- ١٧٨).

وسوف أتكلم عن تلك الوسائل باختصار وأذكر بعض النماذج لها دون استقصاء وربما أطيل في نقل بعض النماذج من كلامه لسببين:

أولًا: ليطلع القارئ علىٰ صور متنوعة من كلامه في كل فن وموضوع وفي قضايا مختلفة ليقف علىٰ فكره وآرائه.. وتصوراته...

ثانيًا: لمعرفتي أنه لن يتسنىٰ لكثير من القراء الاطلاع علىٰ معظم ما كتبه والاستماع إلىٰ خطبه ومحاضراته وندواته وقراءة مقالاته وردوده في الصحف والمجلات وهي متفرقة، فأردت أن أسهل عليهم بعض هذه الأشياء... والله من وراء القصد...

وقبل ذلك سأستعرض بإيجاز بعض الأمور التي كان يتكلم فيها ويتحدث عنها:

فمن خلال سماعي لخطبه ومحاضراته ومطالعتي لكتاباته تبين لي بعض الموضوعات والأفكار التي كان يهتم بها وتدور حولها معظم أحاديثه ويكثر من طرقها في مناسبات ليعيَها السامعُ.

وقد امتازت أحاديثه وكتاباته بصدق اللهجة وحرارة العاطفة الدينية وربطها بواقع العالم عامة، ومعالجتها لشئون الإسلام والمسلمين خاصة... لأن الإسلام جاء منهج حياة كامل شامل متوازن لا يقبل التفرقة ولا التجزئة - وهذه بعض الموضوعات والأفكار التي تدور حولها معظم أحاديثه:

الغزو الفكري والتيارات المعاصرة.

الماسونية: ومخططاتها وقراراتها بعض محافلها.

الاشتراكية والشيوعية.

العلمانية...

القومية العربية وانحرافها عن منهج الإسلام.

الوجودية وفلسفتها الخبيثة في الإباحية والانعتاق من الأخلاق.

النفاق والمنافقون.

القوانين الوضعية المستوردة وانحرافها عن حكم الإسلام خاصة في الحدود كالزنا والقتل والسرقة والخمر..

الشرك ومفهومه الحقيقي وأنه ليس مقصورًا علىٰ عبادة صنم، بل هو يشمل كل شيء يصرف القلب عن الله حسيًّا أو معنويًّا وما استجدَّ من أنواعه في هذا الزمان.

وجوب الموالاة في الله والمعاداة فيه.

الفرق بين كفر الردة والكفر الأصلي... (وأن الكفر ملة واحدة...).

وسائل الإعلام وانحرافها عن منهج الإسلام وما ينتشر في مؤسساتها من لصوص القلوب.

الفن الصحيح في الصناعة والاختراع والإبداع في الصنعة، لا ما يسمىٰ إفْكًا وزوار فن الرقص والغناء والبلاجات العارية.. (وهو اللهو بعينه).

المرأة وتغريبها وتخريبها باسم التحرر والانطلاق.

بعض الألفاظ والأفكار التي تخالف الإسلام، وهي من ابتداع وتخطيط

الماسونية اليهودية وأعوانها من النصارىٰ وغيرهم، وتستخدم في الغزو الفكري ومسخ عقول الشباب.. مثل الردود علىٰ مقولات:

الإيمان بالقلب.

ليس هناك كافر إلا من يعبد صنمًا.

النصارىٰ إخواننا في العروبة.

الدين لله والوطن للجميع.

نحن نساير الركب، نحن لا نصادم الواقع.

التقارب الديني.

التقدم والتطور.

الطائفية، التعصب الديني، الرجعية!! الخ.

الدين الإسلامي لا يعرف قومية ولا وطنية... ولا تكمن فيه الطائفية.

القرآن وموقف القوميين منه...، وموقف عموم المسلمين منه...

وجوب تقديم مرادات الله ومحبوباته علىٰ مرادات النفس ومحبوباتهم.

قيمة الوقت في الإسلام، وأن وقت المؤمن لا يَعْدِلُه إلا الجنة ثمنًا..

الاستقلال الحسي والمعنوي لازِمَان للنصر، ولا يتم الاستقلال الحسي إلا بالاستقلال المعنوي.

الإسلام والسياسة... وأن الإسلام لا يعرف الفصل.. لأن لا إله إلا الله كلها سياسة من لامها إلىٰ هائها، ولذا حوربت من كل الطواغيت لأنها تحرر

الإنسان من خرافاتهم وطغيانهم.

أسباب هزائم القوميين... والعلاج اللازم للانتصار...

وجوب الغضب لله أشد من الغضب للنفس.

الحج ومنافعه، وقصة الفداء ورمي الجمار، وامتحان إبراهيم في أمور ثلاثة ونجاحه فيها بتقديم مرادات الله علىٰ مرادات النفس.

الإسراء والمعراج، ومناقشة المنكرين له حسيًّا.

أهمية الصلاة وفوائدها.

حادث الهجرة والدروس المستفادة منه.

الدين والعلم... والقياس الفاسد بين الإسلام والنصرانية المحرفة...

مناهج التعليم في البلاد العربية والإسلامية وضرورة تصحيحها.

بدع الاحتفالات: بذكرىٰ المولد، والإسراء والمعراج، والهجرة النبوية.

الفصل الأول
في الكلمة المسموعة

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: خطبة الجمعة.

المبحث الثاني: الوعظ والإرشاد العام.

المبحث الثالث: المحاضرات.

المبحث الرابع: الندوات.

المبحث الأول: خطبة الجمعة

كان رَحِمَهُ اللَّهُ يبذل نفسه دائمًا للقيام بخطبة الجمعة ويعد ذلك من وسائل الدعوة في سبيل الله، ويلبي كل من دعاه إلىٰ ذلك حيث كان خطباء المساجد يستعينون به إذا سافروا أو انشغلوا عن إعداد موضوع للخطبة، أو أرادوا بيان أمر يتهيب بعضهم من التحدث عنه... كما كان أحيانًا يطلب هو من بعض الأئمة السماح له بالخطبة في بعض الجمع، وقد استمر علىٰ ذلك من مجيئه إلىٰ الرياض في صفر عام ١٣٨٢هـ حتىٰ مرضه ووفاته.

وكان إذا خلا مسجد من خطيب للجمعة استعان به الأهالي أو استعانت به وزارة الحج والأوقاف حتىٰ يتم تعيين إمام رسمي، ولم يكن يأخذ علىٰ أعماله كلها أجرًا من أحد، وإنما يحتسب أجره علىٰ الله ويعد ما يقوم به من الجهاد في سبيل الله باللسان.

وكان يغتنم الفرصة إذا ذهب إلىٰ أي بلد من مدن المملكة ووافق يوم جمعة فيستأذن من إمام ذلك المسجد ويخطب فيه، مثل مساجد مكة والمدينة والقصيم عمومًا والزلفىٰ والأرطاوية والأحساء وحائل وأبها... وغيرها.

وكانت كل خطبه ومحاضراته مرتجلة وأحيانًا بدون إعداد سبق لسعة علمه واطلاعه، ولكنه كان يتحسس أمراض المجتمع وما يهم الناس ويشغل بالهم فيجعله موضع خطبته موضحًا ومبينًا الأسباب وواصفًا العلاج.

وقد خطب في معظم مساجد الرياض، والمساجد التي خطب فيها علىٰ سبيل المثال لا الحصر: مسجد الإمام عبد الرحمن الفصيل المعروف بمسجد

الحسي علىٰ شارع الوزير غرب البنك الأهلي (مرارًا)، ومسجد الدويش علىٰ قاطع شارع (الدركتر) مع شارع الإمام فيصل بن تركي حوالي ثلاثة أشهر عام ١٣٩٢هـ، ومسجد المرقب جهة البطحاء، ومسجد حي الضباط، ومسجد الجميح بالملز (مرارًا) ومسجد الرويل بمنفوحة، ومسجد شارع الشميسي القديم، ومسجد الشفاء، ومسجد الكويت بالملز شمال سوق الظهران، ومسجد السحيباني في غميته، ومسجد عمر الظاهر... وكثير غيرها.

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ - يحرص علىٰ المساجد التي يكثر بها الشباب، والمنخدعون بالقومية العربية، والوافدون إلىٰ المملكة.. من البلاد الإسلامية الأخرىٰ. وأصبح يركز في خطبه علىٰ العقيدة ونواقض الإسلام ومشكلات المجتمع الإسلامي، وما يجتاح المنطقة من أفكار منحرفة ومذاهب هدامة، فيكشف زيفها ويبين انحرافها، ويدعو الناس إلىٰ التمسك بالكتاب والسنة، ويقرر أن ما أصاب المسلمين هو من عند أنفسهم (أولًا) بسبب تفريطهم في جنب الله، ثم بسبب الأعداء (ثانيًا) حيث سلطهم الله علىٰ المنتسبين للإسلام عسىٰ أن يعودوا إلىٰ ربهم ودينهم ويستلهموا حلول مشكلاتهم من كتاب ربهم وهدي نبيهم ﷺ وأن يعودوا إلىٰ تاريخهم فيتخذوا منه نبراسًا لمستقبلهم.

ولما رأىٰ أن كثيرًا من الخطباء لا يهتم بالخطبة الأخيرة كتب شيئًا من الخطب علىٰ ورق وطبعها ووزعها علىٰ بعض أئمة المساجد.

ولكونه لم يلتزم مسجدًا معينًا، فُقِدَ الكثيرُ من خطبه، ولم أتمكن من العثور إلا علىٰ أربع خطب مسجلة علىٰ أشرطة حسب العناوين الآتية:

الأولىٰ بعنوان: «لصوص القلوب».

الثانية بعنوان: «حقيقة الهجرة النبوية وحكمها...»[١].

الثالثة بعنوان: «وجوب تقديم مرادات الله ومحبوباته علىٰ مرادات النفس ومحبوباتها اقتداء بأبي الأنبياء إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ».

الرابعة بعنوان: «الدين النصيحة»..

جاء في خطبته «لصوص القلوب»[٢] ما يلي:

بعد الحمد والثناء علىٰ الله والصلاة علىٰ النبي ﷺ، قال: «أيها الناس اعملوا لمصيركم وتزودوا ليوم رحيلكم، ولايُغَفِّلَنَّكُمُ الشيطان عن واجبات الله عليكم، ينبغي لكم أن تكونوا حازمين، لأنفسكم محاسبين، ولأوقاتكم النفيسة حافظين، عبادَ الله إن كلَّ نَفَسٍ من أنفاسكم، وكل لحظة أو ثانية من دقائق أعماركم لا تعدلها الدنيا ثمنًا، كل الدنيا بخزائنها وبترولها ومعادنها وجميع خيراتها لا تعدل نفسًا من أنفاسك أيها المؤمن، إن أنت عرفت قدر نفسك وعرفت قدر حظوظك من ربك الكريم، أما إذا غفلك الشيطان فإنك تبيع كل أوقاتك النفسية بشهوة عاجلة أو منفعة زائلة، وهذا هو الخسران المبين الذي يرفضه أهل العقول، إنك يا عبد الله تحفظ نفسك من لصوص الجيوب وتتمنىٰ لهم أفظع العقوبات، ولكنك ترخص أعلىٰ شيء من أوقاتك للصوص القلوب. ينشرح قلبك للصوص القلوب الذين يضيعون أوقاتك النفيسة في اللهو

---

(١) ذكرت بعنوان آخر وهو: «الصحافة والإعلام الفاسد»، لأنه ذكر في أثنائها بعض مفاسد الإعلام والصحافة المنحرفة في العالم الإسلامي.

(٢) ألقىٰ هذه الخطبة قرب دخول شهر ربيع الأول الذي ولد فيه الرسول ﷺ ولذلك نبه علىٰ بدعة الاحتفال المولد...

واللعب، في عيشة حيوانية بهيمية لا عشية إنسانية إيمانية.

إن كل لحظة من لحظاتك ليس لها قيمة إلا عند الله إذا اشتريت رضاه، وتاجرت معه بالطاعات ولزوم العهود والأمانات، ليس للحظات عمرك قيمة إلا جنة عرضها السماوات والأرض والله أعلم بطولها، هذه هي قيمتك الصحيحة إذا أنت بعت نفسك علىٰ الله وكرست جهودك في سبيل الله، أما إذا بعتها إلىٰ الشياطين: شياطين الإنس الذين يبثون عليك زخرف القول غرورًا من جميع ألوان اللهو والمجون، فإنك قد اشتريت جهنم، قد بعت نفسك للنار ووهبتها للجحيم، فأي عقل يرتضي هذا، ولكن شيطان الهوىٰ يعمي القلوب ويظلمها عن الحقائق فاتق الله في نفسك لا تبعها لأي شيطان، لا تجعلها من حصب جهنم، إنما يبث عليك في التلفاز (الرائي) والإذاعة وسائر أشرطة المسجلات التي تسجل السوء ولا تختار الطيب، إن جميع وسائل اللهو والمجون ما هي إلا لصوص تسرق أوقات عمرك الغالي، فكيف تسمح للصوص القلوب وأنت تعادي لصوص الجيوب، عجبًا منك أيها الغافل!! لا تستمر في غفلتك!! إن أعداء الرسل وأعداء أمم الرسل وأعداء الوحي الذي جاءت به الرسل هم لصوص القلوب من شياطين الإنس، الذين فتنتهم أضر وأفظع من فتنة شيطان الجن، شيطان الجن لا يقدر إلا علىٰ الوسوسة ويطرده ذكر الله والتكبير، ولكن شيطان الإنس شيطان مارد يخدم شياطين الجن بما يبث عليك، شياطين الإنس كثيرون متنوعون منهم من يعمل علىٰ إزاغة القلوب في الصحف والجرائد والمجلات والمصورات، ومنهم من يعمل علىٰ إزاغة القلوب وسرقة الوقت الغالي بمذياع أو تلفاز (رائي) أو أشرطة لا يسجل فيها الخير، فيجب عليك أن تحذر منها وتعاديها وتقاطعها وتشح بأوقاتك عن

استلامهم إياها وتصرفهم فيها، عَامِلْ مولاك الرحمنَ الرحيمَ المنعمَ المتفضلَ معاملةَ المُحِبِّ لحبيبِهِ، تدبرْ وَحْيَهُ واشغِلْ لسانكَ بذكره، وأمُرْ أهلَ بيتِك بتدبر آياته، كنْ حافظًا لوقتك محتفظًا به عن الشياطين الذين يزعمون أنهم (فنانين) وهم خلاف ذلك، هم كما وصفهم المصطفىٰ ﷺ بقوله: «إنهم كالبقر تأكل بألسنتها[1]» المغنين والممثلين علىٰ اختلافهم ليسوا فنانين، إنما هم كالبقر تأكل بألسنتها، أما الفنان الصحيح فهو الذي يصنع ويخترع ويبدع وينفع عقيدته وأمته، أما ما يسمىٰ فن الرقص والغناء فهو شيطنة ونصب واحتيال، وهو سرقة لأغلىٰ شيء منك يا مسلم سرقة لوقتك الغالي، فاحذر وحاذر من همزات الشياطين. الذين هم دعاة إلىٰ الجحيم والسعير قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦﴾ [فاطر: ٦] وقال تعالىٰ: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَاۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ۝٧٠﴾ [الأنعام: ٧٠] وقال تعالىٰ: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٤٨﴾ [الزمر: ٤٨].

عباد الله نحن في قرب شهر ربيع الأول، ربيع القلوب الذي أكرم الله به البشرية بميلاد محمد ﷺ ثم بعثته وإنزال النور المبين عليه الذي هو شفاء لما في الصدور من أمراض الشبهات وأمراض الشهوات، وهو نور للقلوب من ظلمة الطبع وظلمة الهوىٰ وظلمة الشك وظلمة الشهوات، وظلمة الشبهات

---

(١) مسند الإمام أحمد، ١: ٨٤، ومجمع الزوائد، ٨: ١١٦.

وظلمة الإغراء والتجهيل وظلمة العداوات والجهل والآثام، كل هذه الظلمات المتراكمة يجلوها نور القرآن لمن أقبل عليه وقرأه بخشوع وشغف وتدبر آياته واهتدىٰ بهديه، قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾﴾ [فصلت: ٤٤].

أما فكرة القومية العربية المنحرفة عن منهج الله وميزان الإسلام والتي اتخذ منها القوميون عقيدة يُفَضَّلُ مِنْ أجلِها العُنصُرُ العربي واللسان العربي - مهما كانت عقيدته وسلوكه - علىٰ غيره من المسلمين من غير العرب، فقد ظهرت فكرتها بتخطيط ماسوني يهودي نصراني، وانتشرت في أوائل هذا القرن الميلادي بفعل يهودي الدونمة وسولانيك الذين تلبسوا بالقومية التركية وأسقطوا الخلافة العثمانية، وبفعل المستشرقين ونصارىٰ العرب(١)، وذلك أن مقابل القومية التركية الطورانية ثم مقابل القوميات الأخرىٰ، وتبنَّاها العرب بكل حب وإخلاص، وأحلُّوها مَحَلَّ العقيدة، ولم يتنبهوا لأضرارها حتىٰ الآن، والهدف منها تفريق المسلمين وإضعافهم، ثم تفريق العرب أنفسهم وإضعافهم، وقد آتت ثمارها في هذا الزمان لصالح اليهود والنصارىٰ، لقد انخدع كثير من المسلمين شبابًا وكهولًا بها، ووقعوا في حبائلها واستسلموا لدعاتها لعدم تفريقهم بينها والإسلام الصحيح الذي يبني ميزانه علىٰ التقوىٰ

(١) لمزيد من معرفتها والوقوف علىٰ أضرارها وخطرها علىٰ الإسلام، اقرأ كتاب فكرة القومية العربية علىٰ ضوء الإسلام، (طبع حديثًا) وأصله رسالة جامعية إعداد صالح ابن عبد الله العبود.

والسلوك الحسن والعمل المستمر لصالح الإسلام والمسلمين).

وقد اشتغل رَحِمَهُ اللَّهُ ببيان زيف هذه القومية وشدة خطرها في معظم خطبه ومحاضراته وبين أنها من أهم أسباب الهزائم أمام الأعداء.

ففي معرض خطبته «لصوص القلوب» يقول:

إن هذا القرآن النور المبين يضل الله به من يشاء ويهدي به من يشاء، يضل الله الغاوي الشارد عن صراطه، ويهدي إليه من أناب: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٢٧﴾ [البقرة: ٢٦ - ٢٧] من هم؟ ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٧] ينقضون عهد الله الإسلامي - من معاني (لا إله إلا الله محمد رسول الله) - الذي يربط المشرقي بالمغربي، والعربي بالأعجمي، والأبيض بالأسود ﴿وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ [البقرة: ٢٧] ومن شائج الرحم الإنساني، إذ جميع بني الإنسان أمة واحدة وأسرة واحدة من أب واحد وأم واحدة، فالكفار وأذنابهم القوميون يقطعون ما أمر الله به أن يوصل، وكل طائفة منهم تسمىٰ بني جنسها مواطن، والخارج عن بني جنسها ليس بمواطن، وليس له حقوق المواطن ﴿وَذَٰلِكَ إِفۡكُهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٢٨﴾ [الأحقاف: ٢٨] ﴿وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [البقرة: ٢٧] بإباحة المحرمات من الخمور والربا والقمار وأكل أموال الناس بالباطل، وينصبون أنفسهم ديوثين

علىٰ أعراض شعوبهم بإباحة الزنا حالة الرضا وتشريع الأنظمة الديوثية المُعْفِيَةِ للزناة وأصحاب الفواحش من إقامة حدود الله. ومع ذلك يخادعون الناس، ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ﴾ [البقرة: ٩] يلعبون علىٰ أذقان شعوبهم بيوم المولد ويجعلونه عطلة(١)، وذلك تشبهًا بالنصارىٰ الذين اتخذوا من ميلاد عيسىٰ مولدًا، ليس حبًا للرسول ﷺ، لأنهم من أعدائه، ولأنهم عصوا الله والرسول، لأنهم تهكموا بما جاء به الرسول ﷺ وزعموا أن الدين الإسلامي طائفية وأنه لا يصلح للحياة وهذا طعن بالله ورسوله، فالله يقول في حق رسوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧] فحصر الله إرساله ﷺ بالرحمة وهم يزعمون أنها نقمة طائفية، والطائفية هي التي فيها الشقاق والخلاف، ويزعمون أن أحكامه وتشريعاته لا تناسب هذا العصر ولقد كذبوا- ورب الكعبة - إن ما جاء من عند الله يناسب جميع العصور، ولكن الذي جاء به لا يناسب الهوىٰ، ويحاربه الهوىٰ، فطبيعة الهوىٰ في الإنسان، وطبيعة الطمع في الإنسان تجعله يخالف أمر الله، كفار قريش قالوا لمحمد ﷺ: ﴿ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ﴾ [يونس: ١٥] هذا ما يناسبنا فأجابهم بقوله: ﴿قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ﴾ [يونس: ١٥] هذه طبيعة البشر إذا لم تعمر قلوبها بالإيمان، هكذا الوثنية تجدت عند القوميين، فقالوا: إن وحي الله لا يناسب البشرية، تشريعاته لا تناسب العصر ﴿وَذَٰلِكَ إِفۡكُهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٢٨﴾ [الأحقاف: ٢٨] هؤلاء القوميين يخدعون الناس بالاحتفال

---

(١) اعتادت معظم الدول الإسلامية (ما عدا المملكة..) أن تحتفل بيوم مولد الرسول ﷺ الذي يوافق ١٢ ربيع الأول للغربيين في احتفالهم بميلاد عيسىٰ عليه السلام، وهذا مخالف للسنة.

بالمولد، وما الاحتفال بالمولد إلا بدعة من بدع الروافض والباطنيين وليس من الإسلام في شيء، لم يفعله الصحابة الذين هم أشد حبًا لرسول الله ﷺ ولا التابعون وتابعوهم بإحسان، وإنما فعله الزنادقة المغرضون، وإلا فاليوم الذي ولد فيه هو اليوم الذي مات فيه[1]، فيجب علينا أن نتنافس في الأعمال التي توردنا علىٰ حوضه الشريف، يقول المفرطون الجهلة: «إن الذين لا يحتفلون بالمولد لا يحبون رسول الله ونجيبهم: بأن حب رسول الله ليس بإقامة احتفالات شكلية، محبة رسول الله تكمن في طاعته والاهتداء بسنته والاقتداء به في كل قول وفعل وسيرة، محبة رسول الله ﷺ هي أن نجعل من حياتنا امتدادًا لحياته الطاهرة بتكريس حياتنا في الدعوة وتوزيع أنواره في ربوع الأرض وأن نجود بأنفسنا وأموالنا في هذا السبيل لنكون من المخلصين لله الصادقين معه والمحبين لله ولرسوله والمنتظمين في سلك جند الله الذين هم المنصورون وهم الغالبون بإذن الله، هكذا محبة الرسول ﷺ أما الاحتفالات بالموالد فهي مغضبة

---

(١) لعل في ذلك حكمة وهي سقوط الاحتفال بالمولد لعلم الله سبحانه بما سيحدثه المبتدعون، فجعل يوم مولده هو يوم وفاته، ولأن يوم المولد فرح، ويوم الوفاة حزن، ولأن الذي يحتفل بالشيء يكون ناسيًا له، فلا يذكره حتىٰ يذكر به في مثل هذه المناسبة كالنصارىٰ بالنسبة للمسيح عليه السلام، فقد نسوه ونسوا دينه فلا يذكرونه إلا في هذا اليوم ذكرًا يغضب الله ورسوله، أما المسلم الحق فهو مع الرسول ﷺ في حياته كلها وذلك بتطبيق سنته في كل شيء في حياته اليومية ويستمر علىٰ ذلك طول عمره حتىٰ يأتيه اليقين، فلا يحتاج ليوم في السنة يتذكر فيه الرسول ﷺ وهو لم ينسه أبدًا ولم ينفك عن سنته لحظة واحدة في يومه وليلته: في صلاته وصيامه وزكاته وحجه، وفي ذكره ودعائه وجهاده وأمره ونهيه وتعلمه وتعليمه وتجارته ووظيفته (عمله) ومشيه وركوبه ونومه ويقظته وسفره وإقامته ومأكله ومشربه وملبسه وزواجه وجِمَاعِهِ وتربيته لأولاده حتىٰ في قضاء حاجته بل في جميع شئون حياته كلها.

لله ولرسوله لأنها بدعة وكل بدعة ضلالة ولا ينتج منها خير، احتفالات تتبخر في الهواء، احتفالات يقوم بها المفرطون في جنب الله الطاعنون بحكمة الله الطاعنون بعلم الله الطاعنون برسالة رسول الله ﷺ، ولكنهم يغشون رعاياهم ويُلَبِّسُونَ عليهم لينالوا المديح والثناء، فاحذروا عباد الله من كل بدعة، ولا يغرنكم الدجاجلة وشياطين الإنس، قال تعالىٰ: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [الأعراف: ٣] المقصود.

وفي خطبته: «حقيقة الهجرة النبوية وحكمها» عرج علىٰ القوميين فقال: «إننا في ذكرىٰ شيء عظيم وهي الهجرة النبوية التي بدأت في شهر محرم بعد انعقاد بيعة العقبة بين رسول الله ﷺ والأوس والخزرج، حيث أمر رسول الله ﷺ أصحابه علىٰ الفور بالتسلل والهجرة إلىٰ المدينة فافتتحت الهجرة في شهر محرم، ولهذا صار مبدأ التاريخ الهجري في شهر محرم، هذه الهجرة التي غيرت مجرىٰ التاريخ، وكوت قيادة إسلامية مستقلة بناءة قهارة لا يعوقها أي عائق عن الزحف في سبيل الله لإعلاء كلمته وقمع المفترىٰ عليه والدفع بالإسلام إلىٰ الأمام، هذه الهجرة التي يحتفل القوميون بها إفكًا وزورًا وخداعًا لشعوبهم ويجعلون أول يوم من محرم عطلة رسمية، وهم من أعداء نبي الهجرة وأعداء أهل الهجرة، إن القوميين الوثنيين هم مشركون بالله، وأكثرهم يزيد شركه علىٰ شرك كفار قريش، ولهذا نجدهم كاليهود أشد الناس عداوة للذين آمنوا[1]، كما قال تعالىٰ: ﴿۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟

(١) ولذلك اشتدت وطأتهم علىٰ الذين آمنوا في هذا الزمان لما تهيأت لهم الفرص.. فكثر منهم القتل ونهب الأموال وهتك الأعراض والتعذيب والتوجيع والتشريد للمؤمنين.

﴿٨٢﴾ [المائدة: ٨٢] وأغلب الناس يسب اليهود ويترك الذين أشركوا، وإن ذكرهم لا يعرف معنىٰ الشرك، يحسب أن الشرك مقصور علىٰ عبادة صنم، لا ومليون لا، الشرك ليس مقصورًا علىٰ عبادة صنم، ولذا قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ ولم يقل: «ولا تشركوا به صنمًا»، لأن الشرك يتمثل بانصراف القلب عن الله إلىٰ غيره من أي محبوب أو مرغوب، فكل من عَمِلَ لغير الله فهو مشرك، كل من تعلق بغير الله فهو مشرك، كل من اعتمد علىٰ غير الله من أي دولة فهو مشرك، وكل من عظم غير الله فهو مشرك، فالتوحيد هو لله والموالاة لله وفي الله، أما الحب مع الله فهو شرك، والحب من دون الله كفر مضلل، والعمل لغير الله شرك، والقوميون يتبجحون بأنهم يعملون للعروبة والعرب، يعملون للوطن ولصالح الوطن، لا لله ولا لصالح دين الله ولا لرسالة الله، القوميون أفراخ الماسونية اليهودية[1] وتلاميذ الاستعمار، هم أضر علىٰ المسلمين مما يسمىٰ بدولة إسرائيل، وهم الذين مكنوا لإسرائيل ولا زالوا يمكنون لها، وهم الذين أذاقوا المسلمين من التعذيب والتنكيل والقتل والإرهاب والبطش وتضييق المعيشة ما لم يحصل من يهودي ولا نصراني في البعيد ولا في الحديث، أعمالهم شاهدة عليهم بقسوة قلوبهم كاليهود، حيث يسحبون المسلمين بالحبال والسيارات ويضرونهم إلىٰ حفر يدفنونهم بها وهم أحياء، هكذا فعل القوميون، والذي يستعيذ بالله منهم نجد في بيته ركيزة منهم يزوجه ويدافع عنه، ويبغض الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر في سبيله،

---

(١) سواء كانوا رسميين أو مسجلين سرًا في محافلها أو تابعين لمخططاتها ومنفذين لفكرها وثقافتها من حيث لا يشعرون.

ولكنه استعاذة باطلة، استعاذة كاذبة، استعاذة من لا يعرف التوحيد معرفة حقيقية، ولا يعامل الله بالولاء والبراء[١]، وما أكثر الجهلة والعياذ بالله، فكيرًا ما يكون الشعب مسلم والقيادات كافرة، تحكم بغير ما أنزل الله وتبيح ما حرم الله، وتعلن المحادة لله ولرسوله ﷺ من تفضيل النصارىٰ علىٰ المسلمين كما هو سجية القوميين وعقيدة القوميين، يجب علىٰ المسلم أن يكون غيورًا لله غضوبًا لله، غضبته لحرمات الله أشد من غضبته لنفسه، لو شتم أو طمع في عرضه أو دمه وماله، وإلا فما قيمة إيمانه بالله، ودعواه حب الله ورسوله وتعظيم الله ورسوله.

واعرفوا أيها المؤمنون حقيقة الهجرة وحكمها وأحكامها، فإن حادث الهجرة يكذب القوميين أفراخ الماسونية وتلاميذ الاستعمار، يكذبهم في زعمهم قومية أو وطنية، حادث الهجرة يثبت أن العقيدة الإسلامية لا تعرف قومية ولا وطنية وأن المسلم وطنه الذي تنفذ فيه شريعة الله وتقام فيه حدود الله، وتنطلق منه رايات الجهاد في سبيل الله، أما الوطن الذي لا يحصل منه ذلك فهو موطن كل شيطان رجيم، ليس وطنًا للمسلم أبدًا، أشرف البقاع وأفضل البقاع مكة وأحبها إلىٰ الله ورسوله، ومع ذلك أمر نبيه بالهجرة عنها وجعلها دار حرب وحكم علىٰ أهلها بالقتل والسبىٰ وأخذ الأموال حتىٰ يسلموا؛ فكل من تمنىٰ قومية يتآخىٰ فيها مع اليهودي والنصراني والدرزي والمجوسي والنصيري والاشتراكي والملحد الشيوعي فهو محارب لله ولرسوله كافر بوحي الله، مهما ادعىٰ الإسلام ومهما كان اسمه ومهما عمل من الأعمال ترويجًا وخداعًا

---

(١) صدر في هذا الموضوع كتاب أصله رسالة جامعية بعنوان «الولاء والبراء في الإسلام» إعداد محمد بن سعيد القحطاني.

للشعوب، لا بد للمسلم أن يوالي في الله ويعادي في الله ويحب في الله ويبغض في الله[١]، وأن يرخص النفس والأهل والمال في سبيل الله، وأن لا يفضل شيئًا من المحبوبات الثمانية علىٰ حب الله ورسوله، فيكون من الفاسقين والخارجين عن الإيمان، كما قال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [التوبة: ٢٤] هذه المحبوبات الثمانية ليس ممنوعًا من حبها، فحبها أصيل بالفطرة، ولكنه ممنوع ومحرم عليه، ومشدد عليه أن يفضل شيئًا منها علىٰ حب الله ورسوله، وعلىٰ تنفيذ طاعة الله ورسوله، فمن فضَّلَ محبة شيء منها فهو خارج عن الإيمان، ليس في الإسلام وطنية، ما أكذب القومين وأفجرهم إذ يقولون: (الدين لله والوطن للجميع) الدين لله: (صلوا واركعوا وتدروشوا في المسجد)، أما الوطن فللجميع: لليهودي والنصراني والدرزي والمجوسي والنصيري.. يحكم حكمًا علمانيًّا بقوانين وضعية، ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾﴾ [الكهف: ٥] (الدين لله والوطن لله) رغمًا علىٰ أنوف القوميين أناب إسرائيل والذين اتضحت خيانتهم في الصلح مع إسرائيل ودقوا آخر مسمار في نعش فلسطين ولعبوا علىٰ المسلمين ثلاثين سنة بأخذ التبرعات وإظهار الصيحات الفارغة، (الدين لله والوطن لله)، لا لأحد غير الله يجب أن يحكم بحكم الله وأن تقام فيه

---

(١) بحث الشيخ محماس الجلعود هذا الموضع بعنوان (الموالاة والمعادلة) ونال به درجة الماجستير من الدراسات العليا قسم العقيدة في كلية أصول الدين بالرياض.

شريعة الله وتنفذ فيه حدود الله، ويجب أن يكون منطلقًا للدعوة والجهاد ولإعلاء كلمة الله وقمع المفترىٰ عليه، هكذا دين الإسلام، وما سواه فهو وثنية صَبَّغَهُ اليهودُ بصبغة وطنية وقومية، ما أكذب القوميين إذ يصفون الدين بأنه طائفية، أو أن أحكامه قاسية لا تناسب هذا العصر، دين الله (الإسلام) ليس طائفية لأنه يوجب علىٰ أهله الإيمان بالرسل جميعًا وأن يقولوا: وأن يقولوا: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾ [البقرة: ١٣٦] الطائفية في دين النصارىٰ المحرف الذي لا يؤمن إلا بعيسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ويكفر بما وراءه، والطائفية في دين اليهود المكذوب، الذي لا يؤمن إلا بموسىٰ والتوراة، ويكفر بمحمد والقرآن وكل شيء غير التوراة، هذه الأديان هي التي يكمن فيها الطائفية والشقاق(١)، أما الإسلام فعلىٰ العكس، ولكن القوميين ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ﴾ [المائدة: ١٣] لأنهم تلاميذ اليهود الذين هذه سجيتهم وهذه خسة طباعهم، فطهروا قلوبكم وضمائركم وبيوتكم من رجس القوميين، وأكاذيب القوميين، وارجعوا إلىٰ وحي الله الصحيح وأنيروا قلوبكم وبيوتكم بكثرة تلاوته وتدبر معانيه ودفع الجوائز السخية لأولادكم علىٰ حفظه، واجلعوا لقلوبكم هجرتان: هجرة إلىٰ الله جل وعلا بالإخلاص الصحيح له والصدق معه وقوة الطاعة وقوة التنفيذ لشريعته علىٰ أنفسكم قبل الناس، وهجرة إلىٰ الله

(١) إشارة إلىٰ الآية ١٣٧ من سورة البقرة وهي قوله تعالىٰ: ﴿فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ﴾.

بالبذل في سبيله، كَوِّنوا جمعياتٍ دِينيةً وَ ضَعُوا فيها تبرعات طائلة لرفد اخوانكم المسلمين والقيام بدعوتهم وتوجيههم، وطبع النشرات العقائدية النافعة لهم، ورفع مستواهم في الانتخابات بشراء الأصوات التي ينجحون عليها، ولا ينجح اليهود والوثنيون عليهم، كفىٰ بكم غفلة، كفىٰ بكم ذلة، كفىٰ بكم تفريطًا في جنب الله، فلا تستمروا علىٰ هذا التفريط فيحل بكم ما حاق بغيركم من العقوبات، اذكروا ما حل بأهل العراق من السحل والبطش والفتك والهتك والتشريد والقتل، وما حل بسوريا التي دخلت الدبابات في مساجدها و رَوَّعُوهُم، وما حل بالمسلمين في مصر مئات الألوف عذبوا وقتلوا وأهينوا وأهدرت كرامتهم وشردت نساؤهم وضيقت معائشهم، وفي فلسطين ولبنان وفي زنجبار وفي قبرص وفي الفلبين وفي بورما، والآن في الأفغان، ولا تزال النكبات جارية علىٰ المسلمين بالإثم الذين فرطوا في جنب الله، ولم يعاملوه معاملة المحب لحبيبه، فاصدقوا مع الله وانصحوا لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم اهـ (المقصود).

وفي خطبة بعنوان: «وجوب تقديم مرادات الله ومحبوباته علىٰ مرادات النفس ومحبوباتها»، تحدث عن امتحان الله لإبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بثلاثة امتحانات عظيمة نجح فيها كلها، بتقديم مراد الله علىٰ مراد نفسه..، امتحنه أولًا بنفسه وروحه العزيزة بطرحه في النار، ثم امتحنه ثانيًا بفراق ولده إسماعيل (الطفل الصغير) وزوجه وتركهما بواد غير ذي زرع، والامتحان الثالث بذبح ولده لما بلغ معه السعي، ولما نجح في هذه الامتحانات سماه (إبراهيم الذي وفىٰ) (واتخذه خليلا).

ثم رد شبهة كثيرًا ما روجها في هذا الزمان نصارىٰ العرب وتبعهم أطفال العقول من القوميين والنصارىٰ يسعون لصالحهم ومقصدهم خبيث، وهو إبعاد العرب عن دينهم الإسلام الذي يعلو ولا يُعْلىٰ عليه، وفيه عزتهم وسيادتهم علىٰ البشرية كلها، فإذا أزيحَ ما يميزهم - وهو دين الله الإسلام - لم يبق لهم ميزة إلا الانتساب للعروبة، وهنا يشترك معهم النصارىٰ فكلهم عرب يتكلم اللسان العربي ويدعي الانتساب إلىٰ العروبة، عندئذ يتفوق النصارىٰ عليهم بتكاتفهم ومساعدة إخوانهم في العقيدة نصارىٰ الدول الأخرىٰ؛ لأنهم لن يتخلوا عن عقيدتهم، حينئذ يتسلمون زمام الأمور ويتربعون فوق أعلىٰ المناصب، ثم يسومون المسلمين الخسف والهوان ويذيقونهم أشد العذاب كما حصل في الأندلس والحروب الصليبية وزنجبار ويحصل الآن في إرتريا والفلبين وأندونيسيا ولبنان.

ثم يأتي الدور - لا قدر الله - علىٰ المتغافلين...

فقال وهو يتحدث عن إبراهيم وولده إسماعيل: وجعل مِن ولده وفِي ولده النبوة والكتاب، وجعل الكعبة البيت الحرام قيامًا للناس وأمنًا، ثم بناها إبراهيم وإسماعيل، وجاءتهم العرب وكانوا علىٰ دين إبراهيم، كانوا مسلمين في الأصل قبل أن يكونوا عربًا علىٰ رغم أنوف القوميين الوثنيين أفراخ الماسونية اليهودية وتلاميذ النصارىٰ القائلين: (إننا عرب قبل أن نكون مسلمين)، قاتلهم الله هذه سبة لهم ومن مكر أعدائهم، وإلا فهم مسلمون من قديم الزمان قبل أن يكونوا عربًا، هم من ذرية من حمل الله في السفينة مع نوح، ونوح دينه الإسلام، وهم الذين يحوطهم الله وغيرهم بالنبوات والرسالات إلىٰ دور إبراهيم إمام

الحنفاء وقد عاشوا علىٰ دينه قرونًا وأحقابًا من السنين، لم يعرفوا شركًا ولا وثنية، إلا في عهد خزاعة المتأخر، كما سنفصله في غر هذه الخطبة إن شاء الله. ا هـ (المطلوب).

ومن خطبة بعنوان: «الدين النصيحة»:

يقول: عباد الله روىٰ مسلم في صحيحه عن تميم الداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «الدين النصيحة» ثلاثًا قلنا يا رسول الله: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»(١). لقد أفصح رسول الله ﷺ بحصر الدين بالنصيحة، فمن لم يقم بالنصيحة لهذه الجهات الخمس فليس من الدين في شيء وإن صلىٰ وإن صام، فالنصح لله هو تنزيهه عما لا يليق به والاعتراف بأنه رب الناس إله الناس ملك الناس، الإله المعبود والرب المشكورالمحمود والملك المشرع الآمر الناهي، الذي من لم ينفذ تشريعاته فهو رافض لألوهيته وملوكيته.. إلىٰ أن قال: «والناصح لله يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر غيرة لله وغضبًا لدينه وغضبًا لحرمات الله، الناصح لله المحب الصادق في محبته لله لا يحب أحدًا من الطواغيت المتنفذين الحاكمين بلادهم حكمًا علمانيًّا كافرًا، يبيحون فيه الخمور والفواحش والزنا حالة الرضا والمراقص والربا والبلاجات العارية والقمار، ويحلون كل ما حرم الله

---

(١) مسلم بشرح النووي م١ (جـ٢/ ص٣٦ – ٣٧)، كتاب الإيمان، باب: الدين النصيحة. بوب له البخاري فقال: باب قول النبي ﷺ: «الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم». وقوله تعالىٰ: ﴿إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ قال ابن حجر: (ولم يخرجه لأنه علىٰ غير شرطه). فتح الباري، كتاب الإيمان، (جـ١/ ص١٤٩).

ويحكمون بغير شريعة الله، هؤلاء لا يجوز للمسلم محبة أي رئيس من رؤسائهم ولا التبرع في سبيلهم حتىٰ ولو ادعوا حرب إسرائيل، وهم لو حاربوها فهم كاذبون، لا يحاربونها إلا علىٰ مخطط وعند حد مدروس أيامًا معدودات وسنوات معروفة خططتها لهم أسيادهم من الروس والأمريكان ولكنهم يلعبون علىٰ أذقان الشعوب، وجعلوا من فلسطين قميص عثمان» اهـ (المطلوب).

المبحث الثاني: الوعظ والإرشاد العام

لقد جند نفسه رَحِمَهُ اللَّهُ في سبيل الدعوة إلىٰ الله، فكان لا يدع فرصة تسنح أو مناسبة تمر إلا تكلم فيها مبينًا ومرشدًا وآمرًا وناهيًا وحاثًا علىٰ التمسك بالدين والتزام أوامره واجتناب نواهيه، ممتثلًا قوله تعالىٰ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران: ١٠٤] وقول الرسول ﷺ: «من رأىٰ منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»(١)، وقول الرسول ﷺ: «الدين النصيحة»(٢).

وكان يحز في نفسه ويؤلمه كثيرًا - كما يؤلم كل مسلم غيور علىٰ دينه - ما وصلت إليه هذه الأمة من ضعف وانحدار بسبب تنكبها عن طريق الله المستقيم، ونسيانها لنفسها ولكتاب ربها أولًا: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ﴾ [الحشر: ١٩] وبسبب تخطيط أعدائها وتكالبهم عليها ثانيًا، فأشفق عليها وصار يغتنم الفرص سواء في المساجد والوزارات، أو المجالس العامة والخاصة، أو المدارس والمعاهد والكليات، أو الحدائق العامة، وقام يبين ما وقع فيه المسلمون من أخطاء في قول أو فعل، وكان لا يتعرض لأحد بتجريح ولا يذكره باسمه، ممتثلًا سنة الرسول ﷺ في قوله: «ما بال أقوام قالوا كذا وكذا أو يفعلون كذا وكذا»(٣). إلا إذا كانت ضرورة الدفاع عن الإسلام ومصلحته تقتضي ذلك لئلا

---

(١) سبق تخريجه في المقدمة (ص٢٣)، حاشية (٢).

(٢) سبق نصه وتخريجه في المبحث الأول (ص١٨٣)، حاشية (١).

(٣) جزء من حديث الصحابة الذين أرادوا التبتل فنهاهم الرسول ﷺ وقال: «ما بال أقوام قالوا =

يغتر المسلمون ببدعة أو قول أو نحلة تخالف دين الله.

كان من عادته رَحِمَهُ اللَّهُ أن يصلي في بعض المساجد الظهر أو العصر فيتكلم علىٰ موضوع ما، يعرف أنه يشغل بال المسلمين فيوضحه لهم ويبين لهم أمره. ويصلي المغرب والعشاء في مسجد آخر فيتكلم بعد الصلاة علىٰ آية أو آيات قرأها الإمام(١) ويربطها بواقع المسلمين اليوم ويضرب لهم الأمثال في الماضي والحاضر، ويبين لهم أن القرآن - إذا رجعوا إليه بصدق وإخلاص وطبقوه بكل عزم وحزم وقوة - يحل جميع مشكلاتكم الفردية والأسرية والاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية والسياسية والعلاقات الدولية..

وكان يذهب إلىٰ بعض الوزارات مثل المعارف والدفاع والداخلية والمالية.. فيصلي بها الظهر ويعظهم ويرشدهم بعد الصلاة حاثًا الموظفين علىٰ التمسك بالدين والتزام آداب الإسلام وأخلاقه والإخلاص في العمل وإتقانه وإنجازه ومحذرًا لهم عن التلاعب بمعاملات المسلمين وحقوقهم، ومذكرًا لهم بوقوفهم أمام الله يوم القيامة، ويقول الرسول ﷺ: «كلكم راع ومسئول عن رعيته»(٢)، ويقول ﷺ: «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئًا فشق عليهم فاشقق

=

كذا وكذا. أصوم وأفطر وأصلي وأنام وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني». مسند الإمام أحمد ٣/ ٢٤١.

(١) انظر كلمة الشيخ عبد الله العقيل في المرائي.

(٢) انظر الحديث بتمامه في فتح الباري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرىٰ والمدن/ (جـ٣/ ص٣١ - ٣٢)، وفي مسلم بشرح النووي، كتاب الإمارة، باب فضيلة الأمير العادل م٦ (جـ١٢/ ص٢١٣).

عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئًا فرفق بهم فارفق به»[١]. وناصحًا لهم بالابتعاد عن الرشوة[٢]، ومبينًا لهم أضرارها علىٰ الأمة ومحذرًا من مغبة الوقوع تحت طائلة اللعن الوارد في قوله ﷺ: «لعن الله الراشي والمرتشي والرائش»[٣]، وموضحًا لهم أضرار شفاعة السوء - الواسطة الضارة - التي تعتبر نوعًا من الرشوة بالجاه، ويأثم صاحبها علىٰ قدر مضرته للآخرين.. قال تعالىٰ: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ﴾ [النساء: ٨٥].

ومن حرصه علىٰ الدعوة كان ينتهز فرصة تجمع الشباب في مكان عام خارج قاعات المدرسة في الهواء الطلق كالحدائق وغيرها، فيرشدهم ويناقشهم ويجيب عن استفساراتهم بكل صراحة ورحابة صدر. مثال ذلك ما أخبرني به الشيخ عبد الرحمن بن علي بن سليمان الحميد[٤]: إنه في شهر شوال عام ١٣٨٥هـ صلىٰ المغرب في حديقة البلدية[٥] بالبطحاء في الرياض، وبعد السنة

---

(١) مسلم بشرح النووي، كتاب الإمارة، باب فضيلة الأمير العادل م٦ (جـ١٢/ ص٢١٢)، مسند الإمام أحمد، ٦: ٩٣.

(٢) للاطلاع صدر حديثًا كتاب في موضوع الرشوة للدكتور: عبد الله بن عبد المحسن الطريفي.

(٣) رواه أحمد عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (جـ٢/ ص١٦٤)، ١٩٠، ١٩٤، (بدون ذكر الرائش). ورواه عن ثوبان، (جـ٥/ ص٢٧٩) (مع ذكر كلمة الرائش) وانظر عون المعبود، كتاب الأقضية، باب كراهية الرشوة (جـ٩/ ص٤٩٥). وابن ماجه (جـ٢/ ص٧٧٥) رقم الحديث (٢٣١٣) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بدون ذكر سنة الطبع.

(٤) تخرج في كلية الشريعة بالرياض عام ١٣٨٧هـ، ويعمل الآن وكيلًا لمتوسطة أبي عبيدة في مدينة بريدة بالقصيم، ويخطب الجمعة في مسجد (أباطين الجنوبي في بريدة).

(٥) كان الوقت صيفًا والشباب يذاكرون من مختلف المستويات - متوسط، ثانوي، معاهد، =

الراتبة قام الشيخ عبد الرحمن الدوسري رَحِمَهُ ٱللَّهُ فتكلم علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ [الكوثر: ٣] وقد كانت ضمن ما قرأه الإمام في هذه الصلاة إلىٰ أن حانت صلاة العشاء، وبعد الصلاة أكمل الحديث، ثم بدأت مناقشة بينه والحاضرين إلىٰ قبيل منتصف الليل، وكان حديثًا مستفيضًا مفيدًا أكثر فيه من ضرب الأمثلة والاستشهاد بواقع التاريخ في الماضي والحاضر، وبيان الصور والأمثلة التي تنطبق عليها هذه الآية من واقع أعمال وأقوال المنتسبين للإسلام اليوم، وقرر بناء علىٰ الآية، أن كل من أبغض الرسول ﷺ أو شيئًا مما جاء به وشرعه، أو استهزأ به أو بشيء من شرعه، فلا بد أن يبتره الله في نفسه وماله ودنياه وآخرته، ويبتر ذكره في التاريخ إلا بما يسوءه[1] جزاء وفاقًا ومصداقًا لتلك الآية فهي عامة لتشمل كل أنواع البتر.

ولكن للأسف أنها لم تسجل، ما كان الناس في ذلك الوقت يعيرون التسجيل انتباهًا.

كما أخبرني صديقه بالمدينة المنورة - محمد السعد الحميد: أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تكلم علىٰ نفس هذا الموضوع في مسجد الرسول ﷺ في إحدىٰ زياراته للمدينة.

=

كليات استعداد للامتحان النهائي.

(١) ومصداق ذلك واضح، فالذين آذوا الرسول ﷺ بتر الله ذكرهم من التاريخ إلا بما يسؤوهم، والذين تسببوا في إيذاء أحمد بن حنبل، وأحمد بن تيمية كذلك وفي زماننا الحاضر بعض الزعماء الذين ملأوا الدنيا ضجيجًا وتوحد موجات الأثير لسماع هذرهم، بترهم الله بعد موتهم إلا بما يسوؤهم.

المبحث الثالث: المحاضرات[١]

لقد أكثر رَحِمَهُ اللَّهُ من المحاضرات في الجامعات والمدارس المتوسطة والثانوية، ومدارس الحرس الوطني، والمعاهد: كمعهد العاصمة ومعهد إمام الدعوة، والمعهد العلمي، ومعهد المعلمين الثانوي ومركز الدرسات التكميلية، والكليات ككلية الشريعة، وكلية الملك فيصل الجوية، وكلية قوىٰ الأمن، وكلية الملك عبد العزيز وكلية العلوم الإدارية (التجارة سابقًا) كما حاضر في المسجد الجامع الكبير بالرياض مرات كثيرة، وذلك بناء علىٰ طلبهم حيث كان لا يتأخر عن تلبية الطلب حسب رغبتهم[٢]، وأحيانًا بناء علىٰ طلبه هو فقد كان يطلب من مدراء هذه المدارس والمعاهد والكليات السماح له بإلقاء محاضرة في الوقت المناسب لهم وحسب رغبتهم، فيحددون له اليوم والوقت فيسارع إلىٰ ذلك سرور ورحابة صدر، لأن يحتسب عمله هذا في سبيل الدعوة إلىٰ الله، ليبصر الشباب بأمور دينهم ودنياهم وينبههم إلىٰ ما يحاك لهم من الأعداء، وما يجب عليهم لله ولرسوله ﷺ وللمؤمنين، فيحاضر الساعة والنصف والساعتين، ويجيب عن أسئلة المدرسين والطلاب بكل صراحة ووضوح، وإذا ضاق الوقت وعدهم بالرجوع إليهم حسب رغبتهم، وكان يكرر المجيء إلىٰ بعض هذه المدارس والمعاهد والكليات كل سنة أو سنتين حسب

---

(١) سيرد بيان ما عثرت عليه مسجلًا من محاضراته في الباب الثالث، فصل آثاره في حياته.

(٢) يقول في محاضرة واجب الشباب المسلم تجاه التيارات المعاصرة: إني مستعد للحضور للإجابة علىٰ أسئلتكم متىٰ شئتم وبدون موعد مسبق فأنا أنقاد لفعل الخير بكل حب وسرور والله يتولىٰ الصالحين.

الطلب والحاجة....

وكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يجمع بين الفهم الصحيح للإسلام من مصادره المعتمدة، والوعي الثاقب للعصر الذي يعيش فيه - في زمن قل من العلماء من يجمع بين الأمرين - فقد تمرس في معرفة مخططات الأعداء وكيدهم للإسلام وأهله من مراجعها، يدرك ذلك كل متتبع لآثاره في خطبة ومحاضراته وكتاباته، مثال ذلك.

الماسونية(١):

لعظم خطرها علىٰ العقيدة والأخلاق الإسلامية، ولجهل الناس بها في الجزيرة بادئ الأمر(٢)، فقد أكثر من ذكرها وضرب الأمثلة بمفاسدها في كثير

---

(١) قلت: هي منظمة يهودية سرية (تسمي نفسها بالقوة الخفية لإعادة الهيكل) تحالفت مع كل شيطان لإفساد البشرية عمومًا، وإفساد العقائد والأخلاق - التي تقف سدًا منيعًا دون مآربها، ليتسنىٰ لليهود حكم العالم وتسخيره لخدمة الشعب المختار!! فيحصلوا علىٰ جنتهم المزعومة في الدنيا لعدم إيمانهم بجنة حقيقية في الآخرة، كما يزعمون ويحلمون بذلك وتمنيهم توراتهم المحرفة وكتبهم التي تقطر حقدًا علىٰ البشرية كالتلمود الذي هو من نسج خيالات حاخاماتهم، والبرتوكولات المبنية عليه، ويقال: إنها تكونت بعد النفي البابلي وخراب الهيكل ونشطت في عهد عيسىٰ عليه السلام لإفساد النصرانية فتم لها ذلك علىٰ يد أحد أبنائها اليهودي بولس المسمىٰ زورا (بولس الرسول) المقدس عند النصارىٰ، ثم لما ظهر الإسلام امتدت يدها إليه لإفساده، ولكن الله قد تكفل بحفظه، فكان مقتل عمر وفتنة عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وحروب علي ابن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ والنِحَل التي خرجت بعد ذلك كالخوارج والرافضة والجهمية والباطنية، كما أنها اليوم وراء كل مذهب هدام وفكر خبيث في العالم: كالاشتراكية والشيوعية والرأسمالية والقومية والوجودية والعلمانية مصداقًا لقوله تعالىٰ: ﴿وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا﴾ [المائدة: ٣٣].

(٢) لا يزال يجهلها ويجهل طرقها الملتوية كثير من الناس وهي متغلغلة في كثير من أمورهم =

من خطبه ومحاضراته وكلما سنحت له فرصة لفضحها وبيان طرقها الملتوية.

بل أفردها في محاضرات كثيرة في مناسبات مختلفة لم تسجل فضاعت، ولكني عثرت له علىٰ محاضرة واحدة في هذا الموضوع مسجلة علىٰ شريط ألقاها في إحدىٰ الكليات(١)، وقد وجدت أنه أفرد للماسونية جوابًا مطولًا رد به علىٰ سؤال عنها، ضمن هذا الرد كتابه (الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة)(٢).

يقول رَحِمَهُ اللَّهُ في هذه المحاضرة: «إن لكم طريقين وأمامكم بضاعتين أمامكم طريق الله وصراطه المستقيم، الذي تنالون به النصرة والعزة واستلام القيادة في الدنيا كما يوجبه الله عليكم، وتنالون به الفوز في الآخرة، وطريق الشيطان، والشيطان اسم جنس يعم كل من تشيطن أي ابتعد عن أمر الله، فكل من ابتعد عن أمر الله فهو شيطان سواء كان من الجن أو الإنس، طريق الشيطان إلي إن سلكتموه كانت حياتكم مددًا لأعدائكم وكنتم جنودًا لما يُسمىٰ بالصهيونية وبالصليبية وبالشيوعية، ذلك الثالوث المشئوم الملعون، الذين أبرزته الماسونية اليهودية بتنظيماتها وثوراتها وسائر فنون مكرها».

أنتم لكم بضاعتان: إما بضاعة سماوية تطهر ضمائركم وتصحح تصوراتكم وتصلح أعمالكم، وإما بضاعة، بل بضائع أرضية عديدة ملتقطة من

=

شعروا بذلك أم لم يشعروا.

(١) أخبرني أحمد العقيل الطيار (موظف في جامعة الملك سعود) والطالب سعد بن احمد الأحيدب بأنها ألقيت في كلية التجارة (العلوم الإدارية حديثًا).

(٢) طبع حديثًا: والموضوع في الكتاب من (ص١٤٧ - ١٩٦.

المزابل الأرضية، وقد تعجبون إذا قلت لكم إن الذي يحمل بضاعة من البضائع الأرضية يكون مسيئًا إلىٰ نفسه ومسيئًا إلىٰ قومه ومجتمعه وخائنًا لربه ورسالته، ويكون جنديًّا لجميع أعدائه، وتكون جريمته علىٰ دينه ورسالته أفظع من جريمته ما يسمىٰ إسرائيل، لعلكم تستبشعون هذه الكلمة أو هذه السمية وهذا حكم لا مناص منه، فإما سبيل الرحمن وإما سبيل الشيطان، إما بضاعة سماوية، أو بضاعة أرضية قلوطية؟، ليس هناك شيء ثالث، قال تعالىٰ: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ [يونس: ٣٢] ويقول مولاكم جل وعلا: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ [البقرة: ١٩١] ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ [البقرة: ٢١٧] والفتنة عن العقيدة المحمدية والأخلاق المحمدية أشد من القتل وأنكىٰ وأكبر وأفظع، يعبر عنها وقت نزول القرآن بالفتنة، ويعبر عنها الآن بالغزو الفكري، نعم ثم نعم ومليون نعم إن الغزو الفكري نتائجه أشد وأشنع من نتائج القتل الحسي، لأن الغزو الفكري فيه قتل معنوي وفيه رق معنوي وفيه سكر معنوي صاحبه لا يفيق، وفيه عبودية صاحبها لا يتحرر أبدًا، وذلك لفساد تصوراته، يتبجح بالحرية أو بالاستقلال ويشتم الاستعمار صباح مساء، ويشتم ما يسمىٰ إسرائيل في كل لحظة، ولكن هو سائر في طريقها وفي نصرتها، وسائر علىٰ خطىٰ الاستعمار، إن الذي يحمل البضائع الأرضية الملتقطة من المزابل اليهودية مهما شتم الاستعمار فهو أنجس منه وأقذر، وأضر علىٰ شعبه من كل مستعمر ومن كل صهيوني، وحقًا ثم حقًا ومليون حقًا، إن الذين حملوا البائع الأرضية المتلقطة من المزابل اليهودية قد خدموا ما يسمىٰ إسرائيل ومهدوا لها ما يسمىٰ إسرائيل، وهم الذين عملوا علىٰ تأمينها وعلىٰ تقوية الإنطلاقة لها، أيها الأحباب اسمعوا بعض قرارات المحافل الماسونية اليهودية، لتعرفوا حقيقة الزعامات الباطلة

ولتعرفوا سوء النتائج الحنظلية للمبادئ والمذاهب اللادينية، ومن قرارات المحفل الماسوني اليهودي المنعقد في بلغراد عام ١٨٥٥ لما كانت عاصمة صربيا، قبل أن تعرف بيوغسلافيا، منها قولهم: «يجب أن تعملوا ليل نهار وبكل تكتم علىٰ صالح دولتكم المقبلة فضلًا عن تكوينها، فإنها لا بد أن تتكون ما دمنا قد وجهنا الجوييم لأفكارنا ومذاهبنا - والجوييم في اللغة اليهودية هم حمير اليهود، يعتبرون جميع الشعوب غير اليهود جوييم (أي حمير) - فتوجهوا حسب توجيهاتنا، ولكن اعملوا علىٰ تثبيتها وتركيزها وبقاء سلامتها وأمنها، يجب عليكم أن تستلموا مناهج التعليم وبرامج التربية في البلاد الشرقية[١]، ويجب أن تغروا المسؤولين علىٰ الإكثار من ملاعب الرياضة والكرة فإن فيها لنا مراتع خصيبة!!، ويجب عليكم أن تكثروا من دور الحضانة ورياض الأطفال لتتولىٰ الأولاد منذ الصغر لتعليمهم علىٰ ما يريده عملاؤنا ورجالنا السِّريُّون، وعلىٰ إنشاء تعليم مختلط يتدربون فيه علىٰ العمل الجنسي! وأن تكيفوا جميع برامج التعليم ومناهجه تكييفًا ماديًا لا صلة له بالدين[٢]!!، وأن توجهوا هذه الشعوب إلىٰ ما يسمىٰ بالاقتصاد الوطني والتصنيع الوطني، والصالح الوطني، والكيان الوطني، والحب الوطني، والتجمع والتكتل الوطني... وما إلىٰ ذلك

---

(١) ولذلك انتدبت بريطانيا وقت استعمارها لمصر دنلوب الإنجليزي اليهودي لوضع مناهج التعليم هناك ومنها سرت إلىٰ باقي الدول العربية فيما بعد عن شعور أو بدون شعور، ولذا لا ترىٰ للدين الإسلامي ذكرًا صحيحًا ولا لتاريخ الرسول والصحابة (إلا نزرًا يسيرًا مشوهًا بالمنازعات والخلافات ليصورا التاريخ الإسلامي للطلاب تصويرًا خاطئًا، وهذا ما انصبغ في فكر كثير من الدارسين...).

(٢) وهذا واقع كثير من المناهج في العالم الإسلامي اليوم...!!.

مما تشغلونهم به عن التعلق بدينهم حتىٰ تبعدوا النجعة بينهم وبينه».

وجاء في قرار المحفل الماسوني المنعقدة عام ١٩٠٥م قولهم: يجب أن تعملوا بكل وسيلة علىٰ تحطيم الدولة التركية التي هي أكبر سد منيع في وجه اليهودية العالمية، والصليبية العالمية، ليتسنىٰ لكم في الحال إقامة مستعمرات في فلسطين، كما يجب عليكم العمل علىٰ إقامة ثورات مادية ماركسية في الشرق الأوسط لتحتفظ دولتكم المقبلة بكيانها، ولتستطيع تلك الثورات إقصاء الإسلام عن جميع مناهج الحياة(١). كما يجب عليكم أن تعملوا إحاطة دولتكم المقبلة بدولة نصيرية في سوريا، ودولة شيوعية في العراق ودولة نصرانية في لبنان، ودولة نصف نصرانية في الأردن، ودولة نصف نصرانية في مصر. ثم قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: انظروا كيف تحققت هذه التعاليم ونفذت هذه القرارات وأصبح ما يسمىٰ إسرائيل محوطًا بدول نصرانية في لبنان، ودولة نصيرية في سوريا...!! ا هـ. (المقصود).

يقول في هذه المحاضرة: وأكثر ما ينشر ويذاع في سائل الإعلام هو لهدم الفضيلة والأخلاق وتحطيم العقيدة المحمدية، وكل قيادة عسكرية تؤيد هذه القيادات الفكرية - التي تنتشر في وسائل الإعلام - فهي قيادة ظالمة بعيدة عن (لا إله إلا الله) معادية لأهلها، مهما لبست من ثوب أو تلقبت بلقب. ثم يقول: وهذا النوع من الغزو الفكري يُعطي مدلول الفتنة التي هي أكبر من القتل وأشد من القتل، لأن القتل الحسي يكون فيه شهادة، وراحة وحسن سمعة في التاريخ

(١) الذي يقرأ هذه القرارات وينظر في أحداث المنطقة الإسلامية وتاريخها من أوائل هذا القرن الميلادي يجد مصداق تطبيق هذه القرارات واضحًا.

للمقتول، أما هذه الفتنة وهذا الغزو الفكري ففيه قتل روحي، قتل معنوي، فيه إفساد للتصورات وإذا فسدت التصورات أصبحت تعتبر الفضيلة رجعية، والرذيلة تقدمية، يقول الشاعر:

وقاتل النفس مقتول بقتلته ... وقاتل الروح لا يدري به البشر

فالخطة اليهودية الماسونية التي تبناها الاستعمار وأذنابه هي قتل الروح، قتل المعنويات، وتحطيم الشخصية التي بناها القرآن، لقد حطموها بكثرة المراقص والمسارح والملاهي والبلاجات العارية والمصورات الخليعة والقصص الماجنة.. ا-هـ (المطلوب).

نماذج من محاضرة واجب الشباب المسلم تجاه التيارات المعاصرة:

استفادت الماسونية اليهودية من مكرها بالنصارىٰ الذين ثاروا علىٰ دين الكهنوت بتحريض منها، فحصل لهم بعض النجاح والحرية والانفتاح علىٰ العلم، فاتخذت من ذلك مصيدة لشباب الإسلام، فصدرت إليهم فكرة خاطئة ومقولة كاذبة وهي (أوروبا تقدمت لما تركت الدين فعلىٰ العالم الإسلامي ترك دينه ليتقدم..)[1]. فصار البعض ممن لعبت بأدمغتهم الثقافة الماسونية ومسخت أفكارهم المدنية الغربية يحلو لهم أن يقيسوا دين الإسلام علىٰ دين النصارىٰ المُحرّف.

فيرد الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ علىٰ مثل هؤلاء قائلًا:

---

(١) أوربا والنصارىٰ عمومًا لم يتركوا دينًا وليس لدينهم دين صحيح فتركوه، وإنما تركوا خرافات صبغت باسم الدين، ولما تركوها وأخذوا بسنن الله في الماديات استفادوا..

أما دين الإسلام فلا يقاس علىٰ دين الكهنوت، فليس في الإسلام رجال كهنوت، وليس فيه تحجير علىٰ العلم، ولا تحجير العقل، بل الإسلام دين العلم، الذي يوجب علىٰ أهله طلب العلم، ويوجب عليهم استثمار جميع ما سخره الله لهم علىٰ وجه الأرض أو في جوفها أو أجوائها من دابة أو مادة، والإسلام دين جعل الصنائع والحرف فرض كفاية، وتوجب الحسبة[١] فيه عدم قبول تخلي صاحب الصنعة والإبداع والاختراع، وهو دين القوة والزخرف المقدس المتواصل لإعلاء كلمة الله، وقد أوجب عليهم الاستعداد بكل المستطاع من قوة مهما تطورت أنواع هذه القوة وأساليبها، ولم يقيدها بنوع دون نوع، فقياس الإسلام علىٰ الكنيسة ودين الكهنوت من أفسد القياس، ولكن الهزيمة الفكرية والمكر الماسوني جعل كثيرًا من شبابنا يستشهد بأوروبا، وأنها لم تنجح ولم تتطور في الصنعة حتىٰ تركت الدين[٢]، بل كون الغزو الفكري في مجتمعاتنا من قادة الفكر الخبيث من يزعم أننا لا نجاري أوربا في صنائعها حتىٰ نأخذ جميع ثقافاتها وتقاليدها وعاداتها من خير وشر - فكأن الصنعة موقوفة علىٰ الإلحاد والانحراف والانحلال والفساد المتنوع - هكذا ينعق بعض من تلقبوا بلقب الدكاترة[٣]، ويهزأون بمن يريد التقدم العلمي وهو متمسك بدينه أو ثابت علىٰ أخلاقه المحمدية الإبراهيمية، ويلحون كل الإلحاح علىٰ تقليد الغربيين وأخذ كل شيء عنهم من طيب وخبيث وخير

---

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(٢) انظر: الحاشية رقم (١) من الصفحة السابقة.

(٣) انظر: كتاب مستقبل الثقافة في مصر، للدعوة (للدكتور طه حسين).

وشر[١]، وهذا من أخطر ما يكون. والعجب ممن يستجيب لهم أو يتقبلهم، فإن كثيرًا من المنحلين في أوربا لا يعرفون سوىٰ الرقص والغناء والخنفسة والهيبز، ولم تعمر بمثل هؤلاء الصنائع، بل هم عالة علىٰ أممهم ودولهم، لكن ماذا نعمل بمن مسخت أفكارهم وأخذوا ينطقون بخلاف الحقيقة ويستمرئون الإفك الفاجر يهدونه إلىٰ أبناء أمتهم كأنه حق وصدق ورشد.

ثم يقرر أنه علىٰ أساس هذه الفكرة الخاطئة وأفكار أخرىٰ غيرها خطط لها الكفر بأنواعه (من يهودي ونصراني وشيوعي...) مع ضعف العقيدة لدىٰ المسلمين، نادىٰ بعض المتسمين بالإسلام لإقامة حكم علماني في البلاد الإسلامية فيقول:

وعلىٰ أساس هذه الفكرة الخاطئة وأفكار أخرىٰ نادوا بوجوب إقامة حكم علماني[٢]، وإطراح حكم الإسلام والاحتكام إلىٰ شريعته إطراحًا نهائيًّا

---

(١) انظر: المرجع السابق.

(٢) أي لا ديني، ونسبوه إلىٰ العلم ظلمًا وزورًا ليخدعوا به الأغرار من الناس والسفهاء، وإلا فهو حكم جاهلي لا صلة له بالعلم. وقد جربته تركيا - والتجربة أكبر برهان - ولم تفلح، فقد حكمت بحكم علماني (جاهلي) من عهد مصطفىٰ كمال أتاتورك وإلغاء الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤م، وإلغاء الحروف العربية عام ١٩٢٦م إلىٰ حروف لاتينية، وإلغاء الأذان باللغة العربية، وكل مظهر من مظاهر الإسلام تعميقًا لها في التغريب - وأن تركيا قطعة من أوروبا - فماذا كانت النتيجة الآن بعد ستين سنة تقريبًا من التجربة؟ هل حصل تقدم علمي (وتكنولوجي) مادي، وأصبحت تضاهي أوربا في الصناعة وصرت من أغنىٰ دول العالم؟ أم العكس؟ مع المقارنة باليابان التي خرجت من الحرب عام ١٩٤٥م مهزومة مفككة، والآن تهدد دول الغرب وأسواقه بصناعتها وبضائعها، إذن التقدم الصناعي لا دخل له بدين أو عدمه، ولكنه يحتاج إلىٰ العزم والتصميم والتوجه والتخطيط المتقن، واستقلال الوقت، وإذا كان مع هذا دين =

إلىٰ غير رجعة[١]، وهذا أعظم كفر بالله.

ثم بين أن من أعظم أنواع الغزو الفكري لعقول الشباب والسذج من الناس في هذا الزمان تكوين فكرة خاطئة كاذبة، عن الإسلام علىٰ يد أعدائه والمقلدين لهم من أبناء المسلمين... فيقول:

ومن أعظم أنواع الغزو الفكري: تكوين فكرة خاطئة في قلوب الناشئة، (أن الإسلام لا يصلح لهذا العصر، وأن الإسلام لا يصلح للسياسة) إذن ما الذي يصلح للسياسة؟ أفكار الملاحدة!!، الأفكار الشيوعية!!، الأفكار الرأسمالية؟ وكلها أفكار نابعة من الماسونية اليهودية التي تسيرها!!، ما أشقىٰ العالم إذا حرم من حكم الإسلام، ورعاية دين الإسلام، وأهل الإسلام... (لا إله إلا الله) كلها سياسة من لامها إلىٰ هائها، ولذلك حوربت من كل طاغوت، وحوربت من كل أمة مشركة. لنرجع إلىٰ تلك الآيات العظيمة[٢] التي ينبني عليها قواعد يجب علىٰ الشباب التمسك بها في معتقداته وهي:

إن كل من يدعي الإيمان بالله، أو يعترف به، فهو كافر به حتىٰ يؤمن بجميع رسله، وبخاتمهم محمد ﷺ، ويعمل بما جاء به ويحتكم إليه.

والشيء الثاني: أن اليهود والنصارىٰ كفار.

=

وعقيدة سليمة وأخلاق حسنة فنور علىٰ نور...

(١) أطرحت بعض الدول العربية المنتسبة إلىٰ الإسلام حكم الله ورسوله - ﷺ بعد استقلال من الاستعمار، وحكمت بقوانين وضعية من زبالات اليهود والنصارىٰ، فماذا كانت النتيجة؟

(٢) آيات سبقت في المحاضرة وهي: ١٥٠، ١٥١ من سورة النساء، ٦٨ من سورة المائدة.

ثم نبه علىٰ ما يتردد في بعض كتابات الصحف ووسائل الإعلام الأخرىٰ من مدارات ضعاف الإيمان للنصارىٰ، وتكوين فكرة خاطئة حول الإيمان والكفر، وأن كل من يؤمن بوجود إله يعتبر مؤمنًا، ولو لم ينفذ حكمه ويحتكم إلىٰ شريعته فيقول:

وقد راجت فرية في هذا الزمان وهي: أن النصارىٰ إخواننا في العروبة، وأنه لا يوجد كافرًا إلا من يعبد صنمًا، ﴿وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأحقاف: ٢٨].

أولًا: أنهم لا يعبدون أصنامًا ناطقة، يعبدون أحبارهم ورهبانهم بنص القرآن، وتلىٰ الآية ٣١ من سورة التوبة، وأورد تفسير النبي ﷺ لها الوارد في حديث عدي. عن عدي بن حاتم: أنه سمع رسول الله ﷺ يقرأ هذه الآية: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴿٣١﴾﴾ [التوبة: ٣١] الآية، فقلت: إنا لسنا نعبدهم. قال: «أليس يحرمون ما أحل الله، فتحرمونه، ويحلون ما حرم الله فتحلونه؟ قلت بلىٰ. قال: فتلك عبادتهم». رواه أحمد والترمذي وحسنه(١).

ثم قال: فالآن لا يهود، ولا نصارىٰ، ولا مجوس.. ولا أية فرقة من فرق

---

(١) نص الحديث نقلًا عن كتاب التوحيد وشرحه فتح المجيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ص٣٤٧ - ٣٤٨، نشر وتوزيع إدارة البحوث بالرياض، وبحث مسند عدي في مسند الإمام أحمد ولم أجده بهذا النص ولا قريبًا منه، ولكنه روىٰ قصة إسلام عدي وطرفًا منه بالمعنىٰ. المسند، ٤: ٢٥٧، ٣٧٨. وانظر تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، أبواب التفسير عن رسول الله ﷺ (جـ٨/ ص٤٩٢ – ٤٩٣)، رقم الحديث (٥٠٩٣).

الإلحاد إلا ولها أرباب من دون الله تعبدها[١]: بتنفيذ أوامرها وتقديس أشخاصها والانحناء لها أو عند قبورها، والتحمس لأفكارها.

وقد نبه إلىٰ الضياع الذي حصل - لشباب الأمة الإسلامية في بعض الأقطار من قوة الدعاية والتضليل حتىٰ وصلت بهم الحال أن يقدسوا لينين اليهودي الشيوعي وهم لا يشعرون، مع أنه يوصي بتكوين الدول اليهودية في فلسطين، وهم يشتمون إسرائيل ويتمنون زوالها، ومع أنه قتل من المسلمين في الجمهوريات الإسلامية في (القرم) وغيرها آلاف الملايين.. فيقول:

لينين طاغية اليهود وصنم الشيوعية يوجد من أبناء المسلمين والعرب من يقدسه ويحمل صورته، ويركع عند قبره، أو عند تمثاله، وهو الذي يوصي بتكوين دولة إسرائيل، ووصيته مشهورة، ينص بها هكذا بالحرف الواحد: إننا وإن عادينا الأديان، وطبعًا نحن أعداء الأديان، فإننا لا نعادي الدين اليهودي، بل نعمل علىٰ نشره وهيمنته، ذلك أنه لا بقاء لليهود بغير دينهم، ولأن في تمكين اليهود من دينهم وهيمنته علىٰ قلوبهم مساعدة لهم علىٰ إقامة وطن قومي في فلسطين[٢]. هذه وصية لينين اليهودي الذي يعظمه شباب ينتمي إلىٰ الإسلام، ويفتخر بعروبة كاذبة خاطئة، كل هذا من التضليل الفكري والغزو الفكري الذي هو أخطر وأعظم وأشنع من الغزو العسكري.

---

(١) ينطبق عليهم شرك الطاعة، وشرك المحبة.

(٢) هناك تلاقح فكري واضح بين الماسونية والصهيونية والشيوعية لإفساد العالم لأنها تنبع من فكر واحد هو الفكر اليهودي التوراتي التلمودي، وإن بدا في الظاهر أن لا تقرب بينها أو أفتعل العداء وقتًا للتضليل، فإن اليهود يجيدون توزيع الأدوار...

ونبه الشباب علىٰ أن الكفر ملة واحدة سواء كان يهوديًّا أو عربيًّا، ورد علىٰ تركيز بعض الكلمات الخبيثة والشعارات الباطلة في عقول الشباب فقال - ثانيًا[١]: أن الكفر ملة واحدة، ليس فيه تفريق بين كفر يهودي يسمىٰ صهيوني، وكفر عربي يسمىٰ علماني: يُباح فيه ما حرم الله من الخمور والفواحش تحت هذا الشعار الباطل الماسوني اليهودي «الدين لله والوطن للجميع» هذا من بعض أساليبهم ومكرهم في الغزو الفكري، الدين لله: تروح للمسجد، أما الوطن فهو للجميع للنصراني واليهودي والدرزي والنصيري والمجوسي الفارسي، والماروني والقبطي وكل ملحد وزنديق، يُحكم الوطن بحكم علماني.

هذه الكلمة لا يجوز التفوه بها، فضلًا عن قبولها، ويجب أن يُصرخ في وجه قائلها (الدين لله والوطن لله) يجب أن يُحكم بشريعة الله، وأن تقام فيه حدود الله، وتعلوا فيه كلمة الله، وأن تنطلق منه الرايات العبودية لغير الله، الزحف المقدس يحرر القلوب - قبل البلاد - من رق العبودية لغير الله، الزحف المقدس الذي يحصل فيه التحرير الصحيح والحرية النافعة السائرة وفق حدود الله، ولا علىٰ وفق المصطلح الماسوني حرية بهيمية لا تعرف سوىٰ إشباع الشهوات.

ثم دعا الشباب إلىٰ أن يرفعوا رؤوسهم ويعتزوا بعقيدتهم وأخلاقهم الإسلامية، علىٰ عكس ما يراد لهم بهذا الغزو الفكري وترسيخ بعض الكلمات والشعارات المزيفة فقال:

---

(١) مضىٰ أولًا عند قوله: «إنهم يعبدون أصنامًا ناطقة» في صفحة ١٩٩.

يا معشر الشباب اشمخوا برؤوس عالية نحو حمل الرسالة المحمدية والاعتزاز بها، وأن تكونوا أنتم الموزعون للهداية، وأنتم المسيرون للعالم بإذن الله عكس ما يريده أفراخ الماسونية اليهودية من تركيز الكلمات الخبيثة في بعض شبابنا، مثل (نحن نساير الركب) الله!! ما قيمة المساير؟ المساير كحمار المدار، كثور المدار، أخفُّ مَثَلٍ للمساير أن يكون كالبعير المقطور رأسه بذنب بعير، هذا مبلغك من العلم!، والوعي! والعروبة! والقومية!! والوطنية!! ورفعة الرأس!! أن تصبح مرفوع الرجلين مساير!! مسايرًا للركب!! ما قيمتك في الحياة؟ أصبحت حياتك ظلًا لغيرك، وبلادك مسرحًا لغيرك، واقتصادياتك تسيل إلىٰ غيرك. إن الله أوجب عليك أن تكون مُسِّيرًا لا مسايرًا، وقائدًا لا مقودًا، وسيدًا لا مسودًا.

بل نسمع أخبث من هذه الكلمة، نسمع من نفثات الماسونيين، والمنخدعين بها من يتبجح بكلمة خاطئة، لا أدري كيف لا يعرف معناها؟ وهي قولهم: نحن نتمشىٰ مع الواقع، نحن لا نصادم الواقع» الله!! هنيئًا لإسرائيل بحياة أناس لا يصادمون الواقع ويتمشون مع الواقع، حتىٰ الحيوان فطره الله علىٰ مصادمة كل واقع يخالف مصلحته، الدجاجة تصادم الواقع، عجيب إذن ما قيمتك؟ ما قيمة حياتك؟ ما قيمة عقلك؟ ما قيمة وجودك؟ ما قيمة جهودك؟ تتمشىٰ مع الواقع هذه كلمة يرفضها كل من يعرف الرجولة، ويحمل ذرة من الرجولة، فضلًا عن الدين والرسالة، والشيوعية بكل عناد وإصرار يصادمون كل واقع يخالف مذهبهم وخطتهم، يصادمون كل واقع علىٰ وجه الأرض مهما كانت قوته وبطشه، يصادمون بكل قوة وبأس وبطش، اليهود الذين يسميهم

القوميون صهاينة[١]!! يصادمون كل واقع يخالف مصلحتهم، ولا يساير رغبة دولتهم أو يضر بمصلحتها، ليس هناك أحد لا يصادم الواقع إلا من مسخ دماغه بالأفكار الماسونية، وأصبح يهرف بما لا يعرف، ويردد كلمات يقولها بعض الطواغيت لأسباب سياسية خبيثة، إذا أرادوا أن يتنازلوا عن شيء من حقوقهم الوطنية السليبة، أو أرادوا أن يهزموا هزيمة عسكرية أو سياسية من ورائها تخطيط ماسوني أخذوا يعتذرون لأنفسهم أنهم لا يصادمون الواقع، (هذا الواقع...!!) ثم يجدون من يصفق لهم ويحترمهم.

ولم يتضرر العالم العربي في هذا العصر - وهو القائد للعالم الإسلامي إذا حمل الوعي الصحيح - إلا بمثل هذه الأفكار الماسونية الخبيثة التي كونت انحطاطًا فكريًّا وهزيمة نفسية، حتىٰ علىٰ يد قادة مقدسين عند بعض الناس.

وفي ختام المحاضرة أشار - زيادة علىٰ ما سبق - إشارة سريعة إلىٰ بعض أسباب هزائم العرب أمام أعدائهم، ووجه الشباب إلىٰ وجوب العودة إلىٰ العقيدة الإسلامية والتمسك بالأخلاق الفاضلة حتىٰ لا نشابه الأعداء في عقائدهم وأخلاقهم فيكون لهم فضل القوة وكثرة العدد علينا... فقال: «لقد استكت آذاننا من بعض القادة والزعماء الهالكين، يبثون الهزيمة النفسية

---

(١) قلت: الصهيونية غطاء يتستر خلفه اليهود، حتىٰ يبعدوا التهمة عن أنفسهم ودينهم المحرف فلا ينكشفوا أمام العالم بعدائهم للإنسانية، وإلا فليس هناك فرق بينهما لأن الصهيونية بنت اليهودية وفرع منها وما ينطبق عليها ينطبق علىٰ الأصل، ولكن يغرر ببعض الناس الذين ليس لهم دراسة بالتاريخ اليهودي ولا بالقرآن والسنة فيحسبون أن بينهما فرق، وغاب عنهم خبث اليهود وتوزيعهم للأدوار عبر التاريخ.. ولذلك تسمع المغرر بهم يقولون نحن نعادي الصهيونية كحركة استعمارية سياسية توسعة، ولا نعادي اليهود كيهود!!

ويجدون من يقدسهم ويصفق لهم ويتقبل كلماتهم المعوجة وشعاراتهم الباطلة، يهولون من قوة العدو ومن وراءه من الأعداء والقوىٰ... ونحن كأن ليس وراءنا أحد، يترك أحدهم الشعار الإسلامي، الشعار النبوي (الله مولانا ولا مولىٰ لكم) وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾﴾ [الأنفال: ٤٠] لكن ينفض يديه من ولاية الله، ويولي دبره عن رسالة الله، لا يستكثر عليه أن يتفوه بكلمات يستحق عليها البغض واللعن إلىٰ يوم القيامة، إن الله قضىٰ - وقضاءه الحق - بنصر المؤمنين ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الروم: ٤٧] فلنعد إلىٰ الإيمان لنعد إلىٰ الحصن الحصين وإلىٰ القوة الجبارة التي تنهار معها قوىٰ الكتل الشرقية والغربية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٨﴾﴾ [محمد: ٧ - ٨] حكم عليهم بالتعاسة التي هي: الذل والخسران والخزي والنكال والهزيمة المتلاحقة والانحطاط، ست معاني للتعاسة، لكن إذا ساويناهم في العقيدة وزدنا علىٰ فسادهم في الأخلاق، أو إذا زدنا علىٰ كفرهم في العقيدة فهدمنا ملة إبراهيم وأغضبنا الله، استحقينا التعاسة، يقول الله: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ [الحج: ٤٠] من هم؟ عرب؟ عجم؟ لا، ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج: ٤١] وصفهم بهذه الأشياء الأربعة التي تحوي أكثر خصال الخير وأكثر معاني العزة والكرامة والصلاح والإصلاح، أما الذين لو استرجعوا وطنًا سليبًا حكموه بحكم علماني كحكم العدو والمغتصب، فهؤلاء مبتوري الصلة بالله، وقتالهم ليس لنصرة دين الله، هؤلاء ليسو ممن ينتصر لله فينصره الله جل وعلا، كثيرًا ما نسمع من أفواه

الدجالة الذين أبرزهم الجمعيات السرية والأصابع الماسونية الخفية، أبرزتهم لاحتلال مكان الصدارة في بلاد كثيرة ومؤسسات كبيرة، كثيرًا ما نسمع منهم ما ينافي الإيمان ويعلن إعلانًا صريحًا علىٰ كفرهم، ومع هذا يشتمون إسرائيل خداعًا لشعوبهم والله أعلم بما يسرون وما يعلنون.

وفي محاضرة له في المسجد الجامع الكبير بالرياض بحضور الشيخ عبد العزيز بن باز، بعنوان (الإسراء والمعراج).

ذكر فيها بعض - حكم الإسراء والمعراج بالنسبة للرسول ﷺ والمسلمين عمومًا منها:

«أن الله أكرم بها نبيه وجبر قلبه بعد موت عمه وزوجه خديجة..

وأن الله أراه الآيات الكبرىٰ وزود بصيرته بما لم يكن يعرفه ﷺ.

وأن يهلك من هلك عن بينة ويحيي من حيّ عن بينة..».

وبهذه المناسبة ذكر أنواع المنكرين والمشككين القدماء والجدد المتحذلقين والزاعمين أنها منامات تقليدًا للمستشرقين اليهود والنصارىٰ كجولد تسيهر، وغوستاف لوبون وغيرهم، ورد عليهم جميعًا قائلًا: «إنهم لو التفتوا إلىٰ قدرة الله العظيمة، فإن الله لا يعجزه شيء في السموات ولا في الأرض، وأن الله سبحانه بعزته وقدرته وعظيم حكمته ألهم المخلوق الضعيف من بني الإنسان أن يصنع المعارج التي تعرج بالشخص مئات الطبقات، وهو بشر ضعيف يتصرف في الماديات وحسب سنن وقوانين الله في الكون التي سخرها الله له، فكيف بالخلاَّق العليم، الخالق البارئ المصوِّر الذي يخلق كل شيء من العدم ويتحكم في كل شيء في الكون، فاطر السموات والأرض اهـ المطلوب.

وبمناسبة المعراج وفرض الصلاة علىٰ الرسول ﷺ هناك، تحدث عن أهمية الصلة وآثارها بالنسبة للمؤمنين، وما تحققه لهم من يقين وقوة معنوية وأنها معارج روحية معنوية يعيش فيها المسلم طيلة حياته، وأن الله جلعها بمثابة وجبات في الغذاء الروحي، وجرعات من الدواء الشافي وجعل فيها معارج روحية لقلوب المؤمنين: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ۝٣﴾ [المؤمنون: ٢ - ٣] وقارن بين حال المؤمنين يوم كانوا يؤدون الصلاة الحقيقية وما حصل لهم من القوة المعنوية التي فتحو بها البلاد وقلوب العباد ولم يستعينوا بأعدائهم أو يهادونوهم، وحالهم اليوم عندما أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وما أصابهم من التفرق والضعف والهوان علىٰ أعدائهم...

ثم نبه بدعة الاحتفال بالإسراء والمعراج عند المنتسبين للإسلام وبين منشأها في القديم وكيف استغلت اليوم في بعض الدول لخداع الشعوب حيث يجعلون ذكرها عطلة رسمية وهم لا يطبقون منهج صاحب الإسراء والمعراج ﷺ.

ثم قال: «إن الإسراء يذكرنا بعظم المسجد الأقصىٰ وإسلاميته، الذي أضاعه القوميون بصراخهم وعروبتهم المزيفة، وما إضاعتهم له إلا بسبب خيانتهم لله، حيث رفع الله عنهم يده وسلط عليهم جُرذان الخليقة من أراذل اليهود، هذا المسجد الذي يتباكون عليه وبعضهم يزعم عروبة الأقصىٰ، ويطالب بعروبة الأقصىٰ، لأن الإسلام يزكم أنفه لا يقول إسلامية الأقصىٰ، بل يقول عروبة الأقصىٰ.

قاتلكم الله معشر القوميين أما تعلمون أن المسجد الأقصىٰ بناه نبي الله سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لم يبنه للعرب ولم يكن من العرب، ولم يبنه لليهود ولم يكن من اليهود.

بل بناه للإسلام وبالإسلام، فلم لا يطالبون بإسلامية المسجد الأقصىٰ ليشاركوا المسلمين بالعاطفة الدينية ويحظوا بمساعدة جميع المسلمين» ا هـ.

المبحث الرابع: الندوات

اعتاد رَحِمَهُ اللَّهُ أن يشارك في الندوات التي تقيمها دار الإفتاء في المملكة... ووزارة الحج في موسم الحج من كل عام، وذلك لإرشاد الحجاج إلىٰ أمور دينهم عمومًا من عقائد وعبادات ومعاملات، وإلىٰ أمور الحج خصوصًا كأركانه وواجباته وسننه، وتنبه الحجاج إلىٰ المخالفات التي قد تفسد عليهم حجهم أو تخل به وتنتقص من أجره، وترشدهم إلىٰ أفضل الطرق لأداء مناسكهم كاملة، وتحذرهم من الخرافات التي يعتقد صحتها بعض الحجاج ويقومون بعملها علىٰ أساس أنها من الحج أو من مكملاته، أو تخل في عقيدة التوحيد الخالص أحيانًا، وتحذرهم من الرفث والفسوق والجدال في الحج ومن المزاحمة والملاكمة وتوجههم إلىٰ آداب الإسلام عامة والحج خاصة، ويشترك فيها كبار العلماء في المملكة.

كما كان يسارع إلىٰ المشاركة في الندوات والمحاضرات[1] التي تقام كل ليلة جمعة بعد صلاة المغرب في المسجد الجامع الكبير بالرياض بإشراف دار الإفتاء سابقًا، ولا تزال تقام حتىٰ الآن، بإشراف سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، وحضوره - إن كان موجودًا بالرياض -.

وقد تمكنت من الحصول علىٰ ندوتين له مسجلتين علىٰ شريطين، الأولىٰ علىٰ شريط مدته ساعة وهي بعنوان: «القضاء والقدر» اشترك معه فيها

---

(١) انظر مبحث المحاضرات.

الشيخ صالح بن محمد اللحيدان[١]، وعلق عليها بعد صلاة العشاء الشيخ عبد العزيز بن باز.

والثانية علىٰ شريط مدته ساعة ونصف بعنوان «حادث الهجرة النبوية» اشترك معه فيها كل من الشيخ عبد الرحمن القفاري[٢] والشيخ عبد الرحمن الدرويش[٣]، فاز الدوسري بأكثر الوقت، وعلق عليها سماحة الشيخ ابن باز بعد صلاة العشاء...

وهذه نماذج منها:

في ندوة القضاء والقدر يقول الشيخ الدوسري:

«إن الإيمان بالقضاء والقدر من أعظم ركائز العقيدة ودعائمها وهو ركن من أركان الإيمان لا يصح إيمان المسلم حتىٰ يؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه ومره».

ويؤكد أن الإيمان بالقضاء والقدر علاج ناجح يسلي صدور المؤمنين عند المصائب فيسلمون الأمر لله، ويبدد أحزانهم بسرعة فيخرجون منها وكأن شيئًا لم يحدث فيجددون نشاطهم، ويستمرون في أعمالهم لمعالجة قضاء الله بقضاء آخر - فيقول:

والإيمان بالقضاء والقدر مما يسهل علىٰ المسلم المصائب ويسليه، مع

---

(١) عضو هيئة كبار العلماء، وعضو مجلس القضاء الأعلىٰ بالمملكة العربية السعودية.

(٢) يعمل قاضيًا في المحكمة المستعجلة بالرياض.

(٣) حصل بعد ذلك علىٰ شهادة الدكتوراه ويعمل الآن أستاذًا مشاركًا في كلية الشريعة بالرياض.

أن الله قضىٰ الخير وقضىٰ الشر، وأوجب علىٰ المسلم أن يدفع كل قضاء بقضاء آخر، فالواجب علىٰ المسلم أن يرضىٰ بالقضاء المطلق، ولا يرضىٰ بالشيء المقضي، لأن القضاء صفة أزلية قائمة بذات الله سبحانه، أما الشيء المقضي فهو صنعة الإنسان وفعله.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

فقضاؤه صفة به قامت ... وما المقضي إلا صنعة الإنسان

هذا البيان يزيل لبسًا طالما ... هلكت عليه الناس طول زمان

ويحل ما قد عَقَّدُوا بأصولهم ... وبحوثهم فافهمه فهم بيان

وقال السفاريني رحمه الله تعالىٰ:

وليس واجب علىٰ العبد الرضىٰ ... بكل مقضي ولكن بالقضاء

من هذا يتبين أن المسلم لا يرضىٰ بالشيء المقضي إلا إذا كان يرضىٰ الله، لأنه صنعة إنسان وفعل إنسان، فما كان موافقًا لأمر الله ومحبوبًا لله، فالمسلم يرضىٰ به، وما كان منه مخالفًا لأمر الله أو مبغضًا من الله فالمسلم لا يرضىٰ به، هذا قول السلف الصالح بعقيدة القضاء والقدر ا هـ المطلوب.

ثم تعرض لشبهات بعض المشككين في القضاء ورد عليها شعرًا ونثرًا وأوضح وجه الصواب فيه بطريقة سهلة ميسرة فقال: «وقد ضاق صدر الملاحدة والمشككين من الكفرة والمنافقين وغيرهم بالقضاء والقدر، وذلك أنهم لم يُوَفَّقُوا للتفريق بين الخلق والأمر، ولا بين المشيئة والمحبة، ولم يعلموا أن القضاء لا يوجب ترك العمل، أو قصره علىٰ بعض دون بعض لهذا شوشوا

وأخذوا يبدون الشكوك، ومن أخبث المشككين (ابن السكاكيني)» الرافضي، فقد سخّر يهوديًّا علىٰ لسانه يسأل ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ ثم أورد بعض أبيات هذا المشكك(١)، وأورد أبيات من رده (أي من رد الشيخ الدوسري عليه شعرًا)(٢).

ثم قال: «مما سبق يتضح أنه واجب علىٰ المسلم أن يرضىٰ بالقضاء في المصائب دون المعائب، بل يعالج المقضي السيئ بالمقضي الطيب، يعالج أقدار الله جلا وعلا بأقداره سبحانه» ا هـ (المقصود).

وفي ندوة (حادث الهجرة النبوية):

استعرض ما تكلم عنه الإخوان قبله باختصار، ثم أشار إلىٰ تنبيهات هامة يجهلها أكثر المنتسبين للإسلام، بل بعض علمائه، فقال: لقد أفاض الإخوان قبلي في الكلام علىٰ معنىٰ الهجرة، وحكمها وسببها، وأنه يجب علىٰ المسلم أن يفر بدينه من الفتن، ويهاجر من بلد إلىٰ بلد ولو كانت كافرة إذا كان فيه متسع للحرية والدعوة(٣).

وبقي تنبيهات هامة:

معنىٰ إظهار الدين، هذا شيء يموه به علىٰ الناس، إظهار الدين ليس بالصلاة والزكاة والصيام والحج!! فأكثر دول الكفر الآن يقدر بها المسلم علىٰ

---

(١) سترد أبيات هذا المشكك ونماذج من رد الشيخ الدوسري عليها في مبحث الشعر والنظم قريبًا، فانظرها هناك.

(٢) نفس المرجع.

(٣) كهجرة الصحابة إلىٰ الحبشة، وهجرة بعض علماء الإسلام ودعاته اليوم وفرارهم من بلادهم إلىٰ الغرب.

إظهار دينه بهذا المفهوم القاصر!!، بل الدول العلمانية العربية التي تلبست حكومتها بكفر ردة أعظم من الكفر الأصلي، لا تمنع المسلم من أن يصلي!، ولا تمنع المسلمين من بناء المساجد!، بل عندها إدارات للأوقاف تسيطر فيها علىٰ المساجد وتمنح بعض المنح لبنائها، وتوظف من يهتم بها ويؤذن بها ويخدمها، فليس هذا هو القدرة علىٰ إظهار الدين المطلوب، بل في هذا ما فيه من تحكم السياسة بالدين[1]!! وكونهم يشرطون علىٰ الإمام والخطيب ما يشرطون!! وكونهم يكممون أفواه الخطباء ويفرضون عليهم الرقابات!! ويجعلونهم علىٰ الخط المرضي لسياسة الدولة!! وقد يفرضون عليهم خطبًا تناسبهم في مدحهم وشتم فلان وعلان، كما يفرضون عليهم الدعاء لشخصياتهم ودولهم التي قد اتضح حكمها في شرع الله!! ليس هذا إظهار الدين!!، إظهار الدين هو أن يصدع المسلم بالحب في الله والبغض في الله والموالاة في الله والمعاداة في الله، وأن ينشر كلمة الحق لا يخشىٰ في الله لومة لائم، أما إذا كان مكبوتًا عن ذلك، لو أظهر بغض أحد من أعداء الله يُحبس أو يعذب ويهان، فهذا ليس بمظهر للدين، مهما ادعت هذه الدولة الإسلام، أو جعلت في دستورها الكاذب اسم الإسلام، إظهار الإسلام هو بما قرره أهل العلم من البراءة من أهل الشرك أجمعين ولو كان أقرب قريب، استنادًا إلىٰ القرآن والسنة.

الإيمان بالله وحده: يستلزم أخذ القرآن بقوة، ويستلزم متابعة الرسول ﷺ، ويستلزم بغض الكافر ولو كان أقرب قريب، يستلزم بذل النفس والنفيس

---

(١) واقع المسلمين اليوم أنهم يحكمون الدين، ولا يحكمهم الدين، وهذا هو الخطر.

والغالي والرخيص في الدفع برسالة الإسلام إلىٰ الأمام ومد سلطانه علىٰ البشرية في مشارق الأرض ومغاربها لتكون كلمة الله هي العليا.

ما يقوله ويردده مبتدعة هذا الزمان ومبطلوه من الشبه مثل قولهم: الإيمان بالقلب، نعم! الإيمان بالقلب، والكفر بالقلب، والنفاق بالقلب!!، والقلب وعاء باطني، لكن الله جعل له مترجم يترجم عما فيه، وهي الأقوال والأعمال، فمن ترجمت أقواله وأعماله عن صدق إيمانه بالنطق بالحق، والمتابعة لفعل الخير بمتابعة محمد ﷺ والتحمس لرسالته وبذل النفس والنفيس في ذلك فقد صدق ما يزعم، أما من زعم أن الإيمان بالقلب وهو يهجر مساجد الله ويهجر كتاب الله، ويعطل أحكامه، ويتبجح بين الناس أن الإيمان بالقلب، فهذا قد دلل علىٰ نفسه وترجمت أعماله وأقواله علىٰ ما في قلبه من الغش والنفاق والكفر العميق - والعياذ بالله -.

ثم نبه علىٰ خطر الابتعاث للدراسة في بلاد الكفر واقترح الحلول السليمة له إذا كان هناك حاجة ماسة إليه.

يستفاد من حادث الهجرة: أن دين الله الإسلام، دين ودولة، ليس مقصورًا علىٰ المسجد كما يريده أفراخ الماسونية اليهودية ومن ينهج نهجهم، بل هو دين وسياسة علىٰ رغم أنوفهم.

ودت قريش لو أن محمدًا اقتصر من دعوته علىٰ صلوات يركعها حول الكعبة إذن لتركوه يصلي كما يشاء حتىٰ يموت، ولكنه أبىٰ فمقصود جميع المتمردين التمسك بالسلطة (والتفرعن) علىٰ الناس واستغلالهم والسيطرة علىٰ رقابهم، (ولا إله إلا الله) تحررهم من جميع الطواغيت ومن كل نفوذ.

ودت قريش لو أن محمدًا جاءها بمذهب عربي يتكتلون حوله للتخلص من الاستعمار الفارسي والروماني والحبشي[١] علىٰ أطراف الجزيرة ولو ناداهم بتكتل قومي لرحبوا به ولحملوه علىٰ رؤوسهم وأكتافهم[٢]، ولكن يأبىٰ الله إلا أن يدعوهم بكلمة التوحيد، هذه الكلمة التي فيها أصول سياسة البشرية، وحكم البشرية، وقيادة البشرية بالعدل والإنصاف والرحمة والإحسان، لا بالتعنت والظلم والاستغلال والإغراءات[٣].

حادث الهجرة: يدفع رؤوس تلاميذ الماسونية اليهودية وأفراخ الاستعمار الذين يؤسسون حكمًا علمانيًّا، ويدعون إلىٰ تكتل قومي وحكم وطني، ليس هناك إلا حكم الله، ولا سياسة إلا سياسة دين الله يجب أن يعرف المسلم فوائد الهجرة وحكمها وأنه لا بد للإسلام أن يحكم ويسود، وأن تنطلق دعوته وتنطلق راياته من مهاجر صالح كما حكم الله، وكما قضىٰ الله من حادث الهجرة الذي غير مجرىٰ التاريخ. ا هـ المطلوب.

---

(١) ما أشبه الليلة بالبارحة فهل يعي المسلمون أن الذي خلصهم من الاستعمار في السابق هو الإسلام بقيادة محمد ﷺ وصحابته، وأنه لن يخلصهم من الاستعمار الحسي والمعنوي اليوم إلا هو؛ فينبذون النعرات القومية والأنظمة الجاهلية.

(٢) قد دعوه إلىٰ مثل ها عندما عرضوا عليه السياسة والرئاسة علىٰ العرب إن كان يريد ذلك فامتنع ﷺ.

(٣) كما هو واقع اليوم..

الفصل الثاني
في الكلمة المقروءة

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التأليفُ نثرًا.

المبحث الثاني: التأليفُ شعرًا ونظمًا.

المبحث الثالث: الكتابةُ في الصحف والمجلات.

المبحث الأول: التأليف نثرًا

اتخذ الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ من الكتابة مرتكزًا للدعوة إلىٰ الله، لأنها أثبت للحق، وأبقىٰ للاستفادة علىٰ مرِّ العصور، ويجري أجْرُها علىٰ صاحبها - حسب نيِّتِهِ - ما انتفع الناس بها في حياته وبعد مماته، كما قال ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث[(١)]: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»[(٢)].

لذا شمر الشيخ عن ساعِدِ الجِدِّ وألَّفَ في بعض الفنون العلمية: نثرًا وشعرًا ونظمًا - حسب ما اقتضته مرحلة حياته، وأوجبته عليه مطالب الدعوة وصراعات البيئة الفكرية التي عاش فيها - وذلك كفاحًا عن العقيدة الإسلامية، والأخلاق المحمدية، ودفاعًا عن الحق وأهله، وهجومًا علىٰ الباطل وحزبه، ودحضًا لزيفه وزخرفه الذي يدعيه أربابه، فيقلبون الحق باطلًا والباطل حقًا.

فألَّف في العقيدة، والتفسير، والفقه وأصوله، والفرائض وشرح بعض الأحاديث المختارة، مما رأىٰ الحاجة تدعو إليه[(٣)]...

وتفاعل مع أحداث الأمة الإسلامية وقضاياها في كل مكان..، وخاصة قضية فلسطين، فكتب فيها نثرًا وشعرًا، وقام بواجبه استطاعته خير قيام. أجزل الله له الأجر والثواب.

---

(١) وقد اجتمعت للشيخ الدوسري بفضل الله ورحمته.

(٢) مسلم بشرح النووي، كتاب الوصية، باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفائه، م٦ (جـ١١/ ص٨٥).

(٣) سترد جميع أسماء كتبه ورسائله وشيئًا عنها في الباب الثالث. فصل: آثاره في حياته وبعد وفاته.

ومن أهم كتبه:

(صفوة الآثار والمفاهيم، من تفسير القرآن العظيم).

وهو أعظم مؤلفاته فائدةً، وأكبرها حجمًا، وكان يوصي بقراءته، وإذا سئل في بعض محاضراته عن مسألة ما، وأجاب عنها باختصار، قال: تجد توضيحَها في تفسيري في مكان كذا، الذي سيطبع قريبًا - إن شاء الله - وإذا سئل عن التفاسير الحديثة أشار بقراءة (ظلال القرآن) لسيد قطب، و(تفسير المنار) لمحمد رشيد رضا، ويردف قائلًا: (مع أن عليهما بعض الملاحظات).

وكان يتوقع أن يبلغ - عدد تمامه إلىٰ نهاية سورة (الناس) واحدًا وعشرين مجلدًا، ولكن عاجلته المنية رَحِمَهُ اللَّهُ ولم يصل به إلا إلىٰ آخر سورة المائدة، وسيبلغ هذا الجزءُ - الذي تم تفسيره - سبعة مجلدات، طُبع منه الآن المجلد الأول، والثاني، والبقية تتبع[(١)].

وقد بدأ تفسيرَه هذا قبل سنة ١٣٨١هـ؛ فقد جاء في الحلقة الخامسة من مقاله الطويل (نقد من الكويت) الذي يرد به علىٰ (عبد الله القباع) بخصوص القومية والاشتراكية، في جريدة القصيم[(٢)] ما نصه: «وقد ذكرت في تفسيري - الذي سيطبع أولُه إن شاء الله - (في الوجه الثالث والثمانين)[(٣)] من مدلول العبادة، أن الله لا يرضىٰ لعباده أن يفرطوا بنصيبهم من مقومات الحياة الدنيا

---

(١) صدر أخيرًا الجزء الثالث.. أما الرابع والخامس فتحت الطبع...

(٢) العدد (١١٥) في ٨/ ١٠/ ١٣٨١هـ.

(٣) انظر التفسير، (جـ١/ ص٧٩).

* سيأتي نماذج من رده في المبحث الثالث: الكتابة في الصحف.

شأن أهل التصوف والدروشة الذين أضاعوا طاقاتهم...» اهـ.

وبعد مجيئه إلىٰ المملكة عام ١٣٨٢هـ انشغل بالدعوة ومكافحة الأفكار الهدامة والآراء المضللة والنظريات الخبيثة التي بدأت تغزو المسلمين في عقر دارهم، ومناصحةِ العلماء وولاةِ الأمور والاتصالِ بهم كلٍّ فيما يخصه، وشارك العلماءَ بالذهاب إلىٰ الملك فيصل رَحِمَهُ اللَّهُ كل يوم خميس للتباحث والتشاور في أمور الإسلام والمسلمين ومشكلات العالم الإسلامي، وكان يذهب وحده إلىٰ الملك ويحضر بعض مجالسه الخاصة، فيصغىٰ فيصل إلىٰ حديثه ويقبل مشورته ويسمع الحاضرين بعض آرائه وأفكاره(١)، لأن الشيخ كان يتكلم عن علم وخبرة ومن منطق الحب والإخلاص للإسلام والمسلمين، ولا يريد من الناس جزاءًا ولا شكورًا.

ونذر نفسه للردِّ علىٰ انحرافات الكُتَّابِ في الصحف والمجلات داخل المملكة.. وخارجها، وَرَدِّهِمْ إلىٰ الصواب وبيانِ وجه الحق، وقام بالتِطْوَافِ داخل مدن المملكة وقُراها، وفي مساجدها ومدارسها ووزاراتها ومؤسساتها يعظ ويرشد وينبه علىٰ خطر المذاهب الهدامة والمبادئ الدخيلة علىٰ الإسلام والمسلمين المفسدةِ لعقائدهم وتصوراتهم...، فانشغلَ بالدعوةِ عن إتمام التفسير حتىٰ إذا كان في آخِرِ سِنيِّ حياتِهِ(٢) حاول إتمامه وتوجه إليه لعله ينجزه - مع استمراره في الدعوة - ولكن عاجله الموت قبل ذلك.

وقد بدأ نشر هذا التفسير في مجلة البعث الإسلامي الندية سنة ١٣٨٣هـ(٣)،

---

(١) انظر كلمة الشيخ عثمان الصالح وانطباعاته عن الشيخ الدوسري في المراثي (ص٤٠٤).

(٢) وذلك من عام ١٣٩٦هـ.

(٣) الحلقة الأولىٰ من المجلد الثامن، عدد (٨) في ذي الحجة ١٣٨٣هـ/ الموافق مايو ١٩٦٤م، =

واستمر إلىٰ وفاته.

كما أذيع جزء منه في إذاعة القرآن بالمملكة العربية السعودية.

أخبرني الشيخ سليمان بن محمد الشبانة[١] قال: «إن الشيخ الدوسري رَحِمَهُ اللَّهُ قدم طلبًا للمسئولين بالإذاعة للسماح له بإلقاء حلقات من تفسيره في برنامج (مع التفسير) في إذاعة القرآن، لتعمَّ الفائدةُ أكبرَ عددٍ ممكن من المسلمين، فسُمِحَ له بذلك، فقدم بصوته عددًا من الحلقات، ثم قدم البقية المسؤولون بإذاعة القرآن»[٢] ا هـ.

وسألت الشيخ سليمان الشبانة عن تاريخ بداية إذاعة التفسير، وعن عدد الحلقات ونهايتها فبحث عن ذلك - جزاه الله خيرًا - وأجابني (كتابة) بما يلي:

بدأت إذاعة تفسير الشيخ في برنامج (مع التفسير) في إذاعة القرآن يوم الجمعة ١/ ٤/ ١٣٩٣هـ الموافق ٤/ ٥/ ١٩٧٣م، وأذيعت أول حلقة في الساعة السابعة وعشر دقائق صباحًا ومدتها عشر دقائق.

وانتهت إذاعته بالحلقة الخامسة والسبعين وستمائة وألف (١٦٧٥)[٣]، والتي أذيعت ظهر الخميس في الساعة الثانية عشر وثلاثين دقيقة الموافق

=

ص١٩ - ٢٥، الباب الأول: الاستعاذة، وتلاه التفسير في جميع الأعداد تقريبًا.

(١) المسئول في إذاعة القرآن بالمملكة.. ومقدم برنامج (نور علىٰ الدرب) وخطيب وإمام الجمعة بمسجد سوق الخضار في عتيقة بالرياض..

(٢) لقد قدم الشيخ سليمان الشبانة بصوته أكثر الحلقات (كما أخبرني بذلك).

(٣) فعلىٰ هذا كون عدد الدقائق والساعات التي استغرقتها حلقات التفسير كما يلي عدد الدقائق = ١٦٧٥×١٠ = ١٦٧٥٠ دقيقة. عدد الساعات = ١٦٧٥٠/ ٦٠ = ٢٧٩ ساعة و١٠/ ٦ الساعة.

٣٠/ ٩/ ١٣٩٩هـ» ا هـ.

وقد كان سبب هذا التفسير - المبارك - تأثره بشيخه ابن مهزع عالم البحرين[١] الذي أوصاه بالاهتمام بالقرآن حفظًا وفهمًا وتفسيرًا - لما رأىٰ نباهَتَه وقوةَ حافِظَتِه[٢] - فأخذ بالنصيحة وأدام النظر في القرآن وحفظه، وأكثر من قراءة التفاسير قديمها وحديثها.

وقد أخذ يفسر القرآن استقلالًا بأسلوب مسترسَلٍ يعطي الآيات حقها من جميع النواحي: عقائد عبادات معاملات سياسية شرعيةً...، ويطبِّقُها علىٰ واقع العالم عمومًا والمسلمين خصوصًا بأفق واسع وصدر رحب منطلقًا من روح القرآن الذي نزل علاجًا وشفاء لأمراض المجتمعات الجاهلية كلها قديمها وحديثها.

ولذلك أطال نفسه في التفسير بعاطفةٍ دينية صادقةٍ وفؤاد متحرقٍ علىٰ واقع الأمة الإسلامية، وما وصلت إليه من تفكك وانحطاط، بسبب بعدها عن روح السنة والكتاب[٣].

وعالج ضلالات المذاهب القديمة والحديثة وفق العقيدة السلفية

---

(١) مضت ترجمته في مبحث دراسته ومشايخه.

(٢) حدثني الشيخ أحمد الحصين عن الشيخ الدوسري أنه قال له: «ذهبت إلىٰ البحرين للتجارة، وهناك التقيت بعالمها الشيخ ابن مهزع، وكان عالمًا مخلصًا ونشيطًا في التدريس، فقرأت عليه في التفسير، فبهر الشيخ من سرعة فهمي وذكائي، فقال لي: أوصيك بقراءة القرآن وفهمه جيدًا وحفظه وتفسيره»، فأخذت بهذه الوصية ووفقني ربي فبدأت تفسيري صفوة الآثار..» اهـ.

(٣) للإطلاع: اقرأ كتاب: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين لأبي الحسن الندوي.

الصحيحة، ومزج العقيدة بالتشريع، والإيمان بالعمل، والقول بالتطبيق فلا يقبل مجردَ قولٍ... ولا يؤثر في الوجدان ولا يستنهض الهمم ولا يحرك المشاعر والجوارح، لأن هذا كله زعمٌ باطلٌ ما لم يؤيد بعمل صادق، ولأن كل عقيدة وشريعة بحاجة إلىٰ من يتبناها ويطبقها تطبيقًا كاملًا ويدافع عنها ويستميتُ في سبيلها (كمحمدٍ ﷺ وأصحابِه)، وإلا أصبحت حبرًا علىٰ ورق، وألفاظًا يُرَدِّدُها أصحابُها ولا رصيد لها من الواقع (والأعمال خير من الأقوال)[١].

وقد فَهِمَ التاريخَ بدقة وخاصةً التاريخ الإسلامي - فاستخدمه بذكاء لاستنباط الشواهد منه وإبرازها أمام القارئ والمستمع، حتىٰ لا يلدغَ المسلمون من جُحْرٍ مرتين[٢].

وأشار إلىٰ الأحكام العقائدية والفقهية والقواعد الأصولية المستفادة من الآيات، وناقش الآراء المتعارضة والأخطاء التي وقع فيها بعض المفسرين، ورجح في مسائل الخلاف الأقوىٰ دليلًا والأقرب إلىٰ مدلول كتاب الله وسنة رسوله ﷺ مع البعد عن الإسرائيليات وكلِ رأي لا يعضده الدليل.

---

(١) لذا نشاهد من سنن الله في خلقه أن كل عقيدة أو مذهب، سواء كان أصلها سماويًّا محرفًا: كاليهودية والنصرانية، أو أرضيًّا باطلًا كالرأسمالية في الغرب والشيوعية في الشرق، أو ما في حكمهما، نشاهد أن لها أنظمة تطبق تعاليمهما وتحميها وتدافع عنها وتدعوا إليها. فالإسلام دين الله ومنهجه أولىٰ بأن يكون له من يطبق تعاليمه ويدافع عنه.

(٢) وقد لدغوا من جحور متعددة مرات كثيرة، خاصة في العصور المتأخرة وكل ذلك بسبب بعدهم عن وحي الله وعدم أخذهم بإرشاده وتحذيره.

ومن خلال مطالعتي لتفسيره بدت لي بعض ملامح منهجه وخطته في التفسير كالآتي:

* الارتكاز علىٰ العقيدةِ، حتىٰ أصبحت هي المحور والأساس الذي يدور عليه التفسير كله.

* مناقشة الانحرافات العقائدية والسلوكية قديمها وحديثها ودحضها وبيان ضلالها ومفاسدها، وما جرَّتْهُ علىٰ البشرية من الويلات والخراب: (كالخوارج والمعتزلة والقدرية...، وكالماسونية والشيوعية والقوميةِ وعبادة الهوىٰ والمادة....، وأنواع الشرك عمومًا).

* التركيز في البيان علىٰ أمراض الأمة الإسلامية: العقائديةِ والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، وبيان أسبابها، وعلاجها، فقد ركز علىٰ العلاج بالوحيِ المبارك لأنه نزل هدًىٰ وشفاءً...، فلا بد من تطبيقه كاملًا لتظهر محاسنه في الفرد والأسرة والمجتمع.

الاهتمام بربط الإيمان بالعمل، والقول بالتطبيق، فلا يرىٰ مجرد الادِّعاءِ نافعًا ما يتوهم بعض الناس، ويتعلل به بعض العصريين، لأن المجرَّبَ والمُشَاهَدَ أن الذي في قلبه عقيدة صادقة قوية لا بد أن تُفَجَّرَ طاقاته وتحركَ جوارحُه في سبيلها (كل إناء بما فيه ينضح) وإلا فما أسهل الادعاء والأقوال، ولكن الامتحان بالعمل فهو البرهان الذي يثبت به صدق الادِّعاء من عدمه.

* التركيز في البيان علىٰ أن الإسلام الصحيح هو دين الإنسانية الحقَّةُ: دين العلم النافع والحرية الصحيحة والأخوة الصادقة والمساواة العادلة، والقوة والرحمة والوحدة...، ودين المدنية والتقدم الصحيح والحضارة

المتزنة، حضارة الأخلاق العالية، لا حظيرة التفسخ والانحطاط والانحلال والفسوق والعصيان.

* التفريقُ بين الإسلام وواقع المسلمين، وعدم تحميل الإسلام أخطاء المنتسبين إليه في الماضي أو الحاضر، بل كل ما حصل في القديم والحديث من ظلم ونكبات وانحطاط وتأخر وضعف فهو بسبب البعد عن الإسلام، وطغيان المادة وتفشي الأنانيات والشهوات والعصبيات في قلوب أهله، وأكبر شاهد في الماضي نكبة المسلمين في الأندلس، وخير شاهد اليوم وضع المسلمين المتفكك وواقعهم المنهار، ونكبتهم في فلسطين ولبنان وأفغانستان.

* الاستطرادات الكثيرة، مع المقارنة وضرب الأمثلة والتنبيهات دون أن يفلت زمام الفكرة منه.

* تمحيص التاريخ من الروايات التي دُسَّتْ فيه أو كُتِبَتْ زمنَ السلطةِ حيث لا تظهر الحقائق إلا بعد زوالها، مع عدم قبول الروايات الإسرائيلية في التفسير وما ليس عليه دليلٌ من نقل صحيح أو عقل صريح (مثل ما يدور من الحكايات والروايات حول صخرة بيت المقدس وأحجار الكعبة...).

* اتَّبَعَ أسلوبَ البحثِ العلمي والدِّقَّةِ الموضوعيةِ، حيث كان يأتي بآراء الثقات قديمًا وحديثًا ثم يرجح ما يعضده الدليل.

* وقد تضمن الجزء الأول: تفسير الاستعاذة بالبسملة وسورة الفاتحة، وبلغت صفحاته مع المقدمة والتعريف المؤلف (٣٠٤) صفحات، استغرق تفسير (إياك نعبد وإياك نستعين) معظم الصفحات من ص٤٥ إلىٰ ٢٧٦، وقد رد الشيخُ الدينَ كلَّهُ إلىٰ (إياك نعبد وإياك نستعين) فقال: «والدين كله يرجع إلىٰ

هذين المعنيين». وذلك لأمور: ثم شرع يعددها إلىٰ أن بلغ بها مائة وتسعين أمرًا استغرقت مائتين واثنتين وثلاثين صفحة، بين فيها معنىٰ العبوديةِ الصحيحةِ بشكل واسع، وقرر أنه ليس بين الحق والباطل طرف ثالث مقبول عند الله، فالعبوديةُ لله وحده تستلزم الكفر بالطاغوت ص٥٢ - ٥٤. والعبودية الحقة لا تسمح بإيمان عقائدي جديد مما ينادي به (المستغربون) ص٦٣. وتوجب علىٰ أهلها أن لا يعيشوا بإيمان أعزل أمام إلحاد مسلح، وأن لا يتخلوا عن خوض معركة الدين ضد المنادين بانتهاء عصره والراغبين في حصره داخل إطار ضيِّق في زاوية المسجد فقط ص٦٦ - ٨٦.

* عبودية لله توجب عدم التفريط بمقومات الحياة الدنيا، وجعلها وسيلة لا غاية، ومشروعية اكتساب المال وصرفه ص٧٩ - ٨٢. الأمن الحقيقي في الدنيا والآخرة في العبودية لله وحده ص٨٨.

* حَصْرُ الضراعةِ الصادقةِ بـ(إياك نعبد وإياك نستعين) يخلص النفس من عبادة آلهة شتىٰ، والإنسان مفطور علىٰ العبادة، فإما أن يعبدَ اللهَ عبودية حقةً أو يعبد غيره عبودية باطلة لا محالة ص٩٣ - ٩٧.

* العابد لله وحده لا يتجاوز نصوص الوحيين ص١٢٤ - ١٢٨.

* حسن المعاملة مع الله تجلب حسن المعاملة مع البشر ص١٣٢ - ١٣٦.

* الضراعةُ الصادِقةُ مع الله بـ(إياك نعبد وإياك نستعين) تجعل المؤمنَ صلبَ العودِ عظيمَ الْمِرَاسِ قويًّا شُجاعًا مجاهدًا في سبيل العقيدة.. الرابطة الصحيحة هي الرابطة الإسلامية لا الرابطة القومية الجاهلية ص١٣٩ - ١٥٢.

* من سنن الله الكونية أن الحق لا يقوم وحده، فلا بد من نصرته

والنهوض بأعبائه ص ١٥٧ – ١٥٩.

* الضراعة الصادقة بـ(إياك نعبد وإياك نستعين) تغرسُ في القلب العفافَ والطمأنينةَ، عكس الماديين الذين هم في توجع وقلق دائمَيْنِ. ص١٦٠ – ١٦٢.

* عبودية الله تقتضي إشغالَ الجوارح جميعَها والأحاسيسَ في طاعة الله. ص ١٦٢ – ١٧٠.

* ثم أورد مباحث عامة داخلة ضمن العبودية الحقة بـ(إياك نعبد وإياك نستعين) وهي:

* قضية القلب والروح، لا قضية الأسماء والشارات ص١٨٩ – ١٩٤.

* دعائم المجتمع في حاجة إلىٰ القوة ص١٩٥ – ٢٠٠.

* بقاء الدول المادية الكبرىٰ موقوف علىٰ تخلي المسلمين عن القيادة وعدم حملهم للرسالة ص٢٠١–٢٠٥.

* حاجة الإنسانية إلىٰ تحيق عبودية الله أعظم من كل حاجة ص٢٠٥– ٢١٢.

* العقيدة ومظاهرها وآثارها في الحياة ص٢١٢ – ٢٢٢.

* متىٰ يتكامل بناء الإنسانية ص٢٢٦ – ٢٣١.

* من صور الرق المعنوي.٢٣١ – ٢٣٧.

* النجاة من مجتمع الضعف والضعفاء ص٢٣٧ – ٢٤٢.

* حينما يتم الصفاء لجوهر الدين ص٢٤٢ – ٢٤٨.

* المنطق الشيوعي في التفسير المادي ص٢٤٨ – ٢٥٥.

* حَسْمُ الأنانية وكبح النزوات ص٢٥٥ - ٢٥٨.

* بين تقدمية صادقة وتقدمية زائفة ص٢٥٨ - ٢٦٤.

* النجاة من الانحطاط ص٢٧٢ - ٢٧٦.

* قوة العزم والتصميم ص٢٩٣ - ٢٩٦.

* حاجة الإنسانية إلىٰ تحقيق عبودية الله ص٢٩٦ - ٣٠٠.

* حياة المسلم بين جِهَادَيْنِ ص٣٠٠- ٣٠٤[1].

* نحو الصراطِ المستقيم ص٢٧٦ - ٢٨٢.

* أربع هدايات يطلبها المؤمِنَ ص٢٨٢ - ٢٩٣.

* اتحاد المؤمن في هدف السير ص٢٨٩ - ٢٩١.

* فضائل سورة الفاتحة ص٢٩١ - ٢٩٣.

أما الجزء الثاني: فقد تفسير بعض سورة البقرة من أولها إلىٰ آية (١٧٦)، وبلغت عدد صفحاته (٥٠٨) صفحة...

وضَّح فيه أصناف البشر الثلاثة حسب ورودهم في السورة وهم: المؤمنون، والكافرون، والمنافقون، وأطال في القسم الثالث لشدة خطورتهم علىٰ الأمة قديمًا وحديثًا؛ لأنهم من عِلْيَةِ القوم غالبًا، فهتكَ أستارَهم وكشف

---

(١) ما بين القوسين تأخر بعد فضائل سورة الفاتحة، وهو تابع في معناه ومبناه لتحقيق العبودية بـ (إياك نعبد وإياك نستعين) والمفروض أن يكون بعد النجاة من الانحطاط ص ٢٧٦، كما هو موضوع الآن.

أسرارهم وقارنَهم بمنافقي هذا الزمان، معتمدًا علىٰ كثرة الآيات الواردة في أوصافهم فقد ورد ذكرهم في هذه السورة بثلاث عشرة آية متصلة من الآية (٨) إلىٰ الآية (٢٠)، أما ذكرهم في سور القرآن وآياته فكثير جدًا.

ثم مضىٰ في كشف خبايا اليهود والْتِوائِهم وخبث طويتهم، ونقضهم المواثيق، وسعيهم في الأرض فسادًا، واطراد ذلك فيهم من عهدهم مع موسَىٰ عليه السلم إلىٰ وقتنا الحاضر إلىٰ أن تقومَ الساعة، واستمر علىٰ ذلك بناء علىٰ كثرة الآيات الواردة في ذكرهم في هذه السورة من ص٤٠ - ٣٣٤. مشيرًا إلىٰ تاريخهم الطويل وكثرة فسادهم عَبْرَةُ، مع المقارنة بتاريخهم الحاضرة والاستطرادات المهمة والتنبيهات المفيدة مع الإعراض عن الإسرائيليات وكل ما ليس عليه دليل صحيح.

وقد اطلعتُ علىٰ ما جاء في مجلة الدعوة السعودية عدد (٧٨٦) الاثنين ٢٦ ربيع الأول ١٤٠٣هـ الموافق ١٠ يناير ١٩٨٣م ص٢٨ - ٢٩، ٣١ تحت عنوان: «بروز الدوسري... كعالم وأديب ومفكر من حلال تفسيره» صفوة الآثار المفاهيم... بقلم: سعيد السيد.

وبما أن الكاتِبَ لا يعرفه ولم يره أو يسمعُ به في حياته، وإنما قرأ الجزأين الصادرين من تفسيره، وسجل رأيه وانطباعاته.. فسأنقل بعضًا مما كتب لأنه رأيٌ علميٌّ مجرد من أي عاطفة.. يقول في ٢٨: (ويبدو من النظرة الأولىٰ أن كتابنا هو تفسير للقرآن الكريم كبقية التفاسير وحسب، ولكنه هو هذا إلىٰ جانب أنه عمل فني رائع أبدعته ريشة أديب مثقف مرهف، فهم الإسلام فهمًا حقيقيًّا ووعي كتاب الله وعي مدرك محب، فانطلق ينتقل في ظلاله يعرض ثمره الطيب

شفاء للنفس والقلب والروح، لقد سبق الدوسري إلىٰ مثل هذا العمل الكبير كثير من العلماء والكُتَّابِ المسلمين..، إلا أنه لم يسبق إلىٰ الشمولية والدقة العلمية).

وقال في ص٢٩: «وفي المجلدين الأول والثاني برزت المظاهر التالية في طريقة الدوسري للعرض:

علىٰ الرغم من ضخامة المادة وسعة الكتاب لم تفلت منه خيوط علمه الكبير بل كان يظل مستندًا إلىٰ أصول الفكرة التي يعرض لها مهما طال مشواره وابتعد في بسط مظاهرها.

واتبع أسلوبَ المنهجية والدقة في بحثه، فقد كان يُورِدُ آراء السابقين والمحدثين من الثقات ثم يُعزِّزُ الرأي الذي يراه أكثر التصاقًا بالعقل وأنفع للإسلام والمسلمين.

سخر التاريخ بذكاء وبخبرة المطلع كشواهد لخدمة الفكرة التي يعرضها...

كانت له نظرةٌ نافذةٌ في تعريف الماسونية وتعريتها كخادم سخر لتنفيذ مطامع الصهيونية (اليهودية)» الدنيئة في إفساد البشرية وتسخيرها لأغراضها (ص٢٢٤، جـ١، ص٣٠٤، ٣١٦ جـ٢). وفي مواضعَ أخرَىٰ كثيرةٍ، ونَجحَ كذلك في فضْحِ اليهود وبيان خُبثهم وأدوارهم التاريخية وعُدْوانِهِم لأنبيائهم وللبشرية عامة، وكثرة ذلك في الكتاب تبعًا للآيات الكثيرة التي تحدثت عن بني إسرائيل وطغيانهم وانحرافهم في كل مرة عن جادَّةِ الحقِّ، وعرف الشيوعيةَ، وبين مفهوم التقدمية الحقة (ص٢٤٨ – ٢٥٨ جـ١).

بَيَّنَ حقيقةَ الحسد ومراتبه وأسبابه والعلاج له بشكل يساعد علىٰ تطهير النفس ورفع مروءة الإنسان، فظهرَ كعالم من علماء النفس (الإسلامي) يتصدَّىٰ للمرض فيُبْرِزُه ويبسُطُ جوانبَه بدقة وإحكام (ص٣٠٦ - ٣١٠ جـ٢).

وقد اعتمد كذلك في كثير من المواقف علىٰ التحليل النفسي المقنع لشد القلوب وشفاء النفوس شأنه في ذلك شأن الباحث المثقف الذي يُلِمُّ بجوانب موضوعه ويتركه أمام قارئه كُلًا متكاملًا لا ثغرة فيه. ظهر ذلك في حديثه عن الصلاة وفوائدها ونتائجها، وعن صلاة الجماعة وما تحملهُ من تأثير في نفوس المصلين وتُمْلِيهِ من ترابط وتعاضد وألفةٍ ومحبةٍ ونظام. وما للزكاة من أثر في تلاحم المجتمع المسلم وما تعطيه من راحة للنفس وما تقدمه من حلول مرضية لتكوين مجتمع إسلامي متآلف مترابط متوادٍ متعاون في حَلِّ مشكلاته (ص٩ جـ٢).

أبدع في تصوير الإنسان كخليفة في الأرض، وارتفاعه فوق بقية المخلوقات انطلاقًا من تكريم الله لهذا المخلوق.

وأبرز حقيقة ذلك المخلوق الجميل العاقل الموهوب ورفعه - كما أراده الله - فوق المراتب التي حاول (دارْوِن)[1] وغيره وضعه فيها (ص٧٠ - ١٠٤ جـ٢).

ظهرَ فهمَهُ الواسع للغة وأعطىٰ الإعراب مفهومه الحقيقي وهو الإفصاح إلىٰ معانٍ أخَّاذَةٍ من خلال تحليلات إعرابية، وربط المفاهيم البلاغية بقواعد

---

(١) في نظرية التطور المعروفة باسمه، والتي استغلها اليهود مع نظريات أخرىٰ في الجنس والاجتماع لإفساد البشرية وإرجاعها إلىٰ أصول حيوانية.. وكان الإنسان لم يكرم ولم يخلق في أحسن تقويم..

اللغة ربطًا يدل علىٰ سعة أفق وكثرة اطلاع (ص٢٠٨ جـ١، وص٤ جـ٢)، وفوق هذا فقد اعتمد علىٰ كثير من الألفاظ والمقاييس والمفاهيم الحديثة شيء يؤكد اتصال اطلاعه ذاك وسعته، فلم يجمد أمام المعارف القديمة الموروثة ولكنه - كما يبدو في مواضع كثيرة من كتابه - كان مزودًا بالثقافة الحديثة من علمية وسياسية واجتماعية واقتصادية ظهر ذلك من خلال حديثه - مثلًا - عن استراتيجية الأرض المسلمة وعن الرأسمالية والشيوعية (ص٣٩٠ - ٣٩٣ جـ٢)، وفي حديثه عن خلق السموات والأرض والليل والنهار والكواكب (ص٤٥٤ - ٤٥٩ جـ٢).

في كتابه عامةً ترفَّعَ الدوسريُّ عن كل ما جاء بالكتب المضللة المشبوهة التي بَنَىٰ عليها الكثيرون - ممن يدَّعون العلم - ثقافتَهُم، فبدأ فهمه للإسلام العلمي كثيرًا، يهجم علىٰ الجوهر تاركًا القشورَ والسطحيةَ وهذا ما فعله عندما تعرض للحديث عن صخرة بيت المقدس وأحجار الكعبة المشرفة فدفع كل ما أشيع حولها من قدسية لذاتها وما نُسِجَ من أباطيلَ وبدعٍ وخرافاتٍ (ص٣٨٨ جـ٣) وعندما عرض لموضوع الانحناء لغير الله وتقبيل اليد والكرامات وما يثيره بعضهم حولها (ص٨٤ - ٨٥ جـ٢). وردَّ كثيرًا من الأمور الشائعة بين الناس فأوضح مواضع الخطأ فيها (ص٢٠٨ جـ٢) كالخطأ في تفسير آية أو نقل حديث أو تعليله أو تصحيف في رواية تاريخية» انتهىٰ مختصرًا.

نماذج من تفسيره:

جاء في تحقيق العبادة بـ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ قوله في جـ ١ ص٤٦ (رابعها): العبادة اسم جامع لما يحبه الله ويرضاه، وتعني العمل وفق

شريعته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وطبَّق حدوده. فمن شرَّع له من الدين ما لم يأذن به الله، أو قلَّد متبوعًا محبوبًا فيما استهواه، فليس عابدًا لله كما يفيد معنىٰ الحصر في الآية، بل هو عابد للطاغوت المفتات علىٰ حكم الله.

وقال في ص٤٧ مقررًا وجوب قرن القول بالعمل ما يلي:

(خامسها): من ترك العمل بشعائر الإسلام معتمدًا علىٰ مجرد لفظ الشهادتين فهو مشرك عابد للهوىٰ والشيطان.

قال تعالىٰ: ﴿۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ [يس: ٦٠].

وقال تعالىٰ: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [الجاثية: ٢٣].

وفي نفس الصفحة أكد علىٰ وجوب إقامة حكم الله وتنفيذ حدوده حسب شرعه وأن ذلك مرتبط بقوة العقيدة وضعفها أو عدمها فقال:

(سابعها): إقامة الحدود والحكم بما أنزل الله من لوازم عبوديته سبحانه، وهما من صميم العقيدة؛ لأن من عطل حدود الله، أو لم يحكم بشريعته فقد ابتغىٰ غير الله حَكَمًا[1]، فإن ادعىٰ عدم صلاحيتها للعصر فإنه طاغوت تجب منابذته حتىٰ تكون عبودية الله مرتكزة علىٰ أصل صحيح.

وفي ص٤٨ قال:

(ثالث عشرها): عبودية الله رب العالمين لا تسمح للعابد إقرار المفتري علىٰ الله ورسوله من كل ملحد أو مبتدع فضلًا عن موالاتهم - والعياذ بالله -

---

(١) سواء قال ذلك بلسان المقال أو بلسان الحال.

باسم القومية أو الوطنية ونحوهما[١].

وفي ص٤٨، ٤٩ يؤكد أن العبودية لله وحده تحرر الإنسان من جميع الخرافات التي يقذف بها شياطين الجن والإنس، كما أنها تكسب صاحبها عزة مستمدة من عزة المعبود الحق سبحانه. فيقول:

(سادس عشرها): تحقيق عبودية الله والاستعانة به من كافة الوجوه، تحرر النفوس من رق العبودية لغير الله، من كل سلطان وهمي، وتسمو بعقله عن الخضوع لِتُرَّهَاتِ القبوريين والمشعوذين، وتعصمها من همزات شياطين الجن والإنس، وتنقذها من مكر الدجاجلة المضللين؛ لأنها - بإذن الله - تكسب العبد فرقانًا يميز به الحق والباطل ويعرف به دعاة الرشد من دعاة الغيِّ الذين تفاقم شرهم في هذا الزمان.

(تاسع عشرها): العبودية بمعناها الصحيح تسمو بالذات إلىٰ أشرف الغايات، وتكسب صاحبها عزة معنوية وصلابة في دين الله، بحيث لا يستطيع الولاة أن يشتروه بموائدهم وخُلَعِهم، ولا أن يخضعوه بسياطهم لأنه قوي الإيمان، زكي الجنان، مترفع عن المادة، شعاره شعار الأنبياء «اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة»[٢].

وللشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ نظرة صائبة وتحليل جيد عن المدنية الصناعية المادية

---

(١) مما كثر في هذا الزمان.

(٢) أمثال أحمد بن حنبل، وأحمد بن تيمية - يرحمهما الله تعالىٰ - وغيرهما... وانظر هذا الخبر في فتح الباري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق (جـ٨/ ص٣٩٧). وفي مسلم بشرح النووي، كتاب الجهاد، غزوة الأحزاب م٦ (جـ١٢/ ص١٧٢).

الحديثة وما جلبته علىٰ أهلها بسبب عدائها لكل ما جاء من عند الله... وأنها لو قامت علىٰ قاعدة الإيمان بالله ومعرفة حقيقة الإنسان وتكوينه ومهمته في هذه الحياة لأصبحت خيرًا محضًا مفيدًا للإنسان غير ضارةٍ به.. فقال: ص١٨٦ (السابع والثمانون بعد المائة): «بتحقيق عبادة الله في سائر ميادين الحياة تتحقق للإنسانية الحضارة الصحيحة، التي ينال الإنسان بها حريته وكرامته، ويسلم فيها من شرور الحضارة الصناعية التي قلبت حقيقته، وجعلته كالحيوان، بل كالآلة، وحرمته من الحياة الطيبة والتقدم الصحيح، وصرعته بالأفكار الفاسدة التي أبعدته عن معرفة طبيعته الحقيقية، لأنها تولدت من خيالات الاكتشافات العلمية وشهوات الناس وأوهامهم التي صاحبتها حاجات في صدورهم، مما جعل الإنسانية تنحط في تفكيرها وأخلاقها انحطاطًا ينذر بعودتها إلىٰ الوحشية والهمجية.. إلىٰ أن قال: وإلا فالعلم الخالص من ذلك لا يجلب ضررًا مباشرًا محضًا، فليفهم ذلك جيدًا، وليعلم أن تطاول الحضارة الصناعية علىٰ ألوهية الله، وافتياتها علىٰ وحيه يجلب عليها عقوباته القدرية المتنوعة التي لا تحيط بها العقول، وحتمًا أن سنة الله الكونية لا تدع المعتدي عليها بلا عقاب، وها نحن نراهم يتخبطون في بعضها أو في مبادئها ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢١﴾ [يوسف: ٢١] ولا نجاة لهم منها إلا بعودتهم إلىٰ عبودية الله بصدق وإخلاص لا يشوبها تطفيف.

وفي ص١٨٧، ١٨٨ يركز علىٰ حقيقة ارتباط الإيمان بالعمل، وأن القول بإيمان خال من العمل إفك وخداع، وأن الدين ليس مجرد عقيدة صورية منعزلة

عن واقع الحياة[١]، وأنه إذا عُزل عن الحياة حلت محله نظريات وآراء البشر من يهود وغيرهم، وأن الإسلام الحقيقي لم يهزم ولن يهزم أبدًا وإنما الذي هزم صورته التي ابتعدت عن الحقيقة... فيقول:

(التاسع والثمانون بعد المائة: تعليم الله لعباده الضراعة إليه بـ (إياك نعبد وإياك نستعين) إعلام صريح بوجوب الصلة بين الإيمان والعمل وأنه لا يستقيم الإيمان بالله، ولا تصح دعواه إلا بتحقيق مقتضيات عبوديته، التي هي العمل بطاعته، وتنفيذ شريعته، وإخلاص القصد لوجهه الكريم، والانشغال بمرضاته والعمل المتواصل لنصرة دينه والدفع به إلىٰ الأمام بجميع القوي المطلوبة، ليرتفع بدين الله عن الصورة إلىٰ الحقيقة، وأن المسلم لا يجوز له الإخلال بذلك ولا لحظة واحدة. وأن الدعوات لمجرد إيمان خال من العمل هي إفك وخداع، وتلبيس، بل هي من دس اليهود علىٰ أيدي الجهمية، وفروعها من المرجئة... إلىٰ أن قال:

فدعوىٰ فصل الدين عن الدولة، وحصر عقيدته في الضمير، إنما هي دعوىٰ باطلة من مكر اليهود وأعوانهم، الذين كسبتهم الماسونية كسبًا رخيصًا - والعياذ بالله - فالذي لا يعمل لله في جميع مجالات الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، ليس عابدًا لله، بل هو عابد للهوىٰ ومتخذ آلهة شتىٰ في كل ميدان[٢]، فليحذر المسلم من الانخداع.

---

(١) كما يدعي النصارىٰ أن عقيدتهم كذلك، ويحاولون أن يلزموا المسلمين بفكرهم وتصورهم الخاطئ.

(٢) ففي الميدان السياسي له إله يبيح له الأنظمة المخالفة لشرع الله، وفي الميدان الاقتصادي له إله =

والدين الذي اختاره الله ليس مجرد عقيدة صورية محصورة في الضمير منعزل عن واقع الحياة - كلا - إذن فمن الذي يسير واقع الناس، ويؤسس لهم النظم الأخلاقية والثقافية والتربوية والسياسية والاقتصادية وغيرها؟

هل النظريات اليهودية تسير واقع الناس، من (دارونية، وفرويدية، وماركسية، وديمقراطية؟).

طبعًا إذا أُقْصِي الدين عن شؤون الحياة وعُطِّلَتْ أحكام الله في القرآن... حلَّ مَحَلَّها نظريات اليهود وأفراخهم، ولم يبق معهم من الدين إلا مجرد الانتساب، الذي هو كالصورة، وما أعظم الفرق بين الحقيقة والصورة!!.

تالله إن الكفر بجميع أنواعه لم يَهْزِم من الإسلام إلا صورته، أما الحقيقة فلو اصطدم بها لتحطم في الآخِرين، كما تحطم في الأولين، واليهودية العالمية منذ عصور لم تُسْقِط إلا الصُّوَر التي عملت علىٰ إبرازها(١)، ذلك أن أكبر صورة يعبث الطفل بها ويقدر علىٰ إسقاطها، أما الحقيقة فعملاقة» اهـ المطلوب.

=

يبيح له الربا والمعاملات المحرمة، وفي الميدان الاجتماعي والثقافي والإعلامي له آلهة تبيح له ما يخالف الإسلام في الأخلاق والسلوك والعلاقات المحرمة... قال تعالىٰ محذرًا البشرية من الوقوع في مثل هذا التعدد: ﴿۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ۝٥١﴾ [سورة النحر، آية:٥١].

(١) وفي هذا المعنىٰ قال في قصيدته الرائية التي تصور حادثة حزيران ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

فلم يتقاتل مع يهود سوىٰ الذي ... تربىٰ علىٰ أفكارها لا علىٰ الذكر

ولم ينهزم منها سوىٰ متفرنج ... وفرخ شيوعي ومختلط الأمر

وفي ص١٨٨، ١٨٩ صوّر الفرْق بين عبودية حقة تسخر الماديات وتستثمرها في خدمة العقيدة، وعبودية صورية تستعبدها المادة وتستذلها وتزعم التحرر وهي في رقّ العبودية لها شعرت بذلك أم لم تشعر... قال: (التسعون بعد المائة) عبودية الله لا تعطل عقل الإنسان من التفكير في الماديات وتسخيرها واستثمارها...، بل عبودية الله الحقة تدفع المسلم المؤمن إلىٰ ذلك، ولكن تحت قيادتها، فعبادة الله هي التي تحفظ النمو والحركة المادية، وتحوطهما بالسياج الواقي من الهوىٰ والتهور، والتخبط في المتاهات، وتحفظها من النكسة والانحدار داخل إطار الفطرة الإلهية، بوضع المنهج المقوم لهما عن الميل الذي يجعلهما يصطدمان بطبيعة الإنسان ومقوماته الروحية بلا كبت ولا تحطيم.

ففي تحقيق العبودية في ذلك وقاية للإنسان من الغرور بالفتح العلمي الذي يفقده الاستقامة ويرديه في التيه والضلال؛ لأن الحضارة الصناعية التي لا تحاط بعبودية الله تحطم أهم ما في الإنسان من مقوماته الإنسانية وإن أدت له في الظاهر كثيرًا من وسائل الراحة والتسهيلات الرائعة، التي قد تكون مؤذية لكيانه المادي ذاته كما قرره المحققون من كتاب هذا الزمان(١).

فعبودية الله تهدي إلىٰ المسلك الوسط الصحيح بلا بخس ولا مبالغة، وتجعل السيطرة للروح المؤمنة علىٰ جميع الماديات ولا تجعل الإنسان يستعبده ما يصنعه ا هـ.

وقد صور الرق المعنوي أبدع تصوير وذكر أنواعه مما يدل علىٰ سعة أفقه

(١) للاطلاع في هذا الموضوع، اقرأ كتاب: الإنسان ذلك المجهول، تأليف: الكسيس كاريل، ترجمة: شفيق أسعد فريد.

واطلاعه ومعرفته التامة بالتاريخ قديمة وحديثة مع ربط ذلك كله بوحي الله وبمدلول ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ وذلك من ص٢٣١ - ٢٣٧، مع ربطه بواقع الأمة، وهذه مقتطفات منه:

يقول: بتحقيق العمل بمدلول ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ ينجو الإنسان ويسلم من الرقِّ المعنوي الذي هو أفظع وأنكىٰ من كل رقٍّ حسي؛ لأن الرقِّ الحسي يشعر به صاحبه فيتمنىٰ انتهاءه ويسعىٰ لإزالته والتخلص منه حسب مجهوده، ولكن الرق المعنوي لا يشعر به صاحبه، بل علىٰ العكس ينقلب تصوره له تحررًا وتقدمًا، فيتمادىٰ باستحسان حالته دون أن يخالجه أدنىٰ شيء من الامتعاض والإحساس.

وكل من ينشغف قلبه وينشغل بعبادة الله وبحصر اتجاهه عليها واستعانته به جل وعلا، فإنه لا بد من أن يبتلىٰ بنوع أو أنواع من الرق المعنوي المذيب لشخصيته من حيث لا يشعر.

فمنهم من تسترقه شهواته وتجعله عبدًا لمرذول أو مرذولة... فيكون منشغفًا بقشر الجمال الذي سلبه عقله، واسترق أحاسيسه وجوارحه يتغنىٰ بأوصافه، ويفديه بنفسه وروحه التي لا تعدلها الدنيا جميعها ثمنًا لو عرف قيمة نفسه... (ثم أورد نماذج لأشعارهم واعترافاتهم بالرق...).

وقسم آخر من ذوي الرق المعنوي قد استرقتهم الأصوات الحسنة والأشعار والأغاني التي فيها التشبيب بالخمر والجمال.

وهذه الأصوات والأغاني قد استعبدت أدمغتهم، وأخذت من عقولهم أي مأخذ فكسبت قلوبهم وأشغلت أوقاتهم بالأصوات الشيطانية التي قال الله عنها:

﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ ﴾ [الإسراء: ٦٤] فأصبح تصورهم فاسدًا لا يبصرون الحرية الصحيحة ولا يشمون ريحها لأنهم هربوا عن حب الله الذي يستعملهم في الخير وينجيهم من عبادة غيره واسترقاقه لأنفسهم، فابتلوا برق الهوىٰ والشيطان، وضاع عليهم أعز ما عندهم من أوقات أعمارهم النفيسة في اللهو واللعب ومطالب الشهوات الخسيسة(١).

وقسم ثالث: أوقعتهم الأطماع المادية وسائر الشهوات النفسية في الرق المعنوي لركونهم إلىٰ الدنيا وتكاثرهم فيها. وقصر نظرهم علىٰ كثرة العمارات، وضخامة الملك، وتزايد النقود، وقوة الجاه، وحسن المتاع، وما إلىٰ ذلك مما هو ديدن الكفار، وغاية قصدهم خلاف ديدن المسلمين المؤمنين ومقاصدهم، وهذا القسم ممن وصفهم المصطفىٰ ﷺ بأنه عبد للدينار والدرهم والخميصة والقطيفة(٢).. تعبيرًا عن المتاع - ذلك أن المرء عبد لما أحب.

وقسم رابع: وهم الذين غايتهم طلب شرف الحكم والرئاسة بشتىٰ الوسائل والأسباب دون مبالاة بما يدفعونه ثمنًا لذلك من بيع الدين وهدم الضمير، وما يدفعه غيرهم ثمنًا لاستعلائهم ونيل مطالبهم وأغراضهم، فإن هذا النوع من الناس يُكلِّفون الأمم والشعوب أبهظ الأثمان من القتل والفتك والغرامات والحبس والتنكيل، ويجعلونهم شيعًا متناحرة في سبيل نصرة

---

(١) وما انتحار الفتيات السبع بسماعهن نبأ موت معبودهن المسمىٰ (بالعندليب الأسمر عبد الحليم المغني المعروف) منا ببعيد، وما تعليق مذيع لندن يوم موت المغنية أم كلثوم عنا ببعيد حيث قال بالحرف الواحد: (لقد ماتت سيدة الطرب ومعبودة الجماهير العربية...).

(٢) سيأتي الحديث وتخريجه في الصفحة التالية.

الأشخاص أو مبادئهم ومذاهبهم، كما جرىٰ ويجري في كل زمان ومكان، ممن ابتلوا بالسكر المعنوي والرق المعنوي، ولا سيما في هذا الزمان الذي تفاقمت فيه شرورهم، فإن أهل هذا القسم الرابع من ذوي المعنوي أشد الناس عبودية لأغراضهم النفسية وأنانياتهم البشعة لا يعرفون دينًا ولا خلقًا، بل يأبىٰ عليهم رقهم المعنوي من الارعواء إلىٰ الرشد فلا ينتقلون من شر إلا إلىٰ أشد منه؛ لأن أغراضهم النفسية التي استرقتهم أفقدتهم رشدهم، وأعمت بصيرتهم وجعلتهم يتباهون بالتبعية لكتلة في سبيل عداوة كتلة أخرىٰ، أو في سبيل التمذهب بمذهب ضد مذهب، فيضعون الأغلال في أعناقهم بأنفسهم والسلاسل بأرجلهم.

ومن عجيب أمر هذا النوع الرابع من ذوي الرق المعنوي أنهم غلاظ شداد علىٰ الأحرار المؤمنين بالله إيمانًا حقيقيًّا، يدينون ببغضهم وعداوتهم ويتطوعون لحربهم والتنكيل بهم، ويصادقون من يؤذيهم؛ لما زرعته الثقافة الماسونية اليهودية في قلوبهم من كل ما هو معاكس لملة إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - ولأنهم يبغضون ويعادون من لا يشاركهم في الرق المعنوي.

وقد وضح الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ حديث الرسول ﷺ: «تعس عبد الدينار... الحديد» توضيحًا بليغًا وربطه بواقع الأمة اليوم وبالنوع الثالث والرابع من أنواع الرق المعنوي مما يدل علىٰ براعته في فهم الحديث وربطه بما يناسبه من حال الأمة، فقال: وقد دعا عليهم الرسول ﷺ بدعواته المتقبلة من رب العرش العظيم حيث قال: «تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد القطيفة (الخميلة) تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش، طوبىٰ لعبد

آخذ بعنان فرسه في سبيل الله...»[(١)].

ففي هذا الحديث دعاء عليهم، وتصوير لسوء حالهم ومصيرهم المشين الذي لا ينفكون منه ما داموا عبيدًا لمحبوباتهم الدنيوية، فأما دعاؤه عليه الصلاة والسلام - عليهم فهي تكراره التعاسة... والتعس في اللغة: هو الهلاك، والعثار، والسقوط، والبعد، والشر، والانحطاط، ومن تدبر تصويره لواقعهم السيىء ومصيرهم المخزي فهو قوله (وإذا شيك فلا انتقش) وهذا تصوير بديع للهزائم النفسية والذل المعنوي الذي يتخاذلون به عن انتقاش شوكة العار، واقتلاع ما يضعه العدو في جسمهم من قاعدة أو عنصر غريب لا يستطيعون له تحويلًا.

ومن شواهد هذا التصوير وظهوره للعيان أنهم في هذا العصر الذي يسمونه عصر النور، ويتبجحون فيه بدعوىٰ التقدمية والتحرر، ويخادعون الناس بدعوىٰ طردهم للاستعمار قد عجزوا عن اقتلاع وانتقاش شوكة في جسمهم، وقد اتفق الاستعمار الغربي والشرقي علىٰ غرزها فيه وهي ما يسمىٰ (بدولة إسرائيل) التي انتزعت منهم قطعة عزيزة علىٰ المسلمين، ولو نجح أحد طرفي الاستعمار معهم وصدق في معونته لهم باقتلاعها لانتفخوا - انتفاخه (الهر) - علىٰ العالم بشتىٰ أنواع الغرور والتهريج، ولكنهم مع حالتهم المشؤومة التي صاروا بها ألعوبة للغرب والشرق لم يخجلوا من دعاويهم التي يريدون أن يحمدوا فيها بما لم يفعلوا[(٢)]، ولم تحفزهم النكبات علىٰ توحيد

---

(١) انظر: فتح الباري، كتاب الجهاد، باب: الحراسة في الغزو، (جـ٦/ ص٤٢٢)، وكتاب الرقاق، باب: ما يتقي من فتنة المال، (جـ١٤/ ص٢٩).

(٢) قال تعالىٰ: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ =

صفوفهم والرجوع إلىٰ ربهم للاستعانة به علىٰ حرب عدوهم؛ لأن الأنانية تمنعهم من ذلك وتبعدهم عنه، ولا شك أن الإنسان عبد لما أحب، فالمتعلق بحب الشهوات هو عبد للهوىٰ والشهوات رقيق لها دائمًا، والمتعلق بحب المال والمتاع هو عبد لصنوفها، يعيش منهومًا لا يشبع، وسكرانا لا يفيق، تسترقه وتستعبده مطامعه المسعورة المتكررة.

وهذا القسم من أصحاب الرق المعنوي قد شابهوا الكفار الذين وصفهم الله بقوله: ﴿يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ﴾ [محمد: ١٢] لا هدف لهم سوىٰ المادة والشهوات... إلىٰ أن قال يصف واقع بعض المسلمين اليوم: وحياته في هذه الحالة وجميع مجهوداته ليست لدينه وعقيدته، بل لشهواته وأنانيته، ثم حياة أولاده أتعس، فليس في حياتهم نفع لدينهم وعقيدتهم، ولا نفع لأبيهم أيضًا، وإنما حياة الجميع لخدمة الجسم والطين، لا لخدمة الروح والدين، وثمرة هذه الحالة وهذه التربية وعاقبتها تكون لصالح اليهودية العالمية عاجلًا وآجلًا للابتعاد عن الحياة الطيبة الربانية التي فرضها الله علىٰ أتباع رسله المتمثلة في هذه الآية: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣] ثم استشهد بحديث: «ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء علىٰ المال والشرف لدينه»[(١)] اهـ المقصود.

أما الجزء الثاني من التفسير، فقد تعرض فيه للنفاق والمنافقين، وشرح

=

مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾﴾ [آل عمران: ١٨٨]

(١) مسند الإمام أحمد، ٣: ٤٥٦، ٤٦٠، سنن الدرامي، كتاب الرقائق، باب: ما ذئبان جائعان (جـ٢/ ص٣٠٤). دار الكتب العلمية بيروت/ لبنان، الناشر: دار إحياء السنة النبوية.

الآيات الواردة فيهم في أول سورة البقرة من الآية (٨) إلىٰ الآية (٢٠) وأكثر عنهم حسب خطورتهم علىٰ الأمة، وحسب دقة فهمه لهم وتفرسه في أعمالهم وأوصافهم من خلال وحي الله وتطبيقه علىٰ واقع المجتمعات الإسلامية...، وجاء كتاب مستقل من الحجم الصغير اشتمل علىٰ (١٠٠ صفحة) أورد فيه زيادة علىٰ ما في التفسير، فوائد من تمثيل المنافقين في القرآن رقم (١، ٢)، (وألد الخصام) تفسير للآيات (٢٠٤) - (٢٠٦) من سورة البقرة أيضًا، و(المنافقون يتآمرون مع اليهود) توضيح للآيات (٧٢، ١١٨، ١١٩) من سورة آل عمران.

وألحق في آخر الكتاب بحثَ مساجدِ الضرار بين القديم والحديث من ص١٠٦ - ١٤١، للشيخ محمد سرور بن نايف زين العابدين.

قلت: النفاق(١) أخطر مرض يسري في جسم الأمة الإسلامية، وهو بقسميه الاعتقادي والعملي(٢) داء عضال حذرنا الله ورسوله ﷺ منه، وقد أكثر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في وحيه المبارك من السور والآيات التي تتحدث عنه(٣)،

---

(١) النفاق لغة مخالفة الباطن للظاهر، وشرعًا: إظهار الإسلام وإبطان الكفر.

(٢) النفاق الاعتقادي هو الذي يكون في أصل الإيمان وهو كفر مخرج من الملة وصاحبه في الدرك الأسفل من النار - كما حكىٰ القرآن - أما العملي فهو الذي يكون في الأفعال، ويدخل فيه الفعل والترك وهو من كبائر الذنوب والمعاصي، وصاحبه تحت مشيئة الله، ومن أمثلته ما جاء في الحديث، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان» رواه البخاري ومسلم انظر: فتح الباري كتاب الإيمان، باب: علامة المنافق (جـ١/ ص٩٧)، ومسلم بشرح النووي، كتاب الإيمان، باب: خصال النفاق م١ (ج٢/ ص٤٦). ومسند أحمد، (٢: ١٨٩، ١٩٨).

(٣) والحديث عن النفاق والمنافقين لم يقتصر علىٰ سورة البقرة، وإنما جاء في السور المدنية التالية: البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنفال، التوبة، الحج، النور، الأحزاب، القتال، =

وتذكر أفعال أصحابه وصفاته المطردة في كل عصر...، وذلك تنبيهًا من الله للأمة الإسلامية لتأخذ حذرها من هذا الصنف أشد من الكافرين؛ لأن الكافر المعاند واضح منكشف أمام الأمة، أما المنافق فمندسٌّ في صفوفها يتطلع علىٰ عوراتها، ولا يميزه إلا قلة من المؤمنين ممن أُعطي فهمًا حقيقيًّا لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وفهمًا دقيقًا للتاريخ وسنن الله في البشرية، وخاصة تاريخ المنافقين وخططهم من عهد كبيرهم عبد الله بن أُبيّ بن سلول[1] وأعوانه إلىٰ عهدنا الحاضر الذي ازدهرت في تجارة النفاق والمنافقين. وهم مطية للكفار وأهل الكتاب وخاصة اليهود في كل عصر ومصر وحتىٰ يرث الله الأرض ومن عليها...

وهذه نماذج منه:

يقول رَحِمَهُ اللَّهُ في ص١٥ جـ٢: أكثر الله في وحيه المبارك من ذكر أوصاف

=

الفتح، الحديد، المجادلة، الحشر، المنافقون، التحريم. فالحديث عن النفاق والمنافقين ورد في ست عشرة سورة من السور المدنية البالغ عددها (٣٠) سورة، واستغرق موضوع النفاق والمنافقين ما يقرب من (٣٤٠) آية من الآيات المدنية البالغ عددها (١٧٦١) آية، ومن آيات القرآن الكريم كلها البالغ عددها (٦٢٣٦) آية. وهذا الحجم من الآيات يبين خطورة النفاق والمنافقين في الصف الإسلامي، ولذلك أكثر الله من الآيات الفاضحة لهم ليكون المؤمنون علىٰ بينة من أمرهم ولكنهم أعرضوا عن هدي الكتاب فأصابهم ما أصابهم نكالًا لهم حتىٰ يعودوا إلىٰ كتاب ربهم ويأخذوا ما فيه بقوة.. (عن بحث مساجد الضرار لمحمد سرور (ص١١٥)، نقلًا عن كتاب (المنافقون كما يصورهم القرآن الكريم للمؤلف: محمد جميل أحمد غازي (ص٦). (بتصريف وزيادة).

(١) لم يعرف النفاق ويبرز إلا في المدينة المنورة، بعد هجرة الرسول - عليه الصلاة والسلام - إليها، وبعد انتصاره في معركة بدر، أما في مكة فكان الناس صنفين مؤمن قوي الإيمان، أو كافر معاند واضح الكفر.

المنافقين لخطورتهم علىٰ كل مجتمع إسلامي.

وقد اشتملت أوائل سورة البقرة علىٰ ذكر ركائز خبثهم في اثنتي عشرة آية[١]. ثم يقرر أن صورة المنافق مخالفة لصورة المؤمن الحقيقي، الكافر والواضح تمشيًّا مع تقسيم أوائل سورة البقرة للبشر إلىٰ ثلاثة أنواع: مؤمن حقيقي، وكافر واضح، ومنافق متلبس[٢].

ثم يوضح صفات الصنفين الآخرين ص١٦ جـ٢، فيقول:

فالكفرة علىٰ اختلاف مللهم ونحلهم كفرهم واضح صريح متسم بالشجاعة[٣] والعناد والمكابرة، سواء من كان كفره بشرك الوسائط والأنداد، أو كان كفره بشرك التعطيل، كالمقلد للجاهلية الأولىٰ والفراعنة، أو كفره بالإنكار لله كالشيوعية، أو بالافتراء علىٰ الله كأهل الكتاب المحرفين، فكل هؤلاء من النوع الثاني قد أراحوا المؤمنين بصراحتهم وظهور عداوتهم، واتضاح وجوب منابذتهم ومخالفتهم في الدين بحيث لا يجنح إليهم أو يواليهم من في قلبه إيمان صحيح[٤].

---

(١) بل ثلاث عشرة آية من الآية (٨) إلىٰ الآية (٢٠).

(٢) ذكر الله المؤمنين في أول سورة البقرة في أربع آيات، والكافرين في آيتين وذكر المنافقين في ثلاث عشرة آية، من قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾ إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾ فتأمل...

(٣) الشجاعة من صفات الثناء والمدح ولو كتب بدلها كلمة (بالظهور) أو (بالوضوح) لكان أولىٰ.

(٤) وما أكثر الذين يجنحون إليهم ويوالونهم في هذا الزمان، وخاصة من عِلْيَةِ القوم، فعلىٰ الإنسان =

وينبه علىٰ خطر الصنف الثالث، فيقول: ولكن مصيبة المسلمين ومداخل الشر إليهم هي النوع الثالث (المنافقون) المرتدي زيَّ الصَّدِيق المتملق بلسانه الذي يظهر الإيمان والاعتراف بالله وحب رسوله ﷺ والقرآن، وهو يحمل في قلبه من الغيظ للمسلمين ما لا يقل عن غيظ الكفار أو يزيد فهذا كالمرض الفاتك في الجسم(١).

ويؤكد أن المنافقين في الغالب من عِلْيَةِ القوم(٢) - إما بعلمهم المادي أو مكانتهم - إلا أنهم لا يملكون الشجاعة والجرأة علىٰ مقابلة الدين بالإنكار الصريح، فيضطرهم الجبن إلىٰ إظهار خلاف حقيقتهم(٣).

ويقرر أن المنافقين هم مطايا اليهود في كل زمان ومكان - منذ ظهورهم في عهد الرسول - عليه الصلاة والسلام - إلىٰ يومنا هذا، وحتىٰ يرث الله الأرض ومن عليها.

فاليهود شياطينهم وهم الذين يوجهون رؤسائهم بأنواع الفتنة التي تتناسب مع أوضاع كل مجتمع في كل عصر.

وبين ص١٨ جـ٢: أن سبب النفاق أغراض نفسية تجيش في الصدر تمنع أهلها من قبول الحق، وتدفعهم إلىٰ معاداة أهله، والذي يبثها ويغذيها في كل

=

أن يختبر قلبه ويصحح إيمانه.

(١) بل كمرض السرطان المخيف يجب علاجه بسرعة واستئصاله لئلا يسري فيضر بباقي الجسم.

(٢) في نظرهم ونظر السذج من المفتونين بهم المخدوعين، وإلا فهم عند الله لا يساوون جناح بعوضة، وكذلك عند المؤمنين المنطبعين بالوحي، والعارفين ببواطن الأمور...

(٣) وهذا من قوة الإسلام الكامنة فيه وحقيقته النابعة من ذاته، مع ضعف أهله اليوم وتفوقهم.

زمان ومكان هي اليهودية العالمية المفسدة لكافة المجتمعات(١).

وفي ص١٢ من كتاب النفاق، وأشار إليه في التفسير ص١٨ جـ٢، يحث المؤمنين علىٰ تدبر كتاب الله ومعرفة أوصاف المنافقين، ويربط الأقوال بالأعمال ليكون المؤمن علىٰ بينة منهم ويتضح له المؤمن من المنافق المخادع، فيقول: فالحريص علىٰ التزود من نعم الله المعنوية الروحية يحرص علىٰ حفظ جميع أوصاف الله للمنافقين في وحيه ويتدبرها؛ ليطبق أحوال أهل زمانه فينظر هل تنطبق علىٰ أوصاف المؤمنين المصدقين للأقوال بالأعمال المرضية لله، أو تنطبق علىٰ أوصاف المنافقين الشاردين عن مراد الله في كل شيء والمخالفين لسنة نبيه ﷺ في كل شيء ولا سيما من يتشدق بدعوىٰ الإصلاح ويظهر الانتقاد علىٰ غيره، فالله أنعم علينا بنشر أوصاف كل صنف من عبيده ليظهر لنا كلا علىٰ حقيقته دون التباس، فيجب أن نجعل هذه النعمة

---

(١) أول نفاق ظهر في المدينة كان بمشهورة يهود، ومماالاتهم، وهذا مصداق لقوله تعالىٰ إخبارًا عن اليهود: ﴿وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗا﴾ [المائدة: ٣٣]. وللتأكد من خبثهم وفسادهم علىٰ المسلم أن يدقق ويحقق في الثورة الفرنسية، والثورات التي قامت علىٰ غرارها في أوروبا.. والثورة البلشفية الشيوعية في روسيا، وسقوط الخلافة العثمانية والقوميات والنعرات الجاهلية، ومشكلة فلسطين، والوجودية برئاسة زعيمها اليهودي الهالك (جون بول سارتر) والماسونية اليهودية ومحافلها وجمعياتها ونواديها: كنوادي الروتاري، والليونز، وبنات برث، وشهود يهو، والمنظمات النسائية... ودعاوىٰ تحرير المرأة والاختلاط والمنظمات الإرهابية في العالم... الخ. فسيجدان اليهود يسترون خلفها. ولمعرفة خبثهم اقرأ كتاب المفسدون في الأرض، وكتب عبد الله التل، عن اليهود، مثل: الأفعىٰ اليهودية، وجذور البلاء واقرأ كتاب المنتقمون تأليف ميشال بارزوها، سلسلة كريم، دار الكتاب العربي... وكتب اليهود في القرآن وغيرها.

نصب أعيننا وأن لا نغفل عنها أبدًا فيستزلُّنا عدوٌّ يظهر في ثوب صديق(١). وارجعْ إلىٰ التاريخ تجد الغزاة من عهد (التتار) إلىٰ عهد يهود هذا الزمان لم يجوسوا خلال الديار إلا بسبب المنافقين أصحاب المزاعم الخداعة.

ويقرر الله في القرآن حقيقة من صفات المنافقين لا تنفك عنهم ومطردة فيهم إلىٰ يومنا هذا وإلىٰ أن تقوم الساعة، وهي الإفساد بزعم الإصلاح وباسمه قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [البقرة: ١١ - ١٢].

يقول الدوسري رَحِمَهُ اللَّهُ ص٢١ جـ٢: هذه الآية معطوفة علىٰ قوله ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ...﴾ لبيان حالهم في ادعاء الإيمان وهم كاذبون أولًا، ثم بيان حالهم في تماديهم بالباطل واستمرائهم له ورؤيتهم الفساد صلاحًا والصلاح فسادًا، لمروج عقولهم وفساد تصوراتهم، لاعتمادهم علىٰ رؤسائهم من شياطين الإنس، وازدرائهم لوحي الله الحكيم، وهكذا شأن كل مفسد يدعي أنه مصلح

(١) وما أكثر الغافلين اليوم في الأمة الإسلامية، وكم استُزلِّت الأمة خاصة في هذا العصر، فإذا دققت النظر ومحصت التاريخ الحديث ورجعت إلىٰ عصر ما يسمىٰ تحرر الشعوب الإسلامية من الاستعمار الحديث (عسكريًّا فقط) بعد الحرب العالمية الثانية وخاصة من عام ١٩٤٧م إلىٰ اليوم، تجد أن جهاد المسلمين وثمرة نضالهم قد سرقت منهم في آخر لحظة عندما أينعت وحان قطافها - حيث تأكد للأعداء أن لا مقام لهم بجنودهم بين الشعوب الإسلامية، فسلموا زمام الأمور لمن أعدوهم علىٰ أعينهم وتربوا علىٰ فكرهم وثقافتهم وألبسوهم ثوب البطولة - وهم من أبناء جلدتنا ويتكلمون لغتنا - ليتم الخداع والتضليل للمسلمين مع نشوة النصر والاستقلال (الاسمي) وذلك حتىٰ يضمنوا تدرج خلفهم والتبعية لهم، ثم أوعزوا للتخلص من المجاهدين المخلصين؛ ولذا لحق بالمسلمين خسائر فادحة في الأنفس والأموال من عهد الاستعمار وبعده... والله المستعان.

في نفس إفساده... تغريرًا للمخدوعين بدعايته والمنجذبين لخطته، وتبرئة لنفسه من وصمة الإفساد بالتمويه والتلبيس والمغالطة.

ثم يبين تشابه قلوبهم، واطِّراد صفاتهم المنحرفة ومحاكاة اللاحقين للسابقين فيقول جـ٢ ص٢٢: فالمنافقون الأوائل يرون أفسد الفساد - الذي هو الصد عن دين الله - إصلاحًا زاعمين أن الدين مخالف لتراث الأجداد، وأنه مُفَرِّقٌ للصفوف ومقيد للنفوس وقاض علىٰ حاجاتها الأصلية فيها... الخ.

كما يرون الفساد الثاني - الذي هو ممالأة الكفار، وموالاتهم من دون المؤمنين - إصلاحًا لأحوالهم وتقوية لروحهم، ووحده وطنية لا يجوز لزاعمي الدين أن يتدخلوا فيها.

ولكل قوم وارث، فمنافقوا هذا الزمان يرون أفسد الفساد، وأكفر الكفر، الذي هو الطعن في الدين، والمناداة بعدم صلاحيته، والعمل علىٰ إقصائه عن الحكم، واستبعاده عن جميع شئون الحياة(١)، وحصره في المسجد فقط(٢)،

---

(١) بل إبعاده عن بعضها كفر ونفاق؛ لأن الإسلام يؤخذ كُلٌّ لا يجزَّأ فقد جاء ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝٦﴾ [النمل: ٦] نظام حياة كامل شامل متوازن - لا يطغىٰ فيه جانب علىٰ جانب آخر ولا يحل مشكلة علىٰ حساب أخرىٰ، كما في أنظمة البشر قاصري العلم والنظر، فهو يعالج جميع شؤون الحياة ويربطها بالممات، ويحل كل مشكلات البشر لو أُخِذ بقوة وطُبِّق بإخلاص وعدل، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣] وقال: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ۝١٤﴾ [الملك: ١٤] ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝٥٤﴾ [الأعراف: ٥٤]

(٢) حتىٰ في المسجد لم يتركوا الدين حرًا طليقًا كما أنزله الله، يتكلم بالحقائق الواضحة والأحكام الناصعة حسب رأي الإسلام الصحيح، كما طبَّقه الرسول ﷺ وإنما جعلوه إسلامًا (رسميًّا =

يرون هذا إصلاحًا للمجتمع، زاعمين - من جهة أنه طائفية ومدعاة للشقاق - ومن جهة أخرىٰ - أنه لا يصلح للعصر، ولا يساير التطور، وهذا أعظم طعن بجناب الله العظيم، وإلحاد في أسمائه، وتفضيل لخططهم وآرائهم علىٰ حكم الله ومراده...

بل تمادىٰ ورثة المنافقين في هذا الزمان، فزعموا أن أحكام الله قاسية لا تناسب الإنسانية(١)، وهذا يقتضي أن الله ليس رحيمًا؛ لأن شريعته مبنية علىٰ القسوة والخمول، لا علىٰ الرحمة والحكمة، فقد ارتكسوا في أبشع دركات النفاق غاية الارتكاس.

وهم يدرؤون الشبهة عن أنفسهم بدعوىٰ الإصلاح، فيسمون الخلاعة ومفاسد الأخلاق... واختلاط الجنسين..وبث المراقص والمسارح رقيًّا ومسايرة لروح العصر والتقدم، ويجعلون إباحة الزنا حال الرضا - الذي يُعفىٰ ممارسيه من إقامة الحد عليهم - وبث سائر أنواع الفحشاء والمنكر حضارة

=

اسميًّا) قيدوه بأهوائهم ومصالحهم وادعاءاتهم الباطلة، فإن كان لهم الحق سمحوا وشجعوا ولفتوا الأنظار إليهم وزعموا أنهم مع الإسلام وعلىٰ منهجه وهديه وإن كان عليهم أو لا يوافق أهواءهم منعوا وكَمَّمُوا الأفواه وأوقفوا القائلين بالحق وعاقبوهم.. علىٰ قاعدتهم المنحرفة ﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [النور: ٤٩] وحول هذا المعنىٰ يقول الدوسري: وقد حصروا لله حق بمسجد فقط لهم كل الأمور ترجع ولم يصدقوا لله حتىٰ بمسجد فقد سخروه في هواهم يلعلع...

(١) أما فتكهم أعراض الناس وأكل أموالهم بالباطل وقتل المعارضين لفسادهم والمخالفين لهم بالرأي، وزجهم بالضعفاء والمساكين في السجون لأدنىٰ شبهة وتفشِّي الظلم والفساد لبعدهم عن منهج الله، وأخذهم بأنظمة البشر (فهذا رحمة وعدل وحكمة) علىٰ زعمهم!!.

وتطورًا، فيرون أنهم مصلحون بجلب كل مفسدة، واستحسان كل منقصة تمسكًا بما يراه رؤساؤهم، أو تقليدًا لأساتذتهم فاقدي العقيدة الصحيحة والأخلاق الفاضلة. وفي ص٢٠، ٢١ من كتاب النفاق، وأشار إليها بالتفسير جـ٢ ص٢٣، (باختصار) نبّه إلىٰ صفة ملازمة لهم ذكرها الله في قوله: ﴿وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ وقسمهم إلىٰ قسمين، قسم ضالع في الإجرام.. وقسم مقلد، فقال: ثم أخبرنا عنهم أنهم لا يشعرون لمروج عقولهم وفساد طبائعهم بما حل فيها من الشبهات الناشئة من ظلمات المرض المتراكمة، وهم علىٰ نوعين:

نوع تجاري تمادىٰ به مرض قلبه وشدة عداوته للإسلام والمسلمين، فنصب نفسه طاغوتًا لتركيز جميع الشرور والإفساد والمؤامرات، وهم اليهود ومن انطبع بطبائعهم من المشركين القدامىٰ والمشركين الجدد الذين شِرْكهم شركُ تعطيل فظيع، وهم الذين قرنهم الله مع اليهود في عداوتنا في قوله تعالىٰ: ﴿۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ [المائدة: ٨٢] كما أثبتت الوقائع ذلك(١).

---

(١) ليس في ذلك أدنىٰ شك إطلاقًا، وهذا كلام الله، وعلمه بالغيب الذي لا يتغير، ومن لديه شك في اليهود وأعوانهم المنافقين، فليصحح إيمانه.. ولا يغتر المؤمن العاقل بموادعة أو مهادنة أو معاهدة منهم وقتية، وإن وفَّوا ببعض جزيئاتها، فإن ذلك تخطيط منهم (وتكتيك مرحلي) وتحسُّب لشيء أعظم منه، يقومون به وينفذونه في الوقت المناسب، وكذلك ذرٌّ للرماد علىٰ عيون ضعفاء الإسلام ليلقوا عنهم السلاح ويخْلَدوا إلىٰ الراحة والدَّعة، لينقضوا عليهم..، وقد نقضوا العهود والمواثيق مع الله، ومع رسله وأنبيائه، فمن باب أولىٰ نقضها مع الناس ومن يخالجه أدنىٰ شك لعمىٰ في بصيرته فعليه مراجعة القرآن والتاريخ قديما وحديثا، والزمان أمامه إن أمد الله في عمره ليطلع بنفسه علىٰ خياناتهم ونقضهم العهود والمواثيق في =

ونوع آخر مسوق إلىٰ الفساد بسوء التقليد الأعمىٰ الذي لا ميزان فيه لمعرفة الصحيح من الباطل، والصلاح من الفساد، وليعلم أن عدم شعورهم ليس ناشئًا من تغفيلهم وسلامة صدورهم، ولكنه ناشئ من فساد تصورهم لخبث عقيدتهم، وما حل في قلوبهم من الأمراض المعنوية التي أظلمتها حتىٰ حجبتها عن كل نور؛ ولهذا كان من أعظم أنواع فسادهم التشكيك في الدين وتفريق كلمة المؤمنين.

ثم نبه إلىٰ فائدتين أشار القرآن إليهما ويجب علىٰ المؤمن أن يدركهما ليكون علىٰ وبصيرة من أمر المنافقين في كل عصر ومصر فقال: فائدة: في قوله تعالىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ﴾ [البقرة: ١٢] أتىٰ الله بضمير الفصل بعد إن واسمها ليفيد حصر أحوالهم في الفساد، فمهما زعموا خلافه فهم مفسدون في كل شيء، ولا يصدر عنهم إلا الفساد لخبث ضمائرهم وفساد سرائرهم.

فائدة أخرى:

كما أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، أتىٰ بضمير الفصل أيضًا في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ ليحصر جميع أحوالهم في السفاهة الشنيعة، التي فيها بيع نفوسهم علىٰ أعدىٰ أعدائهم الذي هو الشيطان والذي لا يجدون عنده ثمنًا إلا زجَّهم معه في النار ﴿وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ ومتىٰ علم السفيه أنه سفيه! ومتىٰ علموا أن خطتهم سفه محض وأن السفه مقصور عليهم!

وفي ص٢٣ من كتاب النفاق (وسقطت من التفسير): أشار إلىٰ ظاهرة

=

الوقت المناسب. وهذه نكبة لبنان أول الغيث.

نفسية[1] تتكرر في كل الجاهليات قديمًا وحديثًا وإلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهي سنة من سنن الله في الأنفس أشار إليها القرآن في غير آية ومنها قوله تعالىٰ: ﴿تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ﴾ [البقرة: ١١٨] وقوله: ﴿أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ٥٣﴾ [الذاريات: ٥٣] وهذه الظاهرة هي رميهم للمؤمنين بكل نقيصة فيهم، وإسقاط عيوبهم علىٰ غيرهم لحاجة في نفوسهم المريضة... ولأنهم يرون الآخرين بعين طباعهم، فيقول: من سنة الله في الكفار والمنافقين رميهم للمؤمنين - في كل زمان ومكان - بالسفاهة قديمًا وحديثًا، فقوم نوح قالوا: ﴿۞ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ١١١﴾ [الشعراء: ١١١] وفي عصر النبوة يقول المنافقون أكفرُ الكفرة ﴿أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ﴾ [البقرة: ١٣] وفي عصرنا هذا نجد منافقيه يسمون المؤمنين بالرجعيين والمتخلفين والمتزمتين... وغير ذلك ويسبغون علىٰ أنفسهم ألقاب المدح والمدنية والتقدمية والرقي..، كما هي عادة كل منافق وضال مفسد يسمِّىٰ إفساده وضلاله بأسماء حسنة ليموه علىٰ أطفال العقول، من صغير وكبير، والله المستعان، والحقيقة أنهم هم السفهاء

---

(١) يسميها علماء النفس المحدثون ظاهرة الإسقاط، وهي أن يسقط المريض بهذه الظاهرة جميع معايبه علىٰ الآخرين، وهذا ما نلاحظه علىٰ منافقي وضُلَّال هذا الزمان حيث يسقطون معايبهم وما في نفوسهم علىٰ المسلمين الملتزمين بدينهم علىٰ رأي المثل المعروف (رمتني بدائها وانسلت) فتجدهم يصفون المؤمنين الأبرياء بالعملاء والإرهابيين، والمتطرفين والرجعيين.. ولو دققت النظر ومحصت الأمور لوجدت أن هذه الأوصاف تنطبق علىٰ من أطلقها نفسه، وهذه الظاهرة ليست جديدة فهي متأصلة بالإنسان الضال والقرآن أشار إليها في الجاهليات السابقة، ولكن علماء النفس استقرأوها من التاريخ والتجارب والأحداث، وأطلقوا عليها هذا الاسم (الإسقاط).

والرجعيون الذين رجعوا إلىٰ كل ضلال قديم[١].

وتحدث عن الآية ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [البقرة: ١٠٢] وعلىٰ الآية ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [البقرة: ١٠٣] إلىٰ ص٢٨٥، وربط معنىٰ الآيتين ببعض لاتصالهما في المعنىٰ... والآية هي قوله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ فظهرت براعته، ودقة فهمه، وغزارة علمه، واهتمامه بأحوال أمته، حيث تكلم في ص٢٨٤ منبهًا المقلدين للغربيين من أبناء الأمة الإسلامية ومحذرًا لهم من إنكار شيء ورد في القرآن، لأنه لا يصح مع ذلك عمل مهما ادعىٰ الإنسان أنه مسلم.

فقال: وقد تجلت لنا في الآية (١٠٢) حقيقة السحر الذي لا يجوز إنكاره، ولو لم يكشف العلم الحديث عن كنهها، فإنه قد شاع في هذا الزمان ما يسمىٰ

---

(١) في هذا المعنىٰ يقول الشيخ الدوسري:

فقد جئتموا رجعية بجديدكم ... وما جئتموا قطعًا بشيء تقدمي

تمدنكم قبرًا قديمًا نبشتموا ... له من أساطير الملاحدة العمي

بـ(التنويم المغناطيسي) ولم يكشف العلم حقيقته.. وكذلك (علم تحضير الأرواح) بتسمية الغربيين، ومع هذا لم ينكر لأنه غربي، وينكر السحر المنصوص في القرآن، مع أن ما يسميه الغربيون (تحضير الأرواح) يسمىٰ عندنا التعزيم، وهو تحضير الجن، ولكن لما كان الغربيون لا يؤمنون بالجن، سموا هذه القوة وهذا العلم بهذا الاسم الذي اختاروه وروجوه، ولا يبعد أن يكون التنويم المغناطيسي فيه تخاطب للشياطين من قرناء بني آدم..، ولكن ما دام الغربيون لا يؤمنون بالجن ولا الشياطين، فلن يغيروا هذه الأسماء أو يعترفوا بما عداها.

وكذلك أفراخهم ممن تتلمذ علىٰ أيديهم أو تقبَّل ما يصدر عنهم كقضية مسلمة، فإنهم لا يؤمنون بالملائكة ولا بالجن ولا بالشياطين، ولا يمكن إقناعهم أبدًا حتىٰ يقتنع أساتذتهم أو أسيادهم من ملاحدة الغرب والشرق.

والحاصل أن ما ورد في هذه الآية من ذكر السحر والشياطين وهاروت وماروت، يجب الإيمان به دون البحث عن كنهه، وأن من لم يؤمن به؛ لأن العلم لم يسلم به فهذا كافر ويرد عليه إيرادات من كون أشياء مسلَّم بها في الغرب دون أن يكتشفها العلم ويعطي فيها كلمته كالتنويم المغناطيسي وما يسمونه تحضير الأرواح مما هو تحضير للجن والقرناء من الشياطين بلا جدال، وستضطركم الحقيقة إلىٰ الاعتراف بذلك.

وعلىٰ المهزومين هزيمة عقلية أن لا يتمادوا في مكابرتهم، فينكروا السحر ونحوه من القوىٰ الخفية، لمجرد أن العلم لم يكتشفها أو أن أسيادهم من ملاحدة الغرب والشرق لم يعترفوا بها، وأن يعلموا أن إنكار ما جاء به القرآن

كفر، ولا ينتفع صاحبه بدعوىٰ الإيمان بالله، وهو مكذب بما جاء عن الله.

وفي كلامه علىٰ الآية (٦٤) من سورة البقرة ص١٦٠ - ١٦٣، استنبط معنىٰ وحكمًا من قوله: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٦٤] وربما بمعنىٰ الآية (٦٥) وهي قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ﴾ [البقرة: ٦٥] ثم ربطه بواقع المنتسبين للإسلام اليوم، وحذرهم من أن ينطبق عليهم ما انطبق علىٰ بني إسرائيل، فقال: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ يعني أنكم تركتم العمل بما أخذنا عليه مواثيقكم وعهودكم، توليتم عنه ونبذتموه وراء ظهوركم.

ثم هل الخطاب هو للمسلمين من اليهود المعاصرين لمحمد ﷺ أو هو إخبار عن فعل أسلافهم؟ مدلول السياق واضح في أن هذه الآيات موجهة إلىٰ المخاطبين بها ممن عاصروا محمدًا ﷺ وإنما أضاف الله فعل أسلافهم إليهم بالذات؛ لأنهم متولون لهم سائرون علىٰ منهاجهم فصيرهم الله منهم لأجْل وِلايتهم لهم دون التبرؤ مما صنعوا، فأصبحوا شركاء لهم في كل جريمة لتقديسهم إياهم وازدرائهم ما أنزل علىٰ محمد ﷺ.

فليحذر الذين يؤاخون النصارىٰ ونحوهم باسم الوطن أو العروبة، ويضربون بملة إبراهيم ومحمد - عليهما الصلاة والسلام - عرض الحائط، أن يحمِّلهم اللهُ كفرَهم لموالاتهم إياهم، خصوصًا إذا اعتبروا أن ما هم عليه دين الله، والله بريء منه، ليحذر المنخدعون بالأفكار الماسونية، بل كل من لا يتبرأ من الكفر وأهله، فيوالونهم ويؤاخذونهم، أن يحملهم الله كفر كل يهودي ونصراني وكل درزي ونصيري، وملحد جعلوه أخًا لهم في العروبة أو الوطنية، إن هذه الآية صريحة في تحميل اللاحق أوزار السابق إذا تولاه لرابطة دينية،

فكيف إذا كان لغير رابطة دينية؟ حقًا إن جريمته تكون أكبر.

والنصوص في ذلك كثيرة في القرآن والسنة...

ليلاحظ القارئ والسامع هذا التحميل في قوله: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ وعدم التحميل في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ﴾ ولم يقل: (ولقد اعتديتم في السبت)، لأنهم لم يكونوا متولين أصحاب السبت اهـ المقصود.

المبحث الثاني: التأليف شعرًا ونظمًا

شعره ونماذج منه:

شعره رَحِمَهُ ٱللَّهُ شعر المؤمن الصادق الذي يحس بآلام المسلمين ويشاركهم مصابَهُم ومشاعرهم، وانطلاقًا من قول الرسول ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وترحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكىٰ منه عضو تداعىٰ له سائر الجسد بالحمىٰ والسهر»(١).

يمتاز شعره: بحرارة الإيمان وصدق الكلمة ووضوح الفكرة وقوة النبرة، التي تقرع الباطل وتدحض أهله برباطة جأش وشجاعة قل نظيرها في هذا الزمان.

وشعره: خلجات نفس مؤمنة، ونبضات قلب غيور يتألم للواقع الذي انحدر إليه بعض المنتسبين إلىٰ الإسلام اليوم، بسبب جهلهم بدينهم، ومحاربتهم له عن شعور، أو بدون شعور، وما نتج عن ذلك من خلاف وشقاق وضعف وهزائم، لم تصب المسلمين من قبل.

ويتضح للناظر في شعره عامة أنه دعوة إلىٰ الله وجهاد في سبيله، وكفاح عن العقيدة، ونصح للمسلمين، وإرشاد إلىٰ تطبيق منهج الله في جميع شؤونهم كما أراد الله منهم، ليروا محاسنه تتحرك علىٰ الأرض فيما بينهم من محبة

---

(١) متفق عليه عن النعمان بن بشير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، انظر فتح الباري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم (جـ١٣/ ص٤٦). ومسلم بشرح النووي كتاب البر، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم م٨ (جـ١٦/ ص١٤٠).

وإخاء ورحمة وعدل ومساواة ونصرة لمظلوم وردع لظالم..، لأن الإسلام جاء منهجَ حياةٍ كاملًا شاملًا متوازنًا يحل جميع مشكلات البشر، ويجلب لهم السعادة في الدنيا والآخر، التي عجزت البشرية - بجميع أنظمتها قديمًا وحديثًا - أن تصل إليها، ولن تصل إلىٰ السعادة بغير الإسلام قال تعالىٰ: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٨].

وهو لم يقل الشعرَ لذاته، ولكنه مشىٰ علىٰ سيرة العلماء المجاهدين حين تضطرهم بعض المواقف لقولِ الشعر، ولم يجعل قرضه مهنةً يَتَزَلَّفُ بها إلىٰ الناس والحكام، محادًا، أو متملقًا، ولم يرد من شعره جزاء ولا شكورا من الناس، إنما أراد الأجر والثواب من الله سبحانه.

وإذا دققت النظر في شعره وجدته يردُّ به علىٰ منحرف عن العقيدة بقصد أن بدون قصد، أو يوضح فكرة أو يرد شبهة عن الإسلام، أو يفنِّدُ ويبطل مذهبًا أرضيًّا من المذاهب التي انتشرت في هذا العصر، أو يبين موقفًا خفي أمره علىٰ كثير من الناس، أو يدحض رأيًّا أو ادعاءً ضد شريعة الله، أو يشارك المسلمين عمومًا آلامهم ويتأثر بتأثيرهم ويألم لمصابهم، وأحيانًا ينظم في الفقه أو علم الفرائض، أو في القضاء والقدر، لتبسيطه وتوضيحه لطلبة العلم.

وتلحظ في شعره قوة الغضب لله، إذا انتهكت حرماته، وما أحلىٰ الغضب في ذاته، في وقت قل فيه الغضب لله، وكثر الغضب لغيره. كما تلحظ تفسير الآيات القرآنية له في كثرة إشاراته واستشهاده بها، وذلك من آثار حفظه للقرآن.

والحقيقة أنه يصدع بالحق ويقرع الباطل وأهله غير وَجِلٍ ولا هيَّابٍ، ولا

ملتفت إلىٰ ما يقوله المثبطون، والمرجفون، والمداهنون، والأميون الكبار[١]، الذين يخالفونه في الرأي لعدم معرفتهم بالحق وجهلهم بالإسلام، وترفعهم بثقافتهم العصرية.

وشعره يصدر عن إيمان قوي وعقيدة راسخة، وقناعة صادقة بما يدعو إليه، متخذًا من الرسل عليهم السلام قدوة، وخاصة آخرهم وأفضلهم نبينا محمد ﷺ صابرًا محتسبًا جميع ما يصيبه في ذات الله.

ومن كفاحه عن عقيدة الإسلام وشريعته ما يلي:

النظم المرئي في الرد علىٰ الشاعر القروي.

مع شرح موجز وتعليقات عليها.

وهي قصيدة طويلة رد بها علىٰ الشاعر القروي النصراني: رشيد سليم الخوري، الحائز علىٰ وسام النيل، من زعيم القومية، علىٰ قصيدته الكفرية، التي قال فيها:

هبوني عودًا يجعل العرب أمة ... وسيروا بجثماني علىٰ دين برهم

فقد مزقت هذي المذاهب شملنا ... وقد حطمتنا بين ناب ومنسم

بلادك قدمها علىٰ كل ملة ... ومن أجلها أفطر ومن أجله صم

سلام علىٰ كفر يوحد بيننا ... وأهلًا وسهلًا بعده بجهنم

وقد طبعت قصيدة الشيخ ضمن كتب (نفثات داعية) مع بعض قصائد

---

(١) هم أصحاب الثقافة الغربية الذين لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه.

له،ولكن حصل فيها سقط كثير - مع رداءة الطبع وكثرة الأغلاط - إذ بلغت الأبيات المطبوعة (٤٩٨) بيتًا، مع أن الشيخ ذكر في ندوة حادث الهجرة - المسجلة علىٰ شريط - أنه رد علىٰ الشاعر الخوري بما يقرب من (٧٠٠)[١] بيت. وقد وجدت أربعة أبيات سقطت من المطبوعة، بالمقارنة مع أبيات قليلة متفرقة نقلها (الحصين) في نبذته عن الشيخ.

وهناك شريط شعر مسجل بصوت الشيخ يحتوي جزءا من أولها فقط[٢] وهذه نماذج منها:

إبان الحماسة إلىٰ الدعوة القومية الجاهلية - قبل مرضها - جاء هذا الشاعر بتخطيط خبيث لهدم الدين الإسلامي وزعزعة عقيدة التوحيد، عقيدة الرسل وأُمَمِهِمْ من آدم ونوح وإبراهيم إلىٰ نبينا محمد ﷺ مستغفلًا زعماءَ القومية وشبابها، ومستغلًا سُكْرَهم المعنوي بها، وجهلَهُم بالعقيدة الإسلامية، ومدركًا حماسة الشباب في ذلك الوقت للقومية وتهافتهم عليها تهافت الفراش

---

(١) والحقيقة أن هذه القصيدة الطويلة جديرة بالدراسة والتحقيق والشرح والتدقيق في معانيها ومبانيها وقد يحتاج شرحها إلىٰ مجلدين أو مجلد واحد كبير، لأن فيها أحكامًا عقائدية، ولأنها تصور حال المسلمين والعرب في هذا العصر من الناحية الاجتماعية والثقافية والسياسية..، وتكشف تخطيط الأعداء ومذاهبهم وطرقهم في القضاء علىٰ الإسلام وإفساد البشرية، وفيها علاج (لما أصاب المسلمين) علىٰ هدىٰ الكتاب والسنة، وفيها إشارات إلىٰ أحداث وقعت وتصريحات قبلت وأفكار ومذاهب سادت في هذا العصر لا يعرفها إلا من عاشه بوعي وإدراك كما أنها تحتاج إلىٰ تصحيح أوزان بعض أبياتها.

(٢) وهناك أشرطة شعر مسجلة بصوت الشيخ عند صديقه وتلميذه الشيخ عبد العزيز العبد الرحمن اليحيىٰ لم أتمكن من الاطلاع عليها.

علىٰ النار يحسبه ضوء النهار، وهو النار المحرقة، ظنًا منهم أنها المنقذ لما أصاب العرب من ضعف وانحدار، وأنها ستحرر بلادهم من آثار الاستعمار وترد خيراتها إليهم، ولكنها تبخرت بالهزائم المتكررة، فوعي بعض الناس الدرسَ وعرف السبب وظل بعضهم علىٰ عماه، لم يستفد من التجارب الماضية - والمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين - ولكن هؤلاء لُدِغوا مرارًا ولم يفيقوا من غيِّهم أو يثوبوا إلىٰ رشدهم وعقيدتهم الصحيحة، فيستمدوا منها شؤونَ حياتهم كلها.

استغَلَّ الشاعر النصراني هذا الوضعَ، وقال قصيدته التي تفوح وثنية، وحقدًا علىٰ الإسلام والمسلمين، وحصل علىٰ (وسام النيل) مكافئة له كما أسلفت.

فرد عليه الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ وَفَنَّدَ مزاعمه ودحض آراءه، وبين وجه الحق، ونبه علىٰ مذاهب العصر ومخططات الأعداء بفعل الماسونية اليهودية العالمية، التي تهدف إلىٰ هدم جميع الأديان والأخلاق وخاصة الإسلام، ليبقىٰ الدين اليهودي وحده يحكم العالم حسب زعمهم الباطل، فقال:

يقول طُوَيْغِيتٌ كَفُور مسير ... بهدم من (الماسون) أخبث مجرم
بلادك قدمها علىٰ كل ملة ... ومن أجلها أفطر ومن أجلها صم
كذبت بلادي الطين والطين كله ... مدىٰ الأرض ميراث من الله يا عمي

ومضىٰ في القصيدة يفند مزاعمه.. إلىٰ أن قال:

فقولك يا هذا دعاية خائن ... دسيسة (صهيون) برجس مرجم

كخنزيـــرة مخنوقـــة زاد رجـــسها كفـــور بـــدين الله تبًّـــا لمجـــرم
ينـــدد في ركـــن عظـــيم لـــديننا ويـدعو إلـىٰ الإشـراك قلبًـا لمعلـم
بتقديمـه الأوطـان عـن ديـن ربنـا وجعـل صيام لا (لـه) بـل (لهـا) نمـىٰ
وذلـك عـين الـشرك فاحـذره يـا فتـىٰ وأفظـع شـرك كـان مـن أي مقـدم

ثم بين المنهج الخبيث الذي سار عليه الأعداء من المستشرقين يهودًا ونصارىٰ وغيرهم (وهو من خطط الماسونية اليهودية) وذلك بتقديمهم - لدسهم وطعنهم في الدين الإسلامي - بعض المدح والإطراء العام، حين يكتبون عن الإسلام ورسوله ﷺ، تاريخة، لينجذب السذَّجُ من الناس،وغير الواعين والمحققين، فيدسوا لهم السم في الدَّسَم. فقال:

ولا يـستقيم مـدح النبـي بانتقاصـه لعيـسىٰ وإهمـالٍ لـدينٍ مكـرم
فخطـة ذي التـضليل مـدح نبينـا لينجـذب الأوغـاد منـا لهـادم
كمـا خطـط الماسـيون أغـدر خطـة لمستـشرق في مـسلك الهـدم ينتمـي

إلىٰ أن قال:

فـذا وارث لابـن الأبـي بمدحـه وإعراضـه رأس النفـاق المـذمم
وذا القـروي أشـبه (عفلقـا)[1] وبـابن (أبـي)[2] المـادح المتقـدم

وأوضح بعض مواقف الأعداء، وأن من خططهم السماح لعملائهم

---

(١) إشارة إلىٰ ميشيل عفلق النصراني، مؤسس حزب البعث العربي عام ١٩٤٠م، المطرود من حزب البعث في سوريا ولاجئ إلىٰ حزب البعث في العراق!! والبيت فيه كسر لا يجبر.
(٢) رأس النفاق في المدينة عبد الله بن أُبيٍّ بن سلول.

بسببهم بعض الوقت وافتعال العداوة، خاصة إذا تأزم الموقف وخشي انكشاف عمالتهم، لتخفي وتنطلي الحيلة علىٰ بعض الناس، وهذا شيء كثر في هذا الزمان وعُرف وانكشف أمره. فيقول في هذا الشأن:

ولـــيس بمجـــد مدحـــه لنبينـــا ... بغيـــر اتبـــاع وانتـــصار لمـــسلم

فقـــد عبقـــت أشـــعاره بـــصفاته ... واطرائـه مـع نيـل عيـسىٰ بـن مـريم

وتهمتـــه مـــن قومـــه لـــيس شـــافعًا ... لمـــا بـــان مـــن إلحـــاده في المـــنظم

فمنـــتقص عيـــسىٰ مـــسيء لأحمـــد ... وتبـــرؤ منـــه ذمـــة المتـــذمم

فكيـف بنبـذ الـدين مـن كـل ملـة ... وترحيبـــه بـــالكفر حتـــىٰ جهـــنم

ثم أشار إلىٰ بدعة انطلت علىٰ كثير من الناس في هذا الزمان، يرددونها دون شعور بمدلولها الحقيقي، لأنها وردتنا مترجمة عن الغرب ولغاته في أوائل هذا القرن، وأصبحت شعارات عندنا نرددها كما رددها أصحابها من قبل، وهي في الحقيقة من تخطيط الماسونية اليهودية لتفريق العالم وضرب بعضهم ببعض، ليتسنىٰ لليهود اللعب علىٰ حبال الباطل كما هي عادتهم، وإن جازت عند الغرب لأنهم لا عقيدة لهم صحيحة، فلا تجوز عندنا ونحن أصحاب العقيدة الصحيحة والدين الشامل الكامل، وهي بدعة (الوطنية والقومية) بمعناها الضيق، والتي قامت الحروب والعداوات في العالم باسمها وفي سبيلها ووصلت في بعض الأحيان حد العبادة، وغلبت علىٰ الدين والعقيدة، حتىٰ أصبحت الآذان تستك من كثرة سماعها في كل لحظة، ومن كل جهة (وأصبح كل عمل في سبيلها ومن أجلها) من حب الوطن، وفي سبيل الوطن، وواجب

الوطن، والمواطن الصالح، (بدل الإنسان الصالح الذي يربيه الإسلام)[١]، (فقسمت المسلمين إلىٰ مواطن وغير مواطن، مع أن المسلم المتمسك بدينه خير وأحسن بكثير من مواطن غير متمسك) وهذا مواطن غيور، وهذا مخلص للوطن، وهذا شهيد الوطن..، والقومية والعمل في سبيلها، والإخلاص من أجلها، وطلب الوحدة باسمها..، حتىٰ أصبح الإسلام ثانويًّا بالنسبة للوطن والقومية..، ولو نظرت إلىٰ القومية وجدتها تشمل: (اليهودي، والنصراني، والمشرك، والقادياني، والبهائي، والعلماني، والمادي، والملحد...) فكيف تجتمع هذه المذاهب والأديان باسم القومية؟ (وهي تستطع أن تجتمع في أصغر بلد واحد مثل لبنان) فكيف بالعالم العربي؟ والتجربة أكبر برهان، فهم من أوائل هذا القرن حتىٰ الآن لم يتحدوا، ولن يتحدوا إلا بالإسلام الصحيح.

فالواجب علىٰ المسلم الصادق أن يكون شعاره المرفوع دائمًا هو الإسلام وعمله من أجله وفي سبيله، أما وطن المسلم الحقيقي فهو البلد التي يقام فيها حكم الله ولو كانت بعيدة... وفي هذا يقول:

ولـو صـح تأويـل المـساواة عنـده ... بـدين وأوطـان فـذا شـرك أظلـم

يخـالف توحيـد النبيـين كلهـم ... فما حيلتي فيمن عن الدين قد عمي

إلىٰ أن قال:

فأبعـد قطـر فيـه حكـم شـريعة ... ونـصرة ديـن فهـو مـوطن مـسلم

---

(١) المواطن الصالح: يمكن أن يكون صالحًا في وطنه لاعتبارات طالحًا في غيره، أما الإسلام فهو يربي الإنسان الصالح في كل مكان وزمان سواء في بلاده أو في غيرها.

وأقـرب قطـر يعـل حكـم الهـوىٰ بـه ... فمـــوطن شـــيطان خبـــث مُـــرجم
وتوحيـــد رب العـــرش إفـــراد حبـــه ... وإيثـــاره حتـــىٰ علـــىٰ الأهـــل والـــدم

حتىٰ قال:

فمختـــار غيـــر الله في الحـــب والـــولا ... ومـــسلك حكـــمٍ مـــشرك كـــافر عمـــي
وحبـــــك معـــــه الـــــشرك مـــــضلل ... وعـــــدل بـــــه ظلـــــم طريقـــــه ظـــــالم
ولكـــــنهم قـــــدْ روَّجوهـــــا بـــــشبهة ... تقمـصت الأوطـان مـع عـصبية الـدم

ويمضي يبين أن الوحدة بين المسلمين لا تحصل إلا بالإسلام، والإخلاص في سبيله لأنه يوحد الأهداف والمقاصد والثقافة والفكر، ويوحد القلوب، أما الذي ينشد الوحدة باسم القومية والوطنية مع الأعداء من المشركين والكفار، وأهل الكتاب، والعلمانيين... فهو شاك بالكتاب المنزل من عند الله، أو جاهل به، ولم تفده التجارب قديمًا وحديثًا والذي لا يستفيد من التجارب ضعيف رأي أرعن... فقال:

ويـــأبىٰ إلـــه العـــرش تحقيـــق وحـــدة ... بغيـــر ارتـــسام الـــدين تطبيـــق مـــسلم
فمبتعـــد عـــن ديننـــا لـــيس عامـــل ... لـــصالحنا إلا لأغـــراض مرســـم
محـــددة مهمـــا ادعـــىٰ فهـــو مـــشرك ... عداواتـــه تـــشتد في نـــص محكـــم(١)
وكيـــف بوصـــف الله لا يرقبـــوا بنـــا ... عهـــودًا ولا يرعـــوا ذمامًـــا لمـــسلم(٢)
فبـــاغي اتحـــاد معهمـــوا طـــامع الوفـــا ... مـــن الكفـــر شـــاك بالكتـــاب المكـــرم

(١) قال تعالىٰ: ﴿ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ﴾ [المائدة: ٨٢]
(٢) قال تعالىٰ: ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ [التوبة: ٨]

ويمضي يعدد غدرات نصارىٰ العرب وتعاونهم مع الأعداء علىٰ المسلمين وهم يطلبون الوحدة باسم القومية لهدم الدين. فيقول:

وقد عاونوا إسرائيل في كل موقع ... لهم غلب فيه وكثرة أنسم
وموقفهم في (موصل) قول ... قيادتهم للبلشفيك المرجم
وفي (حلب) ضد اتحاد تكشفوا ... (وحرب قناة) ظاهروا الغزو فاعلم
وفي أردن باسم الكنائس شيدوا ... حصون جبال لحمها جيش مريم
وما خططوا تقسيم مصر بدولة ... من القبط (أسيوط) لها شر معصم
غدًا ظاهرًا بل ساسة العصر ... بكتمانهم إذ لم يكن فعل مسلم
ولو فعل الإسلام هذا لزمجروا ... وزادوا من الإفك اللئيم المؤثم
وقد بدت البغضاء منهم وما خفىٰ ... فأكبر قال الله عنهم فأعظم(١)
ولا تستهن فيه تكون ضحية ... لمكرهموا يكفي انزلاقًا بملئم
فصحح لما قد فات وأخرهموا ولا ... تطعهم بشيء تردد غير مسلم(٢)
ويكفيكموا طول التجارب حقه ... علىٰ فشل في دورة الخسر نرتمي
فلا يتمادىٰ في الضلال مجرب ... سوىٰ أرعن مأفون رأي مذمم

---

(١) إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران: ١١٨] فلا تتهاون بكلام الله وإرشاده تصبح ضحية لمكرهم كما هو واقع المسلمين اليوم لما نبذوا كلام الله.

(٢) إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ [آل عمران: ١٠٠]

ويقف في وجه هذا النصراني غاضبًا لله، ليرد مزاعمه ويبين مكائدهم للإسلام، ويوضح أن للعرب المسلمين عقيدة ومنهج حياة يسيرون عليه وليسوا بحاجة إلىٰ تمويهاته وخداعه، فيستجدون من غيرهم منهجًا أو عيدًا وكأنهم صفر اليدين من شريعة توحدهم وتبين لهم معالم أعيادهم، ولكن بعدهم عن دينهم أنساهم أنفسهم. فقال:

وقولك من غشٍ وسوء طوية ... وتنقيص شأن العرب حيلة موهم
(هبوني عيدًا يجعل العرب أمة) ... وذا منك يا هذا إهانة مجرم
تعاميت عن فخر الرسالة والهدىٰ ... وتشريف رب العرش بين العوالم
وناشدتهم شيئًا كمطلب مفلسٍ ... بعيد ومحرم من الله أجذم
فكيف تهين العرب فيما زعمته ... وتجعلهم صفر اليدين كمن عمىٰ
صعاليك يستجدون من كل أرعن ... مبادئ ترديهم إلىٰ شر مأثم
فلو فطنوا أولوك قتلًا ولعنة ... ولم يهبوك المال مع حسن أوسم[1]
ولكنهم لما نسوا الله أهدروا ... كرامتهم أنساهم الله مكرم[2]
فأفقدهم إحساسهم وصوابهم ... وأقعدهم عن حسن حظ ومغنم
فساروا كأتباع مقودين في الورىٰ ... وهم قادة الدنيا بدين مدعم
فهانوا وكانوا هاضمين لهانةٍ ... كميت جسم لا يحس بمؤلم

ثم ينبه أن الأمة الإسلامية لها عيد عظيم أكرمها الله به بإكمال الدين وقد

---

(١) إشارة إلىٰ وسام النيل الذي منح إياه مكافئة له علىٰ قصيدته الكفرية.
(٢) إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ [الحشر: ١٩]

غبطها عليه الأعداء، وهو يوم الحج الأكبر وعيد النحر الذي اجتمعت فيه الأمة من كل صوب واتحدت علىٰ عقيدة واحدة، ونبه علىٰ خطر هذا النصراني ونحلته وما يريده من سوء للإسلام والمسلمين. فقال:

فإنا لفي عيد سعيد مكرر ... غبطنا عليه من يهود[1] بمرسم
وما مفلس من عيدنا غير كافر ... كمثلك أو جهال حق المعظم
ونحلة هذا نحلة وثنية ... وسوء ظنون بالإله المكرم
تعالىٰ إله العرش عن جعل خلقه ... سدىٰ مهملًا من غير دين محكم
فهذا ليس يرضىٰ فيه من هو... دونه ... من الخلق إهمال الرعايا كأبهم[2]

وأشار إلىٰ ما وصل إليه بعض القوم من تقديم أقوالهم وآرائهم ومذاهبهم علىٰ أمر الله ورسوله ﷺ، مع التمسح بالإسلام عند الحاجة، ولكن الأفعال تخالف وتناقض الأقوال، وأرد الأمة الإسلامية أن لا تغتر بالأقوال، والدعايات وحدها، ولكن تنظر إلىٰ العمل والتطبيق فهو الذي يصدق القول أو يكذبه، فقال:

فقد جعلوا أمرًا لهم فوق ربنا ... وذلك عين الشرك والكفر فاعلم
بلىٰ شركهم قد زاد عن شرك من مضىٰ ... ومتخذي الأنداد كالله في السمىٰ
لأنهم قد فضلوا رأيهم علىٰ ... أوامر رب العرش تنقيص مجرم

---

(١) إشارة إلىٰ قصة عمر مع اليهودي وآية: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴿٣﴾﴾ [المائدة: ٣]

(٢) مع بهيمة: هي صغار الغنم.

فهم مثل من أنكر الله جهرة ... فلا تغتر بالقول وانظر لمرسم[١]

وما قيمة الإقرار من عاصٍ له ... معطل حد بل معاكس محكم

ثم مضىٰ يرد عليه في كل بيت قاله يخالف العقدية ويفند مزاعمه. فقال:

وقولك في نشدان وحدة أمة ... وسيروا بجثماني علىٰ دين برهم[٢]

سلام علىٰ كفر يوحد بيننا ... وأهلًا وسهلًا بعده بجهنم

وذلك كفر بالمسيح بن مريم ... وإخوته رسل الإله المكرم

فلا يحصل التوحيد بالكفر مطلقًا ... بل الكفر مدعاة لفرقة مأثم

فهل بعد نبذ الدين حصلت وحدة ... أم ازداد تفريق بأحزابك العمىٰ

سيلقاك عيسىٰ بالذي قلت غاضبًا ... فإنجيله لا يرتضي دين برهم

فإنجيله يوصي بملة أحمد ... وصهيون قد أردوك شرًا لمعلم

وأكذب شيء قلته دون خجلة ... ودون احترام النفس أهل جهنم

ولو ذقت كي عود كبريت لانبرىٰ ... لسانك ينقض مبرمًا ساء مبرم

وما أنت مأسوف عليك وإنما ... علىٰ ادعيا الإسلام أو غاد مسلم

جروا نحو (ماسونية) يجهلونها ... مخطط صهيون خفي مذمم

إلىٰ أن قال:

وقول عميد الشرك من عمق مكره ... وتلبيسه للحق بالباطل العمي

---

(١) انظر إلىٰ ما يرسمونه ويسيرون عليه تعرف حقيقتهم.

(٢) نسبة إلىٰ الديانة البرهمية المنسوبة إلىٰ برهاما المنتشرة في الهند.

فقد مزقت هذي المذاهب شملنا وقد أودعتنا بين ناب ومنسم
بربك هل هذي المذاهب ديننا أم الدين دين واحد لم يُقسَّم

إلىٰ أن قال:

فهل أنت عالجت الشِّقاق بعودة إلىٰ الأصل مع نبذ الدخيل المرجم
ولكن جعلت الأمر فوضىٰ بشبهة كمن رام تغسيل الدم النجس بالدم
تخيرت ما خطت يهود لفرقة تريد اتحادًا مع مزيد السخائم

ومن هنا تصحيح ما يقع به بعض المنتسبين إلىٰ الإسلام من الخطأ بسبب جهلهم بالعقيدة الصحيحة، كالشاعر التونسي (أبي القاسم الشابي) الذي يقول في قصيدة له:

إذا الشعب يومًا أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر

فرد عليه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مصححًا وموضحًا ما وقع فيه من الخطأ في العقيدة، بقصيدة تقع في ثلاثين مطلقها:

إذا الشعب يومًا أراد الحياة وجاء بمقتضيات القدر

ومضىٰ فيها يعدد مقتضيات القدر حسب ما أمر الله وشرع، ثم بين أسباب النصر علىٰ العدو(١).

ثم مضىٰ يبين أسباب هزائم المسلمين، وأن الهزيمة النفسية المعنوية التي حلت بالمسلمين أشد خطرًا من الهزيمة الحسية العسكرية وأن داء الاتباع

(١) ولكنها تحتاج إلىٰ تصحيح بعض أوزانها حتىٰ تستقيم مع البيت الأول.

والتقليد الأعمىٰ إذا حل بالأمة خطير جدًا يصعب اقتلاعه وختمها بالإشارة إلىٰ سبب الانحراف عن العقيدة عند شباب الأمة، وضعفها عند كثير ممن ينتسبون إلىٰ الإسلام، وكثرة الأخطاء التي يقعون فيها، وهو التعليم الحديث المبني علىٰ منهاج الغرب المادي، الذي لا يهتم بالعقيدة وشعائر الإسلام في البلاد الإسلامية فقال:

وهـــذيان التونـــسي صـــادر ... عـن جهلـه الفظيـع بالـدين الأغـر
لكنمـــا ذا شـــاعر لا يعتنـــي ... بمـا يريـد الله بـل هـو في غـرر
وكمـن نـرىٰ أمثالـه مـن جاهـل ... يغتـر بالأسـماء مـن دون نظـر
حقيقـة التوحيـد لا يـدرونها ... ويجهلـون الـدين إلا مـا نـدر
وهكـذا مـدارس العـصر نـرىٰ ... خريجهـا ضـحل العلـوم والعبـر

ومن رده علىٰ المشككين (بالقدر) قصيدته التائية التي نظمها علىٰ منوال تائية ابن تيمية (في القدر) إليك خبرها:

في زمن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ قام ابن الكساكيني[1] المجوسي الرافضي فأملىٰ قصيدة خبيثة، علىٰ لسان يهودي - من المفسدين في الأرض - في أبياتها سموم خطرة وتساؤلات محيرة تبهت الجهلة وتخرس كثيرًا ممن لا يعلم حقيقة القضاء والقدر.

وسخر هذا الرافضي يهوديًّا يسأل شيخ الإسلام علىٰ لسانه... يقول الشيخ الدوسري: وقد كفىٰ الله الأمة عنه برد شيخ الإسلام ابن تيمية بقصيدته

---

(١) هو محمد بن أب بكر الكساكيني.

التائية البالغة (١٢٥) بيتًا[(١)]، حيث كانت ردًا مفحمًا أتىٰ فيها بالعجائب - رَحِمَهُ اللَّهُ - ولكن رده كان علىٰ مستوىٰ عال يصعب فهمه علىٰ القاصرين من أمثالي[(٢)]، في هذا العصر لقوة أسلوبه، ولأنه خاطب قومًا بلاغتهم غير بلاغتنا، فاستعنت بالله علىٰ نظم قصيدة قصيرة[(٣)] في الرد علىٰ منوالها حاملة لتوضيح العويص منها، وخالية من التوسع والتكرار، مع اعترافي بالفضل لله ثم له، والتعويل علىٰ الله ثم عليه، راجيًا من الله الثبات والإخلاص.

وهذه تساؤلات الذمي (المشكلة) عن القدر:

أيـا علـم الـدين ذمـي ديـنكم ... تحيـر دلـوه بأوضـح حجـة
إذا مـا قـضىٰ ربـي بكفـري بـزعمكم ... ولـم يرضـه منـي، فمـا وجـه حيلتـي؟
دعـاني، وسـد البـاب عنـي فهـل إلـىٰ ... دخـولي سـبيل؟ بينـوا لـي قـضيتي
قـضىٰ بـضلالي، ثـم قـال: ارض بالقـضا ... فمـا أنـا راضٍ بالـذي فيـه شـقوتي
فـإن كنـت بالمقـضي يـا قـوم راضـيًا ... فربـي لا يرضـىٰ بـشؤم بليتـي

---

(١) انظر كتاب القدر (جـ٨/ ص٢٤٥ – ٢٥٦) من مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، تصوير عن الطبعة الأولىٰ، مؤسسة الرسالة ببيروت عام ١٣٩٨هـ، وقد وجدت أن الأبيات في المطبوعة (١٢٤) بيتًا.

(٢) هذا من تواضع الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، وهي عادة طيبة للعلماء، إذ يتهمون أنفسهم دائمًا بالتقصير ولا يزكونها، حتىٰ تنشط في البحث والعلم استنباطًا وفهمًا ومن ثم إيصاله وتبليغه للناس، ومن قال علمت فقد جهل، لأن العلم لا يقف عند حد، ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥﴾ [الإسراء: ٨٥].

(٣) عدد أبيات القصيدة = (٨٥) بيتًا مطبوعة علىٰ ورق آلة سحب، وموجود بعضها بصورة في ندوة «القضاء والقدر».

فهل لي رضًا، ما ليس يرضاه سيدي ... فقد حرت دلوني علىٰ كشف حيرتي
إذا شاء ربي الكفر مني مشيئة ... فهل أنا عاصٍ في اتباع المشيئة؟
وهل لي اختار أن أخالف حكمه؟ ... فبالله فاشفوا بالبراهين غلتي

وإليك نماذج من رد الشيخ الدوسري رَحِمَهُ اللَّهُ:

سؤالك ذا سؤال المخاصم ... ووارث إبليس بهذي الخصومة
يقول: (بما أغويتني) لم يقل: بما ... غويت لكبر منه قلب الحقيقة

إلىٰ أن قال:

فربي للأشياء طرا مقدر ... بعين ووصف مع جميع فعلية
وأفعالنا طرا جرت بإرادة ... وقدرتنا من ربنا بمشيئة
ولسنا بمجبورين فيها وإنما ... جرت باختيار للمعاصي وطاعة
بما مكن الرحمن من قدرة ومن ... إرادة فعل للعبيد بخيرة

إلىٰ أن قال:

ولكنما الرحمن خالق قدرة ... بهم ورادات لهم للصديرة
فكان هو الخلاق للسبب الذي ... يكون به خلاق كل فعيلة
وهم فاعلوا أفعالهم باختيارهم ... وصادرة منهم بكل حقيقة

حتىٰ قال:

فلا عذر للمحتج بالقدر الذي ... يسائل فيه العلج (ما وجه حيلتي)

وهل يقبلن العذر من طاعن[1] له ... يقول: (قضاء الله ذا ليس فعلتي)
وهل يرفعن الجرم عن كل سارقٍ ... وزانٍ وسفاكٍ ومجتاز حرمة؟

إلىٰ أن قال:

وقولك من غشٍ وتلبيس فاجر ... (فهل أنا عاصٍ باتباع المشيئة)
نقول: نعم، عاصٍ بقصر مشيئة ... علىٰ الكفر سوء الظن بالله خيبة
وما شاء منك الكفر جبرًا وإنما ... جرىٰ باختيار وانشراح سريرة
ومن ذا الذي أدراك عن سوء ما قضىٰ ... بك الله إذ تبغي اعتذارًا بفِرية؟
فإن قلت: أدراني ذنوب كسبتها ... نقول: فتب تحظىٰ بحسن مشيئتي

ثم قال:

وعالج لأقدار الإله بضدها ... ولا تعتذر أو ترض من أي سوءة
كجوعك يجري بالقضاء عالج القضا ... بأكل قضاء آخرًا عن هزالة
وسقم قضىٰ عالج بأدوية القضا ... وعالج لسقم القلب في صدق توبة
من الذنب أو كفرٍ فأولىٰ علاجه ... لنقل قضاء من قضاء بخيرة
حريبك أيضًا بالقضا احربه بالقضا ... لإرغامه واحرب شياطينك التي
أضلتك وأعكسها بحسن إنابة ... لتظفر في هذا القضاء بنصرة

ومضىٰ حتىٰ قال:

وماسد بابًا عن مريد وصوله ... ولكن عن النائي يزيغ وضلة

---

(١) في ندوة «القضاء والقدر» المسجلة بصوته بقوله: (من صافع له) والمعنىٰ واحد.

يقيض شيطان الهوىٰ للذي غوىٰ ... لشردته عن حصن رب ورحمة
كما جاء من بعد الثمانين آية ... بمريم وأعدد آيتين بشهرة[١]
وفي خامس العشرين سورة فصلت[٢] ... إلىٰ أن يبن ما يتقيه بحجة[٣]
وما كان ربي بالمضل من اهتدىٰ ... إلىٰ أن يبن ما يتقيه بحجة
بآية خمس العشر من بعد مائة ... بتوبة أعني سورة لبراءة[٤]

٤- ومن نظمه في الفقه:

الجواهر البهية في نظم المسائل الفقهية علىٰ مذهب الحنابلة الأحمدية[٥] (١٢٠٠٠) بيت.

وقد توسع فيها بذكر الدليل والتعليل والخلافات أخبرني شقيقه عبد الله: أنه بدأ نظمها وهو شاب حوالي عام ١٣٥٦هـ.

وحدثني الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي[٦] عن الشيخ علي بن صالح

---

(١) إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾﴾ [مريم: ٨٣]

(٢) هي قوله تعالىٰ: ﴿ ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [فصلت: ٢٥]

(٣) إشارة إلىٰ الآية (٣٦) من سورة الزخرف وهي قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ [الزخرف: ٣٦]

(٤) هي قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ [التوبة: ١١٥]

(٥) نسبة إلىٰ أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ إمام المذهب الحنبلي المعروف.

(٦) من علماء بريدة الأفاضل، درس في معهد بريدة العلمي، وأحيل علىٰ التقاعد، يؤم الناس في مسجد يعرف باسمه، ويقرأ عليه بعض طلبة العلم، ويفتي بالحرم المكي وقت المراسم =

المرشد وزملائه، قالوا: لما كانت السيارات قديمًا قليلة في بريدة وغيرها، كان أهل القصيم إذا جاء موسم الحج يذهبون علىٰ الإبل إلىٰ طريق الرياض عفيف مكة (الطريق القديم للحج) فيعترضون السيارات القادمة من الرياض إلىٰ مكة، فيركبونها لأداء الحج، وفي عام ١٣٦٣هـ، (تقريبًا) عزمنا علىٰ الحج، فذهبنا إلىٰ الطريق وانتظرنا حتىٰ جاءت سيارة، فركبنا فيها - ونحن نعد أنفسنا من طلبة العلم - فوجدنا بالسيارة شابًا قد أصغىٰ الركاب إلىٰ حديثه، وأول ما لفت أنظارنا إليه قوله معلقًا علىٰ أمر: «هذا لا يعقل شرعًا ولا عقلًا» فأصغينا إلىٰ حديثه وإذا به يتكلم كلام العلماء والعارفين بالشريعة الإسلامية، فاقتربنا منه، وطلبنا التعرف عليه، فأخبرنا أنه (عبد الرحمن بن محمد الدوسري) فقال لنا: ما معكم من الكتب؟ قلنا: معنا الزاد والمقنع وبعض الكتب القليلة، فقال: لقد نظمت الفقه كله علىٰ كتاب المقنع من كتاب الطهارة إلىٰ باب الإقرار، وبدأ يلقي علينا من نظمه حتىٰ وصلنا مكة. فتعجبنا من فهمه وذكائه وقوة حافظته. ا هـ.

هذه نماذج منها:

بـــدأت باســـم الله ذي الإكـــرام	لجنابـــه الحمـــد علـــىٰ الـــدوام
حمـــدًا كثيـــرًا طيبًـــا ملازمًـــا	مباركًـــا فيـــه علـــىٰ مـــا أنعمـــا
ســـبحانه مـــولاي ذي الجـــلال	والجـــود والإنعـــام والأفـــضال
مرشـــد خلقـــه إلـــىٰ الإســـلام	وشـــارع الحـــلال والحـــرام

=

(رمضان، الحج) - فجزاه الله خيرًا واكر من أمثاله. - توفي رَحِمَهُ اللَّهُ عام ١٤٠٧هـ ببريدة -.

.... (١)

ثم قال:

وغالـــب المنظـــوم يـــا خليلـــي عـــار عـــن الـــدليل والتعليـــل (٢)

فخـــذه نظمًـــا مـــوجزًا مفيـــدًا مرتـــب الأبـــواب يـــا رشـــيدًا

بدأتـــه مـــن الطهـــارة كمـــا بـــدا بهـــا جميـــع مـــن تقـــدما

واعلـــم بـــأني حينمـــا نظمـــت بـــضاعتي مزجـــاة مهمـــا رمـــت

ولـــست مـــن أهـــل لـــذا الميـــدان بـــل اســـتعنت الله ذا الـــسلطان

.... (٣)

فيـــا مطالعًـــا لهـــا كريمًـــا انظـــر بإنـــصاف وكـــن حليمًـــا

فـــإن رأيـــت مـــا بـــه طغـــىٰ القلـــم مـــن هفـــوة زلـــت بهـــا منـــي القـــدم

فعـــادل الـــسوء بـــذا الإحـــسان وكـــن مـــصححًا بـــلا هـــوان

فإنـــه مـــا ســـمىٰ الإنـــسان إلا لنـــسبه كمـــا أبـــانوا

---

(١) بياض بالأصل، ونادرًا ما يترك محل بعض الكلمات في شطر من البيت بياضًا وأحيانًا يكتب عنوان الباب ويتركه، إما ليتأكد من بعض الأحكام فيعود إليه فانشغل عنه بغيره، أو أنه لم يتيسر فيه نظم في ذلك الوقت، ثم يعود إليه، فلم يتمكن.

(٢) قال في النبذة التي كتبها بخط يده، أنه توسع فيها بذكر الدليل والتعليل، وهنا قال: إن غالبه عار عن الدليل والتعليل، فليلاحظ.

(٣) انظر: حاشية (١) من الصفحة السابقة.

إلىٰ أن قال:

فـأخلص الفكـر وأمعـن النظـر ... فيهـا لتجنـي مـا حوتـه مـن درر
وقـف عـن الغيبـة واتـرك الحسد ... تنـل عليـه أجـرًا وافـرًا بـلا عـدد
فـذا زمـان غربـة وصـبر ... الـصبر فيـه مثـل قـبض الجمـر
وهـا أنـا أشـرع في المقـصود ... مـن نظـم فقهنـا بـلا ترديـد
وبالإلـه أعتـصم وأعتمـد ... نعـم الوكيـل لـي ومنـه أسـتمد
عونًـا وأرجـوه صـلاحًا شـاملًا ... والنفـع عـاجلًا بهـا وآجـلًا

نموذج من باب الوقف:

وصـحح الأصـحاب عقـد الوقـف ... بـسبع أشـراط جـرت في العـرف
منهـا وقفـه بعـين تعلـم ... يـصح بيعهـا كمـا مـضىٰ أفهـم
والنفـع فيهـا ممكـن دوامًـا ... مـع بقـاء العـين يـا غلامـا
علـىٰ الـسواء المـشاع والعقـار ... وسـائر المنقـول والأشـجار

نموذج من كتاب الوصايا

يـصح إيـصاء الرشـيد العاقـل ... إن لـم يعـابن موتـه نـصًا جلـي
لـو كـان كـافرًا أو فاسـقًا ولا يجـب ... علـىٰ المـديون لكـن يـستحب

إلىٰ أن قال في آخره:

والحـارثي قـال إن يمـوت ... شـخص ولـم يـوص لـدىٰ الثبـوت
ولـم يكـن حاكمـا بقريتـه ... يجـوز للمـسلم حـوز تركتـه

كمـــن يمـــت بفدفـــد ونحـــوه يجـــوز لمـــسلم تـــولي أمـــره

نموذج من كتاب الفرائض:

اعلـــم هـــديت أنـــه صـــح الأثـــر عـــن الرســـول الهاشـــمي خيـــر البـــشر

حـــث علـــىٰ تعلـــم الفـــرائض علمًـــا وتعليمًـــا يبـــين الغـــامض

حتـــىٰ أبـــان أن نـــصف العلـــم فـــرائض الميـــراث نـــص الحكـــم

وأنـــــه أول علـــــم ينـــــزع مـــــن بيننـــــا إذ العلـــــوم ترفـــــع

نموذج من - باب ميراث القاتل:

ولا يـــــرث القاتـــــل والمقتـــــول بغيـــــر حـــــق جـــــاء في المنقـــــول

إلىٰ أن قال:

وقيـــــل لا إرث لبـــــاغ قاتـــــل في حالـــة الحـــرب قريـــب عـــادل

جـــزم في الترغيـــب والتبـــصرة والجـــامع الـــصغير والرعايـــة

وفي الخـــلاف لأبـــي الخطـــابي وللـــشريف مثـــل ذا الجـــواب

والـــنص في المغنـــي وفي المـــذهب واختـــار جمـــع نـــص تلـــك الكتـــب

والقـــول في توريثـــه في الفـــائق والزركـــشي والنـــاظم المحقـــق

والكـــافي والمقنـــع والمحـــرر والـــشرح والـــوجيز ذا في الأشـــهر

والمنتهـــىٰ أيـــضًا وكـــافي المبتـــدي كـــذاك في الإقنـــاع فـــاعلم واقتـــدي

فصل في جر الولاء ودوره:

لا يـــزال الـــولاء بكـــل حـــال عـــن معتـــق يثبـــت بالإفـــضال

إلىٰ أن قال في آخر الفصل:

وقد تناهىٰ القول في الفرائض ... بلا عوائق ولا غوامض

سلكت فيه مسلك التطويل ... لحاجة القارئ إلىٰ التفصيل

وله قصائد كثيرة، وهذه نماذج من بعضها:

جاء في قصيدته العينية التي تصور بعض الأحوال الحاضرة قوله:

تعنتر بعض القوم منا فجعجعوا ... بشتىٰ أهازيج الشعارات هوعوا

تجنوا علىٰ أهل الهدىٰ وتطاولوا ... علىٰ الدين فيما استحدثوه وشرعوا

يسبون من نادىٰ بدين إلهنا ... بأبشع شتم سابقًا ليس يسمع

وقد حصروا الله حقًا بمسجد ... فقط ولهم كل الأمور ترجع

ول يصدقوا لله حتىٰ بمسجد ... فقد سخروه في هواهم يلعلع

وكل إمام حامل لعقيدة ... ودين هو الممقوت دومًا يروع

فهل تركوا لله أدنىٰ علاقة ... كما زعموا؟ حتىٰ المساجد زعزعوا

وما الدين إلا دولة الحكم في الورىٰ ... كما المصطفىٰ مع صحبه الحكم يجمع

وكل احتكام في شؤون حياتنا ... لغير إله العرش شرك وأشنع

فلا ملك إلا الإله مشرع ... وما قيمة الملك الذي لا يشرع؟

فأهواء جل الناس تستحسن الخنا ... وسفك دماء الأبرياء وتصرع

إذا لم يقيدها من الدين وازع ... ففيها أنانياتهم تتجمع

ومن فلسطينيات جاء في قصيدة «وقد خدموا صهيون في سوء فعلهم» قوله:

أنهـــزم إســـرائيل في رقـــصاتنا ... وفي مـــسرحيات التماثيـــل والزمـــر
وفلـــسفية الـــساقين أو في تزحلـــق ... وشـتىٰ بلاجـات الخلاعـة والفجـر؟
لقـد نفـذ الأوغـاد مطلـب (صـهين) ... بمجتمعـات العـرب في الـسر والجهـر
وقـد خـدموا صـهيون في سـوء فعلهـم ... علىٰ العمد أو دون الشعور بمـا جـرىٰ
لقـد عطلـوا شـرع الإلـه وحللـوا ... معاصيه مـن فعـل الفـواحش والخمـر
فلـيس علـىٰ مرتادهـا مـن عقوبـة ... بحال الرضا حسب المحدد من عمـر

إلىٰ أن قال:

ولـــم يغـــضبوا الله في شـــتمه ولا ... جحـودٍ وإعـراض وإقـرار ذي نكـر
فـــلا مـــزهم تغـــشاه كـــل عقوبـــة ... ومنـتقص الـرحمن ذو منطـق حـر
وطالـب تحكـيم الـشريعة عنـدهم ... عميـل ورجعـي خـؤون وذو غمـر

إلىٰ أن قال:

ولكـــن ذوي الإيمـــان لـــم يتقـــابلوا ... إلىٰ الآن في حرب الخبيثين ذي الكفر
فلـم يتقاتـل مـع يهـودٍ سـوىٰ الـذي ... تربـىٰ علـىٰ أفكارهـا لا علـىٰ الـذكر
ولـــم ينهـــزم منهـــا ســـوىٰ متفـــرنج ... وفـــرخ شـــيوعي ومخـــتلط الأمـــر
لقـد خـانهم أسـيادهم قـوم مـركسٍ ... كما نكص الشيطان عن مشركي بدر

ومن قصيدة «فلسطين دومي لعبة ووسيلة» قال:

فلسطين ضاعت إذ أضاعوا صلاتهم ... ومزقهم القرآن تمزيق ملحد

بتعطيلهم أحكامه وإباحةٍ ... لخمر وفحشاء إذا رضىٰ الردىٰ

فلسطين أدمت قلب مستضعفٍ يرىٰ ... تلاعب ماسونية اليوم والغد

وكانت شعارًا كاذبًا يرتدي به ... دجاجلة الغوغاء في كل مشهد

فلسطين دومي لعبة ووسيلة ... لسائر طلاب الكراسي ومقعد

فلسطين دومي متجرًا وبضاعة ... لمتجر من ساسة ومعربد

ودومي له مثل القميص الذي مضىٰ ... ليحصل ما يبغون من كل مقصد

ولا ترتجي منهم قتالًا فحربهم ... لبعضهموا بعضًا يروح ويغتدي

علىٰ بعضهم بعضًا أسود أشدة ... وحولك أقواهم نعامة فدفد

ففي يمن ما خان ضابطهم ولـ ... تخلوا كما كانوا أمام التهودا

ولكن خذي منهم كلامًا وضجة ... بأجهزة الإعلام في كل معهد

وشكواهموا في مجلس الأمن طلبًا ... حقوقًا وعدلًا بالكلام المنضد

ألم يعلموا عن مجلس الأمن أنه ... أداة يهود العالمين لمعتد

فلسطين لا ترجين منهم سوىٰ الذي ... رأيت فذا طبع العصاة بموعد

فلسطين لا ترجين شأني أحمد ... فذلك مبتور من الله أبعد

فمنتقص ما جاء فيه محمد ... ومبتعد عنه هو الشانئ الردي

له البتر مهزوم من الله دائمًا ... كما انهزموا واستسلموا للمقيد

فـلا ترتجـي غـوث العـصاة لـربهم ولكـن ترجـىٰ بعـث ديـن محمـد
عليـه صـلاة الله لا بـد أن نـرىٰ ظهـورًا لـدين الله أصـدق موعـد

ومما قاله في الرد علىٰ من يزعم أن الدين لا يصلح لهذا العصر: قاله ليبين أن العصور والأزمان واحدة لم تتغير منذ خلق الله السموات والأرض، وإنما الذي يتغير هو الإنسان بطبعه وفكره وتصرفاته، وإذا لم يقيده وازع من دين أو خلق أصبح شر الدواب، كما نص الله علىٰ ذلك في محكم الكتاب.

قال:

يقـول أن الـدين لـيس بـصالح لعـصر صـواريخ وصـنعة عـردم[١]
محمـد جـاء النـاس في عبقريـة تناسـب عـصر الـسابقين لبلـدم[٢]
مغالطـة يـأتون فيهـا ليوهمـوا ومـا الـشأن شـأن العـصر بـل شـأن آدم

إلىٰ أن قال:

بنـي آدم في شـهوة قـد تـصارعوا لـدىٰ الحـق مـع كـل النبيـين فـافهم
تمـردهم عـن ديـنهم مـن طبيعـة فمـا سـمة للعـصر عـن عـصر أقـدم
فكـل عـصور الـدهر ثابتـة ومـا تغيـر منهـا غيـر فعـل ابـن آدم
طبـائع إنـسان أتتنـا أصـولها وأوضـحها وحـي الحكـم المحكـم

ثم مضىٰ يعدد طبائع الإنسان الواردة في القرآن، مل: كنود، هلوع، ذو

---

(١) أي شديد.
(٢) أي خائف.

غرور، عجول، كفور، فخور، حسود، جهول، غضوب، قنوط... إلىٰ أن عد (٣٧ صفة)، ثم قال:

أنانيـــــة في الآدمـــــي أصـــــيلة ... بها يصطد الشيطان كل مطرهم[١]

ولا منجيـــا مـــن ذاك إلا انطباعـــه ... بـــ إياك مـن أي المثـاني المـرقم[٢]

فقـــد جئتمـــوا رجعيـــة بجديـــدكم ... ومـا جئتمـوا قطعًـا بـشيء تقـدمي

تمـــدنكم قبـــرًا قـــديمًا نبـــشتموا ... لـه مـن أسـاطير الملاحـدة العمـىٰ

بنـــوا آدم إن حـــل في قلـــبهم هـــدىٰ ... وإلا فهـم شـر الـدواب بمحكـم[٣]

وإن صنعوا الصاروخ أو صعدوا الفضا ... وقـاموا بـأنواع اخترعـات حـذيم[٤]

---

(١) أي صعب.

(٢) إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة: ٥] التي أرجع الشيخ الدين كله إليها في تفسيره (جـ١/ من ص٤٦ - ٢٧٦).

(٣) إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ۝٢٢﴾ [الأنفال: ٢٢] وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٥٥﴾ [الأنفال: ٥٥]

(٤) حذيم: أي حاذق.

المبحث الثالث: الكتابة في الصحف

اعتاد الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أن يكتب في الصحف والمجلات، وخاصة الإسلامية.. لأنها تستجيب لما يكتبه لموافقته لمنهجها، أما الصحف المنحرفة عن الخط الإسلامي فقد اعتادت أن تحفظ ما لا يوافق منهجها في سلة المحفوظات وترفض أن يرىٰ النور علىٰ صفحاتها.

ولم يكن الشيخ يكتب لذات الكتابة أو ليقال (فلان) كاتب كما يحلوا لبعض الناس أن يفعل، وإنما كان كتب مجاهدًا في سبيل الله بالقلم والكلمة المقروءة، فيرد علىٰ انحرافات بعض الكتاب المتأثرين بالفكر القومي.. أو غيره من الأفكار الدخيلة علىٰ الإسلام، وتارة تراه موجهًا الأمة إلىٰ الطريق المستقيم مشفقًا عليها من الانحرافات والزلل.

ومرة تجده مشخصًا الداء وواصفًا الدواء ومقترحًا أفضل الحلول والسبل لتخرج الأمة من مآزقها وما أحاطت نفسها به وما أحاطها به الأعداء[(١)].

وأخرج يكتب خطابًا مفتوحًا إلىٰ من يهمه الأمر وهكذا فقد حدثني ناصر بن سليمان العمري قال: لما تسلم أخي الشيخ صالح بن سليمان العمري رئاسة تحرير جريدة القصيم[(٢)] وجدنا مقالات الشيخ الدوسري وردوده محفوظة في

---

(١) انظر مقالاته كيف نحارب إسرائيل في جريدة الدعوة السعودية عدد (٦٣) - وقد كتب خطأ (٦٢) في أول صفحة وادخل الصفحات كلها - تاريخ ١٤/ ٤/ ١٣٨٦هـ وما بعده، وسيرد بيان بذلك في الباب الثالث الفصل الأول.

(٢) صدر العدد الأول منها يوم الثلاثاء ١ جمادىٰ الثانية سنة ١٣٧٩هـ / الموافق ١ ديسمبر ١٩٥٩م وأصبح الشيخ صالح السليمان العمري رئيسًا لها من العدد (٩٩) الصادر يوم الثلاثاء.

أحد الأدراج لم ينشر منها شيء!! وكان الشيخ قد أرسلها من الكويت - قبل مجيئه إلىٰ المملكة.. ردًا علىٰ أحد الكتاب الشباب - في ذلك الوقت - المتأثرين تأثرًا قويًا بالقومية العربية، والاشتراكية العربية وزعيمها[١].

فبدأنا نشره تباعًا تحت عنوان: (نقد من الكويت)[٢] ا هـ.

وهذه نماذج من بعض حلقاتها[٣]:

جاء في الحلقة الثانية قول الشيخ الدوسري:

رابعًا استدلالك أيها (القباع)[٤] بغير تبصر في قانون (من أين لك هذا؟) مريدًا له أن يكون علىٰ العموم في كل شيء، مع أن هذا القانون لم يطبق في بلاد الاشتراكية العربية المزعومة علىٰ العموم، كما سنوضحه، يا أخي هذا القانون مخصوص فيمن ولي شيئًا من أمور الدولة، وقد سنه الخليفة الثاني عمر

---

(١) في ذلك الزمان، وهو الزعيم الهالك جمال عبد الناصر عامله الله بما يستحق.

(٢) أخبرني ناصر العمري بأنه هو الذي قام بوضع هذا العنوان لأسباب منها:

أ- ليفهم القارئ أن النقد للقومية ليس من داخل المملكة فقط، لأن هناك نقدًا لها في تلك الأيام من اللواء سعيد الكردي وبعض العلماء داخل المملكة.

ب- أن العنوان الذي وضعه الشيخ الدوسري وهو (أكل هذا اندفاع أم انضباط أيها الأديب القباع؟) ولا ينطبق علىٰ صاحبه لأنه كان لا يزال شابًا بالمرحلة الثانوية متأثرًا وليس أديبًا بعد.. والشيخ - والله أعلم - يريد استمالته إلىٰ الحق ولذا أصبح يكررها داخل المقالات بقوله: (وقلت أيها الأديب القباع كذا...).

(٣) ما وجدته - حتىٰ الآن - من الحلقات وعددها (١١) حلقة سترد في بيان في الباب الثالث الفصل الأول «آثاره في حياته». والحلقة الأولىٰ في العدد (١٠٠) في ١٣/ ٦/ ١٣٨١هـ.

(٤) اسمه: عبد الله بن سعود القباع.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ استنادًا علىٰ قصة الأزدي مع الرسول ﷺ(١) فهل تريد تعميم هذا علىٰ التاجر والمتسبب الساعي لجلب الأموال من كل مصدر، اندفاعًا وتقليدًا منك؟ كيف عزب عن بالك أن التاجر والمتسبب ينتفع منه الألوف، أو مئات الألوف من البشر - حسب نشاطه - لأنه باستيراده الأموال تنتفع منه المصانع بجميع ما فيها، وينتفع منع العمال في ميناء التحميل والتنزيل، وأصحاب وسائل النقل كلها من بحرية وأرضية وجوية، وينتفع منه أصحاب المخازن في كل مكان، وسائر الباعة وأصحاب الحرف، هذا التاجر الممدوح علىٰ لسان محمد ﷺ ولسان كل كريم، والموصوف بأنه مرزوق وأنه كالمهدي إلينا يصفه اللؤماء أصحاب الغل والحسد والأغراض الدنيئة بأنه مستغل، ثم يجيء من تغلَّب عليه

---

(١) عن أبي حميد الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (استعمل رسول الله ﷺ رجلًا من الأسد (الأزد) علىٰ صدقات بني سليم ابنَ اللتبية فلما جاء حاسبه قال: هذا ما لكم وهذا هدية فقال رسول الله ﷺ: «فهلا جلست في بيت أبيك حتىٰ تأتيك هديتك إن كنت صادقًا؟. والله لا يأخذ أحد منكم منها شيئًا بغير حقه، إلا لقي الله تعالىٰ يحمله يوم القيامة فلأعرفن أحدًا منكم لقي الله يحمل بعيرًا له رغاء أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر ثم رفع يديه حتىٰ رئي بياض إبطيه يقول: (اللهم هل بلغت) بصر عيني، وسمع أذني». متفق عليه. انظر فتح الباري، كتاب الحيل، باب: احتيال العامل ليهدي له (جـ١٥/ ص٣٨٢)، ومسلم بشرح النووي، كتاب الإمارة، باب: تحريم هدايا العمال م٦ (جـ١٢/ ص٢١٨ - ٢١٩).

قلت: لقد أدركت بعض الدول في العصر الحديث - بعد التجارب - أنه لا بد لها من سن قانون يحد من سلطة الوزراء والولاة وذوي النفوذ والجاه في الإثراء من مال الدولة بطرق غير مشروعة وعرف بقانون (من أين لك هذا؟) وتبجحوا فخرًا واعتزازًا بأنهم سبقوا إلىٰ مثل هذا القانون، ولكن إذا رعنا إلىٰ الإسلام وجدناه سبقهم إلىٰ هذا منذ أربعة عشر قرنًا، حيث صادر الرسول ﷺ هدايا ابن اللتبية وردها إلىٰ بيت مال المسلمين، كما جاء في بعض الروايات، وعلىٰ مثل هذا استند عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في محاسبة عماله.

سلامة الصدر كأمثال هذا الكاتب فيقلد أولئك دون تصويب النظر إلىٰ المعقول والمحسوس.

خامسًا: استدلالك المبهم بالأثر المطلق الذي قيده الشرع وأبان تخصيصه وهو أن الناس شركاء في الماء والنار والكلأ وهذا مخصوص بالآثار بما ليس بمملوك، وحكم الرسول ﷺ للزبير علىٰ الأنصاري في حبس الماء مشهور لا يمكن دفعه، أما الكلأ الذي تنبته السماء فلا يجوز لأحد تحجيره وحماه سوىٰ ما يضطر الإمام منه لدواب الجهاد، وإذا قرر الشارع شركة في مباح لم يسبق إليه مستحق فليس معناه تعميم الاشتراكية والتأميم في سائر المملوكات ثم تابع الاستدلال بالآيات والأحاديث النبوية.

ثم قال: أما ما زعمت من مظهر بؤس مطبق علىٰ أجزاء كبيرة من الوطن العربي، طالبًا من ولاة الأمور أن يتيحوا التنفس لطبقاته، فزعمك هذا فيه من المغالاة ما الله به عليم؛ لأن البؤس الصحيح لا يوجد في غير ما ذكرناه ممن أضاعوا الشريعة واضطرهم الواقع أن يدفعوا حتىٰ للعربي الداخل لبلادهم بطاقة مكتوبًا فيها (لا يجوز له العمل بأجر ولا بغير أجر)[1].

وجاء في آخر الحلقة الثانية وأول الحلقة الثالثة توجيهات واقتراحات لمعالجة البؤس الذي نوه عنه الكاتب طبق معظمها في بعض الدول العربية وخاصة دول الخليج بعد عشر سنوات من كلامه أو أكثر مما يدل علىٰ أن لدىٰ الشيخ وعي اقتصادي وسياسي جيد، فقال: أما احتياجات الشعب المسلم

(١) قامت بتوزيعها بعض الدول العربية إبان تطبيقها للاشتراكية وتدهور اقتصادها عام ١٣٨٠هـ وما بعدها.. (فأين الأخوة العربية والتضامن العربي حسب ما يزعمون).

فتتلخص في أمور منها:

تشغيل المحتاج، - ومنها الضرب بيد حديدية علىٰ الربا والقضاء عليه[١] ومنها تعقب مكتنزي الأموال ومحاسبتهم علىٰ زكاتها عشرات السنين ليضطروا إلىٰ تشغيلها فينشط العمل وتزداد الحركة، ويؤخذ منهم الحق بطريقة عادلة، ولا يصعب التعقب علىٰ حكومات هذا الوقت.

ثم تابع في الحلقة الثالثة قائلًا:

ومنها تشجيع التجارة والصناعة بإعداد القرض الحسن[٢] وتهيئة البنوك لسائر أنواع الشركة والعقود الشرعية[٣].

ومنها تنشيط الزراعة بتعبيد الطرق فيما بين المدن والحقول[٤] ليسهل

---

(١) هذا هو علة العلل الذي لم يتوجه إلىٰ حله بعد، لأن البنوك في الدول عمومًا تسير علىٰ النظام الربوي اليهودي (ما عدا البنوك الإسلامية القليلة التي بدأت تنتشر في هذا الزمان من عام ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م مع أنها محاربة من أعداء الإسلام وخاصة اليهود لأنها ستقضي علىٰ استغلالهم فلو هدىٰ الله الدول الإسلامية وتكاتفت وأعلنت تحويل جميع بنوكها إلىٰ بنوك إسلامية لأرضت ربها أولًا، وابتعدت عن محاربته سبحانه، ولضربت الاقتصاد الربوي في الصميم ثانيًا، فلا تقوم له قائمة لأنه علىٰ شفىٰ جرف هار وقد ضجت دول العالم ومؤسساته وعقلاؤه من هذا النظام اليوم، ولكن أين حرارة العقيدة الصافية والإخلاص الصادق والعزيمة القوية؟ والتحرر من الخوف.

(٢) قامت في المملكة بنوك تجارية وصناعية وزراعية للقرض الحسن والمساعدة.

(٣) إشارة ودعوة إلىٰ إنشاء البنوك الإسلامية التي قامت في هذا الزمان حسب عقود شرعية.. حتىٰ في دول لا تطبق الإسلام ولكن للأسف أن المملكة لم يفتح بها بنك إسلامي حتىٰ الآن يقصده المتحرجون من الربا وعسىٰ أن يفتح قريبًا.

(٤) عبدت أكثر الطرق اليوم - والحمد لله - في المملكة بين المدن والقرىٰ والمزارع، وأنشئ =

توزيع الإنتاج.

وبذل المساعدة في حمل بعض المحصولات مجانًا من الحكومة لا سيما النوع الذي ينخفض سعره، ومنع استيراد ما يزاحم المنتوجات المحلية، وشراء بعض المحصولات التي يخسر بها المزارع(١).

والعمل علىٰ إتمام الثروة الحيوانية بدون تراخي في تطويرها أو علاجها، ومنع ذبح الأنثىٰ من الحيوان بتاتًا حتىٰ لو لم تكن حبلىٰ وتهيئة وسائل الري والحرث للبادية.

ومنها صيانة الثروة الوطنية بحظر البذخ والمشروبات التي تنفق فيها الأموال الطائلة من ثروة الشعب وعرقه كالدخان(٢) (والبيبسي كولا) وما

=

البنك الزراعي والوحدات الزراعية والمكاتب الزراعية لخدمة المزارعين في المدن والقرىٰ والأرياف.

(١) أنشئت المؤسسة العامة لصوامع الغلال ومطاحن الدقيق لتشجيع المزارعين علىٰ زراعة (البُر) ومن ثم شراؤه منهم بأثمان مرتفعة وطحنه وبيعه بأثمان رخيصة وكذلك، مصانع التمور.

(٢) وكذا ما يسمىٰ (بالبيرة) التي انتشرت في هذا الزمان، حيث لا يخلو أي قارورة منها من نسبة ٢ إلىٰ ٦٪ من الغول (مادة الإسكار المخربة للمخ علىٰ مر الزمن) ولو كتب عليها غشًا وخداعًا عبارة خالية من الكحول مع العلم أن ما يصدر للمسلمين خاصة من دول الكفر يزاد في نسبة مواده الضارة كبعض الأدوية ومادة النيكوتين في الدخان، عكس المستهلك داخليًّا عندهم، كما يصدرون الميتة بوقذ أو خنق، ويطبعون عليها عبارة (ذبح علىٰ الطريقة الإسلامية).. ونستحق ذلك منها لغفلتنا وانشغالنا بأنفسنا وعدم الاستفادة من تحذير الله لنا. وقد تنبهت بعض دول الخليج - كالكويت - فمنعت دخول (البيرة) إليها بتاتًا وهذا شيء طيب تشكر عليه، ولكن اغتر بشربها كثير من الشباب والعوام ومن لا يستبرئ لدينه وعرضه من الشبهات

=

يضاهيه من سائر المشروبات التي يبتز أهلها ثروة الشعب وعرق الكادحين، وكذا منع المعتصرات الخارجية ليحصل التشجيع علىٰ اعتصار الفواكه الوطنية فبذلك يحصل تكاتف القوىٰ واستغلال الفرض وحسن الاقتصاد.

وحبذا لو تساءلت مع إخوانك عن الأموال العظيمة التي تصرف في الأعياد الرسمية والمراسيم الشكلية المتكررة.

ثم تابع الكلام في الحلقة الثالثة، وقد أشار إلىٰ أمور وقعت فيما بعد مما يدل علىٰ دقة ملاحظته وقوة فراسته وخبرته بمتقلبات السياسة وخبايا الأمور من مقدماتها... مرتكزًا في ذلك علىٰ فهم وحي الله، وحس إيماني عميق، وخبرة في التاريخ.

فقال: أما الشباب فإذا لم يكن من شباب محمد ﷺ مستنيرًا بسنته متفانيًا في حمل دعوته فسيبتلىٰ بما ابتلىٰ به غيره: من خدمة كل مغرض ودجال، وتقديس كل شخص يلعب بعواطفهم ويقذف بهم ذات اليمين وذات

=

ورافقتها دعاية من بعض الأطباء أنها مدرة للبول منظفة لمجاريه (وكل سائل مدر للبول).

* انظر مقالًا للدكتور: محمد علي البار بعنوان الدول الغربية والاحتكارات العالمية تصدر السموم إلىٰ العالم الثالث في مجلة المجتمع الكويتية عدد (٦٠٣) ص٣٠)، ٣١ وكتيب [من أضرار المسكرات والمخدرات] للشيخ عبد الله الجار الله (ص٨٤)، ٨٥.

* بدأت البنوك (المصارف) الإسلامية في دبي والكويت تشرف علىٰ ما تستورده بنفسها من اللحوم، حتىٰ تطمئن أنه ذبح وفق الشريعة الإسلامية، وقد جاء في مجلة المجتمع عدد (٦١٢) ص٦ قرار بلدية الكويت بشأن اللحوم المستوردة واشتراطها شهادة ذبح من المراكز الإسلامية، واعتمادها شهادات الذبح الإسلامي الصادرة من بيت التمويل الكويتي وبنك دبي الإسلامي.

الشمال[١].. فماذا بعد الحق إلا الضلال..

واعلم أن كل بناء لا يؤسس علىٰ تقوىٰ من الله ورضوان فهو الذي علىٰ شفا جرف هار[٢]، فتذوقت منه الأمم الأمرَّين، وعجَّت إذاعاتهم وصفحهم بالخلافات والحروب الباردة التي ستنقلب إلىٰ جحيم مستعر[٣].

وفي الحلقة الخامسة فنَّد مزاعم القوميين والاشتراكيين العرب وبيَّن بُعْدهم عن الإسلام وأنهم يتمسحون به وقت الحاجة خداعًا للسواد الأعظم من الناس، ولو أنهم رضوا به لحكَّموه في كل شئونهم بدلًا من استيراد مبادئ اليهود وطغاة الشيوعية: (كارل ماركس، وانجلز، ولينين، وستالين) والنداء الصريح المتكرر بقبول مذاهبهم وإعلان عدالتها (بل ظلمها) وأن ثورتهم العربية تترسم خطىٰ أولئك، كأنَّ الله ترك عروبتهم صفر اليدين من كل هدًىٰ وعدالة.

وفي الحلقة السادسة - وهي طويلة[٤] - استمر يوضح تهافتهم وتناقضهم

---

(١) ها ما حصل لشباب العالم العربي، بل بعض كهوله، قبل هزيمة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م حيث لعب بعواطفهم حتىٰ زلزلتهم هذه الهزيمة النكراء فانتبهوا كسكارىٰ وما هم بسكارىٰ، فصحىٰ بعضهم وعاد الآخرون إلىٰ سكرهم كالذي فزع من نومه ففرَكَ عينه ولم يتبين الصبح فعاد يغط في سبات عميق.

(٢) إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ [سورة التوبة، آية: ١٠٩].

(٣) كحرب اليمن التي دامت خمس سنوات، مع أن حروب العرب مع عدوهم لا تدوم أكثر من ساعات أو أيام، ومثل المناوشات التي حصلت بين المملكة وغزاة اليمن علىٰ حدود اليمن والمملكة... ثم الحرب التي فرضتها جيوشهم خاصة المنهوكة في حرب اليمن وغيره.

(٤) الحلقة الخامسة، والسادسة كل واحدة منها علىٰ صفحة كاملة من الجريدة ما عدا جزء يسير منها.

في مزاعمهم وعدم اتزانهم في أفعالهم وسوء تصرفهم فيما ولوا وتبديدهم الأموال في تركيز أشخاصهم وإفسادهم القلوب بعضها علىٰ بعض ونقمتهم الصلفة علىٰ من يخالفهم الرأي، وإثقال بلادهم بالديون الكثيرة لجهات مختلفة يصعب سدادها في قرن من الزمان.. وصرفهم الأموال الطائلة علىٰ صحف مأجورة واشتراء الضمائر الفاسدة... وأنهم لم يطبقوا الاشتراكية التي ألصقوها بالإسلام من تلك الأموال مع واردات الدولة فيكون إشراكهم المزعوم للعمال من بيت المال بدلًا من اجتياج أموال الشعب وإلهاب الحق فيما بينهم.

ثم وجه الكاتب وكل كاتب مخلص إلىٰ ما يجب عليه نحو دينه وأمته وبلاده من تفنيد الباطل وردع الكذب وبيان الحق، وبيان أعداء الشعب الحقيقيين لا كما يزعمه أدعياء القومية والاشتراكية، فقال: إن الواجب علىٰ (الكاتب) وكل كاتب أن لا يخرس لسانه ويجف قلمه عن تفنيد الكذب ضد دينه وبلاده إن كان مخلصًا لربه ناصحًا لقومه، بل يتصدىٰ لردع المفترين وتفنيد باطلهم - بدلًا من أن يطلب من قومه الانصياع لخطوات المفترين نبذوا رسالات الله وصدفوا عن آياته... فيناقش تلاميذ الافرنج الذين ابتلينا بترأسهم علينا، واستيرادهم مبادئ غيرهم، وصبهم وصماتهم الفاجرة علىٰ أناس وإسباغهم القداسة علىٰ أناس آخرين، كيف يجعل التاجر عدوًا للشعب، وصاحب المصنع عدوًا للشعب، ومؤسسي الشركات أعداء للشعب، وهم الذين عملوا علىٰ إعاشته وتشغيله وعمروا البلاد، ورفعوا شأنها بالتصدير فانتفع منهم معظم الطبقات، هؤلاء هم صفوة الشعب وزهرته وأحبابه يجب تشجيعهم كي يحصل التنافس فيكثر التشغيل وترتفع الأجور ويسعد الشعب،

لا أن تهدر كرامته فتقتل روح المنافسة التي بها عمار الكون.

فيا حضرة الكاتب أي قلب للحقائق أعظم من هذا الذي هضمته وتقبلته بسكوتك؟! والواجب عليك رد الإفك وبيان أعداء الشعب العاملين علىٰ إفساد أخلاقه وقتل معنويات أبنائه وإفساد عقيدتهم، فأعداء الشعب لا يخفون عليك إذا رجعت بصرك وحررت عقلك من عبودية المحبوب[١].

ثم شرع يعدد أعداء الشعب فقال:

أعداء الشعب هم باعة الخمور الذين سمح لهم (المحبوب!!)[٢] بإغراء الناس عليها ونشر الدعاية لها (بأنوار النيون) في الشوارع والمحطات.

أعداء الشعب هم أصحاب المعامل التي تنتجها وتستوردها لنهب الأموال وإفساد العقول وتفتيت الأعصاب وتخريب الأخلاق.

عدو الشعب هو الذي يأخذ الرسوم علىٰ الخمور وحوانيتها ليحمي أهلها.

أعداء الشعب هم أصحاب الملاهي والمسارح والمراقص التي تبتز خير الشعب وأمواله بمختلف وسائل الخبث والتي تبث لها الصحف الفاجرة دعايات سافرة تحت حماية الحكومة (المحبوبة)[٣].

أعداء الشعب هم أصحاب مدارس الشيطان الذين ينشرون الأفلام

---

(١) هو جمال عبد الناصر - في ذلك الزمان - واشتراكيته الباطلة الفاسدة.

(٢) عند الكاتب وفي نظره.

(٣) هي حكومة جمال عبد الناصر - المحبوب - عند الكاتب في ذلك الزمان.

السينمائية التي رفضتها روسيا، فضلًا عن الهند، ويبتزون بها أموال الشعب هذه العروبة التي حققت أصالتها وصلابتها - علىٰ زعمك - ينشر علىٰ شاشات مسارحها ما هو محرم في أعظم بلاد الإلحاد والوثنية وتريد من قومك إتباع خطواتهم فيما يشرعون!!.

أعداء الشعب أصحاب الجرائم الذين يبارك القانون جرائمهم، ذلك القانون الكافر الخليع المستورد من سيدتهم (المربية فرنسا) والذي عدلته إيطاليا ويوغسلافيا، واستساغته العروبة (الأصلية) كأن الله لم ينزل لها (حكمًا عربيا) يا للخزي! لو أنهم يدركون معنىٰ الخزي، هم في أغلال الاستعمار الثقافي وأرجاسه ويصيحون عليه إفكًا وتضليلًا ليوجدوا لهم نصيرًا من أبناء التوحيد (كصاحبنا نور الله بصيرته).

أعداء الشعب هم أصحاب الصحف الخليعة الفاجرة المفسدة التي تغرس الكفر والرذيلة وتحميها الحكومة بما تسديه لها من التسهيلات، وتسد عنها الشكايات، فاكتسبت بذلك حصانة وانتشارًا وهي أعدىٰ عدو مفسد للعقائد مخرب للبيوت.

أعداء الشعب هن العاهرات الراقصات المغنيات اللائي يضفىٰ عليهن ثوب القداسة وتسدي إليهن الألقاب والمنح الجزيلة.

ويعلم (الكاتب) أن الأمة إذا لم تتخلص من الأعداء الذين ذكرتهم فهنيئًا لإسرائيل، وكل متربص، إذ هؤلاء هم الذين يخدمون العدو بالقضاء علىٰ

أخلاق الشعب، وإفساد عقيدته حتىٰ تتحطم معنويته[١].

وفي الحلقة السابعة يقول الشيخ: «وفي معرض تحبيب (القباع) لمبادئ الشيوعية المسماة (اشتراكية) واستعجاله قومه بعذابها يقول ما نصه: «وأكرر للمرة المائة بعد المليون بأن أي تشريع يتنافىٰ في قواعده وأصوله مع أوضاعنا الإسلامية فهو بلا شك عمل باطل بل ومرفوض من الأساس» وبما أن الكاتب قد ركز هذه القاعدة أساسًا لموضوع البحث في المفهوم الاشتراكي الذي انصبغ به ذهنه، فقد استرسلت معه في البحث والمناظرة مؤملًا به الأمل الطيب راجيًا له حسن الإنابة.

ومن هذه القاعدة انطلق الشيخ علي مدار الحلقات الباقية يعدد مخالفات القومية والاشتراكية لأصول الإسلام ويشرح ويضرب الأمثلة من الواقع الفعلي والقولي لأصحابها من قطع صلتهم بالله وبرسوله وبالمؤمنين ونقضهم العهود والمواثيق وبعدهم عن تحكيم شريعة الله وموالاتهم لأعدائه من النصارىٰ والشيوعيين ويستدل بالكتاب والسنة علىٰ كل قول أو فعل صدر منهم يخالفهما.

وهذه رؤوس أقلام منها:

أحدها: منافاة جميع القوميات للإسلام وأنها من مبتكرات اليهود وإخراج ملاحدة النصارىٰ.

---

(١) وهذا ما حصل في حرب الأيام الستة عام ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م بين العرب وإسرائيل إذ لم تصمد جيوش الدول العربية وهي كثيرة أمام إسرائيل التي حرمت علىٰ جيشها شرب الدخان... فماذا حرم العرب علىٰ جيوشهم؟؟!

ثانيها: أنها وليدة الاستعمار وارتضعت بلبان أفراخه وأخدانه من ماسوني وشيوعي وأنها مسخ للإسلام وأعظم ضرر عليه لما يسلكه أهلها من مخططات أعدائه في كل مكان.

ثالثها: أن المتشدقين بالقومية والحاملين لها في كل مكان لم يرفعوا بالإسلام رأسًا ولم يعلموا لحمل رايته أو يسعوا لنشره.

رابعها: جرأتهم علىٰ الله بمناداتهم بالقومية والجنس والوطنية، وإقرارهم المفتري علىٰ الله والسماح له بنشر مفترياته علىٰ حساب دين الله.

خامسها: أن القوميين أخرجوا أنفسهم من تبعية الله ورسوله ﷺ إلىٰ تبعية أحبابهم من فلاسفة القوميات وطغاتها فأخذوا يقدمون بين يدي الله ورسوله ﷺ في أغلب ما يسنونه وما يقننونه من التشريعات في سائر الميادين... بل ازادادوا عتوًا ونفورًا إذ قالوا كتاب الله وسنة رسوله صلىٰ الله عليه وآله وسلم أوراق صفراء مدعاة للتخلف لا يتمسك بها إلا الرجعي (صرحوا بذلك قولًا وعملًا).

سادسها وسابعها: أن القوميين قطعوا صلتهم بالله وبرسوله ﷺ وربطوا صلتهم بملاحدة اليهود والنصارىٰ.

ثامنها: أن القوميين نقضوا كل عهد لله ورسوله: فنقضوا العهد الفطري ونقضوا عهد الله الخلقي ونقضوا عهده الشرعي.

تاسعها: هو اعتقادهم عدم كفاية النصين (قول الله ورسوله) ﷺ لمقتضيات العصر وهذا أمر قبيح منهم. واضح صرحوا به قولًا وعملًا، وهذا استدراك علىٰ الله ورسوله، فيا ويح من استدرك علىٰ الله ورسوله ﷺ معتمدًا علىٰ مذاهب الخلق.

عاشرها: أنهم حاربوا المنتسبين للإسلام - دين الله ورسوله ﷺ - والصالحين من عباده وأوليائه جهرًا علىٰ عمد، وسخروا بهم وبدينهم من أول وهلة وأخذوا يصمونهم بالتهم والألقاب الشنيعة تنفيرًا للأغمار الناشئة منهم وإيغالًا بالعداوة لما نزل من الحق وولوعًا بالباطل.. ولا يلتفتون لأحد من المسلمين إلا من استرخص نفسه فباع ضميره عليهم وأخذوا يسخرونه بإصدار الفتاوىٰ الكاذبة المخدرة المضللة للجمهور وفي الوقت الذي يبتعدون به عن موالاة المسلمين ويعلنون الولاء لأخدانهم من ملاحدة النصارىٰ، أمثال اليازجي وجورج حبش وسلامة موسىٰ، واكلوفيس مقصود، وميشيل عفلق، وأنطون سعادة، والخوري الذي منحه أحد الرؤساء[١] لقب (قديس القومية) من أجل إيغاله في الوثنية وتقديسه للكفر وترحيبه بجهنم[٢].

حادي عاشرها: أن القوميين في سائر بقاع الأرض علىٰ اختلاف أجناسهم قطعوا ما أمر الله به أن يوصل مما أوجب الله عليهم من الموالاة في الدين والتناصر من أجله والتراحم العام بين بني الإنسان، فأحدثوا قطيعة بين الشعوب الإنسانية وقبائلها لم يشهد لها التاريخ مثيلًا؛ إذ لا يهتم القومي في كل مكان ومن أي جنس إلا بوطنيته الضيقة وبني جنسه المحدود أو بمبدئه الذي يعتنقه والمصالح التي يراها نصب عينه في غالب الأحوال، وخذ قليلًا من كثير من الأمثلة لمواقف القوميين السلبية في بقاع الأرض.. (ثم مضىٰ يعدد بعض هذه المواقف) مما يدل علىٰ أنه واع للأحداث ومدرك لأبعادها ومتتبع لها في

---

(١) هو الرئيس الهالك جمال عبد الناصر.

(٢) مضىٰ رد الشيخ عليه في الفصل الثاني، المبحث الثاني، الشعر والنظم (ص٢١٩).

العالم عامة والعرب والمسلمين خاصة.

وقد اطلعت علىٰ ردود له ومقالات أخرىٰ في بعض الصحف والمجلات هذه نماذج من بعضها:

جاء في مجلة راية الإسلام السعودية[١] مقال بعنوان: (لا يا صاحب الشوائج)[٢].

قال في أوله: نشرت اليمامة في عددها (٢٢٤) بتاريخ ١٤ صفر سنة ١٣٨٠هـ مقالًا لشخص اسمه (علي المسلم) بعنوان: وهذه الشوائج، وقد خالف الكاتب - بأسلوبه - هذا العنوان، حيث جعل منه في نقده عامل صلف وغلظة وافتراس - وحاشاه - بنقمة الهجوم ومرارة التحدي وقلب الحقائق مما لا ينشأ إلا من ثائر أعصاب.

ونحن نقول له: يا (علي) لقد تحمست ضد الذين كتبوا عن مفهوم القومية العربية،وعددتهم محاربين لها - بذاتها - كأنها مبدأ أو عقيدة وهي علىٰ العكس لا يوجه إليها نقد - بذاتها - لأنها جنس من الأجناس البشرية وواقع

---

(١) العدد الخامس السنة الأولىٰ ربيع الثاني ١٣٨٠هـ، ص ٣٣ - ٣٦ وقد صدر العدد الأول من هذه المجلة في شهر ذي الحجة سنة ١٣٧٩هـ، وتوقفت بعد العدد الخامس من السنة الثانية عام ١٣٨١هـ، وكان يرأس تحريرها الشيخ صالح بن محمد اللحيدان، وهو الذي أخبرني جزاه الله خيرًا أن للشيخ الدوسري مقالات فيها كان يرسلها من الكويت انظر مجلداتها في مكتبة الدوريات بجامعة الملك سعود بالرياض (وبعض أعدادها مخرومة).

(٢) العنوان في الصورة الموجودة لدي وهي بخط الشيخ هكذا (ما هذا المغالطات... يا صاحب الوشائج).

تاريخي موضعي ولم يجر النقد إلا علىٰ ما يحمله ويفعله المغرضون باسمها وتحت شعاراتها: من مبادئ هدامة للدين المحمدي والأخلاق الفاضلة، ومبادئ مفرقة للصفوف ومعطلة لما أباحه الله من الاكتساب وجانية علىٰ فطرة الله في خلقه إن الصراع ليس كما قلته أو توهمته، وإنما هو صراع بين المادة والإيمان، صراع بين عروبة تعرف نفسها وتريد القيام بواجبها نحو ربها وعروبة أخرىٰ لا تعرف نفسها كما أرادها الله أن تكون عربية حاملة لرسالته، بل هي عول في كل شيء علىٰ أعدائها وأعداء ربها من ديمقراطية كاذبة أو ماركسية خبيثة.

ثم قال: يا صاحب الوشائج، كيف تسم أقوال المسلمين ومذاهبهم بـ(كليشات) تبطل كل جديد بالهرطلة والزلل فهل هذا المنطق صادر من جنان معمور بالإيمان بما أنزل الله؟

ثم يقول: يا أخي - هداك الله - أي تطوير وتحسين يمنعه الإسلام ويحول دونه، وهو الدين الوحيد الشامل لنظام الدنيا والآخرة المبني علىٰ جلب المصالح ودفع المضار.

وهل يوجد تطوير نافع وتحسين صحيح لا يحث عليه الإسلام؟ اللهم إلا التطوير الخسيس والمنحدر السافل الذي وصلت إليه دول القوميات من الانحطاط الخلقي والتباهي في التسابق في الجمال وإباحة الخمور والزنا والربا... والإعراض عن الثروة العربية الزاخرة، والتي أورثها الله إياها، واستبدالها بقوانين الأجانب الكفرة الفجرة من فرنسية وشيوعية.

ثم قال: فما هذا الانصباب الساخط علىٰ دعاة الإسلام المحاولين

التحفظ من تلك الشرور بحيث وصفتهم - لا شيء - وإذا كانوا لا شيء فكيف تتصدىٰ لهم بهذه الحدة، وكيف تتألىٰ علىٰ الله وتتحدىٰ وعده في تنزيله بقولك: إن هذه القومية... سوف تنتصر وينحدر أعداؤها عاجلًا أم آجلًا[١]. الله يقول: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر: ٥١] ويقول: ﴿وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾ [التوبة: ٣٢] فهل تعتقد أن هذه القومية التي هي أحط من قومية أبي جهل[٢] وأبي لهب أقوىٰ من نور الله، ومما جاءت به رسله ليكون لها النصر مضمونًا في نظرك؟ اسمع إلىٰ وعيد الله لكل من خالف الرسل، قال تعالىٰ: ﴿فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ﴾ [البقرة: ١٣٧] وانظر كيف حصر الله حالهم في الشقاق كما تراه علنًا بينكم... والصهيونية تتفكه عليكم ثم قال: وننتقل مع الكاتب إلىٰ مغالطته الأخرىٰ وقلبه للحقائق في سبيل نصرة الوثنية حيث زعم أن نصارىٰ الشرق ساعدوا المسلمين في الحروب الصليبية بل زعم أنهم كانوا أشد علىٰ الصليبيين من المسلمين وجنىٰ علىٰ التاريخ بجعله هذه الأكذوبة حقيقة تاريخية لا تنكر وهذا افتراء علىٰ التاريخ ومسخ للحقيقة، وقد مشىٰ الكاتب علىٰ عادة أضرابه ورؤسائه في هذا المنوال، فالحمد لله الذي جعل علىٰ نصارىٰ الشرق شهودًا من أنفسهم فقد سجل التاريخ عدة اعترافات وتقارير لقواد الحملات الصليبية أنهم تلقوا أعظم مساعدة في فتح البلاد الإسلامية من النصارىٰ المقيمين بها وأنهم لم

---

(١) لعله شاهد الانتصارات المزعومة في حرب الساعات عام ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م وفي حرب لبنان عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م والدول العربية تنقل مباريات الألعاب الأولمبية في الهند.

(٢) لأنها كانت تحافظ علىٰ بعض الصفات الحميدة، كالعرض، والصدق والأمانة والنجدة، ونصرة المظلوم أحيانًا، عكس القومية الحاضرة.

يحتاجوا إلىٰ مرشدين يعرفونهم بالطرق.. بحيث نقل عنه المؤرخون أمثال: (ميشو، وجوروسيه، ورينوا) وهم من أبناء جلدتهم - أن الصليبيين ارتاحوا واطمأنوا لموقف هذه العناصر إذ أنهم وجدوا فيهم حلفاء مخلصين في قلب الإمبراطورية الإسلامية.. ولم يكن لهم إلا عدوٌ واحدٌ وهو المسلم، وقد جاء في التقرير الذي وضعه (الكونت دي شام باي) عن خيانة نصارىٰ العرب وغدرهم بالمسلمين ما يندي لها الجبين، ونحيلك أيها الكاتب إلىٰ مراجعهم أنفسهم خشية التطويل... ولو تلتفت إلىٰ قول الله تعالىٰ لأغناك عن التطفل علىٰ غيره: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾ [النساء: ١٢٢] يقول في كتابه: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾﴾ [التوبة: ١٠] ﴿لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [التوبة: ٨] وينهاكم الله موالاتهم والركون إليهم والاعتماد عليهم فيقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ﴾ [آل عمران: ١١٨].

ثم قال: إنه لا يجدر بك أيها الكاتب أن تفضل النصارىٰ علىٰ المسلمين تأييدًا لإعادة العرب إلىٰ الجاهلية الأولىٰ فتكون ممن قال الله فيهم: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾﴾ [النساء: ٥١].

ثم يقول: أيها الكاتب العزيز لا تأخذك حمية الجاهلية وتندفع بغرور نحو ما رسمه الملاحدة وطغاة الاستعمار للعروبة أمثال: (اليهودي المجري جولد تسهير، وزويمر ومورغورنجا وجورج حبش وميشيل عفلق) وأضرابهم من

مخدوعي أبناء المسلمين الذين تبنوا هذه الفكرة عن جهل و حاجة في صدورهم واجعل لعروبتك صلة روحية بالنبي العربي ﷺ واعرض جميع ما قذفت به المطابع والإذاعات علىٰ شريعته فاقبل ما وافقها وارفض ما خالفها لتكون أحقَّ بها وأهلها من أولئك الطغاة وتحقق عروبتك التي اختارها الله لك وإلىٰ اللقاء في مناقشة ما سطرته من المغالطات وأبشر أني لا أصفك بأنك عميل، كما يصف كتاب القومية خصومهم، فالرمي بالباطل من سجيتهم لا من سجيتنا، ولا ترىٰ مني سوىٰ المناقشة في إظهار الحق جازمًا بحسن طويتك وأنك مخدوع بما ظاهره الرحمة وباطنه العذاب ا هـ.

وجاء في مجلة التربية الإسلامية.

كما جاءت الكلمة السابقة بنفس العنوان: (موقفنا من القرآن)[١] في مجلة راية الإسلام السعودية[٢] لكنها أطول من الكلمة الأولىٰ بثلاث صفحات كاملة[٣].

---

(١) العدد الرابع، السنة الثالثة، ١اي القعدة، ١٣٨٠هـ، ص١٠٣ - ١٠٥، ولدي صورة منها صورتها من نكتبة الدوريات بالكويت.

(٢) العدد الأول، السنة الثانية، ذي الحجة ١٣٨٠، ص١٨- ٢٣.

(٣) جاء المقال في مجلة التربية علىٰ ثلاث صفحات كاملة في الصفحة ٢٧ سطرًا عدا الأولىٰ، وحذف منه (٩) أسطر في ثلاثة أماكن متفرقة وقطع المقال عند كلمة (النبي) من قوله: ليكون محققًا لعروبته وانتسابه لذلك النبي والفكرة لم تتم بعد، ولعل امتلاء الصفحة اضطرهم إلىٰ ذلك، ثم إني لم أعثر علىٰ حلقة ثانية تتم المقال في أعداد مجلة التربية اللاحقة، ولعل هذا حدا بالشيخ أن يرسل المقال كاملًا إلىٰ مجلة راية الإسلام السعودية بعد شهر من نشر بعضه لها غير القراء في الجزيرة العربية، أو لعله تأخر نشره في ملة التربية فظن أنه لن ينشر فأرسله إلىٰ =

وهذا عرض موجز لهذه الكلمة، استفتحها بقوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾﴾ [البقرة: ١٢١] ومضىٰ يورد الآيات التي تحث علىٰ تدبر القرآن، وأورد حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في الحث علىٰ قراءته وبيان الأجر بعدد حروفه، ثم أرشد إلىٰ الطريقة المطلوبة في القراءة، ونبه إلىٰ بدع أهل هذا الزمان في القراءة من الترنم علىٰ شكل أغاني، ومن قراءته في المآتم أو جعله تعاويذ تعلق علىٰ المرضىٰ والصبيان كما يفعله بعض الجهال، ونبه إلىٰ الغرض من إرسال الكتاب أي كتاب فما بالك بالقرآن أنه لا يرسل لأجل نقوشه ولا لأجل قراءة حروفه فقط، ولكن ليعلم مراد المرسل منه ويعمل به وقرر أن القرآن دستور كامل شامل لنظام الدنيا والآخرة، وقد وصفه منزله بأنه: ﴿هُدًى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢] في عامة أحوالهم، وأن أحكامك القرآن لا تقتصر علىٰ آيات الأحكام، وإنما كل قصصه وأمثاله مملوءة بالأحكام والعبر يدرك ذلك من تدبره.

وأشار إلىٰ أن سورة قصيرة منه قد أودع الله فيها دستورًا شاملًا لنظام السلم والحرب ووافيًا بحقوق الإنسان مما لا يستطع أن يدانيه أو يقرب منه المجلس الدولي العام في سان فرانسسكوا ولا منظمة حقوق الإنسان التي كفر بها واضعها بفعله من أول وهلة وهي سورة (الحجرات) التي سبقتهم بأربعة عشر قرنًا، وقد لاحظ ما كتبه أحد مدراء الجامعات في دولة عربية (في مجلة العربي الكويتية) وجاء في آخر قول الكاتب: إنه يريد للقومية العربية أن تتعشق

=

راية الإسلام.. وقد جاء المقال في مجلة راية الإسلام في ست صفحات في كل صفحة ٣٣ سطر عدا الأولىٰ.

المثل العليا الدولية فقال الشيخ: وكأنه (أي هذا المدير) ساكن في غير هذه الكرة الأرضية لا يسمع ولا يبصر ما فعلته الدول في شرق أوروبا والبلقان والجزائر وفلسطين...» وتحسر علىٰ خسارة المسلمين عامة والعرب خاصة، لإغفالهم كتاب ربهم وانحرافهم عنه مما جعلهم بعد السيادة والسياسة عبيدًا وسوقة بل تحسر علىٰ خسارة العالم كله بإضاعة العرب مملكة الرحمن وهي القرآن الذي شرفهم الله به وأنزله بلغتهم الكريمة مختارًا لها أن تكون هي اللغة الرسمية في جميع بقاع العالم، لو عرفوا قدر أنفسهم وكتاب ربهم ثم تساءل مع القراء جميعًا عن موقفنا من القرآن؟ قائلًا: هل تلوناه حق تلاوته بإقامة حدوده، وحمله إلىٰ جميع البشرية المتعطشة إلىٰ دين يحميها من الانحلال، ونظام شريف يغذيها بأشرف الخصال؟ وهل شكرنا الله علىٰ هذه المنة وحققنا الذكر الحسن؟ أو علىٰ العكس سفهنا أنفسنا واستخففنا بخالقنا فنبذنا ذلك الكتاب ولم نعره اهتمامًا، تأسيًا باليهود فاشتركنا معهم في المثل السيء الذي ضربه الله لهم إذ قال: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ﴾ [الجمعة: ٥] بالله عليكم! أي فارق بينهم وبين من ترك العمل بالقرآن وأضاع حدوده، ومزقه تمزيقًا معنويًّا بعزلة عن التشريع وإقصائه عن الحكم وحرم نفسه وأهل الأرض جميعًا من الاهتداء به فلم يبلغ رسالات الله علىٰ ضوئه وأن هذا المثل السيئ الذي ضربه الله لليهود هو لمن يقرأ ولا ينتفع فيطبق، فكيف بمن لا يقرأ القرآن ولا يعيره اهتمامًا؟ بل يراه كتابًا باليًا رجعيًّا ويعتبره مدعاة للتأخر زاعمًا أنه لا يوافق حال العصر ولا يتمشىٰ معه ويعكف علىٰ قراءة كتب الشيوعية والاشتراكية وما تقذف به دور الطبع الحديثة من المصورات الخليعة ويعمر دور اللهو والسينما بدلًا من المساجد هل حال هذا شر ممن ضرب الله

لهم المثل السيئ أم لا؟ وهل هو بحالته البهيمية كمن قال فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ ١٢﴾ [محمد: ١٢] وقرر أن التجارب أثبتت أن طلب العلوم والفنون مع إهمال النفس من التربية الدينية المحمدية لا يجدي نفعًا، ولا يحل مشكلًا، بل يتكون منه عالمًا ماديًا لا همَّ له سوىٰ النفعية والوصولية بأي شيء وما هذا التسابق في التسلح والانهماك في صنع ما يدمر البشرية والمدنية[1] إلا من خراب الضمائر بسبب ابتعادها عن هدْي رب العالمين، وقارن بين الأوائل من السلف الصالح وأن الواحد منهم بحمله بعض سور من القرآن أصلح ما أفسده الفرس والروم وفتح القلوب بحفاظه علىٰ الأنفس والأعراض والأموال، وأهل هذا الزمان وما ضاع ويضيع بينهم من أموال ويهتك من أعراض ويراق من دماء، مع أن إذاعاتهم تتبجح بالحرية وخدمة الشعوب إفكًا وتضليلًا، ثم بين أن أسباب هذا كله سيطرة الثقافة الاستعمارية علىٰ الأدمغة فأبعدتنا عن القرآن وركزت فينا عصبية الجنس التي حرمها الإسلام، ثم قرر سنة من سنن الله في البشرية مشاهدة من التجربة الحسية فقال: «حقًا أن من لم يرتض القرآن دستورًا بمعنىٰ الكلمة لا بد له من ابتداع شيء أو اقتداء بشيء من وضع البشر فيكون ممن افترىٰ علىٰ الله الكذب وهو يدعىٰ إلىٰ الإسلام[2] وأحكامه فيكون عرضة لعقوبات الله.

---

(١) لقد اخترع اليهودي (كوهين) في هذه الأيام قنبلة النيترون التي تقضي علىٰ البشر وتبقي علىٰ المادة (فلا تخرب الآلات ولا المنشآت فأصبحت المادة عند اليهود ومن يساعدهم ويمشي في ركابهم أغلىٰ من البشر فتأمل هذه المدينة المادية.

(٢) إشارة إلىٰ الآية (٧) من سورة الصف، وهي قوله تعالىٰ: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُوَ يُدۡعَىٰٓ إِلَى ٱلۡإِسۡلَٰمِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٧﴾ [الصف: ٧]

ثم بين أن سوء موقفنا من القرآن أورثنا انحطاطًا عامًا في كل شيء وجعل العاطفة تسيطر علينا كفاقدي التمييز وجعلتنا كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران يتأرجح بين جحيم المبادئ الهدامة، حتىٰ بلغ بنا الأمر أن نقلد الأعداء في الرذائل ونقصر عن لحوقهم في المخترعات(١) وكسب الأسواق والنفوس.

ثم أشار إلىٰ أن كل ما حصل للمسلمين والعرب خاصة هو من بعض عقوبات الله لمن أعرض عن وحيه وهداه وختم الكلمة بقوله: أيها القراء الكرام إن من تتبع ما جرىٰ ويجري في بقاع الأرض من إضاعة الأموال - قوام البشرية - في أعياد ومراسيم شكلية وتسابق التسلح القاضي علىٰ المدنية وإزهاق الأرواح(٢) وإهدار الكرامة وضياع العرض والشرف أن الناس قد دفعوا ثمنًا غاليًا لإضاعة القرآن، وخسروا خسرانًا لا يجبروه إلا الرجوع إلىٰ وحي رب العالمين، وتصحيح الإيمان من جديد فعودوا إلىٰ حمل رسالتكم ليحق الله الحق الذي كتبه علىٰ نفسه(٣).

نماذج من خطاباته المفتوحة:

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يترسم خطىٰ الرسول ﷺ في إرسال خطابات إلىٰ من يهمه الأمر

---

(١) الرذائل يهدونها إلينا بكل سرور وطيبة نفس منهم، بل يدفعوننا إليها دفعًا، أما الاختراعات وأسرار صنعها فيضنون بها علينا، بل هي محرمة علينا من قبلهم (لأننا مسلمون) ولكن يجب علينا أن ننتزعها منهم بكل قوة وإصرار، كما فعلت اليابان والصين.

(٢) انظر الهامش رقم (٢) في الصفحة السابقة.

(٣) قوله: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الروم: ٤٧]

لتنبيهه وإرشاده وإقامة الحجة عليه آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر حسب استطاعته وهذه نماذج منها:

أرسل خطابًا مفتوحًا إلىٰ جامعة الدول العربية باسم أمينها وذلك بمناسبة مهاجمة مكتب الجامعة العربية بالهند لباكستان المسلمة وشتم رئيسها في ذلك الوقت، وانتظر تصحيحًا لهذا الخطأ فلم ترد الجامعة أو تعتذر.

وضح له أن الجامعة تمثل الدول العربية كلها فلا بد أن تراعىٰ شعور معظمهم وهم مسلمون لا يرضون بسب دولة مسلمة.

وذكره أن الهند معترفة بما يسمىٰ إسرائيل وقد أهدت (موشي ديان) سيفًا مجوهرًا كرمز للنصر علىٰ العرب[1] وهذا دليل علىٰ إضمار العداوة ولو اعتبرته منتصرًا علىٰ صديق لها ما أهدته هذا السيف، وهذا دليل أنه لا وزن لنا عندهم ولا تقدير، وأنهم يتملقوننا بأفواههم ويضمرون العداوة باطنًا، كما ذكره أن باكستان المسلمة لم تعترف بإسرائيل ولم ترتبط بعلاقات سرية أو ظاهرة معها، وأنها تنتصر لقضايانا كلها في المحافل الدولية وعلىٰ رؤوس الأشهاد، متغاضية عن مواقفنا غير المشرفة معها في صراعها مع الهند، والذي يشبه صراعنا مع إسرائيل (والكفر ملة واحدة).

ثم نبهه إلىٰ ناحية يسيل لها لعاب أكثر الناس من ضعاف الإيمان ويقدمونها علىٰ العقيدة والمبدأ وهي الناحية الاقتصادية فقال في آخر الخطاب:

---

(١) الخطاب لم يؤرخ كعادة الشيخ في كتاباته ومقالاته كلها تقريبًا ويظهر من هذه الكلمة أنه بعد الهزيمة الكبرىٰ.

«ومن المعلوم أن الجامعة ينتفع بها بضعة آلاف من الموظفين المصريين تسعد بهم بضعة آلاف أسرة مصرية، كما تنتفع مصر بما يسيل من ماليات الدول العربية للجامعة بالعملة الصعبة[١] فلا يجوز استعمال أموالهم لطعنهم؛ وذلك بالاستبداد في إطلاق الكلام علىٰ عواهنه دونهم أو التعرض لدولة ما دون موافقتهم، فضلًا عن التعرض لمثل دولة الباكستان؛ ولذلك أتقدم بهذا الخطاب منبهًا من يهمه الأمر فيها إلىٰ ربط فروعها بالأصول السياسية السليمة لتكون أداة وفاق لا شقاق وبناء لا انثلام فيه[٢] والله يتولىٰ الصالحين.

وأرسل خطابًا إلىٰ الرئيس السادات[٣] لقاء تصريحاته نحو الدين في أول مرحلة حكمه يحثه فيه علىٰ تطهير القيادات الفكرية قبل العسكرية وينبهه أن الماسونية ألقت بثقلها علىٰ مصر لقوة تأثيرها في الميدان الثقافي والإعلامي وأنها صنعت رجالًا حشت أدمغتهم بسمومها وأبرزتهم في تلك الميادين، يحملون شهادات عالية رشحتهم لها بعد معرفة نفسياتهم واتجاهاتهم الفكرية، وجعلتهم يتبوءون مناصب حساسة في الجامعات والصحف والمجلات

---

(١) هذا من فقه الشيخ الاقتصادي ومعرفته بحاجتهم إلىٰ النقود بالعملات الصعبة (فهو تحذير في صيغة تذكير).

(٢) يدل علىٰ فهم الشيخ بأصول السياسة (والدبلوماسية) الحقة.

(٣) صورة الخطاب موجودة لديَّ ومؤرخة في ١٦ رمضان سنة ١٣٩١هـ وهو أول خطاب أجده مؤرخًا إذ كان رحمه لا يهتم كثيرًا بوضع تاريخ المقال.. وقد ذكر في محاضرته (الماسونية) أنه طالب الرئيس السادات بخطاب مفتوح (منذ أربع سنوات في جريدة السياسة الكويتية) بأن يكون اهتمامه بتغيير القيادات الفكرية في وسائل الإعلام وغيرها قبل اهتمامه بتغيير القيادات العسكرية ولا شك أن هذه صورته.

وسلطت عليه الأضواء ليغترَّ بهم الشباب والأغمار من الناس[١] ثم قال في آخره:

فالواجب الديني يحتم عليكم تطهير القيادات الفكرية من كل ملحد متمركز فيها، وتطهير برامج التعليم مما أحدثه المغرضون، ورفض مشورة (اليونسكو) الماسونية ونبذها وأفراخها إلىٰ غير رجعة لتكونوا من أنصار الله الصادقين معه بعدم مخالفة الأعمال للأقوال وإلا فما يجدي المسلم صومه وصلاته إذا لم يقم بما أوجب الله عليه من النصح ولكتابه ولرسوله وعباده المسلمين. ا هـ.

أما الخطابات المغلقة والتي علىٰ شكل مشورة واقتراح أو تنبيه وتحذير، وهي مرسلة إلىٰ هيئات أو أشخاص، فمنها:

١- صورة من خطاب مكون من ثلاث صفحات مطبوع علىٰ ورق أبيض مسطر والورقة الثانية منه مفقودة وهو مرسل إلىٰ المسئولين في وزارة المعارف السعودية يحذرهم فيه من أحد الدكاترة أستاذ أدب في إحدىٰ الكليات والخطاب لم يؤرخ ولكن من مضمونه يتبين أنه كتب بعد الأزمة الشديدة التي وقعت بين السعودية ومصر عام ١٣٨٢هـ/ ١٣٨٣هـ عنوانه: أيها المسئولون في المعارف السعودية، لا يستغفلنكم البشيشي[٢] قال في أوله: إن المسحة العصرية علىٰ الدكتور (البشيشي) غير خافية كأمثاله الذين تعهدت الثقافة

---

(١) انظر حقائق في وثائق عن النشاط الماسوني في مصر في مجلة المجتمع الإسلامية الكويتية في عدد من الحلقات، الحلقة الأولىٰ في العدد ٦٤٢ بقلم العقيد محمد كامل إبراهيم.

(٢) سيرد للشيخ مقال في بيان كتابته في الصحف بعنوان (كشفت نفسك يا بشيشي) (ص٣٥٧).

الاستعمارية اليهودية بإبرازهم في ميدان الأدب ليخدموا الاستعمار في تسميم الأفكار، وما أغنىٰ الكليات - خاصة - عن أمثال هؤلاء ولكنهم يحسنون ضروب الدجل والنفاق لكسب ثقة المسؤولين وعطفهم، ثم مضىٰ يبين مآخذه علىٰ هذا الدكتور.

٢- صورة خطاب مطبوع علىٰ ورق شفاف، والخطاب أكثر من صفحة يوجد منه الصفحة الأولىٰ مملوءة من أعلاها إلىٰ أسفلها ومن يمينها إلىٰ شمالها حتىٰ أن بعض الحروف الأخيرة لم تظهر وفي الصفحة أربعة وثلاثون سطرًا كاملًا، عدا البسملة، بدأه بقوله: حضرة صاحب.....

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: أما بعد....

فإن الله تعهد بالمزيد من نعمه لمن شكرها حق شكرها وذلك بحسن التصرف فيها باستعمالها في مرضاة الله وإعلاء كلمته وقمع المفتري عليه، أما من كفر بنعمة الله بإساءة التصرف فيها واستعمالها في الأشر والبطر والميل إلىٰ الباطل واطِّراح الحق والركون إلىٰ أعدائه وتشجيع المفتري عليه، فإن الله يحيطه بالعقوبات المتنوعة من كل ناحية ويفتح عليه أبواب الشر ويجعله في شقاق بعيد في الداخل والخارج حتىٰ يتنكر له أقرب قريب ولو كان ممن يأكل نعمته ويعيش في كنفه، فتكون حياته في ضنك وخوف ووبال وإن كان في سعة من الرزق ورغد من العيش المادي (هذه سنة كونية) من سنن الله في الحياة[1] ولن تجد لسنة الله تبديلًا ولن تجد لسنة الله تحويلا....

---

(١) قال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه: ١٢٤]

ثم قال في ثلث الصفحة الأخير:

فيا أيها المسؤولون: اعلموا وتيقنوا أنكم علىٰ أعظم وأهم ثغر من ثغور الإسلام، بل أنكم علىٰ آخر معقل من معاقله يجب عليكم غاية الإيجاب أن تعلموا أن العمل الدائب المتواصل لحفظ كيانه ورفع مستواه بطاعة الله والإقبال علىٰ ما يرضيه... إلىٰ أن قال:

وعلىٰ هذا فيجب أن يكون مقامكم بين الناس (في هذا الحرم الشريف والمملكة الطاهرة)[١] مقام دعوة وتوجيه وإرشاد وإصلاح لما فسد لا أن ينعكس أمركم فيكون مقامكم مقام تقليد لغيركم..

إن الله تعالىٰ أقامكم في مركز الدائرة للعالم الإسلامي المتعطش إلىٰ من يعمل له ويتبنىٰ قضاياه، ولو شغلتم الفراغ بهذا العمل الجليل والرسالة السامية لأقمتم الدنيا وأقعدتموها وكنتم المعسكر الثالث في هذا العالم إذ تحتلون الصدارة في جميع العالم الإسلامي، لكنكم تركتم الفراغ شاغرًا لغيركم فانتشرت الشيوعية في بلاد المسلمين وتغلب أعداء الدين بقوة دعايتهم وبذلهم للمسلمين الذين هم كالأيتام في كل مكان لا أب لهم، وفي نفس الوقت استغلت بعض الدول في الشرق الأوسط هذا الفراغ الذي أحدثتموه فتبنت... (وانتهت الورقة الأولىٰ وما بعدها مفقود).

وأثناء مطالعتي لبعض أوراق له موجودة عند ابنه إبراهيم، وجدت صور

---

(١) الخطاب كما هو واضح أعلاه لم يذكر اسم صاحبه ولا صفته، ولكن يتضح من هذا الجملة وغيرها مما في داخل الخطاب من هو موجه إليه والخطاب لم يؤرخ ولكن يظهر أنه كتب بين عام ٨٤ - ١٣٨٧هـ.

بعض مقالات كان يرد بها علىٰ كُتَّاب في الصحف السعودية والكويتية بعضها وجدته كاملًا والآخر مخرومًا منه صفحات وليس عليها تاريخ كعادته رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهذا بيان بها:

أكل هذا تضليل أو تغفيل؟!

صورة مقال مكون من ثلاث صفحات كبار مطبوع، (والطباعة والصورة ردئية) في الصفحة الواحدة أربعة وثلاثون سطرًا يرد به علىٰ كاتب متحمس للقومية ويتهجم علىٰ نقادها، والمقال كتب عام ١٣٨٠هـ لأنه في الصفحة الثالثة أحاله في بعض الأمور إلىٰ مقاله (لا يا صاحب الوشائح) السابق[(١)].

قال في أوله: نشرت اليمامة في العدد (٢٣٦)[(٢)] مقالًا لكاتب اسمه (محمد صالح المبيريك) سداه التلبيس والتغفيل ولحمته الهمز واللمز بالحط من كرامة الكتاب الذين لم ينجرفوا بتيار الإلحاد عن وحي رب العالمين ولم تزحزحهم تلك الجعاجع والفراقع عنه يصفهم في نظره أنهم (مشككون مشوهون) كأنهم مشككين في عقيدة سماوية أو مشوهين لمبدأ صحيح.

وتارة يصفهم بعدم الإحساس الصادق وتارة يخرجهم عن العروبة، كأن من لم يرجع إلىٰ الوثنية لا يكون عربيًّا وتارة يصفهم بقصور الوعي والوجدان، أي لأنهم لم يبلغوا ذروة الوثنية وتارة يجعلهم متجردين عن ذواتهم شاكين في شخصيتهم، علىٰ حد قول القائل: (رمتني بدائها وانسلت) إلىٰ غير ذلك مما هو

---

(١) الذي قال فيه نشرت اليمامة في عددها (٢٣٤) بتاريخ ١٤ صفر ١٣٨٠هـ.

(٢) يكون تاريخ هذا العدد ٢٨ صفر ١٣٨٠هـ.

خروج عن طور العقل إلىٰ طور العاطفة فالحمد لله الذي جعل علىٰ هؤلاء دليلًا من أقلامهم وسلاحًا من ابتكار أدمغتهم فنحن نناقش هذا الكاتب بما أبدىٰ علىٰ نفسه من قوادح تعكس مقصوده عليه (أولها) محاولته هو وأضرابه أن يبدلوا كلام الله ويعكسوا فطرته إذ يقول: (فنحن عرب ننفعل وجدانيًّا بالقومية العربية نحس بها ونعتبرها ضرورة حتمية بوجودنا وكياننا نقولها عن إيمان وعقيدة وعاطفة).

ثم بدأ الشيخ يناقش هذه العبارة وغيرها ويرد عليها ويفندها مستشهدًا بالقرآن والسنة والتاريخ قديمًا وحديثًا ومضىٰ مع الكاتب إلىٰ آخر المقال.

إلىٰ أسرة تحرير (صدىٰ الإيمان).

صورة مقال بخط يده من صفحتين في كل صفحة ثلاثون سطرًا يطلب من أسرة التحرير توضيح معنىٰ كلمتين وردتا في مقال سابق يدعو إلىٰ اختلاط الجنسين في الصفوف الابتدائية، فردت أسرة التحرير علىٰ معنىٰ إحدىٰ الكلمتين (إلىٰ الأمام) ردًا عامًا فيه تعمية وتمويه، فطلب للمرة الثانية التوضيح الحقيقي الذي يقتضيه سياق الكلمتين في المقال، وضمن هذا الطلب ردًا علىٰ هذه الدعوىٰ مبينًا أضرارها ومفاسدها وضاربًا المثل في الدول الغربية والشرقية ومرشدًا إلىٰ كتابات العقلاء بكامل عبارته علىٰ صفحات (صدىٰ الإيمان) وكرر الطلب في آخره قائلًا: وإني إلىٰ الآن متمسك بالمطالبة بالجواب عن ثمرات التوفيق المنوه عنها تكرارًا بعنوان: (خطوة موفقة، وإلىٰ الأمام) راجيًا الإفصاح بالجواب مهيبًا بكم أن لا تتخلقوا بأخلاق الثعالب أو يساوركم طبع النعامة كما وأني أتساءل عن جملة (المغرضين) ما تقصدون بهم هل المتمسك

بالأصل يسمىٰ مغرضًا.

أما في أوله فقال:

وبعد فقد قدمنا لكم رسالة تتضمن سؤالًا عن معنىٰ كلمتين أشرتم إليها في عددكم السابع والثلاثين، عن تحبيب التعليم المختلط بعنوان (خطوة موفقة، وإلىٰ الأمام) وطلبنا منكم الجواب عن إيضاحهما ولا زلت أرتقب الجواب جازمًا أنه لا يتأخر منكم، ثم نشرتم في عددكم التاسع والثلاثين جوابًا لا يتناسب مع طلبنا وأني إن أسألكم سابقًا فإنما سألتكم عن معاني التوفيق ونتائجه والثمرات التي تجتني منه وإلا فلا يهمني تفسير إلىٰ الأمام تفسيرًا صحيحًا بقوة المنطق واللغة ويوضح لنا غايته وما نشرتموه في العدد المذكور غير كاف ولا يوضح المقصود، وإني إذ أكرر السؤال فللمصلحة العامة من جهة والواجب الذي يحتمه الدين عليّ من جهة أخرىٰ، أما الأضرار التي علمناها من الذين ابتلوا بالتعليم المختلط وغيره من غناء ورقص ورياضة وكيف جر عليهم السوء والأذىٰ وتمنوا أنهم لم يعملوه وفكروا في كيف الخلاص منه..» واستمر يبين المفاسد ويضرب الأمثلة ويحيل إلىٰ كتابات المجربين.

أهذا واجب الصحفي والصحافة؟!

صورة مقال بخط يده مكون من صفحتين، الصفحة الأولىٰ بها ستة وعشرون سطرًا عدا العنوان، والثانية بها واحد وعشرون سطرًا، لم يؤرخ، يرد به علىٰ كاتب في إحدىٰ الصحف السعودية (لم يذكر اسمه ولا اسم الصحيفة التي كتب بها)، هذا الكاتب متأثر بزعيم الوجودية في هذا العصر (جان بول سارتر) الفرنسي اليهودي، وبكتابه (الأيدي القذرة) يقول في أوله: «من المعلوم الذي

لا يماري فيه أن الصحافة أنشئت لخدمة الفكرة والعقيدة أيًا كان نوعها، فصحافة كل بلد تعبر عن شيئين وتخدم شيئين أحدهما: فكرة الفئة الحاكمة وعقيدتها، وثانيهما: آداب السكان بل آداب الشعب العامر للبلد والمحكوم باسمه»، وإذا كانت الصحافة تعبر عن هذين وتخدمهما فإني أرىٰ أكثرها قد انحرفت عن هذه المبادئ خصوصًا في بلاد الأمة ذات العقيدة والرسالة الخالدة، أمة الثورة الهائلة التي يجب عليها أن تكون مصدِّرَةً لا مستوردة والتي يجب أن تكون جميع تصوراتها وأفكارها وأخلاقها منبثقة من عقيدتها متكيفة بوحي ربها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فكثيرًا ما يحز فؤادي ويجرح كبدي إذا رأيت اتجاه صحافتنا الاتجاه المادي ورأيت بعض المتصدرين فيها ممن انهزموا هزيمة عقلية وتولعوا بكتب الملاحدة وتقبلوا أفكارهم، وأخذوا يمجدونهم في صحافتنا، استنادًا إلىٰ بعض كلمات خداعة نحن في غنىٰ عنها، بل نحن من أغنىٰ الناس إذ الآية الواحدة من كتاب الله والحديث الواحد من سنة رسول الله ﷺ فيهما ما يغني عن كتاب أو كتب مما سطره ملاحدة الغرب والشرق كـ(كتاب الأيدي القذرة) الذي تولع به بعض ذوي الأقلام في صحافتنا، وهو كتاب لخبيث ملحد وجودي إباحي قد تعفن دماغه بما اجتره من حشائش الماسونية اليهودية وهو (جان بول سارتر)[1].

من المؤسف أن يشيد الكاتب العربي بذكر هذا الملحد الإباحي بصحيفة تنشر في حرم الله ورسوله ﷺ الله أكبر! كيف جوز هذا الكاتب لنفسه أن يصف

---

(١) سترد للشيخ حلقات بعنوان (من هو جان بول سارتر؟) كتبها في مجلة البعث الإسلامي.. وذلك ضمن بيان كتابه في الصحف، (ص٣٥٨).

هذا الملحد برجل أُعْطِيَ قلبًا غيرَ القلب العادي، ويصفه باليد القائدة لمن ضاع حتىٰ يعطيه ملكية الحياة والوجود؟!! اهـ (المطلوب).

٤- كيف نحارب إسرائيل[١]:

صورة مقال علىٰ هيئة حلقات موجودة منه ورقتين من الحلقة السابعة، وثلاث ورقات من الحلقة الثامنة، والبقية مخرومة في الورقة الواحدة في المتوسط ثلاثون سطرًا.

تحدث فيه عن اليهود وخططهم الخبيثة المتشعبة بواسطة المنظمة الماسونية وكيف غزوا بها الغربَ والشرقَ وأخرجوا النظامين الموجودين الآن الرأسمالي الغربي، والشيوعي الماركسي الشرقي، وأنهم سعوا إلىٰ إفساد شباب أوروبا وروسيا والعالم ثم اتجهوا إلىٰ شباب العالم الإسلامي لإفراغ قلوبهم من العقيدة كما فعلوا في أوروبا وغيرها.

واستعرض وعد (بلفور) وحلَّله تحليل العارف الخبير بالسياسة وأوضح أن إسرائيل لم تعتمد علىٰ بريطانيا في تنفيذه عندما تلكأت في ذلك بل قابلوا المكر بالمكر والخديعة بالخديعة وأخذوا ما وعدوا به بالقوة عكس العرب (المساكين) الذين اعتمدوا اعتمادًا كليًّا علىٰ بريطانيا فلعبت عليهم وقسمتهم

---

(١) ذكر في مقال (كيف نحارب إسرائيل؟) الحلقة الأولىٰ في الدعوة السعودية عدد (٣٦) ١٤/ ٤/ ١٣٨٦هـ أنه فصل القول في ذلك في اليمامة عدد (٤٢٧، ٤٢٨) في ٦/ ٣/ ١٣٨٣هـ، ولم أعثر علىٰ هذين العددين حتىٰ الآن، وقد وجدت في صحيفة الدعوة السعودية سبع حلقات كتبها عام ١٣٨٦هـ سترد في بيان في الباب الثالث الفصل الأول (ص٣٥٧)، وسيخرج جميع ما كتبه في هذا الموضوع في كتاب يعد للطبع الآن باسم اليهودية والماسونية وكيفية المواجهة.

هي وفرنسا إلىٰ دويلات وإمارات وجعلت بينهم حدودًا مصطنعة وأغرت بينهم العداوة، يقول في الحلقة السابعة: «ذكرنا في الفصول السابقة ما مَهَّدَتْهُ الصهاينة اليهود لغزو القلوب وإفسادها قبل غزو البلاد، وما بدأوا به من الجناية علىٰ العقيدة واختطاف الأدمغة قبل اختطاف البلاد وذلك علىٰ أيدي الماسونية اليهودية المنتشرة في بقاع العالم... ثم يقول: كيف نحارب إسرائيل ونحن سائرون علىٰ خططها في الثقافة والاقتصاد والاجتماع... قد خرجنا من أنوار الهداية المحمدية ونفضنا أيدينا من الاقتداء بمحمد ﷺ وأصحابه، وقادنا التقليد الأعمىٰ إلىٰ التخبط في الظلمات اليهودية والوقوع في شراكها التي وضعتها لسائر الشعوب، يا عجب العجب أنحارب إسرائيل بأدمغة أمريكية أو ماركسية؟ مما صنعته يداها وصاغه مكرها» ا هـ (المراد نقله).

ومضىٰ يستشهد من الواقع وينقل بعض قرارات محافلهم وبروتوكولاتهم في الاقتصاد والسياسة والاجتماع والشباب والإعلام والأدب...

٥- مهلًا يا أدعياء العمل للعروبة!!

صورة مقال طويل من أربع عشرة صفحة يرد به علىٰ أحد كتاب مجلة النهضة الكويتية مكتوب بخط يده علىٰ ورق كبير، في الصفحة أربعة وثلاثون سطرًا، غير مؤرخ ولكنه بعد الهزيمة الكبرىٰ للقومية عام ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م وأيام الدعوة إلىٰ التضامن الإسلامي، فكأن الكاتب غاظه ذلك فنفث سمومه بمقال يقطر حقدًا علىٰ الإسلام والمسلمين وفيه الجهل الفاضل للتاريخ الإسلامي فرد عليه الشيخ هذا الرد الطويل وفند مزاعمه وبين له وجه الحق.

قال في أوله: نشرت مجلة النهضة في عددها (٢٦) مقالًا لكاتب قد عششت

الأفكار الماسونية في دماغه واستولت علىٰ قلبه وتفكيره ونحن لا نعجب لسوء معلوماته وانعكاس تفكيره لأنه نتيجة دراسة خاطئة نظمها المغرضون ضد الإسلام والمسلمين، ولكن نعجب ممن يزعم النهضة ويتسع صدره وصحيفته لهذا الإلحاح الذي يصر فيه صاحبه علىٰ فصل الإسلام والمسلمين عن القضايا العربية ورفض مشاركتهم في تقرير المصير والعمل الموحد لطرد الباغي وقمع الظالم مستعملًا ضروبًا من المغالطة والتلبيس للتقليل من شأن الدين وأهله وحصر الخير والنجاح في القوميات التي سماها رسول الله ﷺ الصادق الناصح بأنها (منتنة).

ثم يقول: والعجب أن هذه الصحيفة طغت بهذا الكلام بعد النكبة الشنيعة والخزي العظيم بين الأمم بهذه الكارثة الثالثة[1] التي كشفت لذوي الألباب إفلاس القومية الضيقة والسالكة ما يخالف شرع الله في أكثر شؤون الحياة وأصبح إفلاسها واضحًا لا يخفىٰ إلا علىٰ ذوي العواطف والتصفيق ممن أشربوا في قلوبهم حب الأشخاص وصادرت هذا الكتاب (إن قضية فلسطين ليست قضية إسلامية، وكون الأماكن المقدسة تجعل من المسلمين في الدول الأخرىٰ شركاء لنا في تقدير قضيتنا) كما لا يجوز لنا بأية صورة أن ندعو الدول الإسلامية لتشترك وكأنها صاحبة حق في تقرير مستقل صراعنا مع الصهيونية العالمية... ثم ناقشه الشيخ علىٰ هذه الفقرة وغيرها، وسأله بماذا صارت

---

(١) الكارثة الأولىٰ عام ١٣٦٨هـ - ١٩٤٨م بإعلان الدولة اليهودية وهزيمة العرب، والثانية عام ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م بإعلان الحرب الثلاثية علىٰ مصر، والثالثة عام ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م بالهزيمة الكبرىٰ للقومية أمام دويلة إسرائيل.

فلسطين عربية؟ بل من الذي فتح له ولغيره باب الإدعاء بما بين الخليج إلىٰ المحيط[١] أهي عروبته الضيقة أم الإسلام الذي أصبح جزاؤه من القوميين جزاء (سنمار)..؟ واستمر يرد ويناقش ويوضح إلىٰ آخر المقال...

٦- وهذا من إفلاس القومية...

صورة مقال لا يوجد منه إلا الصفحة الأولىٰ وهو بخط يده وبدون تاريخ، في هذه الصفحة ثلاثون سطرًا، مملوءة من جميع الجوانب كعادته رَحِمَهُ اللَّهُ إذ لا يترك هوامش أبدًا.

يقرر أن ما يسمىٰ بالقومية العربية وقد خططت لها الماسونية اليهودية وعملت علىٰ تكوينها في أوائل هذا القرن الرابع عشر الهجري ومطلع القرن العشرين الميلادي[٢] ويؤكد بأنها تنذر أهلها بالإفلاس المتنوع والشقاق البعيد، لأنها مبنية علىٰ المادة والنفعية ويمكن فيها روح التعدد والفرقة والخواء الروحي، لما فيها من تجزئة الكيان واطراح الدين السماوي، والاعتماد علىٰ العاطفة وعبادة الأشخاص، فيقول:

«وقد باء أهلها بالإفلاس من أول وهلة ولكنهم يكابرون ويغالطون خصوصًا وقد مكنتهم الماسونية القابعة وراء (الكواليس) من التسلط علىٰ وسائل الإعلام والتربية، فأخرسوا غيرهم أو شلوا حركته.

---

(١) يدعي القوميون أنهم يملكون من المحيط الأطلسي إلىٰ الخليج العربي وأن هذا الجزء فقط هو الذي سيحررونه من الاستعمار وهذه نظرة ضيقة ضيق القومية نفسها والإسلام أشمل منها وأوسع فهو يطلب تحرير البشرية كلها.. (ولكنهم قوم يجهلون).

(٢) اقرأ كتاب فكرة القومية علىٰ ضوء الإسلام (طبع حديثًا) إعداد صالح بن عبد الله العبود.

وقد فشل أول مخطط خططوه بالتعاليم الماسونية وخابت مساعيهم ولمسوا الإفلاس بأيديهم وذلك في محالفتهم لبريطانيا وفرنسا وقتالهم جنون الأتراك بجانبهما (معرضين عن وحي الله) ثم يقرر حقيقة معروفة لذوي البصائر هداهم إليها القرآن، ولكن المنتسبين للإسلام لم يهتموا بها ولم يأخذوا حذرهم من أعدائهم.

فيقول: أنهم لم يعتبروا الله وليًا ولا نصيرًا بل اعتبروا حلفائهم من الكفرة الفجرة وليًّا ونصيرًا، فخانوهم وقلبوا لهم ظهر المجن، وقسموا بلادهم إلىٰ دويلات وإمارات أقاموا بينها حدودًا اصطناعية ثم يوضع خطة الأعداء الخبيثة التي ظهرت نتائجها ولمسها كل ذي عقل، فيقول: واحتضنوا من أهلها كل من يسترخص ضميره لهم وأخذوا يلعبون علىٰ عقولهم وعواطفهم ويسلخون ناشئة شعوبهم من الدين والفضيلة بتربية مادية تكفل الخواء الروحي وفساد الضمائر وأخذوا يبرزون النكرات والأقزام ليحتلوا الصدارة في مهمات الأمور بأحابيلهم التي لا يعرفها إلا قليل من الناس ومنها: يوعزون لأوليائهم بشتمهم وإعلان الثورة عليهم ليحتلوا مكانة في نفوس الشعوب تهيئة منهم لاستلام الحكم بعدهم.

ومنها: أنهم يعمدون إلىٰ كل فئة معادية للمسلمين وموتورة بهم ومستذلة تحتهم وإلىٰ كل من يرونه أشد علىٰ الإسلام عتيًّا فيعزونهم ويثقفونهم ويرفعون رؤوسهم ويجعلون لهم الأولوية في التعليم والانتداب وكسب الشهادات العالية وتدريبهم عسكريًّا ومنحهم الرتب العالية في الجيش - وإن كانوا لا يستحقونها كل هذه تهيئة لهم من كل مستعمر

ليفترسوا الحكم بعده ويصبوا سوط العذاب علىٰ المسلمين كما شاهدناه ا هـ (المطلوب).

٧- نتيجة نصر حرب رمضان عام ١٣٩٣هـ - أكتوبر عام ١٩٧٣م: أسوأ من نتيجة نكبة حزيران[١].

صورة مقال بخط يده مكون من صفحتين كبيرتين في الصفحة تسعة وعشرون سطرًا والمقال غير مؤرخ كالعادة.

يصور النصر المحدود الذي حصل عليه الجنود في أيامهم الأولىٰ من الحرب بسبب توجههم إلىٰ الله وتكبيرهم وصيام بعضهم واندفاعهم بشدة وتحمسهم لغسل عار ما أصابهم من نكبات، ولولا أن القيادة العليا أوقفتهم بناء علىٰ مخطط مرسوم لها ومحدد لكان لهم شأن[٢]، يقول رَحِمَهُ اللَّهُ: (إن

---

(١) لأنها مهدت لمؤامرة كبرىٰ من معاهدات واستسلام ظهر بعضها ولا يزال بعضها الآخر يلوح في الأفق.

(٢) اعترف وزير الدفاع الإسرائيلي موشي ديان عند مقابلته حسن التهامي بالمغرب بقوله لو أن الجنود العرب استمروا علىٰ اندفاعهم ولم يصدر إليهم الأمر بالتوقف من رئيس الجمهورية لوصلوا إلىٰ تل أبيب لأن الجنود الإسرائيليين ارتبكوا ودخلهم الهلع وارتبكت معهم القيادة العليا في ذلك الوقت وأُخِذُوا علىٰ غرة (انظر المصور المصرية عدد (٣٠٠٧) (ص٢٣).

قلت لو قدر أن الحرب كانت خالصة لوجه الله وعلىٰ مقتضىٰ العسكرية الإسلامية فالتحم الجيشان الإسلامي والإسرائيلي في ذلك الوقت وأصبحت المواجهة بالسلاح الخفيف والأبيض لقضي عل ما يسمىٰ إسرائيل لأن جنودها أجبن من أن يواجهوا مواجهة مباشرة (كما حكىٰ عنهم القرآن) ولأنهم في هذه الحال لن يستطيعوا هم ولا الأعداء من الخارج أن =

النصر المرفوض في شهر رمضان - أكتوبر الذي رفضته القيادات ومع أنهم قد فوجئوا بنصر من الله للجنود المسلمين لم يحلموا به، ولم يطرأ علىٰ بالهم إلا أن القيادة التي انخدعت من الكفار أوقفت القتال لأنها منطبعة بقوة الدول الكافرة وغير رافعة رأسًا بالقوة الإلهية التي هي فوق كل قوة وذلك لفقدانها العقيدة).

ثم يحدد أبعاد هذه الحرب ونتائجها قائلًا: «إن هذه الحرب المشار إليها قد خططت لها الخطوط قبل ستة أشهر علىٰ الأقل وحددت أبعادها ونتائجها، فلقد كان هناك مؤامرة من بريطانيا المتضررة جدًا بإغلاق القناة وقد عرضتها علىٰ روسيا فرحبت بها لشدة حاجتها إلىٰ فتح القناة، فحملوا العرب علىٰ الدخول في حرب مع إسرائيل تكون نتيجتها فتح القناة وتصفية القضية، وقد تم تشجيع الجانب المصري بعد جهود والتزامات طيلة هذه المدة حتىٰ حصل الاقتناع والتنفيذ) ا هـ.

٨- ما هو سبب اقتراح إدوارد كيندي؟

صورة مسودة مقال وأظنه لم ينشر لأنه خلجات نفس مؤمنة صدقة (تقول الحق ولو لم يستطع نشره) سجله علىٰ ورقة كبيرة كاملة فيها سبعة وعشرون سطرًا عدا العنوان، لم يؤرخ ولكنه بعد تولي الملك خالد رَحِمَهُ اللَّهُ وزيارة كندي للمملكة.

=

يضربوا بالقنابل ولا الرشاشات وغيرها فيموت الجميع خوفًا علىٰ جنودهم وسكانهم وهم يحسبون مليون حساب للفرد الإسرائيلي لقلتهم.

قال في أوله يحق لكل فرد من البشر أن يتسائل إزاء اقتراح (إدوارد كنيدي) علىٰ مجلس الكنغرس الأمريكي بحظر شحن الأسلحة إلىٰ جميع البلاد العربية حتىٰ دول الخليج. ما هو السبب الذي حدا به إلىٰ هذا الاقتراح؟ أهذا مبلغ وفائه للعرب علىٰ إيثارهم المصالح المادية الخاصة علىٰ خدمة قضيتهم الكبرىٰ، حيث فتحوا قناة السويس للملاحة العامة قصرًا للنفع المادي وتفضيلًا علىٰ التكاتف والتساند حتىٰ ينفذ مجلس الأمن قراراته علىٰ عدوهم اللئيم.

فهل عرف أو رأي أننا لا نستحق الوفاء، ولا حسن المقابلة علىٰ هذا الصنيع الذي هو بصالح قومه أكثر بكثير مما هو بصالحنا؟.. ثم قال: (يا إدوارد كندي) كيف لا يكون للعرب عندك تقدير مع هذه الخدمات السياسية التي أجراها بعض دولهم والخدمات..؟ الترفيهية التي قابلك بها بعض وزرائهم؟ هلا قدرت هذه الخدمات ولو بالتريث بعض الوقت عن هذا الاقتراح الخطير المسخط للعرب؟ ثم نبه إلىٰ النتيجة الحقيقية التي يريد أن يصل إليها من وراء هذه التساؤلات لعل قومه يعلمون.

فقال: «حقًا إن هذه المقابلة السيئة تنبئ عما يضمره لنا الغربيون من الاحتقار لعدم تمسكنا بعقيدتنا التي توجب علينا التضامن الكامل والتصلب القوي في الميادين الساسية والحربية، وتوجب علينا التمسك بالأخلاق وعدم مجاراة الأعداء، أو الالتقاء معهم في التقليد الخلقي فإن هذا بالطبع يورث الإزدراء والاحتقار في عيون الأعداء عكس ما يظنه المنهزمون هزيمة عقلية، من أنهم يقدروننا ويكبروننا باسم التقدم والتطور،

بل هم والله علىٰ العكس من ذلك، حتىٰ نقدم لهم بضاعتنا الروحية بعد تطبيقنا لها وزحفنا بها. والله المستعان»ا هـ[١].

(١)السبب في كتابة الشيخ لها المقال: هو أن الرئيس الأمريكي (إدوارد كنيدي) قام بجولة في شهر جمادىٰ الأولىٰ ١٣٩٥ هـ شملت المملكة العربية السعودية؛ فأكرمه الوزير (أحمد كي يماني) وزير البترول السعودي علىٰ الطريقة العربية، فنصب له خيمة كبيرة علىٰ رمال خريص، ومد له سماط الأكل، وأجلسه علىٰ الأرض، وبعد ذلك سايره بالأسلوب العربي، حيث كانت هناك موسيقىٰ ورقص.. حيث راقص كل منهما زوجة الآخر.. انظر جانبا من الحفل بالصورة والتعليق في صحيفة السياسة الكويتية عدد(٢٤٩٤) يوم الثلاثاء ٢٤ جمادىٰ الأولىٰ سنة ١٣٩٥هـ الموافق ٣ حزيران (يونيو)١٩٧٥م الصفحة الأخيرة.

الفصل الثالث

اتصالاته الفردية الشخصية ومناصحته للآخرين[١]

رغم نشأته رَحِمَهُ اللَّهُ في الكويت ومضي أكثر عمره هناك فإنه كان علىٰ اتصال دائم بموطنه الأول نجد (خاصة القصيم والرياض) وعلىٰ علم بأخبارها وما يجري فيها، وعلىٰ معرفة بعلماء المملكة وما يصدر عنهم من فتاوىٰ أو رسائل أو كتب يطلع عليها ويستفيد منها، وقد كان يزورها بين فترة وأخرىٰ وزار القصيم عام ١٣٥٩هـ، كما أخبرني شقيقه عبد الله - وتزوج من النبقية[٢].

وذكر في الشيخ عبد الله بن سليمان الحميد[٣] أن الشيخ الدوسري زار

---

(١) جميع ما في الفصل من أمثلة واستشهاد استقيتها من الشيخ عبد الله العلي المطوع والشيخ عبد الله العقيل والشيخ أحمد الحصين (بالكويت) ومن الشيخ إبراهيم الدوسري والشيخ عبد الله الشلاش والشيخ عثمان الصالح والشيخ سليمان الفيز والشيخ محمد الموسىٰ، وعبد الله وسليمان أبناء حمد اليحيىٰ (بالرياض) وغيرهم.

(٢) انظر مبحث زوجاته.

(٣) أخبرني ابن أخيه الشيخ عبد الرحمن بن علي بن سليمان الحميد قال: إن عمه عمل بالقضاء سبعًا وثلاثين سنة في منطقة جيزان والقصيم وأحيل إلىٰ التقاعد منذ ست عشرة سنة تقريبًا، والآن هو مقيم في بريدة وهو أول من أسس جماعة تحفيظ القرآن بالقصيم وله بعض المؤلفات منها:

- حسن الإفادة إلىٰ طريق السعادة.
- نصيحة المسلمين عن بدع المبتدعين وعوائد الضالين.
- الهدية الثمينة فيما يحفظ به المرء دينه.

=

بريدة في حوالي عام ١٣٦٠هـ واجتمع ببعض العلماء والإخوان فيها، وقال له بعضهم - لما رأىٰ سعة اطلاعه وعلمه ألا تهاجر من الكويت إلىٰ نجد فقال الدوسري: مثلي لا يهاجر لأني نظهر ديني هناك وقائم بالدعوة ونشر العلم.

وحدثني ناصر بن سليمان العمري[١] قال: لقد كانت معرفتي بالشيخ الدوسري عام ١٣٧٥هـ حينما وصل إلىٰ بريدة، وزار المدرسة الفيصلية الابتدائية وكنت آنذاك مديرًا لها، وكان عندنا عزم مع بعض الزملاء علىٰ تأسيس نادٍ أدبي في بريدة، وقد حضر (الدوسري) الاجتماعات التمهيدية لتأسيس النادي، ثم سافر إلىٰ الكويت، وكنت أعرف أنه طالب علم، ولكن الرجل في ذلك الوقت كان يشتغل في التجارة ولم يتفرغ للدعوة بعد، وقد توطدت العلاقة والمعرفة بيننا بعد انتقاله إلىٰ الرياض عام ١٣٨٢هـ، واستمراره في كتابة حلقاته نقد من الكويت[٢] بجريدة القصيم التي كان يرأس تحريرها أخي (صالح) وكنت مساعدًا له في ذلك الوقت، وأصبح يزورنا في الرياض ويستعين بنا في استئذان بعض الأئمة - الذين لم يتعرف عليهم بعد وهم لا يعرفونه - ليقوم بإلقاء خطبة الجمعة عنهم ا هـ.

بعد انتقال والده (محمد) إلىٰ القصيم عام ١٣٦٣هـ وسكنه في بريدة أصبح يكثر من التردد علىٰ المملكة... لزيارة والده وأخواله (اليحيىٰ) في بريدة، وأخيه

=

وله رسالة في الربا والتحذير منه، ورسالة أخطار تحيط بالمسلمين وله مجموعة نصائح وفتاوىٰ مخطوطة اهـ.

(١) مضىٰ نبذة عنه.

(٢) سترد في بيان في الباب الثالث الفصل الأول أثاره في حياته.

عبد الله وبقية أخواله ومعارفه في الرياض.

حدثني الشيخ يوسف بن عيسىٰ الملاحي عن أول معرفته بالشيخ الدوسري فقال: في حدود عام ١٣٧١هـ كنت أصلي إمامًا في مسجد الإمام عبد الله الفيصل - المعروف بمسجد الحسي[(١)] فصلىٰ معي الشيخ الدوسري ذات يوم الظهر، وبعد الفراغ من الصلاة والخروج من المسجد سلم علي وعرفني بنفسه وحثني علىٰ الوعظ والإرشاد، وأهدىٰ لي كتاب نظم في الوعظ لا أذكر اسمه الآن ولكنه ليس من تأليفه - فطلبت منه مصاحبتي إلىٰ البيت لتناول طعام الغداء، فاعتذر بالسفر إلىٰ الكويت واتجه نحو المحطة الكويتية بالبطحاء.. ثم مضت السنوات إلىٰ أن جاء إلىٰ الرياض عام ١٣٨٢هـ فاتصل بالإخوان والدعاة ومحبي الخير فازدادت معرفتنا به ونشطت الدعوة ا هـ.

وقبل انتقاله إلىٰ الرياض ببضع سنوات عقد رباطًا قويًّا مع الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية رَحِمَهُ اللَّهُ[(٢)].

---

(١) هو المعروف الآن بجامع شارع الوزير غرب البنك الأهلي الذي علىٰ شارع البطحاء.

(٢) ولد في الرياض سنة ١٣١١هـ ونشأ في بيت علم، وحفظ القرآن في صغره وكف بصره في أول شبابه، وتتلمذ علىٰ علماء الرياض في زمنه من آل الشيخ وغيرهم مثل الشيخ سعد بن عتيق رَحِمَهُ اللَّهُ توفي بالرياض في أواخر شهر رمضان المبارك عام ١٣٨٩هـ ودفن فيها - رحمه الله رحمة واسعة.

انظر: ترجمته في كتاب لعلماء نجد للشيخ البسام (ج١/ ص٨٨).

قلت: كان الشيخ محمد رَحِمَهُ اللَّهُ طودًا شامخًا في قمع الباطل وأهله، يفزع إليه طلابُ العلم ورجال الحسبة إذا رأوا ما يريبهم... فيقف ضد المنكر والباطل بحزم وشدة حتىٰ يزيله، ولا يجرؤ أحدٌ علىٰ مخالفته أو الوقوفِ في وجهه لما له من هيبة في القلوب، وقوة الجانب وكثرة =

فقد أخبرني الشيخ أحمد بن عبد العزيز الحصين: أن الشيخ الدوسري حدثه عن أول لقاء وتعارف تم بينه والشيخ محمد بن إبراهيم، فقال: كنت جالسًا في الحرم المكي ذات يوم متكئًا علىٰ عمود وكانت أمامي حلقة علم يدرس فيها شيخ جليل ضرير، والدرس أصول فقه والقراءة في كتاب (الورقات) للجويني[1] فغابت عن الشيخ بعض عبارات الجويني، وهو يشرح ويقرر فقلبت الصحيح كذا وكذا أحسن الله إليك فتعجب من هذا الصوت، وقال: من المتكلم؟ فقلت: عبد الرحمن بن محمد الدوسري (من الكويت) فدعاني وقربني إليه وسلم علي وعرفني بنفسه، ومن ذلك اليوم قويت الروابط بيننا وأصبحت أراسله من الكويت، وإذا مررت بالرياض اتصل به وأسلم عليه وأتباحث معه في بعض المسائل وما يهم أمر الإسلام والمسلمين، فتوثقت الصلةُ بيننا والمجلة في ذات الله، وازدادت قوة ومتانة بعد انتقالي إلىٰ الرياض اهـ.

وقد حرص رَحِمَهُ اللَّهُ منذ مجيئه إلىٰ المملكة علىٰ الاتصال بقيادات المجتمع المؤثرة والفاعلة، لتذكيرهم بمسؤولياتهم أمام الله، وتنبيههم علىٰ بعض أمور لا يدركون أبعادها وخطرها، أو يغفلون عنها، مع أنها تؤثر علىٰ المجتمع المسلم تأثيرًا واضحًا ولو ببطء، لمخالفتها لأصول الإسلام وقواعده، لأنها نابعة من عقائد وأفكار مجتمعات غير إسلامية، فلا بد أن تحمل في طياتها عقائدهم وفلسفاتهم وتصوراتهم عن الإله والكون والحياة والأخلاق، بما يختلف وحقيقة الإسلام ونظرته إلىٰ هذه الأشياء وتصوراته المرتبطة بوحي الله ارتباطًا

=

المحبين والأتباع الذين يغضبون لغضبه ولم يعرف فضله علىٰ حقيقته إلا بعد وفاته.

(١) هو إمام الحرمين، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني.

عميقًا والنابعة من عقيدة الوحدانية والثواب والعقاب والرجوع إلىٰ الله والوقوف أمامه للحساب، وخاصة في العلوم الإنسانية والفلسفات النظرية والنظم الاجتماعية والسياسية التي يدور حولها الجدل والخلاف ولم يتفق عليها أبدًا في عصور التاريخ المختلفة من مدينة إلىٰ مدينة، ومن معسكر إلىٰ معسكر، ومن أمة إلىٰ أمة، ومن فئة إلىٰ فئة - وذلك خارج نطاق وحي الله - لأن كل حزب بما لديهم فرحون.

وبما أن المؤمنين إخوة، وبعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، والمجتمع المسلم أشبه ما يكون - كما في الحديث-: بقوم استهموا علىٰ سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فأصبح الذين في أسفلها إذا أرادوا الماء مروا علىٰ من فوقهم، فقالوا: «لو خرقنا في نصيبنا خرقًا ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًا، وإن أخذوا علىٰ أيديهم نجوا، ونجوا جميعًا»(١).

وهكذا المجتمع المسلم، إن ترك الناس وشأنهم كثر الخبث وتوسع الخرق علىٰ الراقع، ووصل الغبار والنتن إلىٰ كل من يظن أنه بمنأىٰ عنه، ولات حين مناص، كما هي سنة الله في البشرية، وكما هو مشاهد اليوم في المجتمعات الأخرىٰ، التي تساهلت في هذا الأمر، وأحس عقلاؤها بعد فوات الأوان أنهم يَنْحَطُّون في وادٍ سحيق، ومنحدر عميق، وقد غرقوا في الرذائل وسفاسف الأخلاق والمعاملات المحرمة إلىٰ آذانهم أو أكثر - والله

(١) انظر: فتح الباري، كتاب الشركة، باب: هل يقر في القسمة والاستهام فيه؟ (ج٦/ ص٥٨)، ومسند الإمام أحمد، (٤/ ٢٦٨، ٢٧٠).

المستعان - أحس بهذا كله وتصوره رَحِمَهُ اللَّهُ تصور العارف الناظر من خلال وحي الله، وتجارب التاريخ، فبدأ يتصل بالقيادات في المجتمع، ويتحمل في سبيل ذلك سنة الله في الرسل والدعاة الصادقين من الصدود والإعراض أحيانًا والسخرية المبطنة أحيانًا أخرىٰ، ومن المجاملة مرة، والاستحسان والاستجابة تارة أخرىٰ.

اتصل بالعلماء والمشايخ وعلىٰ رأسهم الشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، والشيخ عبد الله بن محمد بن حميد، وغيرهم، وأصبح يعقد معهم اجتماعات فردية، وجماعية ويحضر اجتماعاتهم ويتدارس معهم أوضاع المسلمين عامة والمملكة خاصة، وينبههم علىٰ بعض جوانب من الحياة السياسية والاجتماعية، وأخطار الأفكار الضالة والنظم المنحرفة التي غزت المجتمعات الإسلامية، والتي تحتاج إلىٰ تعمق في دراستها ومعرفة أبعادها وفحصها علىٰ ضوء الكتاب والسنة، والمصلحة العامة للمسلمين وإبداء رأي الإسلام فيها بالحجة والبرهان.

وقد تفضل الشيخ عبد الله العقيل (مدير إدارة الشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت) وأرسل إليّ - مشكورًا - بعض أوراق صورة خطاب موجه من الشيخ محمد بن إبراهيم يضم بيانًا بأسماء واحد وثلاثين شيخًا منهم القضاة بالمحكمة الكبرىٰ، ومنه الأساتذة بكلية الشريعة بالرياض ومن ضمنهم الشيخ الدوسري، هذا نصه:

بعد البسملة وقائمة الأسماء كتب أسفل القائمة:

حضرات المشايخ المحترمين وفقهم الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

وبعد فالمقصود حضوركم إلىٰ بيتنا ليلة الاثنين ٢٧ - ٢٨/ ٢/ ١٣٨٢هـ[١] الساعة ثلاث إلا ثلث[٢] إن شاء الله تعالىٰ، والسلام عليكم.

محمد بن إبراهيم اهـ.

وأصبح يشارك العلماء في الذهاب معهم لمقابلة الملك أسبوعيًّا كل يوم خميس جريًا علىٰ عادة اتخذت عن عهد الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ حيث يتباحثون ويتشاورون في مثل هذه الاجتماعات في أمور تهم الإسلام والمسلمين، فيناصحون ولي الأمر، ويبدون له ملاحظتهم في جميع شئون الحياة علىٰ ضوء الإسلام، ويوجهون نظره إلىٰ ما فيه صلاح الأمة الإسلامية.

وقد نشط الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ نشاطًا ملحوظًا ولقي من الملك فيصل رَحِمَهُ اللَّهُ تجاوبًا وتفهمًا لأفكاره وملاحظاته[٣].

وأكثر رَحِمَهُ اللَّهُ من الاتصال بالمسؤولين في وزارات تمس كيان الأمة الإسلامية وتؤثر في شبابها تأثيرًا مباشرًا، فيناصحهم ويذكرهم بموقفهم أمام الله

---

(١) هذا التاريخ بعد انتقال الشيخ الدوسري بعائلته نهائيًّا من الكويت إلىٰ الرياض بـ (١٥) يومًا تمامًا، حيث انتقل في ١٢ صفر ١٣٨٢هـ.

(٢) بالتوقيت الغروبي أي بعد الفراغ من صلاة العشاء بنصف ساعة تقريبًا وهذا قبل اتخاذ التوقيت الزوالي رسميًّا في المملكة.

(٣) انظر ما يؤيد ذلك في كلمة الشيخ عثمان الصالح في المراثي: (ص٤٠٤).

ومحاسبته لهم، ويحثهم علىٰ العمل من أجل الإسلام وإبعاد شبابه عن مزالق الأعداء وخططهم، كوزارة المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات ووزارة الإعلام والرئاسة العامة لرعاية الشباب ورؤساء الصحف الارتباط التعليم والإعلام بحياة الأمة الثقافية والفكرية ارتباطًا مباشرًا، وخاصة شبابها الذين هم عماد مستقبلها فبصلاحهم تنهض الأمة وتصلح ويقوىٰ ساعدها، وبانحرافهم تنحط وتضعف فيتكالب عليها الأعداء.

كما كان برؤساء بعض الأقسام كإشراف التربية الإسلامية بوزارة المعارف ورؤساء أقسام بوزارات أخرىٰ، وكذلك مدراء المدارس والمعاهد والكليات بأنحاء المملكة.

حدثني الشيخ عثمان الصالح مدير معهد العاصمة النموذجي (معهد الأنجال سابقًا) أنه لما رغب الإحالة علىٰ التقاعد وقدم طلبًا بذلك علم الشيخ الدوسري بالأمر فزاره في بيته، وعاتبه في ذلك ورجاه أن يعدل عن طلبه ويلزم مكانه في إدارة المعهد لأنه علىٰ ثغرة من ثغرات التربية والتعليم[١].

ويتصل بأصحاب المكتبات العامة، والتجارية في الرياض ومكة والمدينة وبريدة وغيرها من مدن المملكة، ويحثهم علىٰ جلب الكتب النافعة في العقيدة والثقافة الإسلامية والكتب التي ترد علىٰ دعاة الإلحاد والفلسفات المنحرفة

---

(١) لا شك أن الشيخ الدوسري عنده بعد نظر وفراسة قوية، فمثل هذا المعهد الذي فيه أبناء علية القوم يحتاج إلىٰ مثل الشيخ عثمان الصالح - حفظه الله - المعروف بقوة عقيدته ودماثة أخلاقه وثقافته الإسلامية وإخلاصه لدينه وأمته ليحرس هؤلاء الشباب من أن يتسرب إليهم ما يعكر صفو عقيدتهم وثقافتهم وأخلاقهم الإسلامية.

والاستشراق والتغريب والكتب التي تفضح الماسونية اليهودية والاشتراكية الماركسية اليهودية، والكتب التي توجه الشبابَ إلىٰ التمسك بدينهم ونبذ العادات الدخيلة عليهم بسبب أعدائهم وبسبب فراغ قلوبهم من الثقافة الإسلامية، والبعد عن كتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ.

وكان يتصل برؤساء هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الرياض وغيرها من المدن التي يزورها ويحثهم علىٰ القيام بواجبهم ويخوفهم بالله الذي أوجب عليهم ذلك ويشجعهم علىٰ قطع دابر الفساد في مهده قبل أن يستفحل ضرره وتستمرؤه النفس لأن كثرة الإمساس تقلل الإحساس، ويضرب لم الأمثلة بالأمم السابقة التي كثر الفساد فيها فقل إحساسهم حتىٰ أصبحوا لا يتناهون عن منكر فعلوه، وما أصاب بعض البلاد الإسلامية يمينًا وشمالًا، حتىٰ أصبح عندهم المنكر معروفًا والمعروف منكرًا - والعياذ بالله -.

ويتصل بأفراد المجتمع الذين من لديهم انحرافات في سلوكهم وأفكارهم فيناصحهم ويدعوهم بالتي هي أحسن ويبين لهم وجه الحق برفق، فقد حدثني الشيخ يوسف بن محمد المطلق قال: اعتاد الدوسري رَحِمَهُ اللَّهُ أن يخطب الجمعة في أحد المساجد وكنت غالبًا أخطب في مسجد آخر، وبما أن الشيخ ليس لديه سيارة، فقد كنت أمر عليه في بيته قبل الصلاة وأصطحبه إلىٰ المسجد الذي سيخطب فيه وأتركه هناك، وأذهب إلىٰ مسجد آخر فأخطب فيه، وبعد انتهاء الصلاة أعود إلىٰ الشيخ فأجده ينتظرني فأعود به إلىٰ بيته، وذات مرة عدت إلىٰ المسجد الذي تركته فيه فلم أجده

فذكر لي أنه دعي من قبل بعض الأشخاص إلىٰ منزل قريب من المسجد ليناصح شخصًا لديه انحراف في التفكير - وهو إنكار السنة النبوية - بحيث تسمم فكره في الفترة التي قضاها في بيروت بين النصارىٰ وأشباههم فجاء الرجل يحمل هذا الداء الخطير ويبثه بين الناس[١].

(١) وله في هذا النهج مواقف كثيرة جدًا في كل بلد ومدينة وقرية ومكان يمر به أو يحل فيه فلا يهمل أي إنسان مهما كان وضعه ومنزلته، وكان للشباب خاصة وضع خاص عنده بالأسلوب والطرح والإقناع والترغيب. فرحمه الله رحمة واسعة وجزاه خير الجزاء.

الفصل الرابع
رحلاته وأسفاره في سبيل الدعوة

اعتاد الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أن يتنقل بين مدن المملكة وقراها فيخطب ويعظ ويرشد ويحاضر، في مساجدها ومدارسها ومؤسساتها العامة: كالمكتبات العامة ودور العلم، متحينًا فرص تجمعات الناس وخاصة الشباب، مجيبًا عن جميع أسئلتهم بكل صراحة ومحبة وإخلاص، حاثًا لهم علىٰ التمسك بدينهم والرجوع إليه بصدق وإخلاص لأن فيه خلاصهم في الدنيا والآخرة، وفيه حلول جميع مشكلاتهم، ومشكلات البشر عمومًا، ومنبهًا علىٰ مخاطر النظم والنظريات الوافدة علىٰ العالم الإسلامي، المخالفة لدين والمحاربة له، وكاشفًا لهم عن مخططات الأعداء وما يراد بهم من قبل الثلاثي العالمي النكد الحاقد علىٰ الإسلام والمسلمين، المتمثل في الصليبية واليهودية (الصهيونية) والشيوعية، وما يتبعها من مؤسسات ومنظمات، وما ينتج عنها من فلسفات ونظريات: كالماسونية والاشتراكية والرأسمالية والعلمانية والقومية والوجودية، وادحضًا ومفندًا زيف ما يرفع من شعارات براقة خداعة كالديمقراطية والحرية والإخاء والمساواة (شعار الماسونية)، والتقدم والتطور، ومسايرة ركب الحضارة، والتمشي مع الواقع وعدم مصادمته.. الخ، هذه الشعارات والمسميات المزخرفة التي أدخلها علينا الأعداء، علىٰ حين غفلة منا فأصبحنا نلوكها ونرددها بدون وعي لأبعادها ومصطلحاتها، وهي تحمل في طياتها عقائدهم المادية وأفكارهم المنحرفة التي تقوم علىٰ الاستغلال والنفعية

والوصولية والجشع والطمع والظلم والاستعلاء والتكبر وعدم الرحمة وعدم الإحسان،وكلها رواسب زبالات أفكار اليهود والنصارىٰ والشيوعيين ولا يمكن أن تأتي بخير للبشرية أبدًا، فضلًا أن تأتي بخير للإسلام والمسلمين، فهي كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار.

وقد كان يعل ذلك في الكويت قبل رحيله إلىٰ المملكة... فينتقل بين مساجدها ومجالسها[١] وأماكن تجمعات شبابها، فيعظهم وينصحهم ويبين لهم زيف الآراء الدخيلة علىٰ العالم الإسلامي والشعارات المعروفة، خاصة بعد انقلاب مصر عام ١٩٥٢م والإنقلاب علىٰ الإسلاميين فيها عام ١٩٥٤ - ١٩٥٦ - ١٩٦٥م.

فقد أخبرني الشيخ عبد الله العقيل، والشيخ أحمد الحصين، وأحد أقارب الشيخ الدوسري[٢] أنه رَحِمَهُ اللَّهُ كثيرًا ما كان يتصدىٰ لشباب الكويت الذين خدعتهم القومية، وخدعتهم الاشتراكية العربية والناصرية[٣] فيقومون

---

(١) تسمىٰ بلغة الكويت المحلية (الديوانيات) مفردها: ديوانية وهي المجلس المستقل عن البيت له باب خاص يستقبل به صاحب المنزل ضيوفه.

(٢) تركت ذكر الاسم بناء علىٰ طلبه وقد ذكر لي: أنه كان شابًا - في ذلك الوقت - لا يتجاوز سنه العشرين، وقد أخذته الدعاية والإعلام المضلل، فاندفع بعاطفته مع الشباب من دون ترو، ولكنه بعد مقتل الشهيد سيد قطب عام ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧مم تنبه وصحا من غفلته، ثم أصبح يزن الأمور بميزان الإسلام والعقل الصريح، ويقول: بأنه اعترف للشيخ واستسمحه اهـ وقد عاد إلىٰ بلده بريدة وسكن فيها منذ سنين. وزرته في بيته بتاريخ ٢٠/ ١/ ١٤٠٢هـ وزودني بتلك المعلومات.

(٣) نسبة إلىٰ جمال عبد الناصر الزعيم الهالك سنة ١٣٩٠هـ.

بمظاهرات تأييدًا لزعيمها في ذلك الزمان عام (١٣٨٠هـ، ١٣٨١هـ، ١٣٨٢هـ) فكان الشيخ يقف في وجه هؤلاء الشباب يرشدهم ويوجههم إلىٰ الحق، وكان يقول لهم: اسمعوا أيها الشباب كلامي وستذكرون ما أقول لكم إذا حصحص الحق، إن هذا الذي أشربتم حبه في قلوبكم - بسبب الدعاية والتضليل - عميل أمريكي وضد العروبة والإسلام وسوف تذهب فلسطين كلها بسبب هذا الرجل وخداعه للأمة العربية(١).

وما كان الشباب والقوميون يلقون لكلامه بالًا - في ذلك الوقت - بل يسخرون منه ويستهزئون به، ويكرهونه ويتمنون موته، ويقول قريبه: وقد مت من ضمنهم في ذلك الوقت، وقد أنزل من علىٰ المنبر عدة مرات من قبل الشباب المتحمس للقومية وحصل له بعض الضربات واللكمات منهم، ولكنه يحتسب ذلك في سبيل الله مقتديًا بالرسول ﷺ والدعاة المخلصين، والسبب أنه كان يتكلم ضد القومية ويبين أنها لا تأتي للعرب بخير، ويحث الناس علىٰ التمسك بالإسلام وتطبيقه في جميع شؤون الحياة فهو كفيل بحل مشكلات الأمة وطرد الاستعمار بشتىٰ صوره وأشكاله الحسي منه والمعنوي، قال قريب الشيخ: ولكن طيش الشباب واستغلال ذلك من بعض أصحاب الأهواء والأغراض أعمىٰ قلوبنا - في ذلك الزمان - عن كلمات الشيخ الدوسري ونصائحه وبعد الهزيمة عام ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م أفاقك كثير من المخدوعين، وتذكروا كلام الشيخ وندموا علىٰ ما كان منهم نحوه وما تمنوه له من الموت..،

---

(١) الذي ينظر ببصيرته إلىٰ واقع الأمة العربية من ذلك الزمان إلىٰ اليوم - يعرف صدق حدس الشيخ وفراسته وبعد نظره رَحِمَهُ اللَّهُ.

وقد قلت للشيخ قبل وفاته: والله إني كنت أكرهك يا شيخ وأتمنىٰ موتك، ولكن بعد ما أفقت وتبينت لي الأمور وعظمت في عيني وتبدلت الكراهية حبًا ومودة. ثم التصقت بالشيخ في آخر حياته، وبدأت أصغ له وأقرأ بعض كلامه وأشعاره وأسمع محاضراته وخطبه وإرشاداته، فالله يغفر لي ما بدر مني، وتكفير لما سبق بدأت بمهاجمة القوميين والاشتراكيين، كما أقوم بمقابلتهم في مجالسهم وأفند مزاعمهم وأكتب ضدهم في صحف الكويت، وأقول فيهم أشعارًا تناقضهم واختلافهم ونفعيتهم وانتهازيتهم وقد سقطوا وخذلوا - والحمد لله - في الآونة الأخيرة فمرضت القومية، وماتت الاشتراكية اهـ.

أما عن تطوافه داخل مدن المملكة وقراها فسأذكر بعض الأمثلة مما ذكر لي ولن أطيل فيطول بي المقال.

أخبرني صديقه القديم محمد السعد الحميد[١] (وقد زرته في المدينة المنورة) والشيخ محمد المجذوب[٢] (بالمدينة أيضًا)، والشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن حسين (في بريدة)[٣]، أنه كان يحضر إلىٰ المدينة المنورة من عام ١٣٨٢هـ إلىٰ قبيل وفاته مرتين بالسنة تقريبًا وخاصة بعد رمضان وبعد الحج فيصلي الظهر في الجامعة الإسلامية أحيانًا ويتكلم بعد الصلاة حاثًا الطلاب علىٰ طلب العلم والجد والإخلاص والأخذ من المعينين الصافيين كتاب الله

---

(١) انظر نبذة عن حياته ص: ٨١ هامش: (١).

(٢) أستاذ قديم بالجامعة الإسلامية ولا يزال...

(٣) كاتب للشيخ محمد بن إبراهيم سابقًا ثم عمل قاضيًا في النخيل والمدينة وغيرهما، والآن أحيل إلىٰ التقاعد ويقيم في مدينة بريدة.

وسنة رسوله ﷺ ومحذرًا من الآراء الضالة والدعوات المنحرفة.. خصوصًا عندما كان يرأس إدارة الجامعة الإسلامية سماحة الشيخ بن باز[1] رَحِمَهُ اللَّهُ.

ومر بمعهد المدينة العلمي، وثانوية طيبة، وبعض مدارسها الأخرىٰ فيحاضر فيها، ويقول محمد السعد الحميد: «إنه كان كثيرًا ما يصلي في الحرم المدني المغرب أو العشاء فيتكلم بعد الصلاة علىٰ آية من كتاب الله مثل آية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾﴾ [الأحزاب: ٥٧].

وآية: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور: ٦٣].

وآية: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾ [الكوثر: ٣].

ويتحدث في بعض الموضوعات العامة مثل: الدفاع عن الإسلام والبلاد الإسلامية عمومًا، ومثل: التحذير من المعاصي وخطرها علىٰ الأمة الإسلامية...، ومثل: التحذير من موالاة الأعداء وبيان خططهم الكثيرة ومنظماتهم المتنوعة للقضاء علىٰ الإسلام وأهله.

وكان يربط جميع ما يتكلم فيه من آيات أو موضوعات بواقع المسلمين اليوم فيشخص الداء ويصف الدواء» اهـ.

وذكر لي الشيخ يوسف بن عيسىٰ الملاحي: «أن الشيخ الدوسري بعد

---

(١) أصبح نائب لرئيس الجامعة الإسلامية من عام ١٣٨١هـ، ثم عين رئيسًا لها من عام ١٣٩٠هـ - ١٣٩٥هـ عين رئيسًا لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة الإرشاد بالمملكة ولا يزال.

مجيئه إلىٰ الرياض عام ١٣٨٢هـ شارك في الدعوة إلىٰ اله معهم داخل الرياض وخارجها، ونبه الدعاة إلىٰ خطر المبادئ الهدامة الوافدة إلىٰ البلاد الإسلامية: كالماسونية والقومية والعلمانية والاشتراكية..، وحثهم علىٰ الاتصال بالشباب ومخالطتهم ونصحهم وإرشادهم وتحذيرهم من خطر تلك المبادئ الخبيثة المنطلية بطلاء الحرية والتقدم....»

يقول الشيخ يوسف: «وأذكر أنه ذهب معنا - ونحن بضعة رجال إلىٰ البلاد الواقعة جنوب الرياض كالخرج والأفلاج والحوطة وما حولها..، وذلك في صيف سنة ١٣٨٣هـ تقريبًا، وذهابنا كان لأجل الدعوة إلىٰ الله والتبليغ، وتذكير الناس وإرشادهم وقد أخذنا في سفرنا هذا عدة أيام نتنقل بين المساجد والأسواق ننبه الناس ونرشدهم ونبلغهم سنة الرسول ﷺ وكان الشيخ الدوسري نشيطًا في الدعوة غيورًا لله ولرسوله ﷺ قوي العقيدة واعيًا للعصر وأحداثه مدركًا لخطط الأعداء.. يركز بشدة علىٰ الولاء والبراء في ذات الله، صريحًا في دعوته شديدًا علىٰ أهل الباطل والبدع والآراء المضللة والدعوات المخالفة لشريعة الله.

وظل معنا في الدعوىٰ إلىٰ نهاية عام ١٣٨٤هـ تقريبًا، ثم اتخذ له منهجًا في الدعوة وسار عليه إلىٰ أن مات، ولكنه لم يقاطعنا رَحِمَهُ اللَّهُ»اهـ.

وأخبرني الشيخ يوسف بن محمد المطلق قال: «ذهبت أنا والشيخ الدوسري إلىٰ الخرج ذات يوم فيما بين عام ١٣٨٣هـ / ١٣٨٤هـ تقريبًا لنحضر اجتماعًا لبعض دعاة التبليغ (وذلك في جامع برزان بالخرج)، فقام أحدهم يتكلم ويحث الناس علىٰ تعلم اللغة العربية، فذكر حديثًا معناه: (أن اللغة

العربية لسان الله)!! فقام الشيخ بعد انتهاء المتكلم وقال: إن هذا الحديث موضوع، وتكلم عليه وبين علته.. وكان جريئًا لا يسكت علىٰ خطأ إذا شاهده أو سمعه بل يغيره بقدر استطاعته» اهـ.

وحدثني حمد بن عبد الله اليحيىٰ وأخوه محمد بن عبد الله اليحيىٰ (في الرياض) والشيخ محمد سرور زين العابدين (في الكويت) وابن الشيخ الدوسري إبراهيم، والشيخ عبد العزيز اليحيىٰ (في بريدة) أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يحضر مواسم الحج ورمضان[1] ويتبعه بست من شوال، ويعقد حلقة علم كل يوم تقريبًا بعد صلاة الفجر فيتحدث فيها عن كثير من المسائل العلمية وتفسير بعض آيات القرآن عل ضوء واقع المسلمين اليوم ويجيب علىٰ أسئلة المستفسرين في الأحكام والعقائد والتفسير وأصول الفقه وقضايا المسلمين عمومًا، وأخبرني محمد سرور (بالكويت) قائلًا: «سئل الشيخ في الحرم - أنا أسمع - عن من لم يحكم الشريعة، وعن من يحكم بعضها دون بعض، أليس الأخير أحسن حالًا من الأول؟ فقال: بل هذا أخبث، لأن الأول اتضح وعرف أمره، أما الثاني فهو يخادع السذج من المسلمين ويموه عليهم فيحكم ما يناسب هواه ويعرض عما لا يناسبه فهو بهذا العمل يتحكم بالشريعة ولا يتحكم إليها راضيًا مستسلمًا - والعياذ بالله -» اهـ.

أما الحج فهو يحضره كل عام تقريبًا منذ انتقاله إلىٰ المملكة... فيرشد الحجاج ويجيب عن استفساراتهم حول أمور الحج وغيره، ويتنقل بين

---

(١) أخبرني محمد القاسم وكيل عقارات الشيخ بمكة: أن الشيخ يتصل به قبل رمضان فيستأجر له بيتًا حول الحرم.

مخيمات بعثات الحج ويتكلم في قضايا المسلمين وخاصة قضية فلسطين وعلىٰ أبناء فلسطين أنفسهم مبينًا أنها لا تحل إلا بالإسلام الصحيح والعودة إلىٰ العقيدة الصافية والثقافة الإسلامية الواعية، والعودة إلىٰ منهج الإسلام في التربية والتعليم لتربية الشباب علىٰ الجهاد الصحيح في سبيل الله ومبينًا الخيانات التي حصلت للقضية من عهد بريطانيا إلىٰ عهدنا الحاضر، وكان ينبه المسلمين إلىٰ أن قضاياهم في كل مكان ترتبط بهدف واحد لدىٰ الأعداء مهما اختلفوا وتعددت وسائلهم: هو القضاء علىٰ عزة الإسلام وأهله ويربط الحل لها كلها بالوحدة تحت راية الإسلام وتحكيمه والرجوع إليه استشعار عظمته والاعتزاز به وتربية الشباب علىٰ حبه، وحب الله ورسوله ﷺ وعلىٰ حب القرآن الصحابة رضوان الله عليهم، وحب المؤمنين في كل مكان فالحب في الله والبغض في الله وأثق عرىٰ الإيمان ولا يصح إيمان عبد حتىٰ يستشعر ذلك صدقًا من قلبه.

كما كان يحضر اجتماعات رابطة العالم الإسلامي وقت الحج[(١)] ويستمع إلىٰ المحاضرات والندوات التي تلقىٰ فيها في هذا الموسم ويشترك في مناقشة الآراء المطروحة ويرد علىٰ الرأي الذي لا يعتقد صحته أو يرىٰ انحرافه.

حدثني محمد بن عبد الله اليحيىٰ[(٢)]، قال: «شهد الشيخ وأنا معه محاضرة في رابطة العالم الإسلامي، فأثنىٰ المحاضر علىٰ مصر، وأنها قلب

---

(١) أخبرني الشيخ سليمان بن صالح الفيز (بالرياض) والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن اليحيىٰ (في بريدة): أن الشيخ الدوسري كان كثيرًا ما يحضر مؤتمرات رابطة العالم الإسلامي أتي تعقد في موسم الحج كل عام في مكة من يوم ٧ ذي الحجة إلىٰ يوم ١٦ منه تقريبًا.

(٢) سترد في بيان في الباب الثالث الأول آثاره في حياته (ص٣٥٥).

العالم العربي النابض وأنها طردت الاستعمار.

فقام الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ وعلق علىٰ المحاضرة قائلًا: طردوا الاستعمار الإنجليزي، وجلبوا الشيوعية فحصل منهم أنهم أفقروا الغني، وأماتوا الفقير وصار دأبهم إشعال الثورات بين المسلمين في كل مكان، وأنهكوا قواتهم وقتلوا جنودهم وجنود المسلمين في حروب داخلية، وانهزموا أمام إسرائيل وهذا هو حاصل انتصاراتهم؟؟ فتعجب المحاضر والسامعون من صراحته ولم يرد أحد بشيء..» اهـ.

وقال الشيخ عبد العزيز اليحيىٰ: «إنه قد حضر المجمع الفقهي المنعقد في مكة بإشراف رابطة العالم الإسلامي في شهر شعبان من عام ١٣٩٨هـ».

وكر لي الشيخ عبد الله السابح الطيار[١] والشيخ عبد الرحمن بن محمد الحمد[٢]: أن الشيخ الدوسري قام في صيف عام ١٣٩٢هـ في شهر ذي القعدة بزيارة لمدينة الزلفىٰ بناء علىٰ دعوة من مدير المعهد العلمي وبعض طلبة العلم، وسكن منع عائلته في دار العلم بالحي الجنوبي وقد كان وصوله يوم الثلاثاء، فألقىٰ محاضرة يوم الأربعاء بالمعهد العلمي بالزلفىٰ بعنوان: (دعائم المجتمع المسلم) مسجلة علىٰ شريطين، وقام بزيارة دار العلم بالحي الشمالي ودار العلم بالحي الجنوبي واجتمع بالأعضاء وطلبة العلم ومحبي الخير فاستمعوا إلىٰ توجيهاته ونصائحه، كما اجتمع بأعضاء هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فاستفادوا من ملاحظاته وإرشاده وحثهم علىٰ القيام

(١) مدير المعهد العلمي بالزلفىٰ.

(٢) مدرس بالعهد العلمي بالزلفىٰ، وإمام وخطيب جامع السوق الأوسط بالزلفىٰ.

بواجبهم خير قيام فالمسئولية كبيرة أمام الله، وزار مدرسة القدس الابتدائية بالحي الشمالي فجمع له مدير المدرسة التلاميذ والأساتذة وألقىٰ فيهم كلمة حثهم فيها علىٰ التمسك بالدين الإسلامي والأخلاق الفاضلة، والبعد عن تقليد الأعداء بمذاهبهم الهدامة وأفكارهم المنحرفة وأخلاقهم الفاسدة، وحث المدرسين والآباء علىٰ تربية الأبناء واستصلاح الشباب وإرشادهم إلىٰ ما ينفعهم في الدنيا والآخرة، وإبعادهم عما يضرهم في دينهم ودنياهم، ثم استمع إلىٰ أسئلة المدرسين والتلاميذ وأجاب عنها، وفي اليوم التالي قام بزيارة مماثلة لمدرسة ابن خلدون الابتدائية بالحي الجنوبي، وألقىٰ علىٰ التلاميذ والمدرسين كلمة، واستمع إلىٰ أسئلتهم وأجاب عنها، وفي يوم الجمعة الأولىٰ لمجيئه خطب بمسجد الحي الشمالي وكان موضوع الخطبة حول الحج وشعائره وحكمه، وتكلم بعد الصلاة علىٰ وجوب الاعتصام بكتاب الله وسنة نبيه، ونبذ ما سواهما من آراء البشر الضالة وأهوائهم المنحرفة.

وفي الجمعة الثانية لمجيئه خطب في مسجد الحي الجنوبي وكان موضوع الخطبة حول دعوة إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - وقصة انتقاله بولده إسماعيل إلىٰ مكة المكرمة وقصة الفداء وبناء الكعبة وبيان شعائر الحج.

وكان يصلي الأوقات العادية في مساجد مختلفة ويتكلم بعد الصلاة حول توجيه الأبناء وتربيتهم علىٰ الأخلاق المحمدية الفاضلة والتمسك بأهداب الدين الإسلامي ونبذ ما سواه، كما كان يحث الآباء علىٰ اللين والعطف وعدم الشدة وتفقد أحوال الأبناء ومعرفة أصدقائهم وحثهم علىٰ التمسك بالجليس الصالح والبعد عن جليس السوء..

وقام بزيارة كل من المدرسة المتوسطة والثانوية وألقىٰ في كل منهما محاضرة وأجاب عن الأسئلة.

وكانت مدة إقامته بالزلفىٰ خمسة عشر يومًا معززًا مكرمًا بين الأهالي وطلاب العلم «اهـ.

ويقول الشيخ عبد الرحمن بن محمد الحمد: «من الطريف أن الشيخ صلىٰ الظهر بمسجد قرب المعهد العلمي، فرأىٰ المصلون شابًا يصلي بالمسجد وقد أطال شعر رأسه، فلما فرغ نهره بعض الناس علىٰ إطالة شعره، فقال الشيخ: ما لكم أصبحتم كالذي يعالج الجسد والرأس مقطوع[١] دعوه ليؤدي الصلاة ويحافظ عليها ويقيمه، ثم يترك ما تلبس به تلقائيًّا» اهـ.

قلت: هذا من فقه الشيخ وبعد نظره، فإن الصلاة الصحيحة تنهىٰ صاحبها عن الفحشاء والمنكر، ولكن الناس لغفلتهم يهتمون بالصغائر ولا يتلفتون إلىٰ الكبائر كما لاحظ الشيخ ذلك.

أما الرياض[٢] والقصيم فقد كانتا مركز ثقل دعوة الشيخ دائمًا، فالرياض لسكنه فيها، أما القصيم فلأنها بلده وفيها معارفه وأخواله ووالده؛ لأنها واسعة يتنقل بين بلدانها ومدارسها ومساجدها وهيئاتها.

---

(١) يقول صقر الرميح من بريدة وصديق قديم للشيخ يوم أن كان بالكويت: كان للشيخ عبارة يرددها دائمًا إذا أراد أحد أن يعالج بعض الأمور الجزئية وهو لا يدرك حقيقة ما حل بالإسلام وهي: (أنتم كمن يعالج الجرح والرأس مقطوع).

(٢) مضىٰ الحديث عن الرياض في خطبه ووعظه وإرشاده ومحاضراته وندواته.

فقد حدثني الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن اليحيىٰ[١]، والشيخ عبد الرحمن بن علي بن سلميان الحميد[٢]، والشيخ عبد الرحمن بن حمد الجطيلي[٣]، وغيرهم قالوا: «إن الشيخ الدوسري قد تكرر مجيئه إلىٰ القصيم مرة كل سنة تقريبًا أو مرتين في السنة أحيانًا لزيارة والده وأقاربه والدعوة الإرشاد في مدنها وقراها فيحاضر في مدارسها ويخطب الجمعة في جوامعها، ويتكلم موجهًا ومرشدًا في بعض مساجدها الأخرىٰ، ويلقي دروسًا في التفسير في بعض مكتباتها العامة..» اهـ.

يقول عبد العزيز اليحيىٰ: «إنه تكرر مجيء الشيخ إلىٰ بريدة مرات عديدة، وكانت أول خطبة له فيها عام ١٣٨٦هـ وقد خطب الجمعة في أكثر جوامع بريدة وبعض مدن القصيم الأخرىٰ، وكان عدة مرات متكررة يتصل بمدارس القصيم ومعاهدها فيحاضر فيها مثل بريدة وعنيزة والرس والبدائع، ففي سنة ١٣٩٧هـ في الربيع[٤] زار بمتوسطة البدائع والمعهد العلمي بالرس وألقىٰ فيهما محاضرتين في يوم واحد، ويقول: إنه كان يستغل الفرصة إذ كان في بريدة فيصلي الظهر

---

(١) رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمنطقة القصيم بالنيابة.

(٢) وكيل متوسطة أبي عبيدة في مدينة بريدة.

(٣) أمين مكتبة بريدة العلمية.

(٤) يقول عبد العزيز اليحيىٰ: أنهم في ربيع ١٣٩٧هـ خرجوا في مخيم بعوائلهم كعادة أهل نجد في كل ربيع، وكان الشيخ يخرج معهم، وكان يسجل لهم بعض أشعاره ويعلق عليها، وذلك بعد الظهر حتىٰ العصر، ومن بعد صلاة العصر حتىٰ المغرب، وأحيانًا يستمر حتىٰ بعد العشاء، وكان يقول رَحِمَهُ اللَّهُ: الوقت غالي فيجب أن لا يضيع سدىٰ، (والأشرطة محفوظة لدىٰ عبد العزيز لم يطلع عليها أحد).

أحيانًا في الإمارة أو في الشرطة ثم يتكلم قليلًا بعد الصلاة ناصحًا موجهًا وحاثًا علىٰ إتقان العمل ومراقبة الله والرحمة بالناس ومبينًا عواقب الظلم وشدة الحساب والعقاب عند الله» اهـ.

وحدثني عبد الرحمن بن علي الحميد فقال: «إن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ألقىٰ محاضرات كثيرة في متوسطه أبي عبيدة من عام ١٣٨٩هـ حتىٰ توفي، وقد ألقىٰ فيها وحدها ما يقرب من ثلاث عشرة محاضرة علىٰ مدار السنوات في موضوعات شتىٰ كالماسونية، والقومية والاشتراكية، والعلمانية، ونظرية النشوء والترقي (لدارون) وحول الشباب المسلم والتيارات المعاصرة، والغزو الفكري، وانحراف المناهج في الدول العربية والإسلامية، وعقد مقارنة بين الجيوش العربية وجيوش الأعداء من ناحية العقيدة والسلوك والأخلاق والتدرب والعدد والعتاد...» اهـ.

ويقول عبد الرحمن: «إنه كثيرًا ما كان يستأذنني فيلقي خطبة الجمعة بدلًا مني في مسجد (أبا طين) الجنوبي في بريدة، وأحيانًا يتكلم بعد الصلاة في موضوع ما، وأذكر له موضوع خطبة في إحدىٰ المع علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: ٣٦] ثم أكمل الحديث عن هذا الموضوع بعد الصلاة خشية الإطالة علىٰ المصلين أثناء الخطبة ما كان يتنقل في كثير من مساجد بريدة وغيرها من مدن القصيم فيلقي فيها خطبًا أو يتكلم بعد الصلاة». اهـ.

وأخبرني الشيخ صالح بن سليمان الفيز: «أنه في ربيع سنة ١٣٩٩هـ ذهب مع الشيخ الدوسري إلىٰ بريدة، فألقىٰ محاضرة في ثانوية بريدة ومحاضرة ثانية في

مكتبة القيم في بريدة، يقول صالح: ولما نوينا السفر إلىٰ الرياض سمع من بعض الإخوان أن أستاذًا في كلية الشريعة في بريدة ينكر عذاب القبر أو يلمح إلىٰ ذلك، فأخذته الغيرة والغضب لدين الله، وأجل السفر مقدار ساعتين ونصف وذهبنا إلىٰ كلية الشريعة وقابل وكيلها فسلم عليه وقال له: من فضلك اجمع لي الأساتذة والطلاب في هذه اللحظة سألقي عليكم كلمة وأردف قائلًا: كيف يوجد عندكم أستاذ ينكر عذاب والقرب ونعيمه؟؟ فقال له الوكيل: أحسن الله إليك يا شيخ، الطلاب فرغوا من محاضرة للأستاذ محمد قطب، قبل قليل، ولا يستسيغون محاضرتين في يوم واحد، فقال الشيخ الدوسري: أنا مسافر الآن إلىٰ الرياض، ولا أستطيع الانتظار إلىٰ الغد، ثم إنه لا يجوز ترك مثل هذا المنكر يتفشىٰ بين الطلاب، ولا بد من تغييره بطريق غير مباشر حتىٰ لا يتحرج أحد، وليس هناك يقين أني سأعود من غريب إلىٰ بريدة[1] والطلاب يتشوقون إلىٰ المحاضرة أكثر من الدرس أحيانًا، وليس هناك ما يمنع فاجمعهم بسرعة جزاك الله خيرًا.

فجمعهم له، وألقىٰ عليهم محاضرة عامة من أمور المسلمين وقضاياهم ثم تحدث عن عقيدة أهل السنة والجماعة في نعيم القبر وعذابه، ثم تعرض للمنكرين عمومًا وقال: إنه هؤلاء الذين ينكرون عذاب القبر ونعيمه لا يدركون ذلك بعقولهم القاصرة ولا يسلمون بما جاء عن الرسول ﷺ علىٰ ما يريده الله ويعلمه سبحانه، ويريدون التحكم في أمور فوق مستوىٰ عقولهم مثل هؤلاء ربما يحلوا لهم أن ينكروا الملائكة والجن والنار وغيرها مما لا يلمسونه ولا

---

(١) كان هذا الكلام في شهر ربيع الأول عام ١٣٩٩هـ وتوفي الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في ١٦/ ١١/ ١٣٩٩هـ.

يرونه بحواسهم الضعيفة القاصرة، فعلىٰ المسلم أن يلتزم ما ورد بالكتاب والسنة ويسلم بما جاء فيهما من الغيبيات ولو لم يدرك كيفية ذلك بعقله الضعيف العاجز ويفوض الأمر لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: فقدرة الله فوق قدرة البشر ومستوىٰ عقولهم القاصرة، وعلمه فوق علمهم ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾[الإسراء: ٨٥] وقد امتدح الذين يؤمنون بالغيب وجعل ذلك من صفات المتقين» اهـ.

ويقول صالح الفيز: إني كنت مع الشيخ بالحرم المكي في رمضان عام ١٣٩٩هـ، فأخبرني أنه سوف يذهب إلىٰ تركيا لأن فيها صحوة إسلامية كبرىٰ(١) وسوف يرشدهم إلىٰ تخطيط مناهج للتعليم حسب الإسلام.

وقال أيضًا: إنه كان عازمًا علىٰ السفر إلىٰ الخليج بعد رمضان ١٣٩٩هـ وطلب مني مرافقته وينوي المرور بالظهران ليلقي في كلية البترول محاضرة، وقد أخذ إذنًا بالسماح له بذلك من وزير التعليم العالي، ولكن اشتد عليه المرض وذهب إلىٰ لندن في شهر ذي القعدة وقضىٰ الله أمرًا كان مفعولا فمات الشيخ» اهـ.

---

(١) قاد هذه الصحوة المباركة (البرفسور) نجم الدين أربكان وحزبه الإسلامي فعاد الآذان باللغة العربية، ورممت المساجد واعتنىٰ بأئمتها فأقبل الشباب في تركيا رجالًا ونساء إلىٰ الإسلام، فعاد الحجاب وإطلاق اللحىٰ، فأزعج القوىٰ الكبرىٰ ذلك بعد التغريب والعلمنة ستين عامًا، فخططت لانقلاب كنعان أفرين وعادت تركيا إلىٰ العلمانية رسميًّا، ومنع الحجاب وإطلاق اللحية في الوظائف العامة والمدارس والجامعات، والله المستعان ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾ [الصف: ٨].

وحدثني الشيخ عبد العزيز اليحيىٰ قال: «ذهبت في عطلة ربيع عام ١٣٩٢هـ إلىٰ بلدة الأرطاوية يوم الجمعة لأعظ الناس بعد الصلاة، وأثناء انتظاري للصلاة صعد المنبر الشيخ الدوسري فخطب الناس وصلىٰ بهم، يقول عبد العزيز: فقلت في نفسي ليس بعد خطبة الشيخ مقال، وإذا حضر الماء فلا مجال للتيمم[١].

وأخبرني أيضًا: أن الشيخ الدوسري ذهب في عام ١٣٩٣هـ إلىٰ خميس مشيط وحاضر بالقاعدة هناك أمام الضباط والجنود، وخطب الجمعة في مسجد الخميس، وتكلم في مسجد أبها.

كما ذهب إلىٰ القاعدة في تبوك وحاضر فيها، ثم زار الأردن وخطب الجمعة هناك».

ويقول عبد العزيز اليحيىٰ: «في عام ١٣٩٤هـ طلب مني الشيخ الدوسري مرافقته إلىٰ الأحساء، فذهبنا وهناك في مسجد (بالرقيقة) تكلم الشيخ بعد صلاة العشاء في جمع غفير من الناس محبي الخير وكان الشيخ علىٰ موعد معهم وموضوع الكلمة: واجب الشباب المسلم نحو دينه والتمسك به والسير عل

---

(١) وأخبرني بذلك أيضًا سليمان بن عبد الله القاسم (صاحب محلات بيع أقمشة في الديرة ومن محبي الشيخ وجلسائه) وقد زرته بمنزلة في حي الشفاء بالرياض - قال: خرجنا في عطلة ربيع عام ١٣٩٢هـ برحلة إلىٰ شمال الأرطاوية ومعنا الشيخ الدوسري وضببنا خيامنا بالقرب منها ومكثنا أحد عشر يومًا وذهبت مع الشيخ إلىٰ متوسطة الأرطاوية فألقىٰ علىٰ الطلاب والمدرسين كلمة جيدة - تمنيت أنها سجلت - وفي يوم الجمعة ذهبنا لصلاة واستأذن إمام المسجد وألقي الخطبة عنه وصلىٰ بهم.

منهج الرسول - ﷺ، والبعد عن الأفكار الهدامة والمبادئ المنحرفة».

وقال عبد العزيز: «وفي ذي القعدة من عام ١٣٩٤هـ ذهبت مع الشيخ إلىٰ مدينة حائل وكان يريد الاتصال بمدير المعهد العلمي لإلقاء محاضرة علىٰ طلابه، ولكنه لم يجده، فاستغل فرصة وجوده في حائل وتأخر إلىٰ يوم الجمعة واتصل بإمام الجامع الكبير بحائل فخطب الجمعة عنه، وكان موضوع الخطبة عن الاشتراكية ومضارها علىٰ البشرية عمومًا والمسلمين خصوصًا وبعدها عن الإسلام» اهـ.

الفصل الخامس
نشره للعلم عن طريق توزيع الكتب والمجلات الإسلامية

نشره للعلم عن طريق توزيع الكتب النافعة والمجلات الإسلامية المفيدة وتحذيره من الكتب والمجلات الضارة المنحرفة.

القراءة مفتاح العلم وأداة التعلم سواء كانت ذلك عن طريق الدراسة المنهجية أو القراءة الحرة.

وقد أشار الإسلام إلىٰ القراءة وحث عليها في أول كلمة نزلت من القرآن الكريم، قال تعالىٰ: ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ هكذا بفعل الأمر، والقراءة في الإسلام مرتبطة ومقيدة باسم الرب سبحانه: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ [العلق: ١] وليست القراءة الفوضوية الضارة فيما هب ودب فيضيع وقت الإنسان سدىٰ وتتسمم أفكاره.

ولعظم شأن القراءة في الإسلام كرر الله سبحانه ذاكر هذه الكلمة مع أداة الكتابة والقلم، فقال: سبحانه: ﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾ [العلق: ٣ -٥] أقسم سبحانه بالقلم والكتابة لأنها أشياء مهمة في حياة البشرية فقال تعالىٰ: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١﴾، وفي ذكر أداة الكتابة (القلم) مع القراءة إشارة إلىٰ الاهتمام بهما جميعًا، لأنه لا يتم قراءة إلا بكتابة ولا كتابة إلا بمعرفة القراءة جيدًا، لا جاءت معجزة الإسلام الكبرىٰ كتابًا خالدًا يكتب ويقرأ ويحفظ وتطبق أحكامه في الأمة الإسلامية إلىٰ يوم القيامة.

ومن هنا كان اهتمام الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ بالقراءة ونره للعلم عن طريق توزيع الكتب مثل: كتب العقيدة الإسلامية والسنة النبوية، والكتب التي تفضح وتبين مخططات الأعداء ضد الإسلام والمسلمين، كالكتب التي تنقد الماسونية اليهودية والصهيونية اليهودية والعلمانية والقومية والاشتراكية والشيوعية.

كما كان يقوم بتوزيع المجلات الإسلامية ويحث علىٰ قراءتها والاشتراك بها بدلًا من شراء الكتب الضارة والصحف والمجلات المسمومة.. والمصورات الساقطة.

أخبرني عبد العزيز بن عبد الرحمن اليحيىٰ وسليمان بن حمد اليحيىٰ وأحمد بن عبد العزيز الحصين ومحمد بن موسىٰ الموسىٰ وغيرهم.

أن الشيخ الدوسري رَحِمَهُ اللَّهُ كان كثيرًا ما يقوم بشراء الكتب المفيدة بأعداد كثيرة ثم يوزعها علىٰ بعض طلاب العلم، والمكتبات العامة ومكتبات المدارس والكليات.

وكان يشترك في تكاليف طباعة بعض الكتب القيمة ثم يوزعها علىٰ طلاب العلم والمكتبات.

وأثناء الحج كل عام تقريبًا يقم بشراء المصاحف والكتب فيوزعها علىٰ حجاج أفريقيا وجنوب شرق آسيا وغيرهم[1].

---

(١) سمعته في إحدىٰ خطبه المسجلة يحث المصليين علىٰ توزيع المصاحف أثناء الحج علىٰ حجاج أفريقيا وجنوب شرق آسيا، التي امتلأت بلادهم من الأناجيل المحرفة بواسطة النصارىٰ المبشرين.

وقام الشيخ بطبع قصيدتين له في كتيب صغير بعنوان: (فلسطينيات) يصور فيها نكبة فلسطين.. ووزعه.

وطبع قصيدة وليد الأعظمي علىٰ غرار قصيدة الرندي في رثاء الأندلس ووزعها، وهي بعنوان: (ذكر ونسيان).

وهذا مطلعها:

شـــريعة الله للإصـــلاح عنـــوان وكـل شـيء سـوىٰ الإسـلام خـسران

لمـا تركنـا الهـدىٰ حلـت بنـا محـن وهـــاج للظلـــم والإفـــساد طوفـــان

وقد أخبرني من سبق ذكرهم.. أن من أمثلة الكتب التي كان يوزعها الشيخ ما يلي:

١- اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٢- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٣- غاية الأماني في الرد علىٰ النبهاني: للألوسي.

٤- المطالب العالية في زوائد المسانيد الثمانية: لابن حجر العسقلاني.

٥- معجم الفقه الحنبلي.

٦- حقيقة الماسونية.

٧- الماسونية في العراء: د/ محمد علي الزغبي.

٨- الماسونية بلا قناع: أبو الصادق.

٩- الشيوعية أفيون الشعوب: العقاد.

١٠- الصهيونية اليهودية.

١١- الشيوعية: أحمد عبد الغفور عطار.

١٢- بروتوكولات حكماء صهيون: ترجمة محمد خليفة التونسي.

١٣- الغارة علىٰ العالم الإسلامي: ترجمة محب الدين الخطيب وزميله.

١٤- قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام وأبيدوا أهله: جلال العالم.

١٥- معالم في الطريق: سيد قطب.

١٦- هذا الدين: سيد قطب.

١٧- المستقبل لهذا الدين: سيد قطب.

١٨- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين: أبو الحسن الندوي.

١٩- ردة ولا أبا بكر لها: أبو الحسن الندوي.

٢٠- الإسلام بين هل أبنائه وعجز علمائه: عبد القادر عوده.

٢١- الإسلام والحضارة الغربية: د/ محمد محمد حسين.

٢٢- حصوننا مهددة من داخلها: د/ محمد محمد حسين.

٢٣- جاهلية القرن العشرين: محمد قطب.

٢٤- هل نحن مسلمون: محمد قطب.

أما المجلات الإسلامية فقد كان يحث الأفراد، الوزارات والكليات والمدارس والمكتبات العامة علىٰ الاشتراك بها وتشجيعها فيتصل بمن في

أيديهم الأمر بالتعليم وغيره ويوجههم إلىٰ الاشتراك بها ويهديهم نماذج منها كما كان يحثهم علىٰ شراء الكتب القيمة للمكتبات المدرسية.

ومن أمثلة المجلات الإسلامية التي يحث علىٰ الاشتراك بها:

مجلة البعث الإسلامي الهندية.

مجلة التمدن الإسلامي السورية.

مجلة التربية الإسلامية العراقية.

مجلة الدعوة المصرية والسعودية.

مجلة الإرشاد الكويتية قديمًا، ثم خلفتها مجلة المجتمع حديثًا.

مجلة البلاغ الكويتية.

مجلة الشهاب اللبنانية.

وكان يدعم بعض هذه المجلات الإسلامية ماديًّا بالتبرع لها، أو الاشتراك فيها بأعداد كثيرة، ومن ثم توزيعها علىٰ طلاب العلم والمكتبات العامة ومكتبات المدارس والمعاهد والكليات حتىٰ يتسنىٰ للشباب مطالعتها والرجوع إليها عند الحاجة.

ومن ذلك اشتراكه الدائم بمجلة البعث الإسلامي الهندية بحوالي (٢٠٠ عدد) كل شهر في حياته ولا يزال هذا الاشتراك مستمرًا بعد وفاته حتىٰ الآن ينفق عليه من الثلث[1] وتوزع هذه الأعداد علىٰ طلبة العلم والمكتبات ليطلع

---

(١) عن إبراهيم بن الشيخ الدوسري.

عليها روادها.

ومن أمثلة حثه علىٰ الاشتراك في المجلات الإسلامية، رأيت في أوراقه صورة خطاب موجه إلىٰ الشيخ عبد الرازق الصالح بالكويت يستعجله إرسال خمس نسخ من ملة البعث الإسلامي كل شهر ويذكره أن الاشتراك قد وصله ويرجوه أن لا يحرمه أمام المسئولين في المملكة(١). وهذه النسخ موزعة كالآتي:

واحدة باسم الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

والثانية باسم معهد إمام الدعوة.

والثالثة باسم المعهد العلمي بالرياض.

والرابعة والخامسة باسم كلية الشريعة واللغة بالرياض.

وحدثني الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله المطرودي(٢)، قال: «عندما كنت طالبًا بالمعهد العلمي بالرياض، وكان النشاط الطلابي بالمعهد علىٰ موعد مع الشيخ الدوسري لإلقاء محاضرة بعد المغرب، ذهبت إلىٰ منزله بدخنة قبيل الغروب لمصاحبته إلىٰ المعهد، فأدركتنا الصلاة قرب البيت فصلينا وبعد الصلاة انطلقنا بالسيارة إلىٰ بيته الثاني بدوار شارع سلام فحمل في السيالة مجموعة من الكتب ومجموعة من مجلة البعث الإسلامي لتوزيعها علىٰ الطلاب.

---

(١) هذا الخطاب عام ١٣٨٢هـ، بعد انتقال الشيخ إلىٰ الرياض في ١٢/ ٢/ ١٣٨٢هـ.

(٢) رئيس مركز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في (الروضة) بالرياض.

ثم ذهبنا إلىٰ المعهد، وألقىٰ المحاضرة من بعد المغرب إلىٰ وقت متأخر بعد العشاء، حيث أخرنا الصلاة حتىٰ انتهىٰ من المحاضرة والإجابة عن أسئلة الحاضرين، وكان موضوعها (حول الشباب والأخطار التي تحيط بهم)[١]، وأذكر أنه ألقىٰ في هذا المعهد أكثر من ثلاث محاضرات علىٰ مدار سنوات مختلفة» اهـ.

ولقد كان رَحِمَهُ اللَّهُ شديد التحذير من الكتب الضارة والمجلات والصحف المنحرفة عن خط الإسلام، في المجالس الخاصة والعامة وفي خطبه ومحاضراته، وفي إجاباته عن بعض الأسئلة حول القراءة ومن هذه الصحف التي يذكرها بأسمائها، صحف ومجلات مصرية، وكويتية، وعراقية، ولبنانية وأردنية، وسعودية، وجميع الصحف التي تسير علىٰ خط القومية والتغريب لإفساد الأخلاق وسلخ الأمة عن دينها وحضارتها[٢].

ومن حرصه في هذا المجال قام بكتابة مجموعة من الكتب في بيانات تضم اسم الكتاب واسم المؤلف وحذر أصحاب المكتبات من شراءها أو بيعها، وعدد هذه البيانات ١٤ صفحة متوسط ما في الصفحة يساوي (٣٦) كتابًا، فيكون عدد الكتب التي سجلها في هذه الصفحات (٥٠٤) كتاب[٣]، وقد كتب في أعلىٰ

---

(١) لعلها محاضرة: الشباب والغزو الفكري الماسوني (انظر: رقم ٨ في بيان محاضراته (ص٣٥٣).

(٢) انظر مجلة الدعوة السعودية عدد (٨٨٠) ٢٤ ربيع الثاني ١٤٠٣هـ، موضوع الغلاف: صحافة بلا أهداف!! ص١٠ - ٢٠ بقلم التحرير ومجلة الإصلاح عدد (٦٠) جمادىٰ الأولىٰ ١٤٠٣هـ، موضوع الغلال: صحفنا المحلية والدور المسموم (ص١٢- ١٦ بقلم عبد الله عبد الرحمن.

(٣) من هذا العدد الضخم يتضح معه سعة اطلاعه وصبره وجلده في سبيل الدعوة.

الصفحة الأولىٰ من هذه البيانات ما يلي:

يرجىٰ من أصحاب المكتبات ملاحظة هذه الكتب الممنوعة والتعاون مع الحكومة بعدم بيعها أو استيرادها، وإلا فيستعرضون للمصادرة مع العقاب الأصلي والتبعي.

وهذه نماذج منها:

اسم الكتاب	المؤلف
آراء أهل المدينة الفاضلة	الفارابي
الآلهة الممسوخة	غير واضح في الصورة
آل محمد في كربلاء	محمد أبو النصر
آدم وحواء	جودت السحار
آلهة الأرض السابعة	جبران خليل جبران
آراء تقدمية	فتحي عثمان
اثنا عشر رجلًا	إحسان عبد القدوس
اثنتا عشرة امرأة	يوسف السباعي
أحاديث وسادة	دكتور/ محمد عبد المنعم
الأحاسيس الجنسية	سلسلة مصورة
أحكام الحكيم في عالم التنجيم	عبد الفتاح الطوسي

احذروا الزوجات	توفيق العلايلي
أحضان دافئة	كامل مهدي
بؤس الفلسفة	كارل ماركس
البغي الفاضلة	جان بول سارتر (١)
المذهب المادي والثوري	جان بول سارتر
سيرتي الذاتية	جان بول سارتر
الوجودية مذهب إنساني	جان بول سارتر
هذه هي الوجودية	ترجمة ممد عيناني
هذه هي الماركسية	هنوي لوفاخر
هذه هي الماسونية	ترجمة بهيج شعبان
هياكل النور	محمد علي أبو ريان
يوميات عابثة	عبد الحميد بكداش
اليوم الموعود	نجيب الكيلاني
هل أغفر له	غير واضح في الصورة
هل تحبين براهمزا؟	فرانسوا ساغان

(١) كتب سارتر في البيانات عددها (١٧) كتاب.

هو ربي الوسيط الروحي	أحمد فهمي أبو الخير
منابت الصهيونية	توفيق قربان

..... الخ.

الفصل السادس
الشفاعة الحسنة ووقوفه مع المظلوم والضعيف وصاحب الحاجة

اشتهر عن الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أنه صاحب نجدة وحمية إسلامية ووقفة مشرفة مع المظلوم والضعيف وذي الحاجة، وليس هذا بغريب علىٰ داعية مخلص مثله يتأسىٰ بالقرآن والسنة، فقد قال تعالىٰ: ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ ﴾ [النساء: ٨٥] وقال ﷺ: «اشفعوا فلتؤجروا»(١).

ولكن لما قال أمثاله هذا الزمان، وتقاعس أكثر الناس والعلماء عن واجباتهم الإسلامية، وتخاذل أصحاب الجاه عن نصرة المظلوم والضعيف، وصار أغلب الناس اهتمامه بخاصة نفسه، أصبح الشيخ الدوسري يشار إليه بالبنان كلما حزب ضعيف أو مظلوم أمر.

فقد أجمع كل من حدثني عن الشيخ علىٰ هذه الخصلة فيه وخصال غيرها... وأكثروا من ضرب الأمثلة ورواية القصص التي تؤكدها، وهذه بعض النماذج منها:

حدثني حمد بن عبد الله اليحيىٰ وصالح بن سليمان الفيز - كل حدة(٢):

---

(١) رواه البخاري عن أبي موسىٰ أنه كان إذا أتاه السائل أو صاحب الحاجة قال: «اشفعوا فلتؤجروا ويقضي الله علىٰ لسان رسوله ما شاء». فتح الباري، كتاب الأدب، باب: قوله تعالىٰ: ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً ﴾ (جـ١٣/ ص٦٠).

(٢) زرت حمد في بيته بالشفاء بالرياض ليلة الاثنين ١٨/ ٢/ ١٤٠٢هـ وصالح في بيته بالملز عصر =

أنهما ذهبا مع الشيخ الدوسري رَحِمَهُ اللَّهُ ومعهم بضعة عشر رجلًا إلىٰ وزير المعارف في قضية مدرس نقل من مدرسته الابتدائية نقلًا تأديبيًّا ظلمًا وزورًا، بناء علىٰ تقرير سري رفعه في حقه مدر المدرسة.

وهذا مختصر القصة كما رواها حمد وصالح قالا: كان هناك مدرس مواد شرعية (قرآن، حديث، توحيد، فقه) في إحدىٰ مدارس الرياض الابتدائية، وهذا المدرس علىٰ جانب من التقىٰ والصلاح والأخلاق الحميدة، وكان يقوم بالدعوة والنصح والإرشاد خارج المدرسة، وداخلها بين التلاميذ والمدرسين إذا شاهد ما يخل بآداب الإسلام وتعاليمه، وقد لاحظ أن التلاميذ في حصة التربية البدنية، وكذلك فرق الكشافة يخلعون ثيابهم ويلبسون سراويل قصيرة جدًا لا تستر إلا ربع الفخذ أو نصفه، فنصح مدرس التربية البدنية وأرشده بأن يلزم التلاميذ في سن الشباب والمراهقة، ولا يجوز أن ينظر بعضهم إلىٰ عورة بعض، وكذلك المدرسين وبلغ ذلك الأمر إلىٰ المدير فكأنه لم يعجبه هذا الكلام الطيب! وضاق بالمدرس، فكتب فيه تقريرًا سريًّا إلىٰ جهة الاختصاص في إدارة التعليم فنقل المدرس - الغافل المخلص - نقلًا تأديبيًّا، ولكن إلىٰ أين (إلىٰ مدرسة تحفيظ القرآن بالرياض)!! والحمد لله - وهذا شرف له لو كانوا يعلمون، ولكنه تألم وتظلم لما علم أن النقل تأديبي[1] وهو لم يأت ذنبًا ولم

=

الأربعاء ٤/ ٣/ ١٤٠٣هـ.

(١) النقل التأديبي الحقيقي ليس إلىٰ تحفيظ القرآن، فهذا شرف له وشهادة منهم علىٰ حسن أخلاقه وسيرته وأهليته للتدريس في مثل هذه المدارس التي تضم صفوة حملة كتاب الله الكريم (ولكن يأبىٰ الله إلا أن يتم نوره) أما النقل التأديبي الصحيح فهو إلىٰ قرية نائية.

يقصر في عمل، ثم أن مدارس تحفيظ القرآن مليئة بأمثاله، ولكن المدارس الأخرىٰ في حاجة إلىٰ من يراقبها ويصلح اعوجاجًا من فيها عملًا بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإرشادًا للشباب إلىٰ أمور دينهم وتحذيرهم عما يخالفه.

شكىٰ هذا المدرس حاله إلىٰ الشيخ الدوسري، فقام رَحِمَهُ اللَّهُ وجمع معه خمسة عشر رجلًا من أعيان الحي ومحبي الخير وأهل الصلاح، وذهبوا إلىٰ وزير المعارف بعد صلاة العشاء في بيته، فعرضوا عليه الأمر، وطلبوا منه إعادة المدرس إلىٰ مدرسته ومعاقبة المدير علىٰ تصرفاته السيئة، فما جاء ظهر الغد من تلك الليلة إلا ومدير المدرسة منقول إلىٰ وزارة العمل والشئون الاجتماعية(١) بعيدًا عن سلك التعليم والمدرس عاد إلىٰ مدرسته» اهـ.

وأخبرني الشيخ محمد بن موسىٰ - عن نفسه - قال: حصلت علىٰ الشهادة الابتدائية عام ١٣٨٩هـ - ١٣٩٠هـ ورغبت في الدراسة في المعهد العلمي بالرياض وذهبت إلىٰ بعض المشايخ من الذين يدرسون بالمعهد ولي بهم سابق معرفة فحاولا إدخالي ولكن لم يوفقوا وقفل باب القبول فلي وجهي وضاقت عليَّ الأرض وليس لدي رغبة فلي دخول مدارس المعارف المتوسطة - لميولي إلىٰ المواد الشرعية - فحاولت التسجيل ولو منتسبًا أو مستمعًا - بدون مكافئة - فلم أوفق إلىٰ باب مفتوح.

وبينما أنا في دكان حمد بن عبد الله اليحيىٰ بالديرة - حيث كانت أعمل عنده

(١) لأن وزير العمل والشئون الاجتماعية كان حاضرًا عند زميله وزير المعارف في تلك الليلة وسمع ما دار من الكلام بين الجماعة والوزير، فاتفق الوزيران علىٰ هذا الأمر - والله أعلم.

- إذ مر بنا الشيخ الدوسري رَحِمَهُ اللَّهُ فقال له حمد اليحيىٰ: «هذا الشاب الصالح يرغب الدراسة بالمعهد العلمي وحاول ولكنه لم يوفق إلىٰ الدخول هذه السنة وهو مصر علىٰ دخول المعهد ولا يرغب غيره...» فقال الشيخ: «الآن قفل باب التسجيل وتوشك الدراسة أن تنتظم ولكن لعل الله أن يسهل الأمر..»

وبعد ثلاثة أيام مر بنا الشيخ في نفس الدكان ضحىٰ مستبشرًا وسلم ثم قال: «أبشر لقد يسر الله الأمر وهذه ورقة من رئيس المعاهد يأمر بقبولك»، وأطلعني علىٰ الورقة وإذا بها: «مدير المعهد اعتمد قبول الطالب محمد بن موسىٰ الموسىٰ» ثم قال: هيا مشينا إلىٰ المعهد، «فذهبت معه ودخلنا علىٰ المدير فسلم عليه وناوله الورقة فشرح عليها مدير المعهد بالقبول والتسجيل، وأخذت الورقة فاطلع الشيخ واطمأن علىٰ قبولي - جزاه الله عني خيرًا - والحمد لله أني استمريت في الدراسة من تلك السنة إلىٰ أن تخرجت من كلية الشريعة وذلك بفضل الله ثم بفضل الشيخ ولا زلت أعترف له بهذا الفضل وبما وصلت إليه من علم وأدعو له دائمًا لأنه قام معي وهو لا يريد مني جزاءًا ولا شكورًا، فله من الله الأجر والثواب..» اهـ.

وذكر لي حمد بن عبد الله اليحيىٰ وابنه سليمان بن حمد اليحيىٰ وابن الشيخ الدوسري - إبراهيم - قالوا: «مرض والد أحد الشباب في بريدة بمرض عضال، فراجع به عدة المستشفيات، وأطباء علىٰ حسابه الخاص ولكن بدون نتيجة، وعلم الشيخ الدوسري بذلك، فذهب إلىٰ أحد الأمراء المسؤولين وأخذ منه أمرًا بإدخال المريض المستشفىٰ التخصصي علىٰ وجه السرعة، فأدخل المستشفىٰ...» ا هـ.

الفصل السابع
المساعدة بالمال والجاه

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مساعدة المنظمات والجماعات الإسلامية.

المبحث الثاني: مساعدة الأفراد والأسر المحتاجة.

المبحث الأول: مساعدة المنظمات والجماعات الإسلامية

عرف عن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ سعة أفقه واطلاعه وبعد نظره، ومعرفته بما يدور في الساحة العالمية والإسلامية من خفايا أمور يستشفها بفراسته ومتابعته لأحداث العالم الإسلامي علىٰ ترامي أطرافه واختلاف أجناسه، بعيدًا عن النظرة السطحية التي ينظر بها بعض المسلمين إلىٰ إخوانهم في البلدان الأخرىٰ متمشيًا في ذلك مع هدي المصطفىٰ ﷺ في قوله: «لا يؤمن أحدكم حتىٰ يحب لأخيه ما يحب لنفسه» متفق عليه(١).

وقوله: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكىٰ منه عضو تداعىٰ له سائر الجسد بالسهر والحمىٰ»(٢)، ومنفذًا لعالمية الإسلام وشموليته وسماحته وتوحيده للمسلمين تحت ظل (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، فنظر إلىٰ العالم الإسلامي نظرة واعية، وتعرف علىٰ المنظمات والجماعات الإسلامية ذات العقيدة الصحيحة والأهداف السليمة الواعية لمخططات الأعداء علىٰ اختلاف أجناسهم ومذاهبهم، والعارفة بطرقهم الكثيرة الملتوية والمتغيرة.

أصبح الشيخ يشجع هذه المنظمات والجماعات التي تكافح في سبيل الإسلام والدعوة إليه في البلاد الإسلامية المختلفة، ويتصل بأفرادها ويتبرع لها

---

(١) عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ انظر: فتح الباري، كتاب الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه (جـ١/ ص٦٣).

(٢) سبق تخريجه (ص٢١٧)، هامش(١).

من ماله، ويحث الأغنياء والمحبين للخير علىٰ التبرع لها ومساعدة أعضائها في كفاحهم.

فقد أخبرني سعيد الأعظمي[١] الندوي: «أن الشيخ من أكبر المشجعين لندوة العلماء بلكهنؤ (الهند) والتي تصدر عنها مجلة البعث الإسلامي، وكثيرًا ما كان يتبرع لهم بالأموال، ويساعدهم إذا حضروا فيصحبهم إلىٰ التجار ويعرفهم بهم ويحثهم علىٰ التبرع لهم مبينًا كفاحهم وجهادهم في سبيل الدعوة.. وكان يستضيفهم في منزله ويتبادلون معه الرأي.

وقد وجد سعيد فرقًا كبيرًا في الأموال التي كان يحصل عليها في حياة الشيخ بسبب معرفته ومصاحبته لهم وثقة الناس به، وبين الأموال التي حصل عليها في مجيئه بعد وفاة الشيخ، حيث نقصت إلىٰ أقل من النصف» اهـ.

وحدثني الشيخ سليمان بن صالح الفيز قال: «إن الشيخ الدوسري رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يحرص علىٰ دعم الجمعيات الإسلامية في شتي أنحاء العالم، ويستضيف رجال الدعوة والجماعات الإسلامية في منزله ليخفف عنهم نفقة الفنادق ويستفيد من أخبارهم ويفيدهم من خبرته ومشورته وعلمه، خاصة من يحضر منهم في زيارة عادية، وأحيانًا من يحضر للمشاركة في مؤتمرات رسمية، حيث يفضلون السكن عنده علىٰ السكن في الفنادق» اهـ.

وحدثني عبد الله بن حمد اليحيي: بمثله تمامًا.

---

(١) رئيس تحرير مجلة البعث الإسلامي الهندية، وقد قابلته في بيت إبراهيم الدوسري بالرياض بتاريخ ٢٠/ ٥/ ١٤٠١هـ.

وأخبرني إبراهيم بن الشيخ الدوسري وسليمان بن حمد اليحيي[١]: «أن الشيخ كان يتبرع بمبالغ كثيرة للمسلمين والمنظمات والجماعات الإسلامية في العالم الإسلامي مثل: المسلمين في نيبال وبورما والهند وباكستان وأفريقيا..».

يقول سليمان: «وقد أرسل مرة للشيخ عبد الرزاق الصالح بالكويت مبلغ أربعة آلاف دينار كويتي تعادل تسعة وأربعون ألف ريال سعودي وأمر بإرسالها إلىٰ مدرسة سراج العلوم بنيبال.

ويقوم بإرسال مبالغ كثيرة من ماله الخاص إلىٰ ندوة العلماء في (لكهنؤ) بالهند وذلك أكثر من مرة في السنة.

ويرسل للمجاهدين في كل مكان مبالغ بواسطة أشخاص يثق بهم لصرفهم في سبيل الله، وقبل وفاته بشهرين تقريبًا تسلم من فاعل خير مائة ألف ريال أرسلها إلىٰ إحدىٰ جبهات الجهات في سبيل الله ضد طائفة حاقدة علىٰ الإسلام والمسلمين.

ويرسل سنويًا لجمعية التمدن الإسلامي بسوريا- التي يصدر عنها مجلة بهذا الاسم مبلغ سبعة آلاف ليرة سورية.

ويرسل تبرعات إلىٰ مجلة التربية الإسلامية ببغداد.

ويساعد الدعاة إلىٰ الله والمسلمين في (أوغنده)[٢] بأفريقيا بمبالغ كثيرة

---

(١) من تلاميذ الشيخ الملازمين له في سنين حياته الأخيرة.

(٢) سقطت بأيدي النصارىٰ بعد التخطيط لطرد رئيسها (عيدي أمين) المشجع للإسلام والمسلمين. انظر الدعوة السعودية عدد (٧٧٦) ص ١٨- ١٩، معركة الهلال والصليب في أوغندة.

وفي الهند- هناك جمعيات صغيرة يساعدها: في حيدر أباد ودلهي وكلكتا ومدراس». اهـ.

حدثني الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن المسند[١] قال: «اتصل بي الشيخ الدوسري رَحِمَهُ اللَّهُ عام ١٣٩٧هـ تقريبًا، وقال سأحضر إليك أنا والشيخ أبو الحسن الندوي ولديه مشروع لدعوة المنبوذين في الهند إلىٰ الإسلام، لأن الظروف مواتية في هذا الزمان، ولدي الندوي فكرة جمع تبرعات من التجار لهذا الأمر، لتقديمها مع الدعوة إلىٰ رؤساء المنبوذين حتىٰ إذا أسلموا أسلم أتباعهم بكل يسر وسهولة.

ولكن لعلك تتصل (بفلان) أحد التجار بالرياض، فيتبني تكاليف هذا المشروع الخيري في سبيل الله، ويريحنا من المرور علىٰ كثير من التجار.

يقول الشيخ المسند: رحبت بالفكرة وقلت هذا عمل طيب وفي سبيل الله ولعل الله أن يوفقنا لفعل الخير. ثم اتصلت بالتاجر وقلت له سنزورك أنا والشيخ الدوسري والشيخ أبو الحسن الندوي، فوافق. وذهبنا إليه فتكلم الشيخ الدوسري كلامًا طيبًا حثه فيه علىٰ فعل الخير والإنفاق في سبيل الله وشجعه علىٰ تبني هذا المشروع الطيب، وذكره حديث رسول الله ﷺ «لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حمر النعم[٢]» وشكره علىٰ ما يبذله في مشاريع كثيرة في سبيل الله، وأكد له أن هذا المشروع أفضلها وأكثرها أجرًا وثوابًا عند الله

---

(١) مستشار في وزارة التعليم العالي وقد زرته في بيته بالملز أنا والشيخ إبراهيم الدوسري يوم الخميس ٢٥/ ٥/ ١٤٠٣هـ.

(٢) سبق تخريجه ص ١٣٢ هامش (١).

ثم طلب من الندوي أن يوضح الفكرة له..

فقال الشيخ الندوي: «إن المنبوذين في الهند كثيرون ولهم رؤساء وهناك ثمانية عشر رئيسًا يتبعهم أكثر من أربعمائة مليون منبوذًا تقريبًا، وليس لهم ديانة أو عقيدة يتمسكون بها ولا قومية يتعصبون لها، فهم ينقادون للإسلام بسرعة إذا عرفوا أنه يرفع من قيمتهم ويرد لهم اعتبارهم وإنسانيتهم المهدرة بسبب التقاليد الهندية البالية، وأنه يساويهم بالآخرين المتعالين عليهم بل يرفعهم فوقهم ويساويهم بالمسلمين في كل مكان، ولكن هؤلاء المنبوذين فقرهم شديد وهم في حاجة ماسة إلىٰ مال يقدم لهم مع الدعوة إلىٰ الإسلام فإذا حصل ذلك دخلوا في دين الله أفواجًا بإذن الله[1].

---

(١) انظر: أخبار إسلام مجموعات كبيرة من المنبوذين في القرىٰ الهندية في صحف ومجلات عام ١٤٠١هـ، ١٤٠٢هـ وكيف هز هذا الأمر الوزارة الهندية واتهم المال العربي بأنه وراء مثل هذه الظاهرة وحقق في الأمر من قبل وزارة الداخلية الهندية، ونفي وكيلها أن يكون للمال العربي دخل في ذلك، وإنما الاضطهاد هو الدافع ولأن الإسلام يوفر لهم العدل والحرية والمساواة والكرامة.

قلت: لو أنهم اعتنقوا النصرانية أو البوذية أو أي مذهب أرضي لما حرك ساكن أبدًا لأنها كلها مذاهب ضلال، ولكن لما كان الإسلام ووهو الحق ويخشاه أعداؤه تحركت الإفاعي اليهودية والنصرانية والبوذية الوثنية.

ولمزيد من الإيضاحات انظر مجلة المجلة عدد (٨٠) وتاريخ ٢٢ شوال ١٤٠١هـ ص ٣٦- ٤٠، تحقيق خاص بالمجلة تحت عنوان: «قرية هندية بكاملها تعتنق الإسلام» وعددهم (١٣٥٠) شخصًا.

ومجلة المجتمع الكويتية عدد (٥٤٩ و٥٥٠) وتاريخ ٦ و١٣ محرم ١٤٠٢هـ ص ١٩.

ومجلة (المسلمون) عدد (٢٢) الجمعة ١ جمادي الآخرة ١٤٠٢هـ، ص ١١- ١٥.

=

ثم قال الدوسري: «إن هذا المشروع إذا نجح فستنقلب القارة الهندية إلىٰ الإسلام عن قريب إن شاء الله[١] ويكون الأجر عظيمًا.

فقال صاحب المال: وكم المبلغ المطلوب لمثل هذا المشروع؟ قال: الندوي: ثلاثة ملايين ريال تقريبًا (٣.٠٠٠.٠٠٠) فقال التاجر: هذا مبلغ كبير ولا يستطيع دفعه جملة واحدة، ويحتاج إلىٰ بحث طريقة الدفع في البنوك وفروعها في الهند.

قال الدوسري: أما طريقة الدفع فلا نحتاج إلىٰ بنوك الهند وفروعها، بل نأخذها من هنا نقدًا ونوصلها بطريقتنا الخاصة[٢]، أما المبلغ فيكون علىٰ ثلاث دفعات: مليون الآن، ومليون بعد سنة، والثالث بعد ذلك.

وتشجيعًا لهذا التاجر وتحريكًا لأريحيته وجوده قال الدوسري: وأنا الآن -مع قلة مالي بالنسبة لك- سأدفع مائة ألف ريال والأمر يحتاج إلىٰ عزيمة وثقة بالله وانتظار الأجر والثواب منه سبحانه.

يقول الشيخ المسند: وانتهي الأمر علىٰ هذا الوضع ولم أسمع أنه تم فيه شيء والله أعلم» أهـ.

=

ومجلة أرض الإسراء عدد (٥٩) جمادي الأول ١٤٠٣هـ ص ١٢.

(١) في مجلة المجلة العدد (٨٠) ص ٣٩ ورد هذا التعليق: «٢٠٠ مليون مسلم في الهند خلال ١٠ سنوات.

(٢) يخشي إن حولت عن طريق البنوك الهندية -وهي مبالغ كبيرة بالنسبة لهم- أن تلفت الأنظار، كما أنهم يأخذون عليها ضرائب كثيرة حسب أنظمتهم الوضعية.

وأخبرني تلميذ الشيخ: سليمان بن حمد اليحيي، وعبد الله بن عبد العزيز الحبيشي[١]: «أن الشيخ الدوسري قبل وفاته بأشهر قام بجمع تبرعات -من التجار ومحبي الخير والباذلين في سبيل الله- لمشروع إسلامي في تركيا، سيقوم به بعض الهنود والأتراك ممن يتقنون اللغة العربية والتركية، وهذا المشروع: هو إعادة كتابة اللغة التركية بالأحرف العربية -التي كانت تكتب بها منذ دخول الإسلام إلىٰ تركيا- بدلًا من الحروف اللاتينية التي حولها إلىٰ الكتابة بها مصطفي كمال أتاتورك الماسوني، في خطته (الماسونية) لتغريب تركيا وإبعادها عن الإسلام» اهـ.

قلت: ومن حرصه علىٰ مساعدة الجماعات الإسلامية، والدعاة إلىٰ الله في أي مكان، وإعانة الثغور علىٰ المحافظة علىٰ الإسلام والدعوة إليه حسب منهج الرسول ﷺ -حتىٰ بعد موته- أوصي وصية فريدة تدل علىٰ فقهه ورغبته الشديدة في رفع راية الجهاد في سبيل الله، حري بكل مسلم مخلص أن يقرأها ويحذو حذوها[٢].

---

(١) صاحب المكتب العقاري بالملز، المعروف بأريحيته ومسارعته إلىٰ فعل الخير والبذل في سبيل الله.

(٢) سيرد نصها في الباب الثالث الفصل الثاني آثاره بعد وفاته ص: ٣٦٤- ٣٦٥.

المبحث الثاني: مساعدة الأفراد والأسر المحتاجة

أجمع عارفون ومن سألتهم عنه علىٰ أريحيته ونجدته للمحتاج سواء كانت الحاجة عنده، أو عند غيره، وإذا كانت عند غيره فإنه يسير مع صاحبها حتىٰ تقضي.

فقد حدثني حمد بن عبد الله اليحيي: «أن الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ كان يسارع إلىٰ نجدة المحتاج بماله أو بجاهه، حيث يذهب معه إلىٰ من هضم حقه أو تلكأ في إعطائه إياه فيخلصه له» اهـ.

وأخبرني عبد الله بن حمد اليحيي: «أن الشيخ يحب مساعدة طلبة العلم والمبتدئين حيث يوجههم ويجيب عن أسئلتهم ويحل مشكلاتهم ويساعد من يقع منهم في ضائقة مالية» اهـ.

ويقول سليمان بن حمد اليحيي (تلميذ الشيخ والملازم له في آخر حياته): «إن الشيخ الدوسري كان يبحث عن المحتاجين والفقراء المتعففين وطلاب العلم ويتحري الحقيقة عنهم فيتبرع لهم، أو يعطيهم من الزكاة الواجبة، كما أن هناك أشخاصًا وعوائل يعيشون غالبًا علىٰ نفقته من الصدقة الواجبة أو المستحبة.

ويقوم بكل أريحية وسرور بإقراض من يتقدم إليه بطلب قرض حسن، ولو كان المبلغ كبيرًا، وإذا لم يجد شيئًا عنده يقترض من معارفه، ثم يقرضه إياه.

ويسارع إلىٰ مساعدة المتضررين ماديًا في أعمالهم التجارية فيقرضهم

لوجه الله، حتىٰ إذا تحسنت أحوالهم المادية أعادوها إليه، وقد فعل ذلك مرارًا مع عشرات الأشخاص.

كما يقوم بإقراض المبتدئين في أعمالهم التجارية، فإن تحسنت أحوالهم واعتمدوا علىٰ الله ثم علىٰ أنفسهم أعادوا إليه حقه.

وقد حصل لبعض الأفراد المقترضين من بنك التنمية العقارية نقص في الأموال أثناء قيامهم بالبناء، لأن البنك كان يتأخر في صرف الأقساط، ولأن المبالغ التي يصرفها لا تكفي، فيحتاجون إلىٰ زيادة مبالغ فيتوجهون إليه فيقرضهم لوجه الله» اهـ.

الفصل الثامن
موقفة من القوانين الوضعية ودفاعه عن الشريعة الإسلامية

لقد وقف الشيخ من هذه القوانين والأنظمة البشرية (الجاهلية) وقفة الرجل الغيور علىٰ دينه، المجاهد عن عقيدته، الناصح لأمته، المدافع عن كرامتها وأخلاقها، موضحًا أن هذه القوانين نبعت من فكر منحرف وتصورات خاطئة وبيئة ملوثة.. بعيدة كل البعد عن فكر الإسلام المستقيم وتصوره الصحيح وبيئته النظيفة، ومنبهًا هؤلاء المستوردين لها إن كانوا يدعون القومية العربية الخاصة ويناضلون من أجلها (علىٰ زعمهم) فإن هذه القوانين -خاصة في الأعراض- بعيدة عن أخلاق العروبة الصريحة فالعروبة الخالصة مع جهلها وكفرها ومخالفتها للرسول ﷺ - لا ترضىٰ مثل هذه القوانين الديوثية المرخصة للأعراض، فقد كان بعضهم من شدة حرصه علىٰ العرض يئد البنات خشية العار، وقالت هند زوج أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (عند مبايعة الرسول ﷺ للنساء في فتح مكة) مستنكرة أن لا تصون المرأة عرضها: «وهل تزني الحرة يا رسول الله؟؟!!» وأثر عنهم المثل العربي الخالص: (تموت الحرة جوعًا ولا تأكل بثدييها).

ولكن هذه العروبة المتأخرة والمزيفة أخطأت المشيتين فلم، تتمسك بإسلامها الصحيح، ولا بأخلاقها العربية الأصيلة التي تزعم أنها تنتسب إليها فأصبحت مقلدة لأعدائها -والعياذ بالله- (ومن تشبه بقوم فهو منهم) كما قال ﷺ[1].

---

(١) رواه أحمد وأبو داود واللفظ لأحمد، عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «قال رسول الله ﷺ: =

وقد أدمت هذه القوانين المستوردة فؤاد الشيخ وأقضت مضجعه لمخالفتها الصريحة لنصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة والأخلاق الإسلامية والشيم العربية.

وقد زاد الطين بلة تمسك بعض المنتسبين إلىٰ الإسلام بها حتىٰ بعد رحيل الاستعمار بجنوده (فقط) -وهي من مخلفاته فالواجب أن ترحل معه- مع ادعائهم طرد المستعمر والاستقلال والحرية والإرادة والسيادة علىٰ البلاد والعباد.

فهل طرد الرجل المستعمر (فقط) والإبقاء علىٰ (مخلفاته) كأخلاقه وأفكاره وتصوراته ونظمه ومؤسساته: في الحكم والسياسة والاقتصاد، والاجتماع والتربية والتعليم والثقافة والإعلام.. حرية صحيحة؟!! أم نوع من الرق المعنوي والعبودية المقنعة وغير المكشوفة؟!! إلا لذوي البصائر الواعية والعقول الصحيحة.

من هذا التصور قام الشيخ يفند مزاعم القوانين الوضعية ويرد علىٰ أصحابها في كل مناسبة: في خطبه ومحاضراته[1] وندواته ومناقشاته.. مبينًا مخالفتها لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

=

(بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتىٰ يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار علىٰ من خالف امري، ومن تشبه بقوم فهو منهم). انظر مسند أحمد، ٢: ٥٠، وعون المعبود شرح سنن أبي داود كتاب اللباس، باب في لبس الشهرة (ج١١/ ص٧٤) رقم الحديث (٤٠١٢).

(١) استمع إلىٰ محاضرته «الشباب والغزو الفكري الماسوني».

ولم يكتف بذلك بل كتب ثلاثة أجزاء صغيرة بعنوان: (الحق أحق أن يتبع) ردًا علىٰ هذه القوانين عمومًا، وعلىٰ قانون الجزاء الكويتي -مادة مادة خصوصًا- وهذه نماذج من رده:

جاء علىٰ غلاف الجزء الثالث الصفحة الأولىٰ منه قوله:

«كفىٰ ما تذوقناه من كثرة الأحداث والجرائم وإهدار الكرامة وضياع الحقوق من جراء الأنظمة المستوردة النابية عن أخلاقنا وتعاليم ديننا وتقاليد بيئتنا النزيهة وانصياعنا للتقليد من جراء الهزيمة العقلية» وفي مقدمته ص ٣ قال: «الحمد لله الذي هو في السماوات إله وفي الأرض إله، ولا يرضي لأحد أن يتأله بالحكم والتشريع، والحمد لله الذي لم يترك خلقه سدىٰ بل أوجب عليهم أن يعبدوه في جميع شؤون الحياة، ومن حصر عبادته في جهة دون جهات فقد بخس حق الله وافترىٰ عليه كذبًا، ورضي لله ما لا يرضاه لنفسه فكان من أظلم الظالمين، والصلاة والسلام علىٰ نبيه الذي من لم يحتكم إليه ويسلم لحكمه تسليمًا دون تحرج فليس مؤمنًا أبدًا كما نصت الآية (٦٥) من سورة النساء[(١)].

ثم قال في ص ٤:

«ومن المؤسف أن المقنن (السنهوري)[(٢)] قد أساء إلىٰ الكويت حكومة وشعبًا بما وضع من قانون الجزاء سنة ١٩٦١م.. حيث أظهر فيما شرعه

---

(١) هي قوله تعالىٰ ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥].

(٢) عبد الرزاق السنهوري (المصري) الذي تخصص بوضع القوانين الوضعية. لبعض الدول العربية، المقتبسة من قوانين فرنسا وبريطانيا.

وقننه[١].. أن الأعراض عند أهل الكويت أرخص من الأعراض عند فرنسا وإيطاليا ويوغسلافيا، مما أظهرنا بذلك المظهر البشع عند الأمم الإسلامية خاصة وغيرها من العقلاء ذوي التفكير الاستقلالي عامة، كما أبان لنا من فعله وتصريحه (بنطقه) أنه ناقل نقل إلينا ما شرعته بعض البلاد ممن هو مفروض عليهم أو مستحسن لديهم».

ثم ذكر وأرشد كل من له قدرة ونظر في إصلاح هذا القانون أن يرجع إلىٰ عقيدة الأمة الإسلامية وإلىٰ أخلاق المجتمع الذي يقنن له ليحترم نفسه أولًا ويحترم شعور الأغلبية ثانيًا.

ونبه المقنن إلىٰ ما يجب عليه نحو ربه فقال ص ٥:

«بل هناك علىٰ المقنن واجب عظيم يجب علىٰ كل مسلم أن لا يغفل عنه ولا يتساهل فيه، ألا وهو مراقبة سلطان الله في جعل الحاكمية له في كل شأن من شئون الحياة وتعظيم حرماته وإقامة حدوده جميعها في كل صغيرة وكبيرة، وأن لا يجاري في تقنينه من تمرد علىٰ سلطان الله وأن لا يشرك بالله شيئًا في جعل شيء من الخيرة لنفسه فيما يأتي ويذر، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب: ٣٦] وقال تعالىٰ: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ﴾[٢]، ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ﴾ [الشورىٰ: ١٠]، وقال: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة: ٥٠]. وكل من حكم أهواءه أو التفت إلىٰ

(١) بحق الأعراض من العقوبات الخفيفة التي تحمي المعتدي أكثر مما تحمي المعتدىٰ عليه.

(٢) في ثلاثة مواضع: سورة الأنعام، آية: ٥٧، وسورة يوسف، آية ٤٠، ٦٧.

أذواق الناس ومواجيدهم فجعلها المعيار للحكم فقد رجع إلىٰ الوثنية والجاهلية ونصب نفسه طاغوتًا يحكم بغير ما أنزل الله.

وقال في ختام مقدمة الجزء الثالث ص ٦:

«وإليكم أيها المسؤولون وسائر القراء الكرام ما استدركته بهذا الخصوص علمًا بأني جريت في ذلك علىٰ ما قيل لي: أن لكل حادثة حكمان: حكم الحق العام، وحكم المدعي، وعلىٰ هذا جريت فإن لم يكن القول صحيحًا فالقضية تستوجب نقدًا أعظم، ولكن خذوا الآن مني ملاحظتي جريًا علىٰ هذه المقالة» ثم بدأ بمناقشة المواد فقال:

«نصت المادة ١٨، ١٩: علىٰ أنه لا جريمة إذا ارتكب الفعل دفاعًا عن نفس مرتكبه أو ماله، أو دفاعًا عن نفس الغير أو ماله.

وأقول: لقد اهتم بالنفس والمال حتىٰ نفس الغير وماله، ولم يهتم بالعرض الذي هو أعز وأغلىٰ من المال، بل ترخص عنده النفس في العرف العربي والغيره والشهامة التي أقرها الرسول ﷺ حين قال سعد بن عبادة ما قال (في حديثه الذي سنذكره)[1]، ولكن المقنن الجديد اعتبر دفاع العربي عن مال غيره أولىٰ من الدفاع عن عرضه، ومن المعلوم أن الجناية علىٰ العرض تسري وتقضي علىٰ شرف بيت بكامله، أو بيوت عديدة ترتبط بآصرة النسب وقرابة

---

(١) عن المغيرة بن شعبة قال: قال سعد بن عبادة لو رأيت رجلًا علىٰ امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «أتعجبون من غيرة سعد والله لأنا أغير منه والله أغير مني..» الحديث، رواه الإمام أحمد والدرامي. انظر مسند أحمد، ٤: ٢٤٨، وسنن الدارمي كتاب النكاح، باب في الغيرة ج ٢ ص ١٤٩.

المصاهرة، مما يحدث الإساءة البالغة والسمعة المشينة ويلحق الأذىٰ والتبرم بعدد غير قليل، إذ الجناية علىٰ العرض تعتبر عند العقلاء أبلغ وأشر من القتل، فأصبح المقنن الجديد لم يحدث تغييرًا جذريًا في القانون الأول المشؤوم[1] ولم يرفع الكويتيين وصمة العار التي لحق بهم من جرائه حيث سايره علىٰ إسقاط الأعراض من الاعتبار، فهل يكون صادقًا من زعم أن هذا القانون منبعثًا من نفس البيئة الكويتية؟ أو يكون جانبًا علىٰ أهل الكويت خاصة، وعلىٰ كل عربي صحيح صريح عامة!! ص ٦- ٧.

هذا وقد سلك سنن الغربيين من جهة أخرىٰ إذ نص في المادتين (٢٠- ٢١): علىٰ تقييده حق الدفاع بالإجبار علىٰ هتك العرض دون الرضا فأصبح يعتبر رضا السفيه والخليع والشهواني أو المغرر به، مهدرًا لشرف البيت والعائلة الذي يتعدي شره وشؤمه إلىٰ بيوت كثيرة.

ثم انظروا معي إلىٰ ما شرعه المقنن في المادة (٢٠٩) إذ يقول: «كل من

(١) صدر القانون الأول عام ١٩٦١م تمهيدًا للاستقلال الذي وعدت به بريطانيا الكويت مقابل أموال طائلة، وقبل الاستقلال كانت الشريعة الإسلامية هي التي تحكم قضايا الأفراد وتفض منازعاتهم وخصوماتهم علىٰ يد قاض تعينه الحكومة.
وقد نقد الشيخ الدوسري القانون الأول في الجزء الأول من كتابه (الحق أحق أن يتبع) ثم عدل القانون عام ١٩٦٢م بعد تطبيقه بوقت قصير حيث ظهرت فيه ثغرات كثيرة وهذه سنة الله في الأنظمة البشرية والقوانين الوضعية فلا تفتأ تعدل في اليوم والأسبوع والشهر والسنة فالبشر لا يحيطون علمًا بمصالح البشر وكلما عدلوا جانبًا فعلىٰ حساب جوانب أخرىٰ ومضرة بالآخرين والتعديل الذي جري هو تعديل بسيط في بعض المواد وتغيير لمقدار الجزاءات من الربية- العملة الهندية التي كانوا يتعاملون بها قبل الاستقلال- إلىٰ العملة بالدينار الكويتي الجديد. وقام الشيخ أيضًا بنقد هذا القانون الجديد بهذا الجزء الثالث.

واقع امرأة بلغت الثامنة عشر برضاها ولم تكن ذات رحم (محرم) منه يعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز ثلاث سنوات ويحكم بالعقوبة نفسها علىٰ المرأة التي رضيت الفعل».

(تأملوا معي) هذا الاستيراد الأجنبي ومدىٰ تأثير الثقافة علىٰ العقول والأخلاق والضمائر كيف جعل لسن العمر تأثيرًا في تخفيف عقوبة الزنا؟ وكيف جعل الرضا أيضًا حقًا مخففًا للعقوبة من ١٥ سنة في مادة (٢٠٦) وسبع سنين في مادة (٢٠١) ونحوها فيما بين ذلك من المواد الذي رتب العقوبة فيها علىٰ الرضي تارة وعلىٰ تحديد السن تارة، وعلىٰ القرابة تارة، مما هو بعيد عن الحكم الشرعي والعرف العربي ومخالفة للغيرة والشهامة وناقض لحكم الله (الله أكبر)!! في أي دين صحيح أو وجدان صريح يكون الرضىٰ مبيحًا للزنا أو مخففًا لعقوبته وفي أي دين أو وجدان صريح يجوز تخفيف العقوبة علىٰ الزنا بحسب الكبر في السن أو بحسب البلوغ (سبحانك هذا بهتان عظيم).

ثم إنه أيضًا نص في هذه المادة علىٰ أنه يجوز لولي المرأة أن يوقف سير إجراء التحقيق أو المحاكمة في أي حالة كما أنه يوقف تنفيذ الحكم بطلب كتابي منه. فأقول أولًا: ماذا يعمل بقول الله ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٢] وقد قرر العلماء أن الذي تأخذه الرأفة في أحد الزانيين هو ديوث لأن المزني بها مهما كانت بعيدة هي أخت لكل مسلم.

ثانيًا: أن الرحمة الصحيحة هي بإنزال العقوبة المطهرة للمجرم من جريمة ذنبه والمصلحة للمجتمع من الفساد والواقية له من تكرار الجريمة.

ثالثًا: أن حق الله لا يسقطه تنازل شخص وصفه العلماء بأنه ديوث

وكذلك حق الحكومة لا يسقط.

رابعًا: أن جريمة الزنا يسري ضررها ويتعدي شرها كما أسلفنا بحيث لا يتوقف علىٰ إسقاط واحد عديم الغيرة والشرف بل لجميع أفراد المجتمع حق في صيانة العرض والحفاظ علىٰ الشرف وضبط الأنساب ووقاية الأخلاق ص ٨-٩.

ثم أنظروا إلىٰ المادة (٢٢١): التي تنص علىٰ عدم قبول إقامة الدعوىٰ في الزنا إلا برضاء الزوج، وتنص علىٰ أن له الحق في إسقاط الدعوىٰ وإيقاف تنفيذ حكمها النهائي، وعدم سريان أحكام المادة (٢٠٩) بطلب الزوج توقيفها.

(فيا عجب العجب!!) أين شرف البيت والعائلة؟ وأين حق أوليائها وأصولها الذين ربوها والذين يعولونها لو طلقها ذلك الزوج (التيس) فاقد الغيرة والدين؟! وأين حق الله مالك الملك؟ أتضيع كل هذه الحقوق وتهدر جميع هذه الكرامات من أجل علاقة مؤقتة بزوج ديوث انتهازي؟ حقًا يجب إعادة النظر في هذه الفقرات التي لا يهضمها إلا الخليع من الفرنسيين ومن علىٰ شاكلتهم. تالله إن هذا من أعجب العجب وأظلم الظلم!! ص ٩- ١١.

ذكر في المادة (٣): تعريف الجنايات والجنح، ففسر الجنايات بأنها ما يعاقب عليها بالإعدام أو الحبس المؤبد أو المؤقت الذي يزيد علىٰ ثلاث سنوات وفسر الجنح بأنها المعاقب عليها بالسجن مدة لا تتجاوز ثلاث سنوات[1].

(ونقول)[2]: إن تفسر الجريمة والجنحة بنفس ما يفرض عليها من

---

(١) هذا نص المقنن أشار إليه الشيخ.

(٢) هذا كلام الشيخ ورده علىٰ تلك المادة وما بعدها.

العقوبة غير صحيح لأن العقوبة قد يخففها القاضي لميوعته أو محاباته أو لملابسة صحيحة أو لقوة الدفاع من المحامي، وضعف الآخر أو.. أو.. فالأولىٰ تفسير الجريمة والجنحة بذات ما ارتكبه الجاني من جناية. وقد ظهر فساد هذا التفسير باعتبار السرقة جنحة وهي جريمة كبيرة مستبشعة مسقطة للرجل من الاعتبار نازلة بشخصيته إلىٰ الحضيض مهما صغرت لقوله ﷺ: «لعن الله السارق يسرق البيضة (أي بيضة الدرع) فتقطع يده، ويسرق الحبل فتقطع يده»[(١)] والمقنن عد في مادة (٦٨) جرائم النصب والتزوير وخيانة الأمانة جنحة لمجرد الحكم علىٰ مرتكبها بعقوبة السجن ثلاث سنوات. وهذا غير صحيح فقد يسجن المتهم أكثر من هذه المدة ولا يعتبر عمله جريمًا وقد يسجن أقل منها ويعتبر عمله جريمة. ص ١٢- ١٣.

نصت المادة (٤٠): علىٰ أن المرأة المحكوم عليها بالإعدام إذا كانت حاملًا ووضعت جنينها حيًا أبدل الحكم بالسجن المؤبد.

ونقول:

أولًا: هل وضعها الجنين حيًا يشفع لها في تغير الحكم؟

وثانيًا: هذا مخالف لحكم الله الذي لم يفرط في شيء.

ولسنا بفضل الله مفاليس صفر اليدين من كل هدي ورسالة حتىٰ نتطفل علىٰ نظم الغير، ولكن يالعار التقليد، ويالعار الهزيمة العقلية.. ص ١٨.

---

(١) رواه أحمد ومسلم، عن أبي هريرة، انظر مسند الإمام أحمد، ٢٥٣: ٢ ومسلم بشرح النووي، كتاب الحدود باب: السرقة ونصابها م ٦ (ج١١/ ص ١٨٥).

نصت المادة (١٩٤): علىٰ عقوبة الخاطف الذي يقصد مواقعة المخطوف أو هتك عرضه أو حمله علىٰ مزاولة البغاء بعقوبة الحبس المؤبد أو المؤقت.

ونقول: هذا مفسد في الأرض يجب إعدامه وإراحة الناس من شره ليسلموا علىٰ أعراضهم وتحصل لهم الطمأنينة في بيوتهم، والنصوص الشرعية تحض علىٰ ذلك فلا يجوز التهاون في أمر هذا الخاطف المعتدي المزعج المفسد للعرض والجاني علىٰ الشرف. ص ٣٢.

نصت المادة (١٩٥) علىٰ تقييد العقوبة في الخطف بسن المخطوف. (ونقول) إن تحديد العقوبة بسن معين ليس بصحيح فالعقوبة يجب أن تكون ناشئة عن نفس الجريمة في قصدها أو فعلها ولا عبرة بالسن إلا عند الغربيين الذين يعتبرون من بلغ (١٧ سنة) حرًا في نفسه ولعل هذا التقنين مرتكز علىٰ تقاليدهم ص ٣٢.

نصت المادة (٢٠١) علىٰ تقييد تغليظ عقوبة الزنا بالحبس بحصوله من غير رضي إما بإكراه أو حيلة.

(ونقول) يجب أن ينظر إليه من ناحية الإحصان، فإن كان محصنًا قد أغناه الله بزوجة فاعتدي علىٰ أعراض الناس فهذا قد أخرج نفسه من الإنسانية الحقه إلىٰ البهيمية من جهة، ومن جهة أخرىٰ فهو معتد علىٰ حدود الله منتهك لحرماته يجب قتله والذي يشرع له خلاف ذلك رحمة به فهو ديوث راض بهتك عرض أخته من بنات آدم، قد أرخص عرضها باستبقاء نفس خبيثة واعتدىٰ علىٰ سلطان الله بتعطيل حكمه. ص ٣٢- ٣٣.

نصت المادة (٢١٦ و٢١٧) علىٰ عقوبة من يعتاش كليًا أو جزئيًا علىٰ ما معناه

(القوادة) أو ينشئ محلًا أو يعده للدعارة بعقوبات تتراوح بين خمس سنوات وثلاث سنوات.

(ونقول) هؤلاء الأصناف من المفسدين في الأرض فيجب أن تطبق عليهم آية المائدة (٣٣) التي كثيرًا ما يلجأ إليها الساسة في الانتقام من خصومهم!! ويحضون بالفتيا علىٰ ضوئها ممن يمشون في ركابهم!! ص ٢٤.

نصت المادة (٢٤) علىٰ أن لا جريمة إذا وقع الفعل من موظف عام أثناء مباشرته اختصاصه استعمالًا لسلطة يقررها له القانون الخ.

(ونحن نقول) لابد أن يكون الموظف مشفوعًا بغيره من عمدة المحلة ومندوب البلدية من وزارة الشؤون والمحافظة كي تنضبط الحقيقة ولئلا يطغىٰ الموظف في تصرفه، ولا تقوم عليه بينة ص ١٥.

في (٢٨) تنويع العقوبات بالإعداد وبالحبس المؤبد أو المؤقت بالغرامة ولم ينص علىٰ الجلد[1] فيها مع أنه من أعظم الوسائل الرادعة وقد جربنا نتائجه الطيبة في ردع المجرمين عن أعظم جريمة، وتذوقنا مرارة فقدان بانتشار أنواع الجرائم وزوال الهيبة ثم لا يخفي أن علىٰ الحاكم مراعاة أحوال الناس في إيقاع العقوبة إذ منهم من يردعه الحبس أكثر من الضرب كأعراب نجد الأقحاح، ومنهم -وهو الغالب- من لا يردعه الحبس أبدًا بل يعتبره كمسكن له

---

(١) لأن الجلد ورد في الكتاب والسنة من العليم والخبير بما يصلح البشر وأعداء الإسلام يبغضون الإسلام ويتعمدون مخالفته ولذا الغوا الجلد بتاتًا مع أنه موجود في أنظمتهم وقوانينهم القديمة والعرب الذين طبقوا هذه القوانين نقلوها من أعدائهم دون تمحيص، وأحيانًا معجبين بها ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

مثل غالب أهل البلاد المجاورة عرب وغيرهم فهؤلاء يكون الجلد في حقهم أردع وأعظم نفعًا. ص ١٧- ١٨.

في المادة (١٠٣) نص علىٰ: عقوبة من ارتكب في مكان عام فعلًا من شأنه إهانة (العلم الوطني) أو إهانة أي علم لدولة غير معادية يعني ولو كانت وثنية بالحبس ثلاث سنوات فأقل وبغرامة ثلاثمائة دينار فأقل[1].

وفي المادة (١٠٤) نفس العقوبة علىٰ من خرب أو دنس أو أتلف مكانًا معدًا لإقامة شعائر دينية أو أتي في داخله ما يخل باحترامه أو عمل عملًا يقصد تعطيل الاجتماع فيه أو اعتدىٰ دون حق علىٰ أي شخص داخله.

(ونحن نقول) إن الفرق عظيم بين إهانة علم مهما كان أهله وتخريب معبد أو إهانة أهله فيجب تخفيف الأول وتغليظ الثاني مع تقييد كون المحل لم يعد للإضرار بأهل الملة المحمدية أو التفريق بين المؤمنين لأن النبي ﷺ أمر بهدم مسجد الضرار وإحراقه دون هوادة ولا يجوز لأي فئة من أمته أن يقفوا موقف الانهزامية من مثل هذا فيحموه بدلًا من أن يتلفوه والإسلام الصحيح يجب أن يعلوا ولا يعلىٰ عليه وكل فرد منا مسئول عن ذلك ومعاقب علىٰ الميوعة والتفريط. ص ١٩- ٢٠.

نصت المادة (١٠٨) علىٰ عقوبة من نشر كتابًا مقدسًا وحرف فيه عمدًا.. الخ.

---

(١) قارن بين هذه العقوبة وعقوبة الاعتداء علىٰ الأعراض التي انتقدها الشيخ كثيرًا، ولا شك أن مرجع ذلك هو التقليد الأعمىٰ.

(ونحن نقول) يجب ان تضاعف عقوبة من نشر آية من آيات القرآن الكريم الذي هو دعامة دين الدولة خاصة والمسلمين عامة محرفًا لمعانيها عما أنزلها الله أو يقصد الغمز والهمز بها أو جعلها أضحوكة وهزاء لأنه هو وأمثاله ممن تقدم ذكره يعطي أعداء الإسلام وأهله سلاحًا يشهرونه ضدنا ويعتبرونه كشاهد علينا منا، ومن العجيب أن كل مقنن يغلظ العقوبة علىٰ الرشوة والنصب والاحتيال والإساءة إلىٰ رئيس الدولة. ولا يغلظ العقوبة علىٰ من أساء إلىٰ الله بإهانة أحد من أوليائه أو الجرأة علىٰ دينه وكتابه ورسوله وهذا هو عين المشاقة لله ولرسوله ﷺ ص ٢٢.

ونصت المادة (١٢٥) علىٰ عقوبة من استعمل سلطته لإكراه أحد الأفراد علىٰ بيع شيء أو أي تصرف آخر، أو أن يتنازل عن حق له سواء كان لمصلحته (شخصيًا) أو لمصلحة غيره.

وهذه المادة لا بأس بها إلا أننا نقول: يجب أن يزاد فيها مضاعفة عقوبته إذا أكره أحد الأفراد علىٰ عرضه إكراهًا حسيًا أو معنويًا[1] كان يضطره إذا هدده بالعزل أو النقل أو نقصان الرتبة أو عدم الترفيع إن لم يستجب إلىٰ طلبه الجنسي، أو قاله له: (إن لديه مراجعات علىٰ هذه الوظيفة مشروطة بهذا الطلب ليسارع إلىٰ الإجابة لضعف نفسه) ونحو ذلك. ص ٢٤.

---

(١) حسيًا بأن يطلب الفعل به شخصيًا سواء ذكر أو أنثي ومعنويًا بأن يطلب منه أن يحضر له من أقاربه أو معارفه من يمكنه أن يفعل معه ذلك، هذا يحصل كثيرًا في هذا الزمان لما انتفىٰ الوازع الديني واستغلت المناصب ولا شك أن هذا من فقه الشيخ وإدراكه لبواطن الأمور وبعد نظره.

نصت المادة (١٣٦): علىٰ عقوبة من انتحل وظيفة غير وظيفته أو صفة غير صفته -مما يجعله يعمل زائدًا علىٰ اختصاصه- بعقوبة أقصاها حبس سنتين وغرامة مائتي دينار أو بأحدهما[١].

ونحن نقول: قد ينتج من استغلال هذا الادعاء عملًا عقوبته عظيمة وآثاره وخيمة فيجب أن يراعي في عقوبته ما ينتج من جراء فعله فيضاف إلىٰ تلك العقوبة عقوبة ما ارتكبه أثناء ذلك الانتحال الكاذب وزيادة ص ٢٥.

قيدت المادة (١٧١) الحكم بالإعدام في القتل العمد بشرطين:

١- سبق الإصرار.

٢- الترصد.

وهذان الشرطان مبتدعان لم ينص الله ولا رسوله عليهما ثم إن فيهما مناقضة لحكمة مشروعية القصاص التي هي حفظ النفوس وضبط الناس عن التهارج[٢] فإذا فرضنا حصول القتل نتيجة غضب صادر أو مفتعل فهل يجوز إسقاط القصاص فيه بحجة عدم حصول الإصرار والترصد؟! هذا فيه ضياع للنفوس وفتح أبواب للقتل بحجة الطيش.

بل قد يتناول مسكرًا إبان ذلك أو بعده ليخفف عليه الحكم في نظر

---

(١) تكرر في هذا القانون أن كل سنة حبس يقابلها غالبًا مائة دينار فهل المائة تقابل حبس سنة إذا خير القاضي بأحدهما؟!!

(٢) كما هو حاصل الآن في دول الغرب والبلاد التي لا تطبق القصاص والتهارج كثرة القتل والفتن كما في هذا الزمان.

القانون المعتدي علىٰ سلطان الله. ص ٢٩- ٣٠.

هذه نماذج من رده أوردتها مفرقة، وقد استمر ينقد المواد إلىٰ ص ٤٠ ثم أورد ملاحظات شتي إلىٰ منتصف ص ٤٢ وخاتمة حتىٰ ص ٤٦.

وانتهي الكتاب.

في آخر الكتيب خاتمة قصيرة من ص ٤٢- ٤٦. وهذه مقتطفات منها:

قال في أولها ص ٤٢ «ليعلم كل مسلم يهتم بتصحيح عقيدته والوفاء مع ربه فيما عاهده عليه من مدلول (لا إله إلا الله) أن أي أحد من البشر جعل لنفسه حق التشريع علىٰ خلاف ما أنزل الله بل حسب شهوة نفسه وموافقة مذهبه وذوقه فقد جعل لنفسه حق الألولهية عمليًا ولو لم يصرح بذلك لفظًا واعتدي علىٰ سلطان الله وعلىٰ أعظم حقوقه وهي الحاكمية وكذلك من اعترف له من البشر بذلك التشريع مستحسنًا خطته فقد جعله ندًا من دون الله، بل اعترف بألوهيته مع الله اعترافًا عمليًا ولو لم يصرح به نطقًا فليحذر كل مسلم من التطاول علىٰ حق الله والوقوع في هذا الشرك بتوحيد الألوهية الذي جرىٰ من أجله الصراع المتواصل بين جميع الرسل وأممهم إلىٰ عهد نبينا ﷺ مع كفار قريش وخلائفه من بعده مع طغاة الحكام الآخرين فإن كل هؤلاء لم ينكروا ربوبية الله بل يعترفون بأنه الرب الخالق الرازق المدبر المحي والمميت، ولكنهم أبوا أن يخضعوا لسلطان الألوهية التي هي الحكم في الأرض حسب وحي الله وشرعه في سائر شئون الحياة».

ومضي يتحدث في الخاتمة إلىٰ أن قال ص ٤٤- ٤٥:

«ومن زعم أن المصلحة هي التي يجب أن تصوغ واقع الناس ويسيروا

علىٰ أساسها في أي ميدان!! فهو من جهة (واهم) لأنه ليس أعلم من الله بالمصلحة الحقيقية[١]! التي لا ينشأ منها ضرر، ثم هو من جهة أخرىٰ (كافر) إذا قامت عليه الحجة، إذ ما يدعي أحد أن المصلحة أو أن الحياة الصحيحة فيما يخالف شرع الله من أهوائه ومواجيده فيبقىٰ علىٰ هذا الدين أو يحسب من أهله.

ولا يفيد الاعتراف بالله أو أداؤه بعض الشعائر التعبدية أو سماحة للناس بعبادة الله في مسجد.. وهو يحول بينهم وبين الاحتكاك إلىٰ شريعة الله في شؤون حياتهم لأنه بذلك معترف بألوهية الله في السماء (فقط) ومنكر لألوهيته في الأرض، والقرآن نبه إلىٰ ذلك بنصه قال تعالىٰ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾ [الزخرف: ٨٤].

(١) قال تعالىٰ: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ﴾ [البقرة: ١٤٠].
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [النحل: ٧٤].
﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [النور: ١٩].

الفصل التاسع
الهجرة في سبيل الدعوة إنكارًا للمنكر وإحقاقًا للحق

هجرة الشيخ من الكويت إلى الرياض:

عاش الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ قرابة خمسين عامًا في الكويت ولكنه لم ينقطع عن موطنه الأصلي (نجد) بل ظل علىٰ اتصال دائم به، وتزوج منه واتصل بعلمائه عن طريق الزيارات وعن طريق تتبع أخبارهم وما يصدر عنهم من رسائل علمية وفتاوىٰ..، كما ظل يتتبع أحداث المنطقة وتاريخها وما يجري فيها عن طريق ما يكتب عنها، وعن طريق الغادين والرائحين منها وإليها علىٰ مدار السنة، والسنوات عمومًا.

والحقيقة أنه لم يفكر بالانتقال إلا بعد استقلال الكويت عام ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م وتحكيمها للقوانين الوضعية بدلًا من الشريعة الإسلامية التي كانت سائدة فيها منذ نشأتها وحتىٰ في عهد الاستعمار.

يقول الدكتور خالد المذكور في مقال له في مجلة المجتمع[(١)]: «من المعلوم أن الكويت عاشت أمدًا من الزمان في ظل أحكام الشريعة الإسلامية في معاملاتها وأحكامها الجنائية إلىٰ أن جاء عهد الاستقلال وبدأ العمل في وضع دستور كويتي يحكم قوانين البلد في عهدها الجديد» اهـ.

---

(١) بعنوان (المادة الثانية والتعديل المرتقب) عدد (٦٠٦) في ١٨/ ٤/ ١٤٠٣هـ، ص ١٣، ١٢.

ولذا نرىٰ الشيخ عام ١٣٦٠هـ وهو في بريدة يعارض من أشار عليه بالهجرة إلىٰ نجد بقوله: «إني مقيم ديني هناك وقائم بالدعوة ومثلي لا يهاجر[١].

كما رأيناه في وصيته التي كتبها بخط يده في ١ محرم ١٣٨٠هـ يوكل رجلًا من معارفه بالكويت علىٰ الثلث وعلىٰ القصر من أولاده، ولو كان لديه تفكير في الانتقال في هذا التاريخ الذي كتب فيه الوصية وكل علىٰ الثلث أخاه عبد الله بالرياض أو أحد أقاربه في بريده أو الرياض.. (لأنه انتقل بعد هذا التاريخ - الذي كتبت به الوصية- بسنة واثني عشر يومًا).

ولكن لما طغت القومية ودعاتها -قبل اندحارها في هزيمة ١٣٨٧هـ وجاء دور استقلال الكويت من الاستعمار البريطاني، وتصارعت القوىٰ الموجودة علىٰ الساحة في ذلك الوقت حول وضع الكويت بعد الاستقلال، وبأي دستور تحكم؟!.

القوىٰ الإسلامية والمحافظة تريد حكم الشريعة الإسلامية. والقوىٰ القومية العلمانية تريد حكم القانون الوضعي وبما أن حركة القوميين العرب هي البارزة في ذلك الوقت ويتزعمها شخصيات كبيرة ومتنفذة فقد أثرت في الموقف ومالت السلطة إليها، فاستدعي المدعو (عبد الرزاق السنهوري)[٢] الملقب (أبو القوانين العربية الوضعية) إلىٰ الكويت لوضع أول قانون لها بعد الاستقلال.

---

(١) انظر فصل الاتصالات، ص ٢٧٨.

(٢) يقول أحمد الحصين في نبذته ص ٢٦، وهذا الرجل هو الذي وضع قانون مصر والعراق والبحرين، ثم الكويت.. قلت وقد وافاه أجله وذهب إلىٰ ما قدم.

وضع القانون الأول لعام ١٩٦١م المستمد من الفكر الغربي ونشر في الصحيفة الرسمية (الكويت) عام ١٩٦١م[١].

قام الشيخ الدوسري وبعض فضلاء وعقلاء الكويت بمعارضة هذا القانون وكتب الشيخ ردًا عليه بعنوان (الحق أحق أن يتبع) بين فيه مخالفة هذا القانون (مادة مادة) لنصوص القرآن والسنة، خاصة في جرائم الاعتداء علىٰ الأنفس والأعراض والأموال والعقول (الحدود الشرعية عمومًا) ولما طبق القانون الوضعي في الكويت، رأي الشيخ أن لا مقام له، فعزم علىٰ الرحيل فحزم أمتعته وأخذ أفراد عائلته وتوجه إلىٰ الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية في ١٢/ ٢/ ١٣٨٢هـ وسكن في حلة غميته شرق البطحاء وحلة القصماء[٢].

والحقيقة أنه فعل ذلك جهادًا في سبيل الله في بغضه للمنكر وأهله (عندما طبق القانون الوضعي) وتطبيقًا لأحكام الله في نفسه وأهله وخوفًا من الفتنة.

ومن فضل الله عليه أنه قبيل هجرته إلىٰ الرياض قد صفي أعماله التجارية وبضائعه المنقولة ووضعها في العقارات (بيوت وأراضي) ونقل أغلبها إلىٰ المملكة في الرياض والقصيم ومكة وجدة والمدينة المنورة والطائف، وتفرغ للدعوة والبذل في سبيل الله (وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء).

---

(١) نقده الشيخ في الجزء الأول، ثم عدل القانون عام ١٩٦٢م بعد تطبيقه بفترة قصيرة، فنقده الشيخ في الجزء الثالث.

(٢) أكد لي هذا التاريخ إبنه إبراهيم.

وبمناسبة هجرته رأيت له في تفسيره[١] بحثًا حول الهجرة القلبية والهجرة البدنية يحسن نقلها هنا، يقول: «أما الهجرة البدنية وهذه قد تجب مطلقًا وقد تجب علىٰ شخص دون شخص، وفي وقت دون وقت، وفي مكان دون مكان، بحسب ما يترتب علىٰ الانتقال من الفائدة، وعلىٰ عدمه من الفتنة.

وفي وجوبها علىٰ التحتيم ثلاث حالات:

أحدهما: أن يكون المسلم في مكان يفتتن فيه عن دينه أو لا يتمكن فيه من إقامته كما يعتقد، فيجب عليه الهجرة إلىٰ البلد الذي يعلم أنه يكون فيه أقوم بحق الله وأدوم علىٰ عبادته، ويكون حرًا في تصرفه، وإقامة دينه، لأن عدم الهجرة يترتب عليها ما لا يحصي من المعاصي، بحيث يكون غير محقق لـ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة: ٥].

ثانيها: احتياج المسلم إلىٰ معرفة الدين والفقه فيه، حيث عدم المرشد في مكانه، فيجب عليه الهجرة ليتلقي ويتعلم ما جهله.

ثالثها: إذا كان هناك جماعة أو دولة للمسلمين ضعيفة يخشىٰ عليها من الانصهار في الكتل والمبادئ المخالفة لما أنزل الله والانجراف في تيار الفسوق والإلحاد وجب علىٰ عموم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن يساعدوها ماديًا وأدبيًا ومعنويًا، ويشدوا أزرها بكل وسيلة فإذا توقفت نصرتها علىٰ الهجرة وجبت الهجرة إليها حتىٰ علىٰ البعيد عنها وجوبًا قطعيًا

---

(١) (ج١/ ص ٥٩، ٦٠)، في تحقيق (إياك نعبد وإياك نستعين) في السبب الحادي والثاني والأربعين: الهجرة القلبية، وفي الثالث والأربعين أسباب الهجرة البدنية.

لا هوادة فيه[١] وإلا كان راضيًا بضعفها ومعينًا لأعداء الإسلام علىٰ إبطال دعوته، وخفض كلمة الله لأنه يجب علىٰ مجموع المسلمين السعي بكل مجهود لتكوين جماعة أو دولة قوية تنشر دعوة الإسلام وتقيم أحكامه وحدوده وتحفظ بيضته وتكون مأوىٰ لأهله ودعاته يحتمون بها من البغي والظلم[٢] اهـ.

قلت ولابد أنه طبق الأمرين علىٰ نفسه أعني الأمر الأول والثالث أو أحدهما، حال هجرته.

وحدثني الشيخ صالح السليمان العمري[٣]، والشيخ عبد الرحمن بن حمد الجطيلي[٤]، أن الشيخ الدوسري حدثهما (كل علىٰ حده): «أنه عندما انتقل إلىٰ المملكة العربية السعودية كان لا ينوي الإقامة فيها دائمًا ولكنه سيترك عائلته فيها ويذهب إلىٰ المغرب العربي للدعوة هناك لأنهم بحاجة إلىٰ من ينير لهم الطريق ويوضح لهم العقيدة السليمة بعد ظلام الاستعمار ولكنه وجد بلاده المملكة بحاجة إلىٰ الدعوة وإلىٰ تصحيح عقول الشباب وأفكارهم من

---

(١) هذا المعني طبقته دويلة إسرائيل الباطلة وتخلىٰ عنه المنتسبون للإسلام في هذا الزمان.

(٢) كما كانت المدينة المنورة في زمن الرسول ﷺ لكن اليوم كيف يفعل من يريد الهجرة بالأنظمة البشرية والقوانين الوضعية؟ حتىٰ أصبحت الهجرة لبلاد الكفر أسهل من الهجرة للبلاد الإسلامية والعجيب في الأمر أنك تجد لكل مذهب أرضي وعقيدة باطلة دولة تحميه وتحمي دعاته وتنصرهم ولو كانوا ظالمين ما عدا الدين الحق والمنهج الصحيح الإسلام، وذلك لضعف أهله وتخليهم عن نصرة من يدعو إليه وليتهم يتخلون فقط ولكن..!!

(٣) رئيس تحرير صحيفة القصيم من العدد (٩٩) وحتىٰ توقفت أواخر عام ١٣٨٣هـ.

(٤) أمين مكتبة بريدة العلمية.

الدعوات المضللة والمبادئ الهدامة التي بدأت تغزوهم في عقر دارهم والرد علىٰ المنحرفين عن العقيدة الإسلامية الصحيحة ومرتكبي موجة القومية التي تسربت إلىٰ المملكة عن طريق الاحتكاك والاتصالات وعن طريق وسائل الإعلام والمناهج فعدل عن نيته الأولىٰ واستمر بالمملكة يجاهد في سبيل الله ويدعو إلىٰ سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، ويجادل بالتي هي أحسن، حتىٰ توفىٰ رَحِمَهُ ٱللَّهُ اهـ.

ثم الباب الثاني وفيه استعرضت جوانب من حياة الشيخ في سبيل الدعوة إلىٰ الله ونقلت نماذج من أعماله في ذلك سواء ما كان منها عن طريق الكلمة المسموعة والمقروءة أو وسائل أخرىٰ مرت في ثنايا هذا البحث وقد أطلت فيه -نوعًا ما- لكثرة النماذج واختلافها، ولأنه أساس حياة الشيخ في الدعوة وبيان لجهاده ووسائله في سبيلها.

الباب الثالث
آثار الشيخ عبد الرحمن الدوسري في حياته وبعد وفاته

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: آثاره في حياته.

الفصل الثاني: آثاره بعد وفاته.

الفصل الثالث: تلاميذه.

تمهيد

إن المتتبع لحياة هذا الشيخ يجد أنه محض النصيحة لجهات متعددة حسب منهج الرسول ﷺ ، فقد أتعب نفسه وأشغل نهاره وأسهر جل ليلة بالتفكير والنصح لله ولكتابه ولرسوله ﷺ ولأئمة المسلمين وعامتهم منطلقًا في هذا كله من قول الرسول ﷺ فيما رواه عنه تميم الداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي قال: «الدين النصيحة.. قلنا لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» رواه مسلم(١).

فبهذا الحديث حصر النبي ﷺ الدين كله بالنصيحة لهذه الجهات الخمس.. لأن كل عمل خالص لوجه الله لا يخرج عن النصح لأحدها.

لذا نرىٰ الشيخ طبق هذا المعني العظيم لدين الإسلام علىٰ نفسه في حياته حيث كان لا يألو جهدًا في النصح باتباع أوامره واجتناب ما نهي عنه. والنصح لكتابه بتعلمه وحفظه وتفسيره وتعليمه للناس الدعوة إلىٰ تحكيمه والنصح لرسوله بإتباع هدية والاقتداء بسنته وإرشاد الناس إلىٰ التمسك بها. والنصح لأئمة المسلمين وعامتهم بمناصحتهم وإرشادهم ووعظهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وحملهم -قدر الاستطاعة- علىٰ التمسك بالكتاب والسنة والسير علىٰ نهجهما في كل

(١) سبق تخريجه في الباب الثاني المبحث الأول- خطبة الجمعة.

شؤون الحياة.

وقد رأينا ما يوضح هذا في وسائل دعوة الشيخ في الباب الثاني.. وسنرى فيما يأتي ما يتمم ذلك -باختصار- في آثار الشيخ في حياته وبعد مماته.

الفصل الأول
آثار الشيخ عبد الرحمن الدوسري في حياته

لقد كان للشيخ الدوسري رَحِمَهُ ٱللَّهُ آثار بارزة في حياته تظهر جلية فيما يأتي:

الخطب الكثيرة[١]: التي كان يبثها من علىٰ منابر المساجد يوم الجمعة في أي مكان حل فيه، فقد كان لا يترك ذلك إلا نادرًا، ولكنها ضاعت ما أسلفت[٢] لعدم التزامه مسجدًا معينًا يعرف به فيواظب الراغبون في التسجيل علىٰ تسجيل خطبة مثلًا كما أن الاهتمام بالتسجيل وحفظ الأشرطة في مكتبة صوتية لم يتنبه الناس له إلا في وقت متأخر، لذا فقدت معظم خطبه ولم أجد له- حتىٰ الآن إلا أربع خطب مسجلة علىٰ أشرطة هي:

لصوص القلوب. حقيقة الهجرة النبوية وحكمها.

وجوب تقديم مرادات الله ومحبوباته علىٰ مرادات النفس ومحبوباتها اقتداء بأبي الأنبياء إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. الدين النصيحة[٣].

وهذا عرض موجز لما تحدث عنه في بعض خطبه ليتبين للقارئ بعض

---

(١) انظر نماذج منها في باب وسائل الدعوة، الفصل الأول مبحث خطبة الجمعة ص ١٣٧.

(٢) في مبحث خطبة الجمعة.

(٣) وعثرت له بعد الطبع علىٰ خطبتين في شريط مدته ساعة ونصف: إحداهما متممة لخطبة الدين النصيحة -حيث تحدث في الأولىٰ علىٰ معني النصح لله ولكتابه وفي الأسبوع الثاني تكلم علىٰ بقية الحديث في هذه الخطبة وعلىٰ الوجه الثاني من الشريط خطبة أخرىٰ بعنوان: الحج وحكمه.

الموضوعات والأفكار التي كان يتكلم عنها أثناء الخطبة.

في الخطبة الأولى (لصوص القلوب) تحدث عن:

الوقت وقيمته الغالية بالنسبة للمؤمن، وبين أن وقت المؤمن لا يعدله إلا جنة عرضها السماوات والأرض.

ثم حذر من لصوص القلوب وأنهم كثيرًا ما يسرقون أوقات المؤمن الثمينة التي لا تعوض وأنهم أشد ضررًا علىٰ الإنسانية من لصوص الجيوب (لصوص الأموال) ولكن كثيرًا من المسلمين الغافلين لا يدركون ذلك.

أن لصوص القلوب الذين يسمون أنفسهم فنانين وغيرهم من شياطين الإنس ينتشرون في وسائل الإعلام بأنواعها (المقروءة والمسموعة والمرئية).

وبين أن الفنان الصحيح هو صاحب الصنعة والإبداع الذي ينتفع المسلمون والإسلام بصنعته.

وتحدث عن الفراغ وأكد أن المسلم الحقيقي ليس لديه وقت للفراغ يضيعه سدىٰ لأن الإسلام والجهاد والعمل يشغل وقته كله، بخلاف ما يفعله الغافلون المفرطون.

وأن القرآن النور المبين شفاء لما في الصدور لمن تدبره من أمراض الشك والشبهات والظلمات المتراكمة علىٰ الإنسان.

وعرج علىٰ القومية العربية وبين خطأ فكرتها وأنها دسيسة من الأعداء للقضاء علىٰ الإسلام وأحكامه وأخلاقه وآدابه وتكاليفه.

ونبه علىٰ بدعة الاحتفال بالمولد النبوي الذي يفعله القوميون

والمبتدعون وكثير من الجهلة، وهم مخالفون لسنته وهدية ﷺ في الغالب.

ورد شبهة خاطئة كثيرًا ما يثيرها المحتفلون بالمولد ضد من لا يحتفل به وهي أنهم لا يحبون الرسول ﷺ وبين أن المنافسة الشريفة الصحيحة وحب الرسول ﷺ الصادق باتباعه في كل أمور الحياة وليس باحتفالات شكلية تتبخر في الهواء، ويفعل فيها أحيانًا ما يغضب الله ورسوله.

وفي الخطبة الثانية (حقيقة الهجرة النبوية وحكمها):

قرر أن أركان الإسلام وشعب الإيمان روافد للعقيدة. ثم تساءل عن الحج وهل يؤدي غايته اليوم!!.

ونبه علىٰ أن رمي الجمار في الحج رمز لرمي جميع الشياطين من الإنس والجن في كل زمان ومكان، فهل رمىٰ المؤمنون شياطين الإنس المنتشرين في وسائل الإعلام بجميع أنواعه.. وما يروجونه من أفكار وأخلاق وعادات هدامة تخالف الإسلام؟

أكد أن تسلط الأعداء علينا من كل جانب من يهود ونصارىٰ وغيرهم بسبب نقض ميثاق الله الشرعي والخلقي.

ثم بين تناقض القوميين والمفرطين بإقامتهم حفلات بذكرىٰ الهجرة، مع أنهم يحاربون صاحب الهجرة ﷺ وذلك بإباحة المحرمات والحكم بغير ما أنزل الله والبدع الخرافات.

وقرر أن الشرك ليس مقصورًا علىٰ عبادة صنم. ولكنه عام في كل شيء يصرف الإنسان عن الله -سواء كان معنويًا أم حسيًا وأن أكثر المنتسبين للإسلام

اليوم لا يعرفون معنىٰ الشرك علىٰ حقيقته.

وأكد علىٰ وجوب الغضب لله وحرماته أشد من الغضب للنفس والعرض.

وبين أن حادث الهجرة يكذب القوميين في ادعاءاتهم القومية الوطنية وأثبت أن العقيدة الإسلامية هي الأساس، وعليها تقوم الوحدة الصحيحة وليس علىٰ أساس الجنس والتراب واللغة(١).

وفي نهاية الخطبة حث المسلمين علىٰ الانتباه وعدم الغفلة لئلا يحل بهم ما حل بغيرهم في ديار الإسلام بسبب التفريط في جنب الله والغفلة والتهاون في الأمر.

وفي خطبة (وجوب تقديم مرادات الله ومحبوباته على مرادات النفس ومحبوباتها) تحدث عن:

عقوبة المطفف علىٰ الخلق فكيف بعقوبة المطفف علىٰ الله سبحانه؟.

ثم بين أن لباب الإسلام وثمرة الإيمان ومعنىٰ الإحسان هو تفضيل مرادات الله ومحبوباته علىٰ مرادات النفس ومحبوباتها وإلا كان الشخص من المطففين.

وضرب المثل بإبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ونجاحه في الامتحانات الثلاثة التي امتحنه الله بها، فأصبح خليل الرحمن، والواجب علىٰ الأمة الاقتداء به.

---

(١) وما يجري -اليوم- في لبنان خير شاهد فإن اللغة لم تستطع أن توحدهم وكذا الوطن والجنس وإنما الذي يسيرهم ويحركهم هو العقائد.

ثم ندد بالقوميين وبين خطأ يردده دعاة القومية هو قولهم (نحن عرب قبل أن نكون مسلمين) ووضح أن مثل هذا القول مسبة للعرب من مكر أعدائهم والحق أنهم مسلمون قبل أن يكونوا عربًا وذلك من عهد نوح - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - ومن حمل معه في السفينة- لأنهم من ذريته- إلىٰ عهد إبراهيم وإسماعيل ومحمد- عليهم الصلاة والسلام.

وفند فرية يروجها اليهود هي قولهم إن الذبيح إسحاق وليس إسماعيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

وبين أن الإنسان يتجاذبه في كل أمر يقوم به مرادان: مراد لله، ومراد لنفسه، فمن فضل مرادات الله علىٰ مراد نفسه فاز وأفلح - كنبي الله إبراهيم- وإلا خاب وخسر في الدنيا والآخرة- والعياذ بالله.

وبمناسبة المرور علىٰ القومية والقوميين شدد علىٰ كفر الردة، وبين أنه أشنع وأغلظ من الكفر الأصلي، وقال: (إن الأمة قد اجتمعت علىٰ أن من استحل أدنىٰ شيء مما حرم الله كفر وجب قتاله، كما نص علىٰ ذلك المحقق العظيم ابن تيمية)(١).

ونوه بما أكرم الله به هذه الأمة بالنصف من شعبان، وهو صرف القبلة عن صخرة بيت المقدس إلىٰ الكعبة المشرفة وأن هذا الاستقلال الروحي والديني لازم للاستقلال الحسي في كل شيء. ثم قال: (العقائديون لا يرضون أن يلتقوا مع أعدائهم في قبلة ولا في أي اتجاه أو خلق ولكن المسلمين اليوم مع انصرافهم

(١) هكذا نص الشيخ الدوسري في هذه الخطبة.

عن قبلة اليهود في بيت المقدس لم يحققوا الانصراف عن أفكارهم وأخلاقهم وسلوكهم وأنظمتهم وقوانينهم.. فمعظم أنظمة البلاد الإسلامية تسير علىٰ قوانين وأنظمة الأعداء.

ونبه إلىٰ أن القوميين مزقوا القرآن تمزيقًا معنويًا بعزله عن الشريعة، وإقصائه عن الحكم وإبعاد الشباب عن أخلاقه.

وقال في آخر الخطبة: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ﴾ [التوبة: ١١١] فليس لهم خيار لأن الله لم يقل (إن الله يشتري) فمن تخلف عن البيعة فقد أخرج نفسه من الإيمان وانخرط في سلك الفاسقين) اهـ.

ومن آثاره في حياته: المواعظ العامة التي كان يقوم بها في المساجد بعد الصلوات في أي مكان صلىٰ فيه.

كما كان يتحين فرص تجمع الناس والشباب من بعد العصر إلىٰ غروب الشمس في الأماكن العامة كالحدائق والمقاهي التي كانت تنتشر في أطراف مدينة الرياض (سابقًا) فيجمعهم ويصلي فيهم المغرب ثم يعظهم[1].

---

(١) حدثني الشيخ يوسف بن محمد المطلق قال: (كنت أنا والشيخ الدوسري رَحِمَهُ ٱللَّهُ وبعض الإخوان نذهب إلىٰ أحد المقاهي التي يتجمع فيها الناس وخاصة الشباب بعد العصر فنأتيها مع غروب الشمس فإذا غربت أذن أحدنا في المكان المعد للصلاة بجوار القهوة في الهواء الطلق، ثم نبهنا الحاضرين وحثثناهم علىٰ الصلاة فإذا تجمعوا صلىٰ بنا أحدنا، ثم قام الشيخ الدوسري بعد الصلاة فتكلم ووعظ الحاضرين بما يناسبهم ورغبهم بالأعمال الصالحة والجنة وحذرهم من المعاصي والنار، ونبه الشباب إلىٰ خطط الأعداء التي تحاك ضدهم =

ومنها: المحاضرات الكثيرة التي كان يلقيها في المدارس المتوسطة والثانوية والمعاهد العلمية والكليات المختلفة في أي مدينة يمر بها أو يقيم فيها وهذه المحاضرات ضاع أغلبها لعدم الاهتمام بالتسجيل.

وقد وجدت منها (حتىٰ الآن) عددًا قليلًا وهي مسجلة بصوته علىٰ أشرطة ألقاها في أماكن متعددة في أوقات مختلفة وهذا بيان بما عثرت عليه منها:

عنوان المحاضرة	عدد الأشرطة	زمن الشريط	ملاحظات
الإسراء والمعراج	١	٩٠ دقيقة	ألقيت في المسجد الجامع الكبير بالرياض(١)
أمسية شعرية	١	٦٠ دقيقة	ألقيت في منزل الشيخ حمد المزروع(٢)
تصحيح الإيمان	١	٩٠ دقيقة	

=

وضد دينهم الإسلام وحثهم علىٰ التمسك به وبأخلاقه ليقفوا سدًا منيعًا أمام هجمات الأعداء وخططهم الخبيثة) اهـ.

قلت: ولكن للأسف أن جميع هذه المواعظ والإرشادات العامة ضاعت لأنه لم يسجل منها شيء ولكن لعل آثارها بقيت لدي مستعميها فاستفادوا منها ونقلتهم من سيء إلىٰ حسن أو من حسن إلىٰ أحسن.

(١) علق عليها سماحة الشيخ بن باز.

(٢) قدم لها الشيخ حمد بصوته، وهو الذي أخبرني بذلك وسلمني نسخة من الشريط.

حقيقة الموالاة والمعاداة	١	٩٠ دقيقة	ألقيت في المسجد الجامع الكبير بالرياض(١)
دروس في التفسير	١	٩٠ دقيقة	ألقيت في مكتبة ابن القيم في بريدة ليلة ١٧/ ١١/ ١٣٩٤هـ(٢)
دعائم المجتمع المسلم ومقوماته	٢	٩٠ دقيقة	ألقيت في المعهد العلمي بالزلفي ذي القعدة ١٣٩٢هـ(٣)
الدين والعلم	١	٩٠ دقيقة	؟
الشباب والغزو الفكري الماسوني	١	٩٠ دقيقة	ألقي بهذا المعني محاضرة في المعهد العلمي بالرياض
الشيوعية	١	٦٠ دقيقة	؟
طريق السعادة	١	٦٠ دقيقة	
عناصر القوة في الإسلام	١	٩٠ دقيقة	ألقي محاضرة في كلية الشريعة بالرياض بهذا العنوان عام ١٣٨٩هـ

(١) صوت المقدم للمحاضرة الأولىٰ هو صوت المقدم لهذه المحاضرة.

(٢) حسب ما جاء في مقدمة الشريط.

(٣) أخبرني بذلك الشيخ عبد الله بن سابح الطيار والشيخ عبد الرحمن المحمد الحمد.

قوة العقيدة	٢	٦٠ + ٦٠	ألقيت محاضرة في كلية الشريعة في بريدة عام ٩٩هـ(١)
الماسونية	١	٩٠ دقيقة	ألقيت في كلية التجارة سابقًا (العلوم الإدارية حديثًا)(٢)
نظرات في سورة (ق)	٢	٦٠ + ٦٠ دقيقة	ألقيت في مسجد أم سليم بالرياض(٣)
واجب الشباب المسلم تجاه التيارات المعاصرة	١	٩٠ دقيقة	؟(٤)

ومنها: الندوات التي كان يشترك فيها مع بعض العلماء لإلقاء الضوء علىٰ موضوع (ما) يهم المسلمين.

---

(١) أخبرني بذلك صالح بن سليمان الفيز وكان مرافقًا للشيخ.

(٢) أفادني عن ذلك أحمد بن عقيل الطيار، والطالب سعد الأحيدب.

(٣) حدثني بذلك صالح بن سليمان الفيز وكان من الحاضرين.

(٤) جاء في أول الشريط قول المقدم: (محاضرنا لهذه الليلة هو الشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري نحسبه والله حسيبه من الدعاة المخلصين لله والمجاهدين والقائمين بالدعوة في هذا العصر وهو شاعر جيد وله مجموعة من القصائد الحماسية الموجهة وكاتب إسلامي مشهور يعرفه قراء المجلات الإسلامية في العالم الإسلامي وله برنامج في التفسير جدير بكل شاب أن يستمعه ويقرأه يذاع من إذاعة القرآن الكريم بالرياض يمثل صفوة الآثار والمفاهيم الإسلامية وأخيرًا فضيلة الشيخ من العلماء الواعين للعصر ومشكلاته علىٰ ضوء القرآن والسنة ومحاضرته اليوم جزء من هذا الذي نعنيه وهي: واجب الشباب المسلم تجاه التيارات المعاصرة فليتفضل جزاء الله خيرًا. اهـ.

كالاشتراك في الندوات التي كانت تقيمها دار العلم الليلية بالرياض[١] والندوات التي تعد في مواسم الحج لتوعية الحجاج، والاشتراك في الندوات التي تقام في المسجد الجامع الكبير بالرياض في ليالي الجمع.

وقد فقد الكثير من ندواته ولم أجد منها حتىٰ الآن إلا ندوتين مسجلتين علىٰ شريطين هما:

ندوة بعنوان: القضاء والقدر، بالاشتراك مع الشيخ صالح بن محمد اللحيدان، ومسجلة علىٰ شريط مدته ساعة[٢]. ندوة أخرىٰ بعنوان: حادث الهجرة النبوية، اشترك معه كل من الشيخ عبد الرحمن القفاري[٣]، والشيخ عبد الرحمن الدرويش[٤]، مسجلة علىٰ شريط مدته ساعة ونصف[٥].

ومنها: الكتابة في الصحف، وأكثر كتاباته كانت في الرد علىٰ القومية والقوميين الذين خدعوا بالدعايات المضللة، فأحلوا قوميتهم العربية الضيقة محل العقيدة الإسلامية، وقدموا الأخوة في النسب والمشاركة في اللسان علىٰ الأخوة في الدين خلافًا لروح الإسلام ومنطق القرآن والسنة.

---

(١) أسست عام ١٣٨٢هـ بالرياض شرق ميدان دخنة، وكان الشيخ الدوسري يلقي فيها بعض المحاضرات ويعطي روادها دروسًا في العقيدة والتفسير.

(٢) عقدت بالمسجد الجامع الكبير بالرياض وعلق عليها سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز بعد صلاة العشاء (استغرق كلام الدوسري أكثر الوقت).

(٣) يعمل قاضيًا في المحكمة المستعجلة بالرياض.

(٤) حصل بعد ذلك علىٰ شهادة الدكتوراة ويعمل الآن أستاذًا مشاركًا في كلية الشريعة بالرياض.

(٥) أقيمت في المسجد الجامع الكبير بالرياض في ليلة جمعة وعلق عليها سماحة الشيخ ابن باز بعد صلاة العشاء (وأخذ كلام الدوسري أكثر وقتها).

وقوميتهم التي يتغنون بها ما بين المحيط الأطلسي إلىٰ الخليج العربي ليست هي التي مكنتهم من تلك الدعوىٰ، ولو حققوا الأمر ودققوا النظر وتخلوا عن عواطفهم لعرفوا يقينًا أن الذي خولهم هذا الادعاء هو الإسلام وحده[1].

وهذا بيان بما عثرت عليه من كتابته في بعض الصحف والمجلات القديمة:

الحلقة	اسم الصحيفة	عددها	تاريخها	ملاحظات
١	القصيم	١٠٠	١٣/ ٦/ ١٣٨١هـ	ص ٨
٢	القصيم	١٠١	٢٠/ ٦/ ١٣٨١	ص ٧
٣	القصيم	١٠٢	٢٧/ ٦/ ١٣٨١هـ	ص٨
٤	القصيم	١١٠	٢٤/ ٨/ ١٣٨١هـ	ص١ والبقية ص ١١
٥	القصيم	١١٥	٨/ ١٠/ ١٣٨١هـ	ص ١٠

(١) الذي أصبح جزاؤه منهم جزاء سنمار أما عروبتهم الضيقة فلم تخرجهم قبل الإسلام من حدود الجزيرة العربية لو أنهم كانوا يعقلون وللتاريخ يقرأون بل إنها كانت في أطرافها خائفة يتخطفها الناس: فأطرافها الشمالية الغربية تحت النفوذ الروماني، وأطرافها الشمالية الشرقية تحت السيطرة الفارسية، وأجزاؤها الجنوبية تحت السيطرة والنفوذ الحبشي، ولم يسلم إلا وسطها ومكة وما حولها لأن هذه الأمكنة ليس فيها (الضب يحرشه الفتىٰ) كما قال قائلهم، ولذلك تركت حتىٰ جاء الإسلام الذي آخي بين العرب أنفسهم والعرب وغيرهم بالأخوة الإسلامية وأصرة العقيدة فوحد الجزيرة تحت كلمة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ثم انطلقت الرايات تفتح آفاق الأرض بهذه الكلمة حتىٰ جبال البرانس جنوب فرنسا من جهة الأندلس ووصلوا إلىٰ مشارف (فينا) عاصمة النمسا اليوم من جهة تركيا وشرق أوروبا وفتحوا قلوب العباد قبل البلاد، ووصلوا شرقًا مشارف الصين.

٦	القصيم	١١٧	٢٢/ ١٠/ ١٣٨١هـ	ص ١١
٧	القصيم	١٣٥	٧/ ٣/ ١٣٨٢هـ	ص ١ والبقية ص ١٣
٨	القصيم	١٣٨	٢٨/ ٣/ ١٣٨٢هـ	ص ١، ص ١٣
٩	القصيم	١٣٩	٥/ ٤/ ١٣٨٢هـ	ص ١، ص ٩
١٠	القصيم	١٤٤	١١/ ٤/ ١٣٨٢هـ	ص ١، ص ٤
١١	القصيم	١٤٥	١٨/ ٤/ ١٣٨٢هـ	ص ١، الأخيرة
	راية الإسلام السعودية	الخامس	٤/ ١٣٨٠هـ	٣٣- ٣٦

موقفنا من القرآن(١)	التربية الإسلامية في بغداد	الرابع	١١/ ١٣٨٠ه	١٠٣- ١٠٥
موقفنا من القرآن(٢)	راية الإسلام	الأول	١٢/ ١٣٨٠هـ	١٨- ٢٣
لا ثم لا أيها القباع(٣)	الجزيرة	الحادي عشر	٩/ ١٣٨١هـ	٣٥- ٣٦

(١) انظر نماذج منها في وسائل الدعوة فصل الكلمة المقروءة مبحث الكتابة في الصحف ص ٢٥٦.

(٢) وانظر الهامش (١) ص ٢٥٧.

(٣) هذا المقال رد به الشيخ علىٰ مقال (للقباع) في نفس المجلة العدد التاسع بعنوان: نحن والتاريخ، واسم كتاب المقال عبد الله بن سعود القباع، وعلقت الجزيرة علىٰ مقاله هذا بهذا البيت.

نرجـو النجـاة ولـم نـسلك مـسالكها ... إن الـسفينة لا تجـري علـىٰ اليـبس

إذا كان الإسلام علاقة بين العبد وربه فحسب فما معني هذه العلاقة في قاموسكم؟!	البعث الإسلامي الهندية	الخامس	/١٠ ١٣٨٣هـ	٣١- ٣٦
أين ذووا الأقلام؟!	الدعوة السعودية	٤٣(١)	/١١ ١٣٨٥هـ	١٥- ٣٠

كيف نحارب إسرائيل	الدعوة الإسلامية	٦٣(٢)	١٤/ ٤/ ١٣٨٦هـ	الحلقة الأولىٰ ص ٣(٣)

(١) صدر العدد الأول منها يوم الاثنين ١٠ محرم ١٣٨٥هـ الموافق ١٠ مايو ١٩٦٥م، كانت جريدة أسبوعية ثم أصبحت مجلة أسبوعية، ولا تزال تصدر حتىٰ الآن وقد أسسها الشيخ محمد بن إبراهيم (مفتي الديار السعودية رَحِمَهُ اللَّهُ).

(٢) كتب العدد خطأ (٦٢) في الصفحة الأولىٰ واستمر داخل الصفحات كلها والتاريخ في الصفحة الأولىٰ ١٤ ربيع الأول خطأ أيضًا وصحح التاريخ داخل الصفحات ١٤/ ٤ وشطب العدد بالقلم العادي وعدل (٦٣) وشطبت كلمة (الأولىٰ) وعدلت إلىٰ الثاني وقبل هذا العدد في المجلد عدد (٦٢) وبعده (٦٤) وهذا في مجلد مكتبة الدوريات بجامعة الملك سعود.

(٣) جاء في هذه الحلقة قوله: (وقد فصلت ذكر ما يجب علىٰ العرب انتهاجه ليزعزعوها ويفقدوها الثقة العالمية ويحولوا بينها وبين الإعمار والتصنيع ويحولوا الهجرة إليها إلىٰ الهجرة منها ويحرموها تدفق الأموال وسائل التصدير حتىٰ نهايتها المحتومة التي قد لا تبلغ نصف هذه المدة، وذلك في صحيفة اليمامة (٤٢٧ و٤٢٨) في ٦/ ٣/ ١٣٨٣هـ قبل انعقاد مؤتمر القمة الأول بشهرين تقريبًا) أ- هـ.

وقد قمت بالبحث عن هذين العددين في مكتبة الدوريات بجامعة الملك سعود، ومكتبة معهد الإدارة العامة بالرياض، والمكتبة الوطنية بالرياض ولم أعثر عليهما.

كيف نحارب إسرائيل	الدعوة الإسلامية	٦٥	٢٨/ ٤/ ١٣٨٦هـ	الحلقة الثانية ص ٢- ٣
كيف نحارب إسرائيل	الدعوة الإسلامية	٦٧	١٣/ ٥/ ١٣٨٦هـ	الحلقة الثالثة ص ٣- ٧
كيف نحارب إسرائيل	الدعوة الإسلامية	٦٩	٢٧/ ٥/ ١٣٨٦هـ	الحلقة الرابعة ص ٣- ٨
كيف نحارب إسرائيل	الدعوة الإسلامية	٧٠	٤/ ٦/ ١٣٨٦هـ	الحلقة الخامسة ص ٣- ٨
كيف نحارب إسرائيل	الدعوة الإسلامية	٧١	١١/ ٦/ ١٣٨٦هـ	الحلقة السادسة ص ٥- ٨
كيف نحارب إسرائيل	الدعوة الإسلامية	٧٩	٨/ ٨/ ١٣٨٦هـ	الحلقة السابعة ص ٣- ٤
تربية رسول القرآن تربية ابن سينا سلامة موسىٰ	الدعوة الإسلامية	٧٦	١٧/ ٧/ ١٣٨٦هـ	ص٣ والبقية ص ٦

شفت حالك يا بشبيشي[١]	الدعوة الإسلامية	١٠٤	٢٧/ ٢/ ١٣٨٧هـ	ص ٥
أين إرادة الشعب؟	الدعوة الإسلامية	١١٢	٢٤/ ٤/ ١٣٨٧هـ	ص ٣
خطاب مفتوح إلىٰ أصحاب الجلالة والفخامة[٢]	الدعوة الإسلامية	١١٦	٢٣/ ٥/ ١٣٨٧هـ	ص ٢

(١) جاء في أول الكلمة قول الشيخ: (إن المبشرين بالأفكار الماسونية اليهودية مهما حاول أصدقاؤهم المنخدعون بهم أن يدافعوا عنهم، ويحملوا ما صدر منهم محملًا حسنًا فلابد أن يكشفوا أحوالهم ويخجلوا أصدقائهم وهذا من بعض سنن الله الكونية ونعمته علىٰ عباده المؤمنين فقد هبط إلىٰ أرض الحرم (مصري) يدعي (فوزي بشبيشي) منتدبًا للتعليم وقد بدرت منه بادرة سيئة بحيث تحقق بعض المشائخ أنه وصف القرآن بتلقين العجائز، وأعجاز نخل خاوية فأصدر أمير مكة في عام ١٣٨١هـ، أمرًا بترحيله وإبعاده ولكن حصل من يسعي لتأخير ذلك إلىٰ انتهاء عامة الدراسي ليزيد من نفث سمومه ثم حصل من يشفع في تجديد عقده بعد ما غفل المتعقبون لجريمته وسكن غضبهم فمكث في مكة متحفظًا يترقب ولكن الطبع يغلب التطبع، واللسان ينضح الخفي من ضمير صاحبه..) اهـ المقصود.

(٢) كتبه بمناسبة عقد مؤتمر القمة العربي الرابع في الخرطوم والذي بدأ يوم الثلاثاء ٢٤/ ٥/ ١٣٨٧هـ بعد هزيمة العرب الكبرىٰ أمام دويلة إسرائيل، يكشف لهم أسباب الهزائم، ويبين أسباب النصر، ويطلب منهم التمسك بالكتاب والسنة ونبذ القوانين الوضعية.

رد علىٰ دعاية خائن (شعر) البعث الإسلامي (١)	١١	البعث الإسلامي	الثالث	رجب ١٣٨٦هـ	ص ٧٩ الحلقة (١)
رد علىٰ دعاية خائن (شعر) البعث الإسلامي	١١	البعث الإسلامي	الرابع	شعبان ١٣٨٦هـ	ص ٩ الحلقة (٢)
رد علي دعاية خائن شعر	١١	البعث	الخامس	شوال ١٣٨٦	ص ٨٨ الحلقة (٣)
رد علىٰ دعاية خائن شعر	١١	البعث	السادس	ذو القعدة ١٣٨٦	ص ٨٦ الحلقة (٤)
فلسطين دومي لعبة ووسيلة	١٢	البعث الإسلامي	السادس	الحجة ١٣٨٧هـ	ص ٧٠
السكر المعنوي وآثاره الفظيعة	البعث	الإسلامي	السادس	الحجة ١٣٨٨هـ	ص ٦٥
بقاء الدول المادية الكبرىٰ موقوفًا علىٰ	البعث	الإسلامي	العاشر	١٣ ربيع ٢ ١٣٨٩	ص ٢٣

(١) لم أذكر ما كتبه في هذه المجلة بخصوص التفسير لأن حلقاته كثيرة ومعروفة بدأت من عام ١٣٨٣هـ حتىٰ وفاته رَحِمَهُ اللَّهُ وهي تكتب عادة في باب التوجيه الإسلامي- ص ١٠ وما بعدها.

تخلي المسلمين عن القيادة وعدم حملهم للرسالة					
من هو جان بول سارتر	البعث	الإسلامي	الأول	١٤ جمادي ٢ ١٣٨٩	ص ٤٩ (١)
من هو جان بول سارتر	البعث	الإسلامي	الثاني	١٤ رجب ١٣٨٩	ص ٥٣
من هو جان بول سارتر	البعث	الإسلامي	الثالث	١٤ شعبان ١٣٨٩	ص ٦٥
يقولون أن الدين ليس بصالح	البعث	الإسلامي	الثامن	١٤ صفر ١٣٩٠	ص ٧١
متىٰ يتكامل بناء الإنسانية	البعث	الإسلامي	العاشر	١٤ ربيع ٢ ١٣٩٠	ص ٣٤
الأصالة الفكرية والهوية الروحية	البعث	الإسلامي	الأول	١٥ جمادي الآخر ١٣٩٠هـ	ص ٤١

ومنها: ما طبع له من الكتيبات والقصائد في حياته وهي:

كتيب الأسئلة والأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة[١].

كتيب الحق أحق أن يتبع في الرد علىٰ قانون الجزاء الكويتي ويقع في ثلاثة أجزاء صغيرة جدًا، طبع عام ١٣٨١هـ، ١٣٨٢هـ.

تذييل علىٰ كشف الشبهات للشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٢] وطبع له من القصائد في حياته:-

فلسطينيات: قصيدتان رائية ودالية تضمنتا تصوير نكبة شهر صفر عام ١٣٨٧هـ حزيران ١٩٦٧م سياسيًا واجتماعيًا[٣].

قصيدة تائية في الرد علىٰ المشككين في القدرة[٤].

قصيدة ميمية عالجت بعض المفتريات العقائدية الماسونية[٥].

قصيدة عينية في تصوير بعض الأحوال الحاضرة[٦] وهذه القصائد طبعت علىٰ (ورق طبع) وسحبت ووزعت علىٰ بعض طلبة العلم.

من آثاره في حياته: أنه نبه المسلمين عمومًا وأهل الجزيرة العربية

---

(١) الطبعة الأولىٰ في مطبعة مقهوي بالكويت بدون ذكر سنة الطبع، ولكنه قبل مجيئة إلىٰ المملكة والكتاب من القطع المتوسط ويقع في خمسين صفة.

(٢) الطبعة الثانية في ١/ ١٢/ ١٣٨٨هـ مؤسسة النور للطباعة والتجليد بالرياض والتذييل للشيخ الدوسري من ص ٤٤ إلىٰ ص ٥١.

(٣) الطبعة الأولىٰ عام ١٣٨٧هـ.

(٤) انظر نماذج منها في مبحث شعره ص ٢٣٠.

(٥) نشرت في مجلة البعث الإسلامي الهندية، انظر رقم (١١) في البيان الصفحة السابقة.

(٦) انظر نموذج منها ص ٢٣٦.

خصوصًا إلىٰ خطر القوميات عامة، والقومية العربية بوجه خاص[١]. لأن دعاتها ما أرادوا منها إلا النيل من الإسلام والمسلمين ولتكون حائلًا دون التجمع علىٰ أساسه خاصة بعد إسقاطهم الخلافة الإسلامية وركز علىٰ أنه إذا كان التجمع علىٰ أساس القومية العربية فإنه ذلك يفيد أعداء الإسلام والمسلمين فائدتين عظيمتين: إحداهما فصل العرب عن جسم الأمة الإسلامية المتوادة المتراحمة ومن ثم زرع العداوة بين العرب والمسلمين من أجناس أخرىٰ وهم الذين يحترمون العرب ويحبونهم علىٰ أساس العقيدة والأخوة في الدين ولأن الرسول ﷺ منهم والقرآن نزل بلغتهم ولأن التجمع إذا كان علىٰ أساس الجنس والعرق فكل سيعتز بجنسه وقوميته وهنا تحصل التفرقة بين العرب وغيرهم من المسلمين والثانية ضرب العرب بعضهم ببعض وتعميق العداومة بينهم والبغضاء بسبب عقائدهم ومذاهبهم وثقافاتهم فهذا مسلم سني وذاك رافضي وهذا يهودي ونصراني وذاك باطني: نصيري ودرزي وإسماعيلي.. وهذا تقدمي اشتراكي وشيوعي وبعثي وذاك رجعي.. الخ.

ثم ينبشون جاهليات قديمة: فهذا من أصل عربي وذاك قبطي أو فرعوني وهذا أشوري أو كردي وذاك بربري.. الخ. وبهذا يضعفونهم ويفرقونهم إلىٰ دويلات متصارعة وهم يذكون نارها سرًا وجهرًا كما حصل في الأندلس[٢].

---

(١) لأنه لا يجوز للعرب أن يستبدلوا الذي هو أدني بالذي هو خير وإنه جاز لغير العرب أن يتمسكوا بقوميتهم وأن يدعوا إلىٰ الوحدة علىٰ أساسها لأنه ليس لهم دين صحيح ولا عقيدة واضحة ولا كتاب منير فلا يجوز للعرب وعندهم دينهم وكتاب ربهم ومنهج رسولهم وبه عزتهم الحقيقية.

(٢) وقد ظهرت بعض الثمار والنتائج الحنظلية لكل ذي عينين منذ تآمر يهود الدونمة وسولانيك =

وقد شدد علىٰ بيان أخطار القومية والوطنية في كل مناسبة حتىٰ فتق الأذهان ونبه الغافلين والمخدوعين لدرجة أنه رجع بسببه عن التعلق بالقومية والفكر القومي عدد من أصحاب المراكز الكبيرة[1]، ومن الشباب بعد أن أوضح لهم خطرها علىٰ العرب أنفسهم ومناقضتها للعقيدة السليمة وهدف الأعداء منها، وضرب لهم أمثلة بنتائجها وأضرارها في الجاهلية قبل البعثة، وفي الوقت الحاضر حيث أهمل الإسلام وأبعد عن الصدارة والقيادة بسببها.

واتصل بالعملاء وقادة المنظمات والجماعات الإسلامية في أكثر بلاد الإسلام وحثهم علىٰ الانتباه للأعداء وما يبثونه من أنواع الغزو الفكري المتلون للقضاء علىٰ الإسلام وأهله وخاصة شبابه لإبعادهم عن دينهم وفضح منظمات الأعداء وخططها الرهيبة وحذر منها وطلب من العلماء والمنظمات والجماعات الإسلامية القيام بتعريتها والكتابة عنها وتنبيه المسئولين في أي بلد إسلامي بالحذر منها وإغلاق مؤسساتها -إن وجدت- وعدم السماح لها أو

=

ومغفلي الأتراك والعرب علىٰ إسقاط الخلافة العثمانية وحتىٰ الآن ولو كان فيها خير ما دفعنا إليها الأعداء وأشاروا بها علينا وكرسوا جهودهم لزجنا في وحلها لأنهم لا يقصرون في جلب الخبال إلينا كما قال عنهم العليم الخبير: ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾ [آل عمران: ١١٨].

وأكبر دليل علىٰ ذلك أن معظم روادها والدعاة إليها في أوائل هذا القرن هم من يهود ونصارىٰ العرب بوحي من أنفسهم وبدافع من إخوانهم نصارىٰ الغرب ومن تفرع منهم أو تأثر بثقافتهم لمزيد من المعرفة التحقق أقرأ الفصل الثاني دور اليهود، والثالث دور النصارىٰ من ص ١٤٢- ٢٧٥ من كتاب فكرة القومية العربية علىٰ ضوء الإسلام، أو اقرأ ملخص الفصلين في المقدمة ص ١١- ١٦.

(١) لا يحسن ذكر الأسماء الآن.

قبول مشورتها وكان يشفق علىٰ العلماء ويحذرهم من التفريط والغفلة ويضرب لهم الأمثلة بواقع علماء بعض الأمصار الذين فرطوا فابتلاهم الله بفتن حتىٰ باع بعضهم دينه بعرض من الدنيا -والعياذ بالله- وقد مكن الشيخ من هذه المواقف ما كان يملكه من وعي سياسي ثاقب وما يعرفه من سنن الله الكونية القدرية في البشر ودراسته لأسباب النكبات التي حلت بالمسلمين علىٰ مدار التاريخ وتتبعه لأحداث العالم وتحليلها ولهذه المنظمات ومعرفته لخططها وأهدافها. وكان ينبه المسلمين عمومًا والشباب خصوصًا في خطبه ومحاضراته وكتاباته إلىٰ أخطارها وخاصة المنظمة اليهودية الخطيرة المسماه (بالماسونية).

قال أبو عبد الرحمن بن عقيل: (كان الشيخ عبد الرحمن الدوسري رَحِمَهُ اللَّهُ في خطبه ومقالاته شديد الوطأة علىٰ الماسونية وآثارها في وجودنا العربي والإسلامي. وربما عد بعضهم هذه الوطأة من المبالغة، بل ربما بالغ بعضهم وظن أن الماسونية وهم في عقل الشرقي وأنها تضليل من نتائج الإرهاب الفكري الغربي ولست أدري لماذا لا يسهل الإيمان بالماسونية وهي من اليقينيات التاريخية ونتائجها من الآثار الملموسة.

ولن أطلب من القارئ البعد في أعماق التاريخ بل يكفيه أن يدرس تاريخها خلال القرنين الأخيرين حيث الوثائق والمحافل القائمة التي استعرضها بالاسم والتاريخ والرقم والعنوان الكاتبون عن الماسونية.

وأجل هذه الكتب كتاب الزغبي[1] والأميني وأبو حبيب.

بل فضح المحافل الماسونية من ارتدوا عنها من رجالها كلويس شيخو

---

(١) له كتابان هما حقيقة الماسونية، والماسونية بلا قناع.

وجواد رفعت والزغبي ويوسف الحاج.

وفي أصحاب القلم من العالم العربي كثيرون متسترتون منذ الإفغاني[١] وطه حسين وجرجي زيدان وسلامة موسي إلىٰ القصيبي؟[٢] وغالي شكري.

وثمة آخرون معروفون علنًا من أمثال عزيز مرهم أستاذ أحد المحافل الماسونية في مصر وعبد الحليم الخوري وجان أبو نعوم وفؤاد منغول.

ومال الماسونية الربوي شهر وروج الأقزام في حوار وشعر ومواقف والطليعة والماسونية وراء صنع عدد من الزعامات والقيادات وأكبر دليل علىٰ ذلك ما صنعته زعامة تيودور هرتزل من إحباط قمة[٣] وإعلاء قزم[٤].

وهرتزل هذا أب الصهيونية وأحد أفراد الدونة المخربين من اليهود الذين رحلوا من جحيم التفتيش في أسبانيا ولجأوا إلىٰ ظل الخلافة الإسلامية في تركيا. والله المستعان.

وكتبه

أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

-عفا الله عنه- اهـ

انظر صحيفة الجزيرة عدد (٣٩٧٦) ص ٧ مقال بعنوان: الوعي السياسي

---

(١) صدر عنه وعلاقته بالماسونية دراسة قدمت للمعهد العالي للدعوة الإسلامية.

(٢) هكذا وردت في الصحيفة ولعله القصيمي المشهور.

(٣) هو الخليفة العثماني عبد الحميد المظلوم والمهضوم من القوميين والماسونيين.

(٤) هو مصطفي كمال أتاتورك الماسوني.

الجبان!!.

ومنها: عمله علىٰ توسعة مدارك كثير من الناس وطلاب العلم والتجار وفتح أذهانهم ونقلهم من أفقهم ومحيطهم الضيق واهتمامهم بأنفسهم ومن حولهم فقط إلىٰ آفاق الإسلامي الواسعة والاهتمام بإخوانهم المسلمين عامة في كل بقاع الأرض والتعرف علىٰ مشكلاتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومحاولة مساعدتهم في حلها ورفدهم بالتبرع لهم وصرف الزكاة إليهم[1] لأنهم في حاجة ماسة إلىٰ المال، ومشاركتهم همومهم والوقوف معهم حتىٰ تقوىٰ شوكتهم ويأخذوا حقوقهم ويعتز الإسلام بهم.

فاستفادت المنظمات والجماعات الإسلامية كثيرًا من جاهه وماله وشفاعته الحسنة لدي التجار والمسئولين بالتبرع لهم ومناصرتهم.

ومنها: تأثر كثير من الناس والشباب وطلاب العلم به أُناء رحلاته في سبيل الدعوة وزيادة نشاطهم وتحركهم إلىٰ الوعظ والإرشاد والاجتماع علىٰ طلب العلم ومدارسته والتنبه إلىٰ كل أمر يخالف الإسلام ومحاولة وأده في مهده قبل أن يستفحل ضرره والاهتمام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتىٰ يخنس الشر وأهله ويختبئ في جحره، ولا يظهر عنقه فيتطاول علىٰ الخير وأهله، كما وقع في بلاد كثيرة من بلاد المسلمين نتيجة التساهل والغفلة وعدم القيام بحقوق الله وما أوجبه من مكافحة الشر والفساد قبل استفحال ضرره وعموم البلوىٰ به.

ومنها: استفادة كثيرة من الناس من العلم الذي كان يبذله في سبيل الله

---

(١) بدلًا من صرفها إلىٰ من يشتري بها كماليات أو آلات لهو أو ملابس فاخرة وحلي.

سواء كان ذلك عن طريق ما سبق ذكره من الوسائل أو إذاعة تفسيره من إذاعة القرآن، أو عن طريق التعليم المباشر في حلق الذكر والدروس في المساجد ودار العلم الليلية، ولمن يأتيه من طلاب العلم فيقرأ عليه أو يسأله ويناقشه في مسألة.. فيجيبه عنها ويوضحها له.

الفصل الثاني
آثار الشيخ عبد الرحمن الدوسري بعد وفاته

من فضل الله علىٰ الشيخ أن أصبحت آثاره بعد مماته ينطبق عليها نص حديث الرسول ﷺ: «إذا مات بان آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»(١).

فقد جمع الله هذه الأمور الثلاثة للشيخ بعد وفاته وهي:

أولًا: الصدقة الجارية:

فقد أوصىٰ رَحِمَهُ اللَّهُ وصية فريدة اهتم فيها بأمور يغفل عنها كثير من الناس مثل:

أ- أن يجهز من ماله بالمعروف، ويدفن حيث مات دون نقل ولا إسراف(٢).

ب- أن يقضي ما كان عليه من الديون لله تعالىٰ أو للآدميين.

ت- أن ينتزع الثلث من جميع مخلفاته ويصرف في سبيل الله، ويبدأ بالأهم فالأهم بتقديم كل جهة فيها إعلاء لكلمة الله ورفع لمنار الإسلام ويكون

---

(١) سبق تخريجه. انظر ص ١٨١ هامش (٢).

(٢) لم يعثر علىٰ الوصية إلا بعد موته بحوالي شهر، حيث وجدت مع بعض أوراقه (حسب إفادة ابنه إبراهيم) ولذا نقل من لندن حيث توفي هناك ودفن في مقبرة العود بالرياض.

من ذلك:

١- سدد نفقة الدعاة إلىٰ دين الله.

٢- التبرع لصناديق الجمعيات والمراكز القائمة بالدعوة إلىٰ الله فقط.

٣- دفع مؤنة طبع الكتب والمنشورات التابعة لهذا السبيل (سبيل الدعوة إلىٰ الله).

٤-إعانة المبلغ لدعوة الله علىٰ حسب نهج رسول الله ﷺ.

د- تسبيل ماء للشرب في مواطن الحاجة وإطعام الطعام للمحتاج إليه من الصائمين وهكذا من سائر القربات مع مراعاة الأهم فالأهم.

قلت هذا من فقه الشيخ واهتمامه بالدعوة وحرصه علىٰ حفظ ثغور المسلمين حتىٰ بعد وفاته فجزاه الله خيرًا علىٰ هذه الوصية القيمة وأعان ناظر الثلث علىٰ تنفيذه.

وقد قام ابنه إبراهيم الوكيل علىٰ الثلث بتنفيذ هذه الوصية حسب استطاعته فساعد المنظمات والجماعات الإسلامية الداعية إلىٰ الله والمجاهدة في سبيله ودفع مؤنة طبع الكتب ووزعها في سبيل الله خاصة كتب العقيدة والدعوة إلىٰ الله ومنها كتب والده.

وأكثر جزاه الله خيرًا من وضع مبردات الماء في المساجد والطرقات العامة ليشرب الناس منها، وسارع في إطعام الطعام للصائمين والمحتاجين عمومًا في رمضان وغيره.

وحرص علىٰ وضع أجهزة مكبرات الصوت في المساجد وساعد في نشر

الدعوة إلىٰ الله بإيصال الآذان وخطبة الجمعة إلىٰ أسماع الناس، وهذا نص وصيته رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال:

«الحمد لله الذي شرع الوصية قبل حلول المنية، والصلاة والسلام علىٰ خير البرية، أما بعد: فهذا ما أوصي به كاتب هذه الأحرف عبد الرحمن بن محمد بن خلف الدوسري، في حال صحته وثبوت عقله، أوصي بنيه وذويه أن يتقوا الله ويصلحوا ذات بينهم إن كانوا مؤمنين، وأوصاهم أيضًا بما أوصي به إبراهيم بنيه ويعقوب ﴿يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٣٢﴾ [البقرة: ١٣٢] وأوصي إلىٰ الرجل المكلف العاقل الرشيد يوسف بن عبد العزيز الفليج(١) أنه إذا جاء أجله المحدود فتوفىٰ إلىٰ رحمة الله أن يجهزه من ماله بالمعروف ويدفنه حيث مات دون نقل ولا إسراف ويقضي ما كان عليه من الديون لله تعالىٰ أو للآدميين ثم ينتزع الثلث من جميع مخلفاته وينفقه في سبيل الله بادئًا بالأهم فالأهم، ليقدم أولًا كل جهة فيها إعلاء لكلمة الله ورفعه لمنار دينه الإسلام: من سداد نفقة الدعاة إليه والتبرع لصناديق الجمعيات الخيرية والمراكز القائمة بذلك فقط، ثم دفع مؤنة طبع الكتب والمنشورات التابعة لهذا السبيل، وإعانة المبلغ لدعوة الله حسب منهج رسول الله ﷺ ثم تسبيل ماء للشراب في مواطن الحاجة وإطعام الطعام للمحتاج إليه من الصائمين وهكذا من سائر القربات مع مراعاة الأهم فالأهم حسب الترتيب المذكور ولو اجتاح الثلث بعض الثغور المهمة فالمسارعة في مرضاة الله خير من تجميده وتعريضه للأحداث هذا وكما أنه وصىٰ علىٰ الثلث فهو وصىٰ علىٰ القاصرين من أولادي

(١) تنازل عن الوصية لولد الشيخ الدوسري إبراهيم.

ذكورًا وإناثًا يعمل في مالهم ما فيه الحفظ والمصلحة ويبادر بتزويج المستحق للتزويج دون تعطيل وعلىٰ الأخص الإناث ولا يتعنت بالنسب بل يعتبر الكفاءة تقوىٰ الله وحسن الخلق(١).

ولأجل البيان بصدور وصيتي إلىٰ هذا الرجل -حررت هذه الورقة بخط يدي وأشهدت علىٰ نفسي جماعة من المسلمين وكفىٰ بالله شهيدًا.

حرر في ١ محرم سنة ١٣٨١- وصلىٰ الله علىٰ محمد وعلىٰ آله أجمعين والحمد لله رب العالمين.

شهد بذلك	التوقيع
إبراهيم سليمان النجيدي	إمضاء
عبد الرحمن المحمد الخلف الدوسري	إمضاء
محمد العبد العزيز الوزان	إمضاء
علي عبد العزيز البشري	إمضاء

ومن آثاره بعد وفاته العلم الذي ينتفع به -إن شاء الله- فقد ترك الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ ثروة من المخطوطات: كتبًا ورسائل ومقالات كثيرة شعرًا ونظمًا تحتاج إلىٰ تنسيق وترتيب وتخريج للآيات والأحاديث ومن ثم طبعها وإخراجها

(١) هذا مما يدل علىٰ فقه الشيخ وحنس إتباعه لسنة الرسول ﷺ وانقياده لوصيته في قوله: (إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض) رواه الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة، انظر تحفة الأحوذي أبواب النكاح، باب ما جاء في من ترضون دينه فزوجوه (ج٤/ ص ٦٣٢ و٦٣٣) ورقم الحديث ١٩٦٧.

للقراء لمطالعتها والاستفادة منها.

وقد بدأت تخرج تباعًا والحمد لله بعد وفاته وسأذكر أسماءها حسب ما وجدته مسجلًا بخطه في النبذة التي كتبها عن حياته مشيرًا إلىٰ المخطوط منها والمطبوع بعد وفاته، وما هو تحت الطبع وما يعد للطبع الآن حسب علمي مبتدئًا بالنثر ثم بالشعر والنظم وهي كما يلي:

آثاره في النثر:

صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم[١].

الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة.

ضمنها توحيد العبادة والعقيدة السلفية، وتفنيد جميع المذاهب والنظريات العصرية المادية، وقد ذكرته في الفصل السابق لأنه طبع في حياته.

ثم زيد عليه في بعض المحاضرات عن العقيدة والمنظمات العالمية

---

(١) مضي الكلام عنه والتعريف به ونماذج منه في باب وسائل الدعوة، فصل الكلمة المقرؤة مبحث التأليف نثرًا ص ١٨٢.

والحقيقة أنه طبع طبعته الأولىٰ هذه مستعجلة لإظهاره وإبرازه والانتفاع به وإلا فهو يحتاج إلىٰ تحقيق وتدقيق وإدامة نظر فيه، لتخريج آياته وأحاديث وتوضيح ما أشار إليه من الوقائع والأحداث والأمثلة والمذاهب القديمة والمعاصرة وما أشار إليه من العقائد والأحكام فعسي الله أن يهيء له طلابًا واعين للعصر وأحداثه من طلاب الدراسات العليا في أقسام التفسير أو العقيدة فيحققونه أجزاء والمراجع أمامهم موجودة: المخطوطة الأصلية وما نشر منه في مجلة البعث الهندية وطبعته الأولىٰ وقد صدر منه حتىٰ الآن الجزء الأول والثاني والثالث أما الرابع والخامس فتحت الطبع.

وخطرها علىٰ الإسلام وطبع طبعة ثانية عام ١٤٠٢هـ بعد وفاته وقيل عنها في الصفحة الثانية من الكتاب (الطبعة الأولىٰ) والمفروض أن يقال (الطبعة الثانية) مزيدة.

جاء في المقدمة قول الناشر ص ٦: وعندما عقدنا العزم علىٰ إعادة نشر هذا الكتاب رأينا أن نضيف إليه أسئلة وأجوبة أخرىٰ كان يهتم بها (الشيخ) كثيرًا. اهـ. (وهذا دليل علىٰ أنه اطلع علىٰ الطبعة الأولىٰ ونقل عنها).

والكتاب في طبعته الثانية من القطع الصغيرة يقع في (١٩٦) صفحة وفيه بعض التكرار للأسئلة والأجوبة من ص ١٢٨- ١٦٤ فيكون عدد الصفحات المتكررة ٣٧ صفحة وعلىٰ هذا تصبح صفحات الكتاب الحقيقية في هذه الطبعة بعد حذف المكرر(١٥٩) صفحة.

الجواب المفيد في الفرق بين الغناء والتجويد (مخطوط).

مسلم الثبوت في الرد في شلتوت (مخطوط).

السيف المنكي في الرد علىٰ حسين مكي (مخطوط).

إرشاد المسلمين إلىٰ فهم حقيقة الدين (مخطوط).

الإنسان الكامل الشريف والحيوان الناطق المخيف (مخطوط).

معارج الوصول إلىٰ علم الأصول (مخطوط).

من هم المنافقون؟: كتاب ضمنه جميع صفات المنافقين الواردة في وحي الله من الكتاب والسنة، يكتشف المسلم بقراءته حقيقة كثير من أبرزتهم الثقافة الماسونية المسماة بالتربية الحديثة فيعرف أن أكثر المدارس التي بنتها

الماسونية اليهودية علىٰ أيدي الاستعمار الغربي والشرقي وعملاءه ما هو إلىٰ مصانع لتخريج المنافقين الذين يحتلون الصدارة ويسيرون العامة حسب المخططات الماسونية في كل ميدان، كما تثبته صفاتهم التي أخبرنا بها العليم الحكيم طبع هذا الكتاب باسم (النفاق آثاره ومفاهيمه)[١].

مختارات من التفاسير والروايات: فيها من الفوائد ما لا يستغني عنه طالب العلم خاصة والمسلم الواعي بصفة عامة (مخطوط).

قمع المفتري علىٰ الله: عدة أجزاء في الرد علىٰ أهل الزيغ والإلحاد، مبتدئًا بمحرر مجلة العرب (أحمد زكي) مخطوط.

تأملات عميقة في أحسن القصص (مخطوط).

نور علىٰ نور (مقتبس من سورة النور) (مخطوط).

محاضرات ومناظرات (مخطوط).

ملاحظات علىٰ التاريخ (مخطوط).

عروبة وعروبة (مخطوط).

كيف نحارب إسرائيل[٢] (مخطوط).

من كنوز السنة: أحاديث مشروحة بما ينطبق علىٰ الواقع وقد افتتحها بما

---

(١) هذا موجود ضمن تفسيره ج ٢ ص ١٥- ٦٦ مع بعض الاختلاف اليسير والزيادة والنقصان في بعض الموضوعات.

(٢) سيصدر هذا الكتاب باسم اليهودية والماسونية وكيفية المواجهة، انظر رقم (٢٨) ص ٣٧١ في هذا البحث.

يتعلق بالعقيدة مبسطاً ثم ما يتعلق بالسلوك والأخلاق (مخطوط).

مركب النقص: فيه وصمة عار التقليد الذي ابتليت به الأمة الإسلامية في عقيدتها وأخلاقها (مخطوط).

الجاهلية الجديدة: كتاب يعكس فيه علىٰ العصريين مقاصدهم ويفضح نفاقهم ومعاذيرهم (مخطوط).

فلسفة أركان الإسلام: كتاب يوضح فيه مدلول الشهادتين وفلسفتها والحكم العظيم في إقامة حقيقتها ثم يبين حكمة الصلاة وحيويتها إلىٰ آخره، وهو أربعة أجزاء (مخطوط).

الأسلحة التي انتصر بها اليهود: ضمنها أهم المخططات الرهيبة التي وضعتها اليهودية العالمية في سائر المجالات لإفساد الأحوال العربية في جميع الشئون السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والإعلامية وإفساد علاقاتها بالدول الرأسمالية والإسلامية خاصة وجعل العالم العربي في العصر الذي يسمي بعصر النور يعيش في ظلمات من ركام السياسة ودجل المغرضين (مخطوط).

أضواء علىٰ الروايات والتاريخ: ضمنه فضيحة المدسوسات في التفسير والتاريخ من أصحاب الفرق الضالة والحركات الهدامة في الإسلام (مخطوط).

معارضات لمحاضرات الخضري وبيان ما فيها من النقول الخائطة (مخطوط).

المجاني المختارة في ثمرات الكتب وكلمات الفحول فيها من روائع

النظم والنثر والقصص الأشياء البديعة الممتازة (مخطوط).

تعليقات متنوعة علىٰ كثير من الكتب التي قرأها في مختلف الموضوعات منها ما هو جبر لنقص وتوضيح لغامض ومنها، ما هو انتقاد وتصحيح، (مخطوطة علىٰ الكتب التي قرأها)، لأنه جرت عادته أن لا يقرأ أي كتاب قراءة سطحية بل يعيد قراءة كثير من الكتب لهذه الغاية وقل أن تجد كتابًا في مكتبته قد قرأه ولم يعلق عليه حتىٰ كتاب (فتح الباري شرح صحيح البخاري) وصل في التعلق عليه إلىٰ الجزء الثالث ثم انشغل عنه بغيره مما تطلبه أحداث الزمن.

مشكاة التنوير، حاشية علىٰ (شرح الكوكب المنير)[(١)].

قلت: طبع هذا الكتاب مؤخرًا بتحقيق الدكتور محمد الزحيلي والدكتور نزيه حماد وظهر المجلد الأول عام ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م مطابع دار الفكر بدمشق.

قال المحققان في ص ٨، ٩: ومن طريف ما يذكر أن الشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري قد اطلع علىٰ طبعة الشيخ الفقي[(٢)]، كما اطلع علىٰ نسخة مخطوطة للكتاب وقعت تحت يده في مكتبة خاصة بخط عبد الحي بن عبد الرحمن الحنبلي الكرمي نسخت سنة ١١٣٧هـ وكتب عليها أنها نسخة مصححة علىٰ خط المؤلف فقابل المطبوعة عليها فعثر علىٰ (٢٧٥٨)[(٣)] غلطة في

---

(١) شرح الكوكب المنير المسمي بـ (مختصر التحرير) في أصول الفقه تأليف العلامة الشيخ محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي الحنبلي المعروف بابن النجار المتوفىٰ سنة ٩٧٢هـ.

(٢) محمد حامد الفقي، طبعة بمطبعة السنة المحمدية بمصر سنة ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م.

(٣) اطلعت علىٰ الورقة الأولىٰ من هذا البيان في أوراق الشيخ جاء في أعلاها ما يلي: تصحيح

المطبوعة فطبع بيانًا بهذه الأغلاط وتصويبها علىٰ الآلة الطابعة، وقد راجعنا ذلك البيان وصورناه من مكتبة الشيخ عبد الله بن حميد رئيس مجلس القضاء الأعلىٰ -جزاه الله خيرًا- ثم أشرنا في هوامش طبعتنا إلىٰ تلك التصويبات وقد أفدنا من تصحيحات الشيخ عبد الرحمن الدوسري الآنفة الذكر عن النسخة المخطوطة التي وقعت تحت يده من الكتاب، وهي تعتبر الأصل الذي نقلت عنه النسخة (ض)[١] ولمزيد من الفائدة أثبتنا كل ما جاء فيها في هوامش كتابنا عن مخالفاتها للنص الموثق ورمزنا لها بـ (د)[٢] اهـ.

اليهودية والماسونية وكيفية المواجهة (يعد للطبع): كتاب يقع في حوالي مائة وثمانون صفحة من القطع المتوسط، وفيه يتحدث عن اليهودية والصهيونية وأنهما مسميان لشيء واحد ولا فرق بينهما في التصرفات والأهداف والتطلعات.

ثم بين أن الماسونية بنت لليهودية، تغري وتعمل علىٰ تنفيذ أغراض اليهود في كل أرض كالإخطبوط تحيط بأذرعها الماكرة الكثيرين.

=

شرح الكوكب المنير في الأصول بعد مقابلته علىٰ نسخة مصححة مرتين أحدهما علىٰ نسخة المصنف قام بذلك التصحيح مع تكرار المراجعة كاتبه عبد الرحمن المحمد الدوسري، ثم قال: ملاحظات يجب الانتباه لها، وكتب ثمان ملاحظات جاء في الملاحظة (٨) يحتوي هذا التصحيح علىٰ ٩٨ صحيفة وتصحيح الملحق ٢٥ صحيفة فيكون مجموع التصحيح علىٰ ٩٨ صحيفة وتصحيح الملحق ٢٥ صحيفة فيكون مجموع التصحيح ١٢٣ صحيفة ومجموع الغلطات المصححة هنا (٢٧٥٨) غلطة والحمد لله رب العالمين.

(١) رمز لإحدىٰ النسخ المحقق عليها.

(٢) رمز لتعليق الدوسري وتصحيحه.

وتحدث بعد ذلك عن أخطار القومية وأنها دسيسة ماسونية وأن دعاتها مضللون تائهون. انحرفوا عن جادة الصواب وفرقوا الصف المسلم وكلمة الله فيه وارتموا في أحضان الصهيونية عن طريق ابنتها النشطة من حيث يشعرون أو لا يشعرون.

وذكر أن للماسونية أتباعًا كثيرين أطلق عليهم الشيخ في كتابه هذا اسم شياطين الإنس الذين يوسوسون للناس سوء العمل فيفتنونهم عن دينهم ويردونهم إلىٰ طريق الضلال- طريق ماركس، ولينين، ودنلوب، وزويمر وغيرهم من أوكار الفساد في الأرض.

ويري أن الماسونية مصنع كبير يخرج كل يوم آلة جديدة تعمل دعائيًا له يصقل هذه الآلة ويدفعها إلىٰ الجماهير لتغويهم وتفسدهم بالرأي الهادم والسلوك المنحرف وكثيرون هم الذين خرجتهم تلك المصانع وطبعتهم بطابعها.

من هؤلاء الشاعر القروي الذي كرس معظم حياته وشعره لفكرة القومية ونبذ الدين[1] فشوه العقول وأثر بالكثيرين من الذين أحبوا الرقص علىٰ أنغامه الهوجاء ومنهم جان بول سارتر داعية الوجودية والرذيلة والإباحية وعدم الانتماء في العالم وهو فرخ من أفراخ الماسونية وصنم من أصنام الشيوعية التي نحتتها اليهودية بواسطة ربيبتها وكثيرًا ما أفسحت الجرائد والمجالس والندوات صدرها لهذا الطاغية في عالمنا العربي المسلم يخرب ويدس

(١) انظر رد الشيخ عليه في وسائل الدعوة مبحث الشعر والنظم ص ٢٢١.

ويغوي[١].

وفي الفصل الأخير تساءل الشيخ فقال: كيف نحارب إسرائيل ونحن علىٰ هذا الحال؟ من البعد عن الله والانحراف عن جادة الصواب والارتماء بأحضان المذاهب الوافدة الهدامة، والتفكك والانحلال، ورأىٰ أن لا سبيل إلىٰ محاربة إسرائيل إلا بالعودة إلىٰ الدين الصحيح والإصلاح الشامل، في مناهج التربية والتعليم والاقتصاد والصناعة والزراعة والجيش وبعد هذا وذاك تلاحم وتعاضد بين قوي المسلمين قاطبة.

٢٩- تربية الإسلام كتاب علىٰ شكل مقالات في التربية- (يعد للطبع).

في هذا الكتاب يعيش القارئ مقارنة بين نظامين:

أ- نظام إسلامي يحمل للناس الخير والسعادة والفلاح في الدنيا والآخرة.

ب- نظام مستورد باسم التحرير يحمل الهلاك والدمار للعرب والمسلمين عامة، ويقودهم إلىٰ مواقع الذل والخذلان.

وفي الكتاب برزت العناوين التالية:

إلىٰ الشباب السعودي: جعل الموضوع علىٰ شكل رسالة يعاتب الشيخ فيها الشباب السعودي علىٰ تراخيهم في حمل الرسالة وأداء الأمانة ويطالبهم أن يحذوا حذوا أجدادهم الذين عمروا الأرض وتركوها أمانة لهم ليكملوا المسيرة الصالحة، وألا ينخدعوا بالمظاهر الزائفة البراقة المستوردة التي تجرهم إلىٰ ما لا يريده مسلم مؤمن يغار علىٰ أمته ودينه.

---

(١) انظر رقم (١٠، ٩، ٨) في البيان ص ٣٥٨ في هذا المبحث.

نحن والركب المتحرر: وفيه يعرض الشيخ للسراب الذي يحسبه دعاة التحرير ماء.. هذا السراب الخادع الذي يعكسه أمامهم أعداء الدين والإنسانية ممن وظفوا لهدم الأخلاق والقيم وإنسانية والإنسان. واعتبر الشيخ أن الارتماء في هذا السراب هو جاهلية وليس تطورًا بل هو جاهلية أسوأ من الجاهلية الأولىٰ.

العبادات وفوائدها في تربية السلوك: الصلاة والصيام تعود علىٰ الطاعة والنظم والتعاون والتكاتف والمساواة وشعور المسلم بمشاعر أخيه المسلم وتغرس النشاط وتؤكد العزيمة والثبات في النفس فهي تطهير للنفس وترويض لها.

أما الزكاة: فهي المشاركة الحقيقية في حل المشكلات الاجتماعية وهي التي تربي المسلم ليكون عضوًا نافعًا مشاركًا في بناء مجتمع وعاملًا علىٰ تطوره وتقدمه.

أما الحج: فهو جهاد وتوجه نحو الإخلاص والطاعة والتجمع حول عقيدة واحدة وهدف واحد يجعل المسلمين قوة تهزأ بكل قوة في الأرض إذا توحدت وتعاضدت.

الرحمة والحسد تحدث عن الرحمة والتقوىٰ التي تدعمها وأنها مظهر إنساني اعتنىٰ به الإسلام لكونها من أقوىٰ روابط الألفة والتضامن.

أما الحسد: فقد توسع فيه وبين أسبابه ودواعيه وطرق العلاج، فالحسد داء عضال يقتل صاحبه ويشل حركته ويولد الضغينة والبغضاء، واستمر في الكتاب علىٰ هذا النحو يربي ويعلم... حيث يكمل -الكتاب- رسالة الدوسري

بعد موته في التوجيه والإرشاد والدعوة إلىٰ الله والنصح لشباب الأمة الإسلامية.

المرأة بين أمواج المدنية الجديدة وشاطئ الأمان (يعد للطبع): يقع هذا الكتاب في مائة وخمسين صفحة تقريبًا وفيه يتحدث عن تكوين المرأة وخلقها الجسمي وطبيعتها التي تختلف عن تكوين الرجل وطبيعته لحكمة أرادها الله حيث هيأ كلًا منها لعمل ارتضاه له ودعم كلًا منهما بالأسباب التي تساعده في تخصصه وتؤدي إلىٰ حفظ النسل البشري.

تصدىٰ فيه للدعوىٰ التي تقول بمساواة المرأة بالرجل وبين أن هذه دعوىٰ باطلة مغرضة مضللة تهدف إلىٰ إفساد البشرية وتحويلها إلىٰ غابة لا رادع فيها ولا قانون وإلا فلماذا جعل الله سبحانه لكل منهما تكوينًا خاصًا.

ثم تساءل عن نوع هذه المساواة هل هي مساواة بظروف العمل وحرية التجول والاختلاط؟ إن كان ذلك فالإسلام يقف بوجه هذه المساواة لأنها قلب لطبيعة البشر وهدم لحدود الله وظلم لإنسانية الإنسان أما إذا كانت المساواة في احترامها ورفع منزلتها فإن الإسلام هو الذي فرض احترامها ورفعها عن منزلة المتاع وقرر أنها في ذاتها ليست سلعة تنتقل من يد إلىٰ أخرىٰ يفوز بها الأقوىٰ والأثرىٰ فصانها أمًا وزوجة وبنتًا وأختًا وعمة وخالة تساهم ببناء مجتمع متكامل كل يعمل فيه حسب اختصاصه وما هو ميسر له.

ثم تحدث عن الاختلاط والتبرج والسفور فرأىٰ أنها مفاسد من بدع اليهودية والماسونية وأذنابها لإذلال المجتمع الإنساني وإشاعة الفوضىٰ والبهيمية والضياع فيه.

أما عن عمل المرأة فقد قال: إن كل عمل يعرضها ويعرض سمعتها للخطر وينال من كرامتها كأم وزوجة وأخت.. فهو عمل مرفوض ونحن مع الأم في عملها الذي لا يقل أهمية عن عمل الرجل، بل ربما كان أهم إنتاجًا بتربية أولادها وتنشئة جيل صالح مؤمن واع يعمل علىٰ رفع راية الإسلام وبناء المجتمع والتاريخ.. ونحن مع المرأة الأم المربية والزوجة الصالحة مع المرأة المعلمة.. مع المرأة الطبيبة لبنات جنسها.. مع كل عمل يوفر لها كرامتها ويصون عرضها وشرفها الذي يجب أن لا يكون عرضة للطامعين مع كل عمل لا يتعارض مع رسالتها التي هيأها الله لها كأم ومربية أجيال وزوجة.

وفي ثنايا هذه الركائز التي بني عليها الشيخ كتابه عرض لما يقع فيه المجتمع الغربي من كثرة حالات الطلاق وخيانات زوجية وإدمان مخدرات وامتهان للدعارة وأطفال غير شرعيين وحوادث انتحار وكل ذلك بسبب الظروف الملتوية التي وضعوا المرأة فيها فحرموها من أنوثتها وعزتها وكرامتها شيء تبكي عليه المرأة الغربية ندمًا وأسفًا وتتمنىٰ أن تعود إلىٰ طبيعتها وفطرتها وما خلقت له كزوجة وأم وربة بيت تحفظ نفسها وكرامتها من ذئاب البشر وتربي فيه أولادها تربية صالحة تحت حماية زوج كريم يحبها ويحترمها وينفق عليها ويصونها ويغار عليها ولكن هيهات لقد حالت التربية الماسونية والثقافة اليهودية بينهن وبين ما يشتهين وذلك بسبب الانسياق وراء الدعايات المضللة وتربية المجون والخلاعة والتفسخ والعري وبيوت الأزياء ونوادي الفسوق والعصيان التي تصب في جيوب اليهود الذين يأكلون أموال الناس بالباطل بدعوىٰ الحرية الشخصية.

ومن المؤسف مع هذا كله ومن الدروس المستفادة من تجارب الغير أن نرىٰ بعض الفتيات المنتسبات للإسلام لم تع إحداهن الدرس جيدًا ولم تستفد من التجارب وانساق كثير منهن وراء هذه الدعايات المشبوهة وسيصبن بما أصيب به نساء الغرب ثم يندمن في يوم لا ينفع فيه الندم والسعيد من وعظ بغيره والله المستعان.

آثاره في الشعر والنظم:

لقد طبع له بعد وفاته ديوان شعر صغير بعنوان: نفثات داعية، اشتمل علىٰ بعض شعره وليس كله ولكنه طبع طباعة مستعجلة ويحتاج إلىٰ تحقيق وتوضيح مناسبات القصائد مع شرح الكلمات الغامضة وتصحيح بعض الأوزان وإبراز ما في القصائد من العقائد، مع تخريج ما أُار إليه من الآيات والأحاديث.. وتوضيح ما يشير إليه من الأحداث والمصطلحات.

ويشتمل علىٰ القصائد التالية:

قصيدة في الرد علىٰ الشاعر التونسي الشابي من ص ١٠- ١٢.

قصيدة طويلة جدًا مطلعها: (يقول طويغيت) وهي رد علىٰ الشاعر القروي رشيد سليم الخوري (النصراني) ص (١٣- ٥٣)[(١)].

---

(١) ورد ذكرها في النبذة التي خطها بيده عن حياته هكذا (النظم المرئ في الرد علىٰ الشاعر القروي) ونشر جزء منها بحدود (٢٨٠) بيتًا في مجلة البعث الإسلامي بعنوان (رد علىٰ دعاية خائن) انظر ص ٣٥٨ من هذا البحث وعدد أبياتها في هذا الديوان (٤٩٨) بيتًا وقال عنها في ندوة حادث الهجرة: (إنه رد علىٰ الشاعر الخوري بما يقرب من (٧٠٠) بيت).

(هلاك طاغوت) ص ٥٤- ٥٨.

القصيدة العينية -تعنتر بعض القوم[١] -ص ٦٣- ٦٩.

(قصيدة رثي الشيخ فيها أحد رجالات العلم)[٢] ص ٧٠- ٧١.

(فلسطين دومي لعبة ووسيلة) ص ٧٢- ٧٦.

والله قاض عليهم بالشقاق[٣] ص٧٧- ٧٩.

(قصيدة تجاوب فيها الشيخ مع الشاعر البهكلي) ص ٨٠- ٨٢ والبقية مختارات نالت إعجاب الشيخ، وكانت بين أوراقه الخاصة فضمنت هذا

---

(١) سبق نماذج منها في هذا البحث ص ٢٣٦.

(٢) المرثي هو الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ المتوفىٰ في آخر رمضان عام ١٣٨٩هـ بدليل أنه قال في البيت الثامن منها:

محمد يا شهاب الدين قد حزنت ... من بعدكم حلقات العلم والكتب

وقال في البيت الرابع عشر:

قبضت في خير شهر في أواخره ... في رحمة الله محفوظًا من اللهب

(٣) قالها بمناسبة زيارة ملك المغرب الحسن الثاني إلىٰ المملكة عام ١٣٨٨هـ إبان دعوة الملك فيصل إلىٰ التضامن الإسلامي بعد هزيمة العرب الكبرىٰ أمام إسرائيل في صفر سنة ١٣٨٧هـ حزيران ١٩٦٧م حثهم علىٰ الوحدة الإسلامية وتحكيم شرع الله في جميع شئون الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإعلامية وحثهم علىٰ تطهير بلاد المسلمين مما يخالف الإسلام وأخلاقه وآدابه وأن الله قاض عليهم بالشقاق إذا أرادوا اتحادًا علىٰ غير الإسلام الصحيح وقد نشرت في جريدة الجزيرة عدد (١٩٢) في ٣ صفر ١٣٨٨هـ ص ٩ تحت عنوان: (وقد سعي الفيصل المأمون) وعدد أبياتها ٥١ بيتًا وقد وقع في المطبوعة سقط كثير وتحريف عن الأصل.

الديوان من ص ٨٣- ٩٢ انتهي الديوان[١].

ووجدت له من القصائد التي لم تذكر في الديوان المطبوع ما يلي:

قصيدة في ذم الغناء وأهله (مخطوطة).

قصيدة بمناسبة صلح مصر مع إسرائيل، وهي آخر قصيدة قالها في حياته رَحِمَهُ ٱللَّهُ- مخطوطة.

وله في النظم ما يلي:

الجواهر البهية في نظم المسائل الفقهية علىٰ مذهب الحنابلة.

الأحمدية (١٢٠٠٠) بيت (مخطوطة).

إيضاح الغوامض في علم الفرائض.

منظومة يشرح فيها علم المواريث ويبسطه وعدد أبياتها (١٠٤٨) بيتًا تقريبًا مع شرح لها تضمن فوائد فرائد في هذا (مخطوطة مع شرحها).

تكملة لمنظومة الصرصري في قصة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، مع تعليقات عليها (مخطوطة).

قصيدة أرجوزة في حكم من أقوال العلماء والحكماء والقادرة وسائر المفكرين التقطها نثرًا من كتب شتىٰ، فنظمها أرجوزة حلوة سلسلة بديعة (مخطوطة).

شرح المنظومة السخاوية في مشكل القرآن مع زيادات عليها وتعليقات

(١) الطبعة الأولىٰ سنة ١٤٠١هـ نشر وتوزيع مكتبة دار الأرقم/ الكويت.

(مخطوطة).

٣- ومنها: أولاده[١]:

فقد خلف الشيخ أولادًا صالحين -إن شاء الله- ذكورًا وإناثًا يدعون له ويستغفرون ويترحمون عليه ويشركون معهم في أعمالهم الصالحة، ويبرونه بزيارة أقاربه وأصدقائه فيذكرونه بخير ويدعون له فيحصل من ذلك علىٰ فضل كثير وحسنات تجري عليه وهو في قبره -إن شاء الله.

(١) سبق ذكرهم بأسمائهم في مبحث زوجاته وأولاده ص ٨٥.

الفصل الثالث
تلاميذ الشيخ عبد الرحمن الدوسري

أصبح الشيخ مرجعًا في الفقه وأصوله والتفسير والعقيدة السلفية، بعد أن تزود من العلم وتضلع علىٰ أيدي علماء كبار في عصره، سواء في داخل المدرسة المباركية أو خارجها، مع اعتماده في المطالعة الحرة علىٰ كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وكتب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، ورسائل علماء نجد وفتاويهم ومناظراتهم لعلماء الأزهر الوافدين للتدريس في المعهد الديني بالكويت والاستفادة منهم في جوانب من العلم والرد عليهم في جوانب أخرىٰ.

وبعد أن كون له مكتبة كبيرة تضم أمهات الكتب في معظم الفنون كالعقيدة والتفسير والفقه وأصوله وكتب الحديث، وشروحها واللغة العربية والفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة، أصبح مؤهلًا للتدريس والمناقشة والشرح والتوضيح ففتح باب مجلسه ومكتبته لطلاب العلم يترددون عليه للقراءة والاستفادة من علمه ومناقشته فيما يصعب عليهم فهمه.

قال الشيخ أحمد الحصين في نبذته عن الشيخ الدوسري ص ٢٤ ومن تلاميذه:

الشيخ أحمد بن غنام الرشيد(١).

الشيخ محمد سليمان المرشد(٢).

الشيخ راشد عبد الله الفرحان(٣).

---

(١) قابلته مع الشيخ الجراح بعد عصر الأحد ٢٣/ ١٠/ ١٤٠١هـ في مسجد السهول بضاحية عبد الله السالم بالكويت، وكتب لي هذه النبذة عن حياته: ولد سنة ١٣٤٦هـ ودرس القرآن في مدرسة (كتاب) عبد الله العبد اللطيف العثمان ثم تركها إلىٰ مدرسة سليمان العلي الخنيني وفي عام ١٣٦٥هـ ترك مدرسة الخنيني ودرس في مدرسة (ملا مرشد) إلىٰ عام ١٣٦٦هـ ثم دخل المعهد الديني (التابع لوزارة الأوقاف لتخريج أئمة المساجد) تخرج منه سنة ١٣٦٩هـ، وبدأ طلب العلم علىٰ المشايخ حيث درس الفقه الحنبلي قسم العبادات علىٰ الشيخ عبد الوهاب العبد الله الفارس ومبادئ النحو والفرائض علىٰ الشيخ محمد أحمد الفارسي، وأول الفقه علىٰ الشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري، وتولىٰ الإمام والخطابة من عام ١٣٦٨هـ إلىٰ ١٣٩٨هـ حيث ترك وظيفة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية وتفرغ للعمل التجاري وهو يجيد قرض الشعر ومن شعره هذه الأبيات:

إلىٰ الله أشكو من أمور تغيرت ... فمنها غدا أمر النساء المقدما

تسافر من دون المحارم وحدها ... وتترك زوجًا حائر الفكر مرغمًا

فلا أمر للمغلوب فهو أسيرها ... وهيهات للمغلوب أن يتكلما

فأضحي قوام الزوج في البيت مهدرا ... وفي يدها الأمر قد صار مبرما

(٢) ولد في الكويت عام ١٣٤٠هـ ودرس علىٰ يد والده ثم عين مدرسًا في مدرسة والده وهي المعروفة بمدرسة (ملا مرشد) ثم درس الفقه الحنبلي عند الشيخ محمد بن سليمان الجراح، وكان خطيبًا أيام الجمع. وأصبح عضوًا في مجلس الأمة الكويتي السابق، وانتخب عضوًا في المجلس الحالي.

(٣) درس في المعهد الديني بالكويت ثم درس في الأزهر بمصر وتخرج من كلية الشريعة والقانون =

وهؤلاء الثلاثة درسوا عنده أصول الفقه فقط، عندما كان في الكويت قبل انتقاله إلىٰ المملكة.

قلت: أما تلاميذه في المملكة العربية السعودية فمنهم:

الشيخ أحمد بن عبد العزيز الحصين(١).

الشيخ سليمان بن حمد اليحيي(٢).

الشيخ سليمان بن محمد الشبانة(٣).

=

وعمل عضوًا في مجلس الأمة الكويتي السابق، وعين وزيرًا للأوقاف والشئون الإسلامية سابقًا في الوزارة الرابعة عام ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥م واليوم يمارس مهنة المحاماة، وله كتب من تأليفه اهـ بتصرف من نبذة الحصين عن الدوسري حاشية (٣، ٢) ص ٢٤.

(١) انظر ترجمته ص ٨٣ وهو مخضرم بين السعودية والكويت ولكن ملازمته للشيخ بالسعودية أكثر فجعلته من تلاميذه فيها.

(٢) ولد في الرياض سنة ١٣٧٦هـ وحصل علىٰ الشهادة الثانوية من معهد الرياض العلمي عام ١٣٩٦هـ ثم تفرغ للأعمال الحرة، يدير الآن مؤسسة الكسائي للأقمشة بالرياض وفروعها.. لازم الشيخ في سنوات عمره الأخيرة استفاد منه في العقيدة والتفسير وحب المساكين ومساعدتهم والاهتمام بالمسلمين عمومًا، والمنظمات الإسلامية ومساعدتها وتوزيع الزكاة علىٰ أكبر عدد ممكن من أهلها الثمانية.

(٣) ولد في عام ١٣٦٢ في بلدة جوي -جنوب مدينة المجمعة بما يقارب خمسة عشر كيلو متر تدرج في الدراسة الابتدائية فالمعهد العلمي فمعهد إمام الدعوة بالرياض فكلية اللغة بالرياض التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تخرج منها سنة ١٣٩١هـ يعمل حاليًا بوزارة الإعلام مديرًا لإدارة البرامج الدينية في إذاعة الرياض يقوم بإعداد وتقديم البرامج التالية:
١- من التفسير، ٢- ركن الدعوة والإفتاء. ٣- نور علىٰ الدرب وغيرها.
ويخطب في مسجد سوق الخضار بعتيقة.

=

الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن اليحيي[١].

وهؤلاء هم الذين لازموا الشيخ ومكثوا معه مدة وأخذوا عنه مباشرة أما تلاميذه عن طريق خطب الجمعة والوعظ والإرشاد والمحاضرات والندوات والكتابة في الصحف والإذاعة فهؤلاء جيل كامل من الشباب والكهول داخل الجزيرة العربية وخارجها لا يحصيهم إلا الله.

ولا يزال يتتلمذ علىٰ ما سجل من خطبه ومحاضراته وندواته وما طبع من كتبه الكثير من الناس.

=

وبعد تخرجه من كلية اللغة العربية حصل علىٰ الدراسات التالية:

١- دبلوم عام في الإعلام، من جامعة الملك سعود.

٢- دورة في الإدارة المتقدمة من معهد الإدارة العامة بالرياض.

٣- دورة في الإلقاء من إذاعة القاهرة.

هذه ترجمة الشيخ سليمان نفسه كتبها بخطه.

(١) قام بعمل الرئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمنطقة القصيم فترة من الزمن، ثم انتقل إلىٰ رئاسة الحرمين فعمل بها وأخيرًا استقال من الخدمة الحكومية وتفرغ للأعمال الحرة.

خامسًا: الخاتمة:

في مرضه ووفاته ومشهد جنازته وكلمات الرثاء بمناسبة وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ

مرضه ووفاته ومشهد جنازته رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ مصابًا بمرض السكر والضغط ولكن اهتمامه بالدعوة والذب عن العقيدة الإسلامية الصحيحة شغله عن الاهتمام بصحته مبكرًا ومع شدة المرض راجع بعض الأطباء في المملكة والكويت وعرض نفسه عليهم وأخذ علاجات ولكنه كثيرًا ما ينسي المواعيد وينسي أخذ العلاج)[١]، وإذا قضىٰ الله أمرًا كان مفعولًا.

اشتد المرض بالشيخ فعزم علىٰ السفر إلىٰ لندن عاصمة بريطانيا لعرض نفسه علىٰ الأطباء، وينتهزها فرصة للدعوة إلىٰ الله وتذكير الحائرين هناك، لأن نفسه كانت تواقة للسفر إلىٰ بعض بلاد العالم[٢] لتوصيل الدعوة إلىٰ الناس

---

(١) كما يقول أحمد الحصين ابن خال الشيخ وتلميذه.

(٢) لقد ذكر لي كل من حمد بن عبد الله اليحيي، وأحمد بن عبد العزيز الحصين وإبراهيم بن الدوسري، أن الشيخ الدوسري كثيرًا ما حدثهم عن رغبته في الذهاب إلىٰ بعض بلاد العالم لنشر الدعوة الإسلامية.

ويقول الحصين: لقد نظرت إلىٰ جواز سفر الشيخ القديم فوجدت أنه قد عمل فيزة سفر للذهاب إلىٰ بلاد أفريقيا منها زامبيا، تنزانيا، وموزمبيق ولكن أدركته المنية قبل تحقيق هذه الأمنية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قلت: وأرجو أن الله سبحانه وتعالىٰ حقق له أمنيته بذهابه في آخر حياته إلىٰ لندن ووعظه في =

ومناظرة مفكريهم وشبابهم الحائر لأن اهتداء رجل واحد علىٰ يديه خير من حمر النعم ولأنه يعتبر ذلك من أنواع الجهاد التي فرضها الله علىٰ المسلمين بحسب مقدرتهم وخاصة العلماء.

سافر[1] من الرياض إلىٰ لندن بالطائرة يوم الاثنين الثالث من شهر ذي القعدة سنة ١٣٩٩هـ وفي يوم الجمعة ٧/ ١١/ ١٣٩٩هـ استعد للصلاة وذهب مع مرافقه إلىٰ مسجد المركز الإسلامي بلندن وطلب من المشرف علىٰ المركز السماح له بالخطبة فاعتذر المشرف ولكنه سمح له بالكلام قبل الخطبة عشر دقائق، فتكلم قبل الخطبة والصلاة بما يقرب من عشرين دقيقة وكان هناك مترجم يترجم هذه الكلمات لغير الناطقين بالعربية.

وكانت موعظة عامة في محاسن الإسلام، وحذر فيها الحاضرين من خطط أعدائهم من اليهود والنصارىٰ والشيوعيين ونبههم إلىٰ خطر المنظمات الماسونية اليهودية، والاستعمار الفكري الذي غزا العالم الإسلامي اليوم بطرق شتىٰ عن طريق الاتصال والاحتكاك المخطط له أحيانًا، وعن طريق التقليد غير الواعي ووسائل الإعلام بأنواعها المقروءة والمسموعة والمرئية.

وفي الأسبوع الثاني من وصوله قام بعرض نفسه علىٰ طبيب مختص فأجرىٰ عليه فحصًا أوليًا وأشار عليه بدخول المستشفي ليكون قريبًا من أجهزة

=

مسجد المركز الإسلامي هناك مرتين كما سيأتي والنية الصادقة تبلغ مبلغ العمل بمشيئة الله.

(١) روي لي الخبر من سفره إلىٰ وفاته وحمل جنازته بالطائرة من لندن مرافقة صالح بن الشيخ علي المطلق.

الكشف والتحاليل لإجراء فحوصات كاملة لأنه وجده متعبًا بأمراض مثل السكر، وارتفاع الضغط وتمدد شرايين القلب.

دخل المستشفي يوم الأربعاء ١٢/ ١١/ ١٣٩٩هـ أصر علىٰ الخروج من المستشفي لأداء صلاة الجمعة ألقىٰ كلمة قصيرة وهو جالس أمام المصلين وكان متعبًا جدًا ومن شدة تعبه تمدد علىٰ الأرض بعد الكلمة حتىٰ هدأ[١] وبعد الصلاة عاد إلىٰ المستشفي فمكث فيه بقية يوم الجمعة إلىٰ يوم السبت، وكان ليلة الأحد بحالة نفسية جيدة، ويحدث من حوله ومرافقه بطلاقة يقول مرافقه (صالح بن الشيخ علي المطلق) أنه كان بجوار سريره في تلك الليلة حتىٰ الساعة التاسعة بتوقيت لندن، وكان الشيخ يحدثه بأن لديه مشروعًا للدعوة سيقوم به وينفق عليه من ماله وهو السفر إلىٰ الهند لدعوة بعض الهنود المنبوذين إلىٰ الإسلام، وذلك عن طريق دفع أموال لزعمائهم[٢] الذين إذا أسلموا أسلم علىٰ أيديهم آلاف الأشخاص ممن يتبعونهم.

وفي صباح يوم الأحد ١٦/ ١١/ ١٣٩٩هـ بعد تناول طعام الإفطار قام من سريره مسرعًا متجهًا نحو باب الغرفة فسقط علىٰ الأرض بين السرير والباب

---

(١) أخبرنا الأخ محمد الصالح الخليفة -موظف في مصلحة المعاشات والتقاعد وكان في تلك الفترة في لندن لعلاج أحد أبنائه- بأنه سمع الشيخ يتكلم في مسجد المركز الإسلامي بلندن وشاهده وهو يتمدد علىٰ الأرض بعد الكلمة وكان يبدوا عليه أثر التعب والإجهاد وشدة المرض في ذلك اليوم.

(٢) هؤلاء من أصحاب الزكاة الثمانية، وهم المؤلفة قلوبهم، انظر فصل مساعدته للمنظمات الإسلامية والدعاة.

فتوفي رَحِمَهُ اللَّهُ وذلك حوالي الساعة الثامنة صباحًا بتوقيت لندن[١]، الحادية عشر قبل الظهر بتوقيت الرياض.

وبعد عمل الإجراءات اللازمة لمثل هذه الحادثة من المستشفي والسفارة السعودية بلندن، وضع في تابوت وحمل علىٰ الطائرة المسافرة إلىٰ المملكة صباح يوم الثلاثاء ١٨/ ١١/ ١٣٩٩هـ، ووصل إلىٰ جدة بعد مغرب ذلك اليوم ونقل إلىٰ الرياض علىٰ طائرة أخرىٰ، فوصل في منتصف ليلة الأربعاء الساعة الثانية عشر ليلًا[٢] فتسلمه أبناؤه وأقاربه ومحبوه، وجهز وصلي عليه في المسجد الجامع الكبير بالرياض بعد صلاة الظهر يوم الأربعاء ١٩/ ١١/ ١٣٩٩هـ.

مشهد الصلاة على جنازته ودفنه رَحِمَهُ اللَّهُ:

في هذا اليوم حضر إلىٰ المسجد الجامع الكبير بالرياض جمع غفير من الناس من محبي الشيخ ومعارفه وأصدقائه، والعلماء والمشايخ والشباب وطلبة العلم وبعض أساتذة الجامعات وطلابها، وخاصة أساتذة وطلاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية[٣]، وبعض طلاب الثانويات وأساتذتها، خاصة أساتذة وطلاب ثانوية الرياض[٤]، وبقية مراحل التعليم وبعض موظفي الوزارات من محبي الخير، حيث هرعوا مسرعين مع أذان الظهر إلىٰ المسجد الكبير، وتركوا أعمالهم وجاؤا من أنحاء كثيرة من المملكة. كالقصيم والمنطقة

---

(١) أخبرني بذلك مرافقة عن زميله الذي كان معه في حجرة المستشفي.

(٢) ذكر لي ذلك ابنه إبراهيم وكان من المستقبلين للجنازة في مطار الرياض.

(٣) لمعرفتهم بالشيخ وحبهم للخير والمسارعة إليه.

(٤) لوجود ابنه إبراهيم مدرسًا فيها ومعرفتهم بوفاة الشيخ وموعد الصلاة عليه.

الغربية كما جاء بعضهم من الكويت وأنه لمشهد عظيم وخلق كثير لم أر ولم أسمع مثله إلا ما ذكر في التاريخ عن مشهد جنازة الإمام أحمد بن حنبل وشيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمهما الله وأمثالهما، هذا الجمع الغفير من الرجال يقدر بما يزيد عن أربعة آلاف وخمسمائة مصل[1] يحدوهم الحب في الله والوفاء للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهذا العدد الكثير يشبه يوم الجمعة في هذا المسجد.

كان الشباب وكثير من الرجال -كهولًا وشيبًا- عندهم حماس شديد ولديهم رغبة أكيدة لحمل جنازة الشيخ علىٰ أكتفاهم مشيًا علىٰ الأقدام من المسجد إلىٰ المقبرة؛ وذلك وفاءً للشيخ وإظهارًا لمحبتهم له، واعترافًا بفضله وجهاده.

وكان خط سيرهم الأول سيبدأ من المسجد مرورًا أمام قصر الحكم (إمارة الرياض) مع الصفاة فشارع الثميري شرقًا حتىٰ امتداد شارع البطحاء، فالاتجاه جنوبًا مع شارع البطحاء حتىٰ مقبرة العود، ولكن بعد الصلاة علىٰ الشيخ والخروج به محمولًا علىٰ النعش من باب الإمام غربي المسجد عن يسار المحراب، خرج من هذا الباب الأمير سطام بن عبد العزيز وكيل إمارة الرياض وبعض من صحبه من رجال الإمارة حيث كانوا مع المصلين، فوقف

---

(١) لحصر عدد المصلين قمت بعد أعمدة المسجد الجامع الكبير بالرياض عرضًا من الشمال إلىٰ الجنوب فإذا هي= ٢٦ عمودًا، ما بين العمودين يتسع لستة رجال فيكون عدد المصلين بالصف الواحد ٢٦ × ٦= ١٥٦ رجلًا، وعدد الأعمدة بالطول من الغرب إلىٰ الشرق والتي انتهت إليها الصفوف أثناء الصلاة علىٰ الجنازة= ١٠ أعمدة وما بين العمودين يتسع لثلاثة صفوف من الرجال فيكون عدد الصفوف= ١٠× ٣= ٣٠ صفًا، إذن يكون عدد المصلين علىٰ جنازة الشيخ= ١٥٦× ٣٠= ٤٦٨٠ رجلًا تقريبًا.

قرب الشباب الحاملين للنعش فقال: «الوقت ظهرًا والحر شديد والمقبرة بعيدة والأفضل حمله علىٰ السيارة[١] فلم يمانعوا ووضعوه علىٰ السيارة أمام عينيه، وركب بعضهم والبقية -وهم كثير- مشوا خلفها علىٰ أرجهم وعن يمينها وشمالها وطلبوا من السائق أن يسير رويدًا رويدًا متجهًا جنوبًا نحو المقبرة ثم اتجه شرقًا خلف قصر الحكم فجعله علىٰ يساره وسوق السدرة علىٰ يمينه فلما حاذوا ركن قصر الإمارة الجنوبي الشرقي أمام المحكمة القديمة طلبوا من السائق الوقوف ثم حملوا النعش علىٰ أكتفاهم وساروا مشيًا علىٰ الأقدام متجهين جنوبًا إلىٰ ميدان دخنة، ومنه شرقًا إلىٰ جهة شارع الوزير فاتجهوا معه جنوبًا، ومنه شرقًا بمحاذاة مسجد ابن دغيثر إلىٰ امتداد شارع الوزير فاتجهوا معه جنوبًا جاعلين كلية الشريعة يسارًا ومسجد العيد يمينًا حتىٰ حاذوا مدخل مقبرة العود عن يسارهم فنفذوا شرقًا بمحاذاة مسجد ابن دغيثر إلىٰ امتداد شارع البطحاء -قبل إشارة المرور قرب كلية البنات فقطعوه متجهين إلىٰ المقبرة فدخلوها ووضعوه قرب القبر[٢].

وبهذا أشبعوا رغبتهم في القيام بما يرونه إكرامًا للشيخ وبرًا به وأداء لبعض الواجب عليهم نحوه وإظهارًا لمحبتهم له.

ولما وضع النعش علىٰ الأرض كان هناك كثير من الرجال لم يتمكنوا من

---

(١) أخبرني بذلك إبراهيم بن الشيخ الدوسري وقد كنت مع المصلين في الصفوف الأولىٰ وشاهدت الأمير وبعض مرافقيه أثناء الصلاة، وهذه النصيحة من الأمير تدل علىٰ أنه نما إلىٰ علمه ما عزم عليه الشباب.. فلعله أشفق عليهم من شدة الحر.!

(٢) لقد بلغ طول الطريق الذي ساروا فيه -من المسجد إلىٰ المقبرة- خمسة من الكيلو مترات كما ظهر لي عندما سرت بالسيارة في نفس الطريق الذي ساروا فيه.

الصلاة عليه في المسجد مع الجماعة فصلوا عليه وهو علىٰ النعش بالمقبرة قبل دفنه، ثم جاءت جماعة أخرىٰ لم تصل فصلت عليه أيضًا، وقد أم الجماعة الأولىٰ في المقبرة الشيخ صالح بن عبد الرحمن الأطرم، أما الذي أم المصلين بالمسجد الكبير فهو الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين[١] لغياب الشيخ عبد العزيز بن باز في الحجاز ثم قاموا بوضعه في لحده وغطوه باللبن والطين ثم أهالوا عليه التراب، باسم الله وعلىٰ ملة رسول الله ﷺ[٢].

وقد كان الشباب وهم يهيلون عليه التراب يرددون هذه العبارات:

«فلتهنأ الصهيونية وتتنفس الماسونية الصعداء، فلتفرح المنظمات الاستعمارية ومخططاتها للنيل من المنتسبين للإسلام ولتخرج منظمات الغزو الفكري أعناقها وليدجل أدعياء القومية العربية المنحرفة عن منهج الإسلام، فقد مات الذي كان يناهضها ويبين زيفها ويكشف مخططاتها وعوراتها».

قلت ولكن الله ناصر دينه وخاذل أعداءه، وجاعل كيدهم في نحورهم ومتم نوره ولو كره الكافرون، ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنفال: ٣٠].

وبعد الفراغ من دفنه قام المشيعون بتقديم العزاء لأولاده وأخيه وأقاربه وعزي الحاضرون بعضهم بعضًا، ولكثرتهم ولقرب أذان العصر طلب من

---

(١) عضو افتاء في الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء.

(٢) قد استمر كثير ممن فاتتهم الصلاة عليه في المسجد وقبيل الدفن يتوافدون علىٰ المقبرة ويصلون عليه صلاة الجنازة وهو في قبره إلىٰ ثلاثة أيام من دفنه (أخبرني بذلك الشيخ صالح بن عبد الرحمن الأطرم- الأستاذ المشارك بكلية العلوم الشرعية بالرياض -جزاه الله خيرًا-).

الحاضرين أن يكون تقديم العزاء في بيت أخيه عبد الله بالملز بعد صلاة العصر ولمدة ثلاثة أيام وبعد صلاة الجمعة التالية لوفاته والتي توافق ٢١/ ١١/ ١٣٩٩هـ صلي عليه كثير من المسلمين صلاة الغائب في بعض مساجد الرياض والقصيم والزلفي والكويت وغيرها..

رحم الله فقيد الدعوة الإسلامية رحمه واسعة وأسكنه فسيح جناته وإنا لله وإنا إليه راجعون، ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب: ٢٣].

هذا ومع فداحة هذا المصاب بوفاة داعية من دعاة الإسلام وعالم من علماء المسلمين فإنه قد فات وسائل الإعلام بأنواعها: المقروءة والمسموعة والمرئية أن تنشر عن الشيخ شيئًا يذكر(١)، ما عدا صحيفة الجزيرة(٢) فقد نشرت خبرًا صغيرًا(٣) هذا نصه «انتقل إلىٰ رحمه الله تعالىٰ أمس في لندن الشيخ عبد الرحمن الدوسري من (رجال الدين)(٤) في الرياض الذين ساهموا

(١) أوأنها لم تكترث كعادتها إذا كان الميت من أولياء الله.. أما إذا كان غيرهم. فحدث ولا حرج من كثرة ما تسود الصحف بذكره وتفاصيل حياته من مولده إلىٰ وفاته وما موت تيتو زعيم الاشتراكية في يوغسلافيا، وبول سارتر الوجودي الفرنسي اليهودي أو بعض المغنيين والمغنيات.. عنا ببعيد!!.

(٢) العدد (٢٦٣٣) الاثنين ١٧/ ١١/ ١٣٩٩هـ الموافق ٨ أكتوبر ١٣٧٩م ص ١٦.

(٣) وخبران صغيران في الصفحة الأخيرة من الجزيرة.. يومي الثلاثاء والأربعاء التاليين سيردان قريبًا في كلمات الرثاء والتأبين ص ٣٨٩ وجاء يوم الأربعاء في جريدة الرياض خبر صغير يحدد موعد الصلاة عليه ومكانها من أخيه عبد الله وأولاده الشيخ سيرد قريبًا.. ص ٣٩.

(٤) لا ينبغي إطلاق هذه الكلمة في الدين الإسلامي لأن هذا مصطلح نصراني كنسي له معني خاص عندهم لا ينطبق علىٰ المسلمين، وينزه عنه الإسلام وعلماؤه وإنما الأفضل أن يقال: =

بفعالية في الوعظ والإرشاد.

وسيصل جثمانه إلىٰ الرياض اليوم أو غدًا، وقد نعاه (للجزيرة) كل من صالح الراشد القفاري، وحمد العبد الله الروضان وأنجال عبد الله بن محمد الشايقي وأنجال يوسف المحمد العيد، وحسن وسليمان الهبدان وللفقيد الرحمة والمغفرة ونسأل الله أن يسكنه جناته وإنا لله وإنا إليه راجعون» اهـ.

كلمات الرثاء والتأبين[1] بمناسبة وفاته رَحِمَهُ اللَّهُ:

لقد كتبت أخبار قصيرة عن وفاته في الصحف أملاها معارف الشيخ ومحبوه وكتب بعض أصدقائه نثرًا وشعرًا في رثائه، كما كتبت عنه بعض المجلات الإسلامية وهذه نماذج منها:

جاء في جريدة الجزيرة العدد ٢٦٣٤ السنة السادسة عشر يوم الثلاثاء الموافق ١٨ ذي القعدة ١٣٩٩هـ- ٩ أكتوبر ١٩٧٩م ص ٢٠ الأخيرة.

جثمان الفقيد الدوسري يصل اليوم.

يصل إلىٰ الرياض مساء اليوم من لندن جثمان الشيخ عبد الرحمن الدوسري الذي توفىٰ أمس الأول في لندن..

وسيصلي عليه ظهر غد بالجامع الكبير بالرياض..

=

علماء الإسلام أو رجال العلم في الإسلام، ولكنه التقليد بدون وعي ونقل مصطلحات تعارض مفهوم الإسلام وسماحته وطهره وما أكثر سقطات الصحف.

(١) أول كلمة جاءت في خبر وفاته يوم الاثنين في جريدة الجزيرة العدد ٢٦٣٣ ص ١٦.

والمعروف أن الشيخ الدوسري أحد الرجال الذين أسهموا بنشاط واسع في حركة الوعظ والإرشاد الديني..

والجزيرة التي آلمها المصاب بفقد رجل كالشيخ الدوسري تتقدم إلىٰ أسرته وذويه ومحبي علمه بخالص العزاء.. ونسأل الله للفقيد الرحمة والمغفرة الواسعة وأن يسكنه فسيح جناته.. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

كما جاء في العدد ٢٦٣٥ من الجزيرة يوم الأربعاء ١٩/ ١١/ ١٣٩٩هـ في الصفحة الأخيرة ما يلي:

يصل صباح اليوم جثمان الداعية الإسلامي الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسري بعد أن وافته المنية في لندن عن عمر يناهز السبعين عامًا قضاها مجاهدًا بسلاح الكلمة والقلم والصوت. وستقام الصلاة عليه بعد ظهر اليوم في الجامع الكبير..

وتعتبر وفاة الفقيد خسارة للإسلام والمسلمين لأنه بحق فقيد الأمة الإسلامية وذلك للجهود التي كان يبذلها لفضح أسرار أعداء الإسلام من ماسونيين وصهاينة وشيوعيين وخداعين ومنافقين.. تغمد الله الفقيد برحمته وأسكنه فسيح جناته وألهم ذويه وسائر المسلمين الصبر والسلوان وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وجاء في جريدة الرياض العدد ٤٣٥٧ السنة الخامسة عشرة، الأربعاء ١٩ ذو القعدة ١٣٩٩هـ -١٠ أكتوبر ١٣٧٩م الصفحة الخامسة عشرة أسفلها:

اليوم الصلاة علىٰ الشيخ الدوسري-

عبد الله محمد الدوسري، وإبراهيم عبد الرحمن الدوسري، وإخوانه ينعون[١] وفاة فقيدهم المرحوم. الشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري، وتقبل التعازي في منزل عبد الله الدوسري بالملز تقاطع شارع الأميرة صيته وسيصلي عليه ظهر هذا اليوم في المسجد الجامع، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقد عم التأثر بموته أرجاء العالم الإسلامي وخاصة البلاد الهندية فكتبت مجلة البعث الإسلامي الهندية في عددها الخامس لشهر صفر ١٤٠٠هـ ديسمبر ١٩٧٩م يناير ١٩٨٠م المجلد الرابع والعشرون ص ٩٣- ٩٦.

بقلم رئيس تحريرها الأستاذ/ سعيد الأعظمي الندوي ما يلي:

فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسري.

إلىٰ رحاب الرحمة والمغفرة.

تلقت أسرة ندوة العلماء (بالهند) من الرياض نبأ وفاة فضيلة العالم الجليل الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسري رَحِمَهُ اللَّهُ في ١٦/ ١١/ ١٣٩٩هـ بأسىٰ بالغ وحزن عميق جدًا -فإنا لله وإنا إليه راجعون- فقد كان الفقيد الجليل ذا صلة عميقة بندوة العلماء وسماحة مولانا الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي

---

(١) النعي علىٰ ثلاثة أوجه: نعي محرم، ونعي مكروه، ونعي جائز انظر تفصيل ذلك في فتح الباري ج ٣ ص ٢٥٩ باب الرجل ينعي إلىٰ أهل الميت بنفسه ومما جاء فيه قوله مؤلفه «نعي الميت بمعني إعلام الناس بموته ليحضروا الصلاة عليه لا يكره وإنما المكروه المفاخرة والمحرم فعل الجاهلية». اهـ

ولا شك أن المقصود بهذا النعي هو إخبار الناس بموته ليحضروا الصلاة عليه انظر عنوان الخبر أعلاه.

وكان من أقدم وأجل كتاب مجلة البعث الإسلامي التي تشرفت بنشر تفسيره القيم للقرآن الكريم، إلىٰ أطول مدة بعنوان «صفوة الآثار والمفاهيم للقرآن الكريم[١] وقد تكرم من أول يومه بتوسعة نطاق هذه المجلة وإيصالها إلىٰ الجهات المعنية والمراكز الحساسة، وكان يري ذلك أكرم مسئولية له في مجال الدعوة الإسلامية.

كان جريئًا غيورًا شجاعًا في قول الحق فكان لا يبالي بأكبر منصب وأعظم مصلحة في الصراحة الإيمانية والصدع بالدعوة والجهر بالإيمان، ويري نفسه مسئولًا عن الدافع عن قضايا الإسلام والمسلمين، وعن خذل أعداء الإسلام علىٰ قارعة الطريق والكشف عن خباياهم ونواياهم ومؤامراتهم ودسائسهم بكل ما يملك من قوة وجهد ووسيلة «وإمكانية» فكان الفقيد يؤم جوامع المملكة العربية ومساجدها في الرياض وفي المدن الأخرىٰ ويتفضل بإلقاء كلمات صريحة يحذر فيها من نتائج الغفلة والنسيان ويشرح للناس نشاطات أعداء الإسلام وجهودهم في سبيل هدم القيم الخلقية والإيمانية في المجتمع الإسلامي.

كان ذا ثقافة عالية في الدين، متبحرًا في العلوم الشرعية يحفظ القرآن الكريم ويفسره، ويحفظ كمية كبيرة من الآثار والأحاديث الصحيحة فيستعين بها في محاضراته وخطبة ومواعظه التي كان يلقيها في المحافل والمساجد والجوامع المؤتمرات والأسواق، أضف إلىٰ ذلك نشاطه في الدعوة وهمته

---

(١) بدأ نشر التفسير في مجلة البعث الإسلامي الهندية في العدد الثامن السنة الثامنة المجلد الثامن في ذي الحجة ١٣٨٣٨هـ- مايو ١٩٦٤م ص ١٨.

العالية وطموحه في أمر الدين وكم كان يحرص علىٰ إعادة ثقة المسلمين بالإسلام وتربية الشباب في ضوء الكتاب والسنة حتىٰ ينهضوا بأعباء الدعوة والجهاد في العالم ويقوموا بمناصرة قضايا المسلمين والعالم الإسلامي.

ومع الأسف أنه كان وحيدًا في هذه المعركة لم يجد من يرافقه في هذه الرحلة الدينية وخدمة الدعوة الإسلامية باستمرار، ولكنه رغم ذلك كان مبجلًا لدي جميع طبقات الناس والمجتمع بإخلاصه لله وبخدمته في سبيل الله ولعل السبب في ذلك كان أسلوبه الخاص في الدعوة والتربية الذي يتسم بالجراءة النادرة والغيرة الشديدة والحمية الإسلامية والجهر بالحق مهما كانت الظروف.

وقدر لي أن أرافقه في بعض المناسبات الدعوية في الكويت وفي الرياض فشهدت فيه من الجراءة ما لا أستطيع أن أصفه، ومن عدم المبالاة بلومة اللائم في سبيل الكلمة الصريحة أمام أي إنسان عظيم، وأشهد أنه كان داعية مخلصًا يتحرق علىٰ ما أصاب المسلمين من ضعف وتزعزع في إيمانهم وعقيدتهم ويتأسف علىٰ إهمال دول المسلمين شأن الإسلام.

كان يمارس التجارة بين الرياض والكويت[1] ودائمًا يتردد بين هذين البلدين وقد رأيته في الكويت لأول مرة منذ عشر سنوات في منزل فضيلة الشيخ الحاج عبد الرزاق الصالح المطوع (حفظه الله وأطال بقاءه لخدمة قضايا

---

(١) سألت ابنه هل كان يمارس التجارة بعد انتقاله من الكويت إلىٰ الرياض فقال: لا إنما وظف أمواله في العقار هناك وصار يذهب للزيارة والمناصحة ويستلم الإيجار من الوكلاء.

الإسلام والمسلمين)[١] وقد كنا نتصل قبل ذلك بالمراسلة فلما لقيته لم يحطني كثيرًا بكلمات المجاملة ولكنه أبدىٰ حبه واهتمامه بي وصحبته في بعض الاجتماعات الدينية ولمست فيه من الصراحة والجراءة والاهتمام بأمور المسلمين ما يندر نظيره في هذا الزمان، ومن عجيب حكمه الله أن الفقيد رَحِمَهُ اللَّهُ كان عنده شيء من اللكنة في لسانه إذا تكلم ولكن هذه اللكنة كانت تزول في محاضراته وخطبه ومواعظه لا تعترضه بسوء البتة.

كان يتصف بالأخلاق الإسلامية وينذر حياته ونفسه لمن كان يتصل به في شأن من شؤن الدين فيرعاه بكل ما كان يستطيع من الرعاية ولا يدخر وسعًا من مناصرة القضايا التي لها صلة بالمسلمين.

خلف وراءه ذكريات باهرة من التضحية والإيمان والصلابة في الدين والعقيدة والغيرة الشديدة علىٰ الإسلام. وآثار أخرىٰ من المؤلفات والكتب التي وضعها خدمة للعلوم الدينية والدعوة الإسلامية.

ومن الخير له بعد وفاته أن له مكتبة كبيرة تبلغ زهاء ثلاثة آلاف كتاب من أمهات الكتب والمراجع، ستوقف لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض -ويخصص لها جناح بذلك[٢].

---

(١) توفىٰ رَحِمَهُ اللَّهُ عام ١٤٠٠هـ.

(٢) أستشار ابنه إبراهيم سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في شأن المكتبة فأشار عليه أن تلحق بالمكتبة السعودية بالرياض لأنها أقدم مكتبة عامة وأنها في حاجة ماسة إلىٰ الكتب وليس لها دعم مادي ثابت كجامعة الإمام فاستجاب إبراهيم لهذه المشورة وألحقت مكتبة والده رَحِمَهُ اللَّهُ بالمكتبة السعودية بالرياض.

ليست وفاته خسارة رجل أو عالم أو داعية فقط بل أنها خسارة أمة ودعوة وخسارة كلمة حق وصراحة إيمانية ونحن إذ ندعو للفقيد الجليل أن يتغمدة بغفرانه ويسكنه فسيح جناته، نبتهل إلىٰ الله القدير أن يلهم أهله وأولاده وأصدقائه وذويه الصبر والسلوان.

هذا وقد بعث مولانا الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوىٰ وفضيلة الشيخ محمد معين الندوىٰ وفضيلة الأستاذ محمد الرابع الندوي وسعيد الأعظمي الندوي والأستاذ واضح رشيد الندوي ودكتور اشتياق حسين، فور وصول نبأ وفاته بالبرقية التالية إلىٰ نجله الكريم وهذا نصها:

«نشعر بفداحة وفاة والدكم المرحوم ومرارته، وندعو الله تعالىٰ أن يتناوله بالرحمة والمغفرة ويلهمكم وأسرتكم وذويه الصبر والسلوان».

وصدرت نشرة دورية باسم القيروان عن المركز الصيفي بكلية الشريعة واللغة بالقصيم جاء في عددها الأول (١٤٠١هـ ص ٢١-٢٣ كلمة جيدة عن (الشيخ) بقلم عبد الرحمن اللاحم تحت عنوان: من أعلامنا المعاصرين/ فضيلة الشيخ عبد الرحمن الدوسري.

وفي زاوية باختصار في مجلة المجتمع[١] جاء ما يلي:

«ألم يأن لكم.. يا علماء».

توفىٰ الشيخ عبد الرحمن الدوسري قبل أسابيع في لندن وتأثرنا كثيرًا لما عرف به الرجل من صدق وإخلاص وعلم ومجاهدة باللسان والبنان.. ونحسبه

(١) العدد ٤٥٦ الثلاثاء ٣ من ذي الحجة ١٣٩٩هـ- ٢٢ أكتوبر ١٩٧٩م.

كذلك ولا نزكي علىٰ الله أحدا.

وتأثرنا أكثر وأعمق حين طاف بخاطرنا واقع الأمة المزري.. فلو كان الرجل مغنيًا أو صعلوكًا تافهًا خارجًا من صعيد ريف أو بطن صحراء لعلم قاصي الأمة ودانيها بالخير.. ويموت العالم الفاضل فلا يكاد يذكر.

يعني لو كان الرجل (فانيسيارد غريف) الممثلة النصرانية أو (أنتوني كوين) الممثل النصراني لكان الأمر مختلفًا فعلىٰ الأقل سيتطوع كبار مسئولي الدولة الذين فتحوا لهما أبواب مكاتبهم ومدوهم بالمال.. بإشاعة الخبر والترحم عليه(١).

وباختصار كلامنا لعلماء الأمة الأحياء نستثير به هممهم لينهضوا بقوة وعزم لاستعادة مجدهم الزاهر. الذي سلبه منهم صعاليك الأمة أهل الغناء والطرب.. وإذا ضيعت الأمانة فانتظروا الساعة! اهـ.

وفي العدد التالي (٤٥٧)(٢) نشرت مجلة المجتمع الإسلامية الكويتية نبذة مختصرة عن حياة الشيخ الدوسري، لن أوردها لأن ما جاء بها أتيت علىٰ ذكره من قبل في ثنايا هذا البحث.

وجاء في مجلة المجتمع الإسلامية(٣) الكويتية قصيدة رثاء بقلم الشيخ/ عبد الرحمن البرغوثي(٤) تحت عنوان: دمعة علىٰ فقيد الإسلام فضيلة الشيخ

---

(١) مع العلم أنه لا يجوز الترحم علىٰ الكافر.

(٢) الثلاثاء ١٦ من ذي الحجة ١٣٩٩هـ- ص١٦-١٧.

(٣) الثلاثاء ١ محرم ١٤٠٠هـ- ٢٠ نوفمبر ١٩٧٩م العدد (٤٥٩) ص ٤٢.

(٤) إمام مسجد مطار الكويت وقد صليت معه المغرب في مطار الكويت وقرأت عليه القصيدة =

عبد الرحمن الدوسري رَحِمَهُ اللَّهُ:

الحمد لله الذي جعل من موت عباده الدعاة امتدادًا لهم في الحياة وذكرًا لهم بعد الوفاة، والصلاة والسلام علىٰ من أيده الله تعالىٰ بآياته وعلىٰ آله وصحبه ومن اهتدىٰ بسنته وعمل بعظاته وبعد:

فقد شق فراق المغفور له -الحاج- عبد الرحمن الدوسري علىٰ المسلمين عامة وعلىٰ إخوانه الدعاة خاصة، فهذه القصيدة تعبر عن مواقف الشهيد الصريحة في دفاعه وجهاده في سبيل الأمة الجريحة التي لن تنسىٰ علىٰ مدىٰ الأيام.

يـا داعـي الحـق إن الـدمع مـدرار ... علـىٰ فراقـك إذ شـطت بـك الـدار
فقـد بكتـك عيـون طالمـا نظـرت ... كـي تـسمع الـوعظ ممـا قـال شـوار[1]
فاضـت دمـوع الأسـىٰ مـن كـل ناحيـة ... لمـا نعتـك مـن المـذياع[2] أخبـار
بكـىٰ الأحبـة حزنًـا عنـدما علمـوا ... أن الفقيـد مـن الـرحمن مختـار
كـذا مـن شـهدوا المرحـوم في عظـة ... قـد اعتـرتهم مـن الأحـزان أفكـار
ممـا ألـم بهـم مـن فقـد داعيـة ... كـان الـسلاح لهـم والعـرب أصـفار
فقـد تخلـت سـاحة الميـدان مـن بطـل ... كـان القـؤول إذا مـا اسـتل بتـار

=

فصحح لي بعض الأخطاء وأوضح لي معاني بعض الكلمات- جزاه الله خيرًا.

(١) من المشورة والنصح.

(٢) لم تذكر خبر وفاته -حسب علمي- أي إذاعة ولعل الشعر اضطره إلىٰ ذلك، إنما جاء الخبر في صحيفة الجزيرة كما أشرت سابقًا بناء علىٰ طلب والحاح الكثيرين من محبي الشيخ.

نحو الذين دعوا للنور في ظلم ... غداة أن بارك الإجرام أغرار

فوق المنابر لم يعبأ بمنحرف ... من قبل ما اقتحم الأوطان أشرار

وأحسرتاه قضي من غير أمنية ... كانت تراوده لما طغا الجار

من ضلل العرب في قول وفي عمل ... حتىٰ غدوا أمة يحلوا لها العار

قد يممو الشرق[1] والشرقي في أمل ... ألا يظل لجند الله آثار

كذلك الغرب[2] ما زالت له حيل ... تكيد جهرًا بمن أعماه دينار

نسوا المآثر للإسلام في عرب ... فهل يعود لوحي الله أخيار

ويستريح شهيد اليوم من ألم ... فليس من عجب أن يؤخذ الثأر

فذاك ما بشر المختار في سنن ... أن الكيان من الصهيون منهار

ففي الكنانة أسياف مجردة ... لن تدخل الغمد حتىٰ ترجع الدار

إذ عاهدوا الله ألا يرتضوا بدلًا ... عن الجماعة والطاغوت أمار

وها هم الأخوة الأفغان قد ثبتوا ... علىٰ الشهادة لما شذ أشرار

كذاك من بددوا الأحلام في حلب ... فلن يعيشوا وخصم الله ديار

من استباح دماء المسلمين ضحىٰ ... لما تجاهل أن الله قهار

ولن يظل بأرض الشام إمعة ... فالرأي للشعب إن الشعب ثوار

من المحبين من إخوان معتقد ... من هم علىٰ الدرب مهما اشتط جبار

---

(١) يعني الشرق الشيوعي.

(٢) يعني الغرب الصليبي.

لـن ينكثـوا العهـد في إيقـاظ مجتمـع ... مـــا زال في أرضـــه للكفـــر آثـــار
ولـــن يـــشحوا بمـــال عنـــد معتـــرك ... ولا بـــنفس إذا مـــا شـــبت النـــار
حتـىٰ ينـال المنـىٰ في يـوم معركـة ... يقودهـــا جحفـــل للقـــدس جـــرار
فقـــر عينًـــا ففـــي القـــرآن موعـــده ... حقًـــا يـــزول عـــن الأوطـــان أشـــرار
ثويـت والقـدس يعلـوا فوقهـا نجـم[1] ... فمـــن ينبـــه مـــن للقـــدس أنـــصار
فقـد مـلأت ديـار العـرب موعظـة ... بـــل زدتهـــا حكمـــة نثـــر وأشـــعار
فـنم هنيئًـا بمـا أحـسنت مـن عمـل ... فقـــد دعـــاك الـــذي للحـــق يختـــار

وجاء في جريدة الجزيرة العدد (٢٦٤٠) ص ١٣ يوم الاثنين ٢٤ ذو القعدة ١٣٩٩هـ، الموافق ١٥ أكتوبر ١٩٧٩م.

«مصيبة ردفت مصيبة» وإنا لله وإنا إليه راجعون».

في هذا الشهر فقدنا عالمين جليلين من علمائنا الأعلام إنهما الشيخان أبو الأعلىٰ المودودي[2] وعبد الرحمن الدوسري وتلك لعمري مصيبة ردفت مصيبة، وقد جددت لنا أحزاننا، ولقد أصيب المسلمون بمصاب فادح ممن انتفع بهديهم وسيرهم وحقًا لقد غابا عن الأنظار أحوج ما نكون لمثلهما لجهادهما الكبير في سبيل الدعوة إلىٰ الله وإرشاد الخلق بالحكمة والموعظة

---

(١) النجمة السداسية شعار اليهود- التي يسمونها نجمة داود.

(٢) توفي رحمه الهل في أمريكا، وهو ذاهب للعلاج هناك يوم السبت ١/ ١١/ ١٣٩٩هـ الموافق ٢٢ سبتمبر ١٩٧٩م، انظر إلىٰ وجه الشبه بين الوفاتين، هذا يوم السبت ١ ذو القعدة وهو ذاهب للعلاج في أمريكا وهذا يوم الأحد ١٦ ذو القعدة وهو في لندن للعلاج.

الحسنة وكم أنارا الطريق وحاربا الجهل والبدع وهذه مؤلفاتهما ونشراتهما أكبر شاهد لما أقوله، وإن فقد مثل هذين العالمين لخسارة لا تعوض وثلمة لا تسد فالعلماء ورثة الأنبياء وقد أفنيا عمريهما في الدعوة إلىٰ الله والعلم تعلمًا وتعليمًا فهم كالنجوم إذا ما أفلت ضل الهداة ونرضي بالقضاء ونسلم لأمر الله. ونطبق في كل واحد منهم قول الشاعر:

رزء عظيم به تستنزل العبر ... وحادث جل فيه الخطب والغير
رزء مصاب جميع المسلمين به ... وقلبهم منه مكلوم ومنكسر
كل العلوم تناغيهم وتنشدهم ... لما مضوا ولسان الذكر ينتشر
رزء به عظمت للمسلمين وقد ... عمت وطمت فما للقلب مصطبر
كانوا نجوم دياج إن بدا قتر ... وما العيان كمن قد جاءه الخبر
النقل والعقل حقًا شاهدان لهم ... بأنهم خير من يأتي ومن قبروا
علىٰ هدي الأقدمين الغر منهجهم ... علمًا وقولًا وفعلًا ما به نكر
لهم فصاحة سحبان وشاهدها ... إجماع كل الوري والنص والنظر
أفنوا حياتهموا إما لنشر هدىٰ ... أو نفع خلق لمحتاج به ضرر
ومن يكن عمره التقوىٰ بضاعته ... فلا يخاب ونعم الحال والعمر
نرجو لهم جنة قد طاب مسكنها ... ورحمة وصفاء ما به كدر
يثنيي عليهم جميع الخلق قاطبة ... ما العالمون بأموات وإن قبروا
يذكر الموت قرب الانتقال وما ... كمثل موتهما قد زانه الحفر
في كل وقت نرىٰ الأخيار قد ذهبوا ... والعين بعد هداة الخلق تنهمر

حبـــر فحبـــر إمـــام بعـــد آخـــر لا ... يـــري لهـــم خلـــف كـــلا ولا أثـــر
وإن تكـــن أعـــين الإســـلام ذاهبـــة ... تتـــرىٰ فعمـــا قليـــل يـــذهب الأثـــر

إن في الله عزاء من كل مصيبة، وخلفًا من كل هالك، ودركًا من كل فائت، وإنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب.

محمد العثمان الصالح القاضي/ عنيزة.

ورثاه تلميذه الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن اليحيىٰ، قال:

هذه أبيات جاءت بها القريحة المتواضعة في فقيد الأمة الإسلامية -الشيخ عبد الرحمن الدوسري الذي وافته المنية في ضحي يوم الأحد الموافق ١٦/ ١١/ ١٣٩٩هـ في لندن عن عمر يناهز السبعين سنة.

.... (١)

تبـــارك مـــن أحيـــىٰ وأفنـــىٰ وقـــدرا ... وأرسل هذا الموت حقًا علىٰ الورىٰ
نعـــت أمـــة الإســـلام حبـــرًا مجاهـــدًا ... وقـــد كـــان في أقرانـــه ســـامي الـــذرىٰ
هـــو عابـــد الـــرحمن وبـــن محمـــد ... وبالدوســـري يـــدعىٰ ويعرفـــه الـــورىٰ
يغـــار لـــدين الله في كـــل موقـــف ... تجـــده إذا مـــا قـــال للحـــق مـــؤثرًا
ســـتبكيه باكـــستان والهنـــد يـــا فتيـــىٰ ... وفي كـــل قلـــب فـــادح الـــشيخ أثـــرا
وتنعـــاه صـــحف في ســـواد مـــدادها ... ولا شـــك أن الـــشيخ قـــد كـــان أشـــهرا

(١) تركت بعض أبيات من أولها تعتبر تمهيدًا للقضيدة.

ومجتمع[١] والبعث[٢] تبكي لفقده ... وكم منبر ناديٰ عليه وكبرا

كذاك شهاب[٣] والبلاغ[٤] ودعوة[٥] ... وقد كان في الميدان من أسد الشرىٰ

إذا قام بين المسلمين محاضرًا ... علمت بأن الشيخ حقًا تبحرا

له في فنون العلم باع طويلة ... وفي فحوها عقل اللبيب تحيرا

يفند أقوال المذاهب كلها ... بنور من السمحاء أهدىٰ وأحذرا

شهاب علىٰ الأعداء من كل نحلة ... وعنه الشيوعي اللدود تقهقرا

كذلك قومياتهم قام ضدها ... وفي حربها للجاه والمال سخرا

وأعلن في كل الميادين جهرة ... بحجته كيد الأعداي تبعثرا

وللقلم السيال أرخي عنانه ... من خالف الإسلام حتمًا تدهورًا

وأوضح للأحباب طرق هداية ... ومن قبله مودودنا[٦] كان أشهرًا

فذاد عن الإسلام من قام ضده ... ولم يجعل الدنيا الدنية متجرًا

ومن مؤذنات النقص موت خيارنا ... إذا رحل الأخيار فالخير أدبرا

هو الموت بالإنسان لا شك نازل ... قضاه إله العرش في اللوح سطرا

---

(١) مجلة المجتمع الإسلامية الكويتية.

(٢) مجلة البعث الإسلامية الهندية.

(٣) مجلة الشهاب اللبنانية.

(٤) مجلة البلاغ الإسلامية الكويتية.

(٥) مجلة الدعوة السعودية.

(٦) هو الشيخ أبو الأعلىٰ المودودي.

نسمية عام الحزن عام وافتهم ... لمن رام في تاريخنا أن يهجرا

فيرحمك الرحم يا شيخنا الذي ... بفقدانه صفو المطاعم كدرا

سألت إله العرش يوليه رحمة ... وأن يحسن الأخلاق فينا ويجبرا

وصلىٰ إله العرش دومًا مسلمًا ... علىٰ من به الرحمن للخلق نورا

كذا الآل والأصحاب من طاب ذكرهم ... وأيدهم ربي علىٰ من تجبرا

وهذه كلمة عن الشيخ الدوسري

بقلم فضيلة الشيخ عبد الله العقيل

(مدير الشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف بالكويت)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه الكرام:

قليل من الناس في الكويت والجزيرة العربية من يعرف الشيخ الدوسري ومقدار باعه في العلوم وبعد نظره في تتبع الفرق المنحرفة والحركات الهدامة وجلده وصبره علىٰ القراءة المستفيضة وقوة حافظته التي قل نظيرها فيمن عرفت بل أكاد أقول (ندر أن رأيت مثله في عصرنا، وترجع معرفتي به إلىٰ ربع قرن من الزمان، كل لقاءاتي به كان محورها مشكلات المسلمين وقضاياهم المعاصرة والمخططات الرهيبة التي يرسمها الأعداء وينفذونها والمسلمون في سبات عميق عما يراد بهم وفي غفلة سادرة عن الأساليب الشيطانية التي يتفنن فيها الخصوم لضرب الإسلام والمسلمين ودعاته وتشويه مبادئه).

وكان فيه من قوة الحجة والصراحة في الحق ما يسقط دعاوي المجادلين ويرهب المبطلين حيث كان الكثيرون يشفقون عليه من هذه الجراءة المتناهية ولكنه يرحمه الله لا يزداد إلا صدعًا بالحق وإعلاء لكلمة الدين وتعرية لسوءات الباطل وكشفًا لعورات الفساد والمفسدين والهدامين.

وقد أسهم رَحِمَهُ اللَّهُ في أكثر من ميدان من ميادين العلم، وله في التفسير وفقه الكتاب العزيز باع طويل، كما أن ثروته في الحديث والفقه يشهد لها القاصي والداني ممن عرفه أو سمعه أو قرأ له وكم من مجالس علمية شهدتها وإياه ضمت كبار العلماء كالشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، والشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ أبو الحسن الندوي، والشيخ أبو الأعلىٰ المودودي، والشيخ عبد الله بن حميد، والشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، والشيخ محمد أبو زهرة، والدكتور مصطفي الزرقاء، والدكتور عيسي عبده، والشيخ عبد العزيز حماده، والشيخ أحمد الخميس والشيخ محمد الجراح، وغيرهم من العلماء في الجزيرة والخليج والعالم العربي والإسلامي، ولقد شهدت له مساجد الكويت والخليج العربي والجزيرة العربية الكثير من الخطب والمواعظ والدروس والمحاضرات التي كان يرتجلها دونما إعداد مسبق بل كثيرًا ما أن يصلي المغرب أو العشاء مأمومًا فإذا فرغ من الصلاة قام وتكلم وكان محور حديثه ما تلاه الإمام من آيات القرآن الكريم حيث يفسرها ويبين أسباب نزولها ويعرج علىٰ وضع المسلمين الراهن ويستعرض الداء ويصف الدواء.

ولا أنسي أبدًا مواقفه الجرئية والصلبة أمام دعاة القوانين الوضعية والأنظمة الجاهلية وتصديه لهم بالكلمة المسموعة والمقروءة والمجادلة الحسنة والرد المقنع الذي يورد فيه الحجج والأدلة من الكتاب والسنة وما أجمعت عليه الأمة؛ وكأنه يقرأ من كتاب لا من الذاكرة، حيث يتميز رَحِمَهُ اللَّهُ بذاكرة قل نظيرها بالإضافة إلىٰ ملكته في نظم الشعر في الفقه والعقيدة والاجتماع والسياسة حيث نظم آلاف الأبيات في سائر العلوم والمعارف والقضايا والمشكلات كما أنه رَحِمَهُ اللَّهُ له وعي إسلامي سياسي رشيد في تحليل

الأحداث والحكم علىٰ الوقائع والأشخاص ندر وجوده في وسط بعض المشايخ الذين يهادنون السلطة أو يسيرون في ركابها ويفرقون بين الدين والسياسة ويسكتون عن الحق في مجلس السلطان.

إن الشيخ الدوسري رَحِمَهُ اللَّهُ أستاذ لجيل من الشباب المسلم لا في الجزيرة العربية والخليج العربي ولا في العالم العربي؛ بل في العالم الإسلامي حيث أن مقالاته في المجلات الإسلامية وأشرطة التسجيل يتناقلها الكثيرون فضلًا عمن يلتقون به في الحرم المكي والمدني، وفي مواسم الحج التي يحرص علىٰ أدائها وإلقاء الدروس والمواعظ أثناءها.

وإني لأعتز به حيث كان من المواظبين علىٰ حضور ندوتنا الدينية الأسبوعية منذ ابتدائها قبل اثنتين وعشرين سنة[1] والمشاركة فيها بأحاديثه وتفسيراته وفتاويه، وكم من حوار كشف عن مقدار عمقه وسعة اطلاعه وأدهش الحاضرين الذين يظنون أنه من رجال الفقه الديني فقط، فإذا به فارس في أكثر من ميدان وله صولات وجولات.

إن فقيدنا الشيخ (عبد الرحمن الدوسري) خسارة كبيرة للمسلمين، لأن العلماء أمثاله ندر وجودهم في زماننا فلم يكن يتقاضىٰ علىٰ ما يكتب أو يحاضر أي أجر من الناس بل كان يقوم بكل ذلك حسبة لله تعالىٰ وطلبًا لمثوبته ومرضاته.

إن المسلمين اليوم يشكون من نقص العلماء والرجال الذين يقولون

---

(١) كتبت هذه الكلمة عام ١٤٠٠هـ فتكون الندوة بدأت منذ عام ١٣٧٨هـ تقريبًا.

الحق ويعملون به، ويستعلون علىٰ الباطل وزخارفه ويتعدون للظلمة والطغاة ويبصرون الأمة بدينها ويعودون بها إلىٰ ربها.

نسأل الله أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وأن يسكنه فسيح جناته وأن ينفع المسلمين بما ترك من علم وأن يهب لهذه الأمة العلماء العاملين الذين يرفعون لواء الإسلام ويعلون قدر العلم والعلماء.

والله الموفق لكل خير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ سيد المرسلين[١].

كتب الشيخ عثمان الصالح[٢] كلمة ضافية تزيد عن عشر صفحات تحدث فيها عن الشيخ الدوسري ومآثره رَحِمَهُ اللَّهُ سأقتطف مقاطع منها خشية الإطالة.

---

(١) وردت هذه الكلمة في نبذة الشيخ أحمد الحصين التي كتبها عن الشيخ الدوسري، ص ٥، وطلبت من الشيخ عبد الله العقيل صورتها.

(٢) هو الشيخ عثمان بن ناصر بن عبد المحسن الصالح، من مواليد مدينة المجمعة تلقىٰ دراسته الأولية فيها ثم ذهب إلىٰ عنيزة عام ١٣٤٧هـ ودرس في مدرستها الأهلية التي أسسها أخوة صالح بن ناصر بن عبد المحسن الصالح.. ثم عاد إلىٰ المجمعة عام ١٣٥٤هـ وفتح فيها مدرسة أهلية انتقل في ١ شعبان ١٣٥٦هـ إلىٰ أول مدرسة حكومية في المجمعة كأول مدرسة فيها وفي عام ١٣٥٩هـ انتقل إلىٰ الرياض مديرًا لمدرسة أبناء الأمير عبد الله بن عبد الرحمن شقيق الملك عبد العزيز ثم مديرًا لمدرسة أنجال الملك سعود رَحِمَهُ اللَّهُ التي ضمت مدرسة الأمير عبد الله إليها وأصبحت ذات أقسام من الروضة إلىٰ المرحلة الثانوية بقسميها الأدبي والعلمي حتىٰ عام ١٣٩٠هـ حيث طلب الإحالة إلىٰ التقاعد، وقد رأس بعد ذلك تحرير مجلة البحوث العلمية الصادرة عن هيئة كبار العلماء.. مدة من الزمن، له اهتمام بالأدب والصحافة وله مقالات كثيرة في الصحف السعودية في موضوعات مختلفة.

بعد مقدمة قصيرة حول العلم والأخلاق وصدق النية وإخلاص العمل، قال الشيخ عثمان: (تكلم عن صفات العالم الراحل والحبر الضليع في علمه والصادق في تقواه والناصح لأمته.. فضيلة الشيخ الخطيب الداعية -عبد الرحمن بن محمد الدوسري رَحِمَهُ اللَّهُ الذي يصدع بالحق ولا يبالي.. ولا تأخذه في الله لومة لائم..).

ثم قال: (وكان يشن غاراته الكلامية.. وخطبه المنبرية ومقالاته الصحفية علىٰ أولئك المترهبين والمتصوفين الذين اتخذوا من الترهب والتصوف سبيلًا إلىٰ الارتزاق وسلكوا بهما طريقًا إلىٰ إضلال العقول وخداع الجهال.

ويشنها حملة شعواء علىٰ العلمانية والقومية والاشتراكية لمخالفتها لأصل الدين وبعدها عن هدي الكتاب المبين.

وكان يري أن القاعدة التي يجب الاعتماد عليها في بناء العقول وإصلاح المجتمعات هي شباب البلاد، والاختلاط بهيئات المدارس وتنشئة الشباب تنشئة صالحة ترتكز علىٰ الدين الصحيح الذي لا تشوبه خرافة ولا تختلط به أراء منحرفة ولا تمتزج به أهواء ولا نحل).

وقال: (ومن هذا المسلك انخرط شيخنا: الشيخ الدوسري في هذا المضمار فكان في المدرسة مع الهيئة ومع الطلبة.

ولقد زارنا في معهد العاصمة النموذجي: وأقمنا له ندوة خطب فيها وأجاب عن أسئلة الطلبة وهيئة التدريس.

وفي زيادة أخرىٰ: أبدع في معانيه حول التربية وغرس العقيدة في أذهان الطلبة.. وأبدع في عرض حقيقة الشرك ومعانيه قديمًا وحديثًا.

وفي لقاء آخر معه تحدث في محاضرة جامعة عن المبادئ المنحرفة وأفاض في وصف المبادئ الوافدة كالاشتراكية وغيرها، وقال: (إنها ما أوجدت لتسعد البشرية بقدر ما أوجدت لقتل الفكر وتحطيم الإنسانية، وأن يكون الناس قطيعًا يساق سوق البهائم).

وكانت خطبه في المساجد ومحاضراته في المدارس لا تخلوا من ذكر المؤسسات الأجنبية التي تدعي الإغاثة والإسعاف، ولكن ما تعطيه باليمين تأخذه بالشمال وما تسديه بالإغاثة والإسعاف تضل به ضعاف العقائد والعقول الذين ليس لهم قاعدة راسية في العقيدة الصحيحة.

ولا ينسي أبدًا أن يشير إلىٰ السلف الأول في عقيدتهم المنتصرة ويشير إلىٰ أمتنا الإسلامية التي هتك سترها وقوض مجدها في الأندلس علىٰ يد النصارىٰ وأنهم لم يزل عزهم ولا مجدهم إلا بعد أن أضاعوا الدين.. ومالوا إلىٰ الترف واستعذبوا المجون. فذلوا وهم كثرة. وقد انتصروا بالعقيدة وهم قلة، ويستشهد بالتتار وما فعلوه بالمسلمين الذين لم يكن إسلام غالبيتهم إلا إسلامًا بالقول لا بالفعل ويربط كل ذلك بواقع المسلمين اليوم ويقول: (ما أشبه الليلة بالبارحة).

وكان شيخنا الدوسري يكره الميوعة والترف والترهل والكسل والانحلال ويحض علىٰ الرجولة والخشونة والفتوة في الشباب، ويندد بالفرق الصوفية والطرق والنحل المنحرفة عن منهج الإسلام الصحيح، ويقول (إن هذه تكأة للكسالىٰ والجهلة ومباءة للسفالة وانحلال الخلق وانحسار الرجولة عن كل من لحق بها).

وكانت الماسونية - من أهم ما يقلقه فإنها نحلة يهودية صهيونية أضلت

الكثير وقد ندد بها في كتاباته ومحاضراته وصورها كما هي بؤرة خبيثة يتولاها أناس لهم عقول استعملوها في الإفساد، ولهم بغض كمين في قلوبهم وكراهية عميقة في نفوسهم بثوهما في كثير من الجهلة وسذج الناس ورعاعهم وشفعوها بالمال والنساء، ولكن دعوته رَحِمَهُ اللَّهُ صادفت قبولًا.. وكلماته هدت كثيرًا من معاقلهم واستعدىٰ عليهم كثيرًا من الأتقياء والصلحاء والمنظمات الإسلامية في كل مكان في الهند والباكستان ورابطة العالم الإسلامي وغيرها حتىٰ هب أولئك وأعلنوها معه حربًا شعواء علىٰ أصحاب الضلال الذين استخدمتهم الماسونية اليهودية لخدمتها حتىٰ حرمتها الباكستان وبعض الدول الإسلامية علىٰ جنودها وضباطها.

وكانت له رَحِمَهُ اللَّهُ شجاعة خارقة.. ووقفات صريحة. فقد علم أن المعاهد العلمية ألغيت ونشر ذلك في الصحف وأنها ستصبح جزاءً من المدارس العامة وستزول موادها الشرعية والعربية المكثفة بحيث تصبح كالمدارس المتوسطة والثانوية وغيرها فاجتمع بالعلماء وقابلوا الملك فيصل رَحِمَهُ اللَّهُ وتكلم شيخنا الدوسري كلامًا جيدًا جامعًا فقال: (إن الدين من هذا البلد نبع.. ومن مقدساته انتشر. وأنتم حماته ولا يحمىٰ إلا بالداعية والقاضي والعلم الشرعي وهم من هنا قبل وبعد..) وكانت لكلمته صداها في نفس الملك، ودار بينهما حوار لطيف ومناقشات فقال الملك أليست كلها دور علم؟ فقال الشيخ الدوسري: (وهل يساوىٰ معوج بمعتدل)؟.

وكان الملك فيصل رَحِمَهُ اللَّهُ يقدر الشيخ الدوسري ويعرف صدقه وإخلاصه لدينه.. ويرتاح للجلوس معه، ويطمئن كثيرًا إلىٰ حديثه عن الشئون الدينية

والسياسية وكان الشيخ يعطي الملك في فترات معينة معلومات عن كل ما يدور في مجالات العالم وميادينه من حرب للإسلام ومحاربة للأخلاق. يعطيها إياه في نبذة قصيرة كان الملك يرتاح لها ويتحدث بها ويشير إليها في كثير من المناسبات.

لقد حضرت مجلسه يومًا وهو يتحدث معه عن الأضاحي وما قيل من اقتراحات قُدمت بأن تصرف في مجال معين غير مجالها.. فكان الملك فيصل والشيخ الدوسري في نقاش حبذه الملك وأيده وقال جلالته (إن من يحاول أن يزيل قاعدة من الدين أو سمة من سماته فهو محارب لله ولرسوله ومن حارب الله فلن ينتصر.

وحضرت له مجلسًا آخر مع الملك فيصل وكان الدوسري يتحدث عن الاشتراكية ومفاسدها، فأعطاه الملك رَحِمَهُ اللَّهُ كتابًا مؤلفًا في الاشتراكية وطلب منه تلخيصه والرد عليه.

والأستاذ الشيخ الدوسري علامة بأخبار السلف والخلف وهو موسوعة في الدين والأدب والتاريخ والجغرافيا. وقلما يطرق الناس بابًا أو ينتشر خبر (ما) إلا وتجد لعلامتنا الدوسري تعليقًا عليه، إن كان سيئًا حذر منه وأبان أضراره، وإن كان خيرًا رغب فيه وبين فوائده وأعلنه وساعد عليه.

وكان محبًا للمدارس ويقول: (إنها المنطلق للخير إذا كانت مناهجها طيبة وقيادتها في أيد أمينة ومقاليدها في مجموعة من المخلصين المستقيمين) ويلتقي بكثير من المربين يشجعهم وينصحهم في مجالات عملهم، ويبذل من وقته وجهده وماله الشيء الكثير في سبيل الدعوة إلىٰ الله ويحض الطلبة علىٰ مواصلة

الدراسة الشرعية، وله حديث رطب في الثناء علىٰ كلياتنا الشرعية والعربية.

وكان الشيخ العلامة الدوسري رَحِمَهُ اللَّهُ يشن غاراته علىٰ الابتعاث ويقول: (إن الشباب إذا ذهبوا إلىٰ تلك البلاد نسوا دينهم ولغتهم وبلادهم وتشبثوا بعادات أولئك القوم وجاءوا بأشكال عربية ولكن بعادات غربية. وأنهم أحجار في التقدم والتطور واهية لا يبنىٰ عليها علم ولا توصل إلىٰ أمل.. إلا ما قل منهم).

وكان يقول لي بأسلوبه الحاد.. وكلامه الجاد.. (إنني لا أرىٰ أن يبتعث إلا من اجتاز المرحلة الجامعية وتزوج وهضم دينه وأدرك فضل دولته وبلاده واستقام لسانه وصار مشدودًا إلىٰ بلاده بالدين والمعرفة والمصاهرة وأن يكون ذلك بأضيق الحدود والمجالات ومن هنا سيكون مأمونًا وأمينًا).

وكان ينقل هذه المعاني إلىٰ الملك فيصل رَحِمَهُ اللَّهُ وينقلها إلىٰ كل مسئول في الدولة.. حتىٰ أخذ في النهاية بوجهة نظره رَحِمَهُ اللَّهُ.

وكانت كلماته في الصحف والمجلات السعودية والكويتية والهندية تشكل في مجموعها كتبًا لا كتابًا. فإن وفق الله لها من يجمعها ويحصرها فإن كل كلمة تعتبر خلاصة علم. ومعين فائدة.. ومصدر خير.

رحم الله شيخنا رحمه واسعة وأسكنه فسيح جناته وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيرًا، وأمد الله الإسلام بالكثير من أمثاله إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلي الله علىٰ نبينا محمد.

عثمان بن ناصر بن صالح

كشف الأسماء الوارد ذكرهم في هذا البحث[١]

حرف الألف

إبراهيم بن عبد الرحمن الدوسري (الشيخ) .....
أحمد بن حنبل (الإمام) .....
أحمد الخميس (الشيخ) .....
أحمد بن عبد العزيز الحصين (الشيخ) .....
أحمد عطية الأثري (الشيخ) .....
أحمد بن عقيل الطيار .....
أحمد بن غنام الرشيد (الشيخ) .....
أبو الحسن الندوي (الشيخ) .....
أبو الأعلىٰ المودودي (الشيخ) .....
أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري .....
ابن تيمية شيخ الإسلام .....
ابن سعدي الشيخ عبد الرحمن بن ناصر .....

---

(١) ذكر الشخص (العلم) حسب وروده في البحث فلم يراع الاسم الأول أو اسم العائلة مثلًا.

ابن السكاكيني محمد بن أبي بكر الرافضي.....
ابن القيم (الإمام).....
ابن مسعود (الصحابي عبد الله) .....
ابن مانع (الشيخ).....
ابن مهزع (الشيخ قاسم).....
الألوسي (الشيخ محمود شكري).....
الجوعان (الشيخ).....
الجويني (إمام الحرمين).....

حرف الحاء

حذيفة بن اليمان (الصحابي) .....
حمد بن عبد الله اليحيىٰ.....
حافظ وهبه (المصري) .....

حرف الخاء

خالد بن سعود الزيد.....
خلف باشا النقيب .....

حرف الراء

راشد بن عبد الله الفرحان .....

حرف السين

سعد بن أحمد الحيدب .....
سعيد الإعظمي الندوي .....
سليمان بن حمد اليحيىٰ .....
سليمان بن صالح الفيز (الشيخ) .....
سليمان بن عبد الله القاسم .....
سليمان العلي الخنيني .....
سليمان بن محمد الشبانة (الشيخ) .....

حرف الشين

الشوكاني (محمد بن علي) .....
شعيب المغربي (الشيخ) .....
شملان بن علي آل سيف .....

حرف الصاد

صالح بن إبراهيم البليهي (الشيخ) .....
صالح بن سليمان العمري .....
صالح بن سليمان الفيز .....
صالح بن الشيخ علي المطلق .....

صالح بن عبد الرحمن الدويش (الشيخ).....
صالح بن عبد الرحمن الأطرم (الشيخ .....
صالح بن عبد العزيز آل الشيخ (الشيخ).....
صالح العثمان القاضي (الشيخ) .....
صالح العوجان.....
صالح بن محمد اللحيدان (الشيخ) .....
صديق حسن خان (الشيخ) .....
صقر الرميح .....
صلاح الدين المنجد (الدكتور).....

حرف العين

عبد الرحمن الحماد العمر (الشيخ).....
عبد الرحمن بن حمد الجطيلي (الشيخ) .....
عبد الرحمن بن عبد العزيز آل إبراهيم .....
عبد الرحمن بن عبد الله المطرودي (الشيخ) .....
عبد الرحمن بن علي سليمان الحميد (الشيخ) .....
عبد الرحمن القفاري (الشيخ).....
عبد الرحمن بن محمد الحمد (الشيخ) .....

عبد الرزاق الصالح المطوع (الشيخ) .....
عبد العزيز بن أحمد الرشيد.....
عبد العزيز الثعالبي (الزعيم التونسي).....
عبد العزيز الدوسري (الشيخ) .....
عبد العزيز بن صالح العلجي .....
عبد العزيز بن عبد الرحمن المسند (الشيخ) .....
عبد العزيز بن عبد الرحمن اليحيىٰ.....
عبد العزيز بن عبد الله بن باز (الشيخ).....
عبد العزيز بن عبد المحسن المنيع .....
عبد العزيز قاسم حماده (الشيخ).....
عبد الله بن بليهد (الشيخ).....
عبد الله بن حمد اليحيىٰ.....
عبد الله بن خلف الدحيان (الشيخ) .....
عبد الله بن خالد الحاتم.....
عبد الله السابح الطيار (الشيخ).....
عبد الله بن سعود القباع .....
عبد الله الشاش (الشيخ) .....

عبد الله بن سليمان الحميد (الشيخ) .....
عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين (الشيخ) .....
عبد الله بن عبد العزيز الحبيشي .....
عبد الله العبد اللطيف العثمان .....
عبد الله العدساني .....
عبد الله بن عقيل العقيل (الشيخ).....
عبد الله العلي المطوع (الشيخ) .....
عبد الله بن فهد آل نادر.....
عبد الله بن محمد بن حسين (الشيخ) .....
عبد الله بن محمد بن حميد (الشيخ) .....
عبد الله بن محمد بن خلف الدوسري (شقيق الشيخ) .....
عبد الله النوري (الشيخ) .....
عبد المحسن بن إبراهيم أبا بطين (الشيخ) .....
عبد المحسن الدرع.....
عبد الوهاب العبد الله الفارس (الشيخ) .....
عثمان ناصر الصالح (الشيخ).....
علي آل ثاني (الشيخ) .....

علي بن حمد الصالحي (الشيخ).....
علي بن سليمان اليحيىٰ (الشيخ).....
علي بن شارخ الحنبلي (الشيخ).....
علي بن صالح المرشد (الشيخ).....
علي بن محمد السناني (الشيخ).....
علي المسلم.....

حرف القاف

قاسم بن محمد آل إبراهيم.....
القرطبي (محمد بن أحمد الأنصاري صاحب التفسير).....

حرف الميم

محمد بن إبراهيم آل الشيخ (مفتي الديار السعودية).....
محمد بن أحمد الرويجح.....
محمد بن أحمد السديري (الأمير).....
محمد بن أحمد النشمي.....
محمد بن أحمد النوري الموصلي (الشيخ).....
محمد خراش الأزهري.....
محمد بن خلف بن عبد الله (والد الشيخ).....

محمد بن خليفة النبهان (الشيخ).....
محمد رشيد رضا (الشيخ).....
محمد بن سبيل (الشيخ).....
محمد بن سرور زين العابدين (الشيخ) .....
محمد السعد الحميد .....
محمد بن سليمان الجراح .....
محمد بن سليمان المرشد (الشيخ) .....
محمد الشنقيطي (الشيخ).....
محمد بن صالح الخليفة.....
محمد بن صالح الصفدي.....
محمد بن صالح العدساني .....
محمد بن عبد الرحمن السند (الشيخ) .....
محمد بن عبد الرحمن العدساني (الشيخ).....
محمد بن عبد الله بن سليم (الشيخ).....
محمد بن عبد الله بن عبد اللطيف (الشيخ).....
محمد بن عبد الله اليحيىٰ .....
محمد بن عبد الوهاب (شيخ الإسلام) .....

محمد العثمان الصالح القاضي .....
محمد علي أو العلي التركي (الشيخ) .....
محمد الغنام.....
محمد الفوزان (الشيخ).....
محمد بن فيروز (الشيخ) .....
محمد مصطفي المجذوب (الشيخ) .....
محمد بن موسي الموسىٰ (الشيخ).....
مساعد بن عبد الرحمن الفيصل (الأمير).....

حرف النون

ناصر بن سليمان العمري .....
نذير حسين (الشيخ).....

حرف الياء

يوسف بن عيسي القناعي (الشيخ).....
يوسف بن عيسي الملاحي (الشيخ) .....
يوسف بن محمد المطلق (الشيخ).....

كشف المصادر الشخصية الشفهية

حرف الألف

الشيخ/ إبراهيم عبد الرحمن الدوسري (الرياض).....
الشيخ/ أحمد بن عبد العزيز الحصين (بريدة الكويت) .....
الشيخ/ أحمد بن غنام الرشيد (الكويت) .....

حرف الحاء

حمد بن عبد الله اليحيىٰ (الرياض).....

حرف السين

سليمان بن حمد اليحيىٰ (الرياض) .....
الشيخ سليمان بن صالح الفيز (الرياض).....
سليمان بن عبد الله القاسم (الرياض) .....
الشيخ/ سليمان بن محمد الشبانة (الرياض).....

حرف الصاد

الشيخ صالح بن سليمان العمري (بريدة) .....
صالح بن سليمان الفيز (الرياض) .....
الشيخ صالح بن عبد الرحمن الأطرم (الرياض) .....

صالح بن الشيخ علي المطلق (الرياض).....
صقر الرميح (بريدة).....

حرف العين

الشيخ/ عبد الرحمن الحماد العمر (الرياض).....
الشيخ/ عبد الرحمن بن حمد الجطيلي (بريدة).....
الشيخ/ عبد الرحمن بن عبد الله المطرودي (الرياض).....
الشيخ/ عبد الرحمن بن علي بن سليمان الحميد (بريدة).....
الشيخ/ عبد الرحمن بن محمد الحمد (الزلفي).....
الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الرحمن المسند (الرياض).....
الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الرحمن اليحيىٰ (بريدة).....
عبد الله بن حمد اليحيي (الرياض).....
الشيخ/ عبد الله السابح الطيار (الزلفي).....
الشيخ/ عبد الله بن سليمان الحميد (بريدة).....
الشيخ/ عبد الله الشلاش (الرياض).....
عبد الله بن عبد العزيز الحبيشي (الرياض).....
الشيخ عبد الله بن عقيل العقيل (الكويت).....
الشيخ/ عبد الله العلي المطوع (الكويت).....
الشيخ/ عبد الله بن محمد بن حسين (بريدة).....

عبد الله بن محمد الدوسري شقيق الشيخ (الرياض) .....
الشيخ/ عثمان بن ناصر الصالح (الرياض) .....
الشيخ/ علي بن حمد الصالحي عنيزة) .....

حرف الميم

الشيخ/ محمد سرور زين العابدين (الكويت) .....
محمد السعد الحميد (المدينة) .....
الشيخ/ محمد بن سليمان الجراح (الكويت) .....
محمد بن صالح الخليفة (الرياض) .....
محمد بن عبد الله اليحيىٰ (الرياض) .....
الشيخ/ محمد مصطفي المجذوب (المدينة) .....
الشيخ/ محمد بن موسىٰ الموسىٰ (الرياض) .....

حرف النون

ناصر بن سليمان العمري (بريدة) .....

حرف الياء

الشيخ/ يوسف بن عيسي الملاحي (الرياض) .....
الشيخ/ يوسف بن محمد المطلق (الرياض) .....

كشف المصادر والمراجع المطبوعة والمخطوطة

أ- المصادر والمراجع المطبوعة:

القرآن الكريم.

حرف الألف

- الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة: للشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري. الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ نشر وتوزيع مكتبة الأرقم الكويت.
- أدباء الكويت في قرنين: تأليف خالد بن سعود الزيد الطبعة الثالثة، ١٩٧٦م. مطبعة السلام، كويت. الناشر دار ذات السلاسل، كويت.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد. الطبعة الأولىٰ، ١٣٩٦هـ دار الكتاب الجديد بيروت- لبنان.

حرف التاء

- تاريخ الكويت: للشيخ عبد العزيز بن أحمد الرشيد البداح الطبعة الثانية سنة ١٩٧٨م، دار الحياة، بيروت، لبنان.
- تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي: للإمام الحافظ أبي العلىٰ محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري. ضبطه وراجع أصوله وصححه عبد الرحمن محمد عثمان. الطبعة الثانية مطبعة الفجالة بمصر، الناشر المكتبة

السلفية بالمدينة سنة ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.

- التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية: للشيخ محمد بن خليفة بن حمد آل نبهان الطبعة الأولىٰ سنة ١٣٦٨هـ- ١٩٤٩م المطبعة المحمودية بالقاهرة.

- تذييل علىٰ كشف الشبهات: للشيخ محمد بن عبد الوهاب. والتذييل للشيخ عبد الرحمن الدوسري الطبعة الثانية سنة ١٣٨٨هـ مؤسسة النور للطباعة والتجليد بالرياض.

حرف الجيم

- الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. ج؟ الطبعة وسنة الطبع بدون دار الشعب، القاهرة.

حرف الحاء

- الحق أحق أن يتبع- في نقد القوانين الوضعية والرد علىٰ قانون الجزاء الكويتي لعام ١٩٦١م وبعد التعديل عام ١٩٦٢م للشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري. الطبعة الأولىٰ سنة ١٣٨١هـ، ١٩٦١م، ١٣٨٢هـ، ١٩٦٢م.

حرف الدال

- الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية: للدكتور صادق أمين الطبعة الأولىٰ سنة ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان- الأردن.

- الدعوة إلىٰ الله وأخلاق الدعاة لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز. الطبعة الأولىٰ سنة ١٤٠٢هـ نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

حرف الزاء

- الزواج قديمًا في الكويت: تأليف أحمد بن محمد النشمي. الطبعة الأولىٰ ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م. توزيع دار ذات السلاسل، كويت.

حرف السين

- سنن الدرامي: لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي. دار إحياء الكتب العلمية بيروت، لبنان. الناشر دار إحياء السنة النبوية.
- سنن ابن ماجه: للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني.
- الناشر دار إحياء التراث العربي الطبعة وسنة الطبع بدون.

حرف الصاد

- صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم للشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري. الطبعة الأولىٰ سنة ١٤٠١هـ المطبعة العربية الحديثة القاهرة. الناشر دار الأرقم، كويت.

حرف العين

- العطار والقاسم في الميزان: للشيخ علي بن حمد الصالحي. الطبعة الأولىٰ سنة ١٣٨٤هـ مؤسسة النور للطباعة والتجليد الرياض.
- علماء نجد خلال ستة قرون: للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام. الطبعة الأولىٰ سنة ١٣٩٨هـ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود: لأبي الطيب محمد شمس الحق

العظيم ابادي مع شرح الحافظ بن قيم الجوزية. ضبط وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان. الناشر محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

حرف الفاء

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الطبعة[1] الأخيرة سنة ١٣٧٨هـ، ١٩٥٩.

- فلسطينيات: للشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري، الطبعة الأولىٰ ١٣٨٧هـ، مطبعة دار الثقافة- مكة المكرمة.

حرف اللام

- لسان العرب: لابن منظور أعاد بناءه علىٰ الحرف الأول من الكلمة يسوف خياط. الطبعة الأولىٰ، دار لسان العرب بيروت سنة الطبع، بدون.

حرف الميم

- مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية: جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد تصوير عن الطبعة الأولىٰ سنة ١٣٩٨هـ مؤسسة الرسالة- بيروت، لبنان.

- مجمع الزوائد: للحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي الطبعة الثانية سنة ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م، دار الكتب العربي بيروت، لبنان.

---

(١) هكذا قبل عنها في هذه الطبعة، وقد طبع بعدها... ١) سنة ١٣٧٨هـ ١٩٥٩.

- مختصر صحيح مسلم: للحافظ المنذري، بتحقيق الألباني، الطبعة الثالثة ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م المكتب الإسلامي، دمشق بيروت.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل: تصوير عن الطبعة الأولىٰ، سنة ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م. طبع ونشر المكتب الإسلامي ودار صادر، بيروت- لبنان.
- المفردات: للراغب الأصفهاني، دار المعرفة، بيروت سنة الطبع بدون.
- الملتقطات: للشيخ يوسف بن عيسي القناعي طبع وزارة الإعلام الكويتية عام ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥م.
- موطأ الإمام مالك: الطبعة الثانية ١٤٠١هـ. الناشر دار الآفاق الجديدة، لبنان.
- المنافقون: للشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري الطبعة الأولىٰ ١٤٠٠هـ. نشر وتوزيع مكتبة دار الأرقم، كويت.
- من هنا بدأت الكويت: تأليف عبد الله بن خالد الحاتم. الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م. مطابع دار القبس، الكويت.

حرف النون

- نبذة مختصرة عن حياة الداعية الإسلامي الشيخ عبد الرحمن ابن محمد الدوسري رَحِمَهُ اللَّهُ بقلم تلميذه: أحمد بن عبد العزيز الحصين. الطبعة الأولىٰ سنة ١٤٠١هـ. مطابع دار البلاغ الكويت.
- نفثات داعية- شعر: للشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري- الطبعة الأولىٰ سنة ١٤٠١هـ. نشر وتوزيع مكتبة دار الأرقم الكويت.

الصحف والمجلات

الجزيرة الأعداد:؟؟؟

الدعوة السعودية الأعداد:؟؟؟

الرياض العدد:؟؟؟

القصيم الأعداد:؟؟؟

مجلة البعث الإسلامي الهندية: الأعداد:؟؟؟

مجلة التربية الإسلامية البغدادية العدد: ٩ السنة الأولىٰ، والعدد ٤ السنة الثالثة ذو القعدة ١٣٨٠هـ.

مجلة الجزيرة: العدد ١١ السنة الثانية، رمضان ١٣٨١هـ.

مجلة الدعوة السعودية: العدد: ٧٧٦، ٨٠٨.

مجلة الإرشاد الإسلامية الكويتية: العدد ٦ السنة الأولىٰ رجب ١٣٧٣هـ.

مجلة الإسلام السعودية: العدد ٥ السنة الأولىٰ، ربيع الثاني، ١٣٨٠هـ.

والعدل الأول السنة الثانية ذي الحجة ١٣٨٠هـ.

مجلة المجتمع الإسلامية الكويتية: الأعداد:؟؟؟

مجلة المجتمع الإسلامية الكويتية.

مجلة المجلة:؟؟؟

مجلة المسلمون السعودية: العدد:؟؟؟

مجلة المصور المصرية: العدد:؟؟؟

ب- المصادر من مخطوطات الشيخ الدوسري وأشرطته المسجلة بصوته:

- تربية الإسلام.
- الجواهر البهية في نظم المسائل الفقهية علىٰ مذهب الحنابلة الأحمدية -نظم-.
- المرأة بين أمواج المدنية الجديدة وشاطئ الأمان.
- اليهودية والماسونية وكيفية المواجهة.
- قصيدة تائية في الرد علىٰ المشككين بالقدر.
- قصيدة عينية في تصوير بعض الأحوال الحاضرة.
- قصيدة ميمية عالجت بعض المفتريات العقائدية الماسونية. -صور مخطوطة من مقالاته وردوده علىٰ بعض الكتاب في الصحف والمجلات منها:
- خطاب مفتوح إلىٰ أمين جامعة الدول العربية.
- خطاب مفتوح إلىٰ ملوك ورؤساء العرب في اجتماع القمة الرابع.
- خطاب آخر إليهم يوجههم فيه إلىٰ الرجوع إلىٰ تحكيم الكتاب والسنة في كل أمور الحياة ويحثهم علىٰ نبذ القوانين الوضعية التي هي من مخلفات الاستعمار فيجب أن ترحل معه ويبين لهم خطط الأعداء وخاصة اليهود والماسونيين ويوضح لهم أسباب الهزائم.
- خطاب مفتوح إلىٰ الرئيس السادات- عندما تمسح بالإسلام في أول عهده-

يبين له فيه خطط الأعداء والماسونيين علىٰ مصر والعالم الإسلامي.

- خطاب موجه إلىٰ المسئولين في وزارة المعارف السعودية.

- مقال يرد به علىٰ أحد الكتاب بعنوان: أكل هذا تضليل.. أو تغفيل..؟

- مقال بعنوان: إلىٰ أسرة تحرير صدىٰ الإيمان.

- مقال بعنوان: أهذا واجب الصحفي والصحافة؟

- مقال في حلقات بعنوان: كيف نحارب إسرائيل.

- مقال بعنوان: لا يا صاحب الوشائج..

- مقال بعنوان: ما هو سبب اقتراح ادوارد كندي؟

- مقال بعنوان: مهلًا يا أدعياء القومية!!

- مقال بعنوان: نتيجة حرب رمضان سنة ١٣٩٣هـ أسوأ من نتيجة نكبة حزيران.

- مقال بعنوان: وهذا من إفلاس القومية.

- ومن الأشرطة المسجلة بصوته ما يلي:

- خطبة بعنوان: لصوص القلوب.

- خطبة بعنوان: حقيقة الهجرة.

- خطبة بعنوان: وجوب تقديم مرادات الله ومحبوباته علىٰ مرادات النفس ومحبوباتها.

- خطبة بعنوان: الدين النصيحة.

- محاضرة بعنوان: الإسراء والمعراج.
- محاضرة بعنوان: الماسونية.
- محاضرة بعنوان: واجب الشباب المسلم تجاه التيارات المعاصرة.
- ندوة بعنوان: حادث الهجرة النبوية.
- ندوة بعنوان: القضاء والقدر.

كشف محتويات البحث

تقدم د. عبد المحسن بن عبد الله بن إبراهيم الزكري .....

تقدم سليمان بن ناصر الطيار.....

تمهيد .....

مقدمة مختصرة في بيان فضل الدعوة إلىٰ الله ووجوبها .....

الباب الأول: في شخصية الشيخ

الفصل الأول: في نشأته.....

المبحث الأول: في نسبة .....

المبحث الثاني: في ميلاده .....

المبحث الثالث: في نشأته والبيئة التي عاش فيها أكثر حياته.....

البيئة التي عاش فيها من الناحية الاجتماعية .....

البيئة التي عاش فيها من الناحية العلمية .....

البيئة التي عاش فيها من الناحية المدنية .....

المبحث الرابع: دراسته ومشائخه.....

مشائخه في المدرسة المباركية.....

مشائخه خارج المدرسة .....

المبحث الخامس: زوجاته .....

المبحث السادس: نماذج من مراسلاته وخطاباته الشخصية .....

الفصل الثاني: في بعض صفاته البارزة .....

المبحث الأول: فراسته وبعد نظره وحرصه علىٰ كشف مخططات الأعداء ....

المبحث الثاني: صراحته وقوته في الحق ونماذج من مواقفه الجريئة.....

المبحث الثالث ورعة وزهده واقتصاده علىٰ كسب الحلال .....

المبحث الرابع: تواضعه .....

المبحث الخامس: دفاعه عن أخيه المسلم في الغيبة .....

الباب الثاني: في أعمال الشيخ وجهاده ووسائله في سبيل الدعوة إلى الله

توطئة .....

الفصل الأول: الكلمة المسموعة.....

المبحث الأول: خطبة الجمعة.....

ما وجدته من خطبه المسجلة .....

نماذج من الخطبة الأولىٰ .....

بيان زيف القومية وخطرها علىٰ الإسلام.....

نماذج من الخطبة الثانية .....

نماذج من الخطبة الثالثة .....
نموذج من خطبة الدين النصيحة .....
المبحث الثاني: الوعظ والإرشاد العام .....
وعظه في المساجد والوزارات .....
وعظة للشباب في الأماكن العامة .....
المبحث الثالث: المحاضرات .....
نماذج من محاضراته عن الماسونية .....
نماذج من محاضرة واجب الشباب المسلم تجاه التيارات المعاصرة .....
التنبيه علىٰ أن دين الإسلام لا يقاس علىٰ دين الكهنوت النصراني .....
الرد علىٰ بعض الأفكار الخاطئة والمستعملة في الغزو الفكري .....
وصية لينين- طاغية اليهودية وصنم الشيوعية بتكوين الدولة اليهودية.....
دعوة الشباب المسلم إلىٰ الاعتزاز بالإسلام وأخلاقه .....
الإشارة إلىٰ بعض أسباب هزائم المنتسبين للإسلام أمام الأعداء .....
نماذج من محاضرة الإسراء والمعراج .....
الرد علىٰ المنكرين والمشككين في الإسراء والمعراج .....
التنبيه علىٰ بدعة الاحتفال بالإسراء والمعراج.....
الإسراء والمعراج يذكرنا بإسلامية المسجد الأقصىٰ وقضية فلسطين عكس ما

يزعمه القوميون الذين أضاعوا فلسطين .....
المبحث الرابع: الندوات .....
ما عثرت عليه مسجلًا من ندواته .....
نماذج من ندوة القضاء والقدر .....
الفرق بين القضاء والشيء المقضي .....
الرد علىٰ شبهات المشككين في القضاء والقدر .....
نماذج من ندوة حادث الهجرة النبوية .....
تنبيهات هامة حول معني إظهار الدين .....
رد شبهة مقولة الإيمان بالقلب فقط .....
يستفاد من حادث الهجرة أن الإسلام دين ودولة .....
حادث الهجرة يدمغ الذين يؤسسون حكمًا علمانيًا (جاهليًا) ويدعون إلىٰ تكتل قومي .....
الفصل الثاني: الكلمة المقروءة .....
المبحث الأول: التأليف نثرًا .....
التعريف بتفسيره صفوة الآثار .....
نماذج من الجزء الأول من التفسير .....
وجوب قرن القول بالعمل .....

عبودية الله الحقة لا تقر المفتري علىٰ الله .....
العبودية لله تحرر الإنسان من جميع الخرافات .....
العبودية لله تحقق للإنسانية الحضارة الصحيحة .....
نماذج من الجزء الثاني من التفسير .....
النفاق والمنافقون وخطرهم علىٰ الأمة .....
المنافقون مطايا لليهود في كل عصر ومصر .....
المنافقون يسقطون معايبهم علىٰ غيرهم وهذه ظاهرة نفسية ملازمة لهم .....
تحذير أبناء الأمة الإسلامية من إنكار شيء ورد في القرآن تقليدًا للغربيين .....
عدم جدوىٰ ادعاء الإيمان والإسلام مع إنكار شي من القرآن.....
تحذير المنسبين للإسلام من أن ينطبق عليهم ما انطبق علىٰ بني إسرائيل في الآية من سورة البقرة .....
المبحث الثاني: التأليف شعرًا ونظمًا .....
شعره ونماذج منه .....
نماذج من رده علىٰ الشاعر القروي كفاحًا عن عقيدة الإسلام وشريعته .....
نموذج من رده علىٰ أبو القاسم الشابي .....
رده علىٰ المشككين بالقدر .....
نماذج من نظمه في الفقه.....

نماذج من بعض قضائده .....
نموذج من قصيدته العينية.....
نموذج من قصيدة وقد خدموا صهيون في سوء فعلهم.....
نموذج من قصيدة فلسطين دومي لعبة ووسيلة .....
الرد علىٰ من يزعم أن الدين لا يصلح لهذا العصر .....
المبحث الثالث الكتابة في الصحف .....
نماذج من رده علىٰ أحد الكتاب المتأثرين بالقومية العربية والاشتراكية.....
احتياجات الشعب المسلم تتلخص في أمور .....
ابتلاء الشباب بأفكار منحرفة ومذاهب هدامة إذا لم يتمسك بسنة محمد ومنهج الإسلام .....
تفنيد مزاعم القوميين والاشتراكيين العرب وبيان تهافتهم وتناقضهم.....
توجيه كل كاتب مخلص إلىٰ ما يجب عليه نحو دينه .....
الرد علىٰ الكاتب في بعض مزاعمه، وبيان أعداء الشعب علىٰ الحقيقة.....
إذا لم تتخلص الأمة من أعداء الشعب الذين ذكر بعضهم الشيخ فهنيئًا لإسرائيل وكل متربص بهذه الأمة .....
بيان مخالفات القومية والاشتراكية المزعومة لأصول الإسلام.....
رده علىٰ مقال حول القومية بعنوان: لا يا صاحب الوشائج .....

موقفنا من القرآن .....
عرض موجز لهذه الكلمة موقفنا من القرآن .....
نماذج من خطاباته المفتوحة.....
خطاب مفتوح إلىٰ أمين جامعة الدول العربية .....
خطاب مفتوح إلىٰ الرئيس السادات.....
نماذج من خطاباته المغلقة.....
خطاب موجه إلىٰ المسئولين في وزارة المعارف.....
خطاب موجه إلىٰ المسئولين في المملكة .....
نماذج من مقالات كان يرد بها علىٰ صحف كويتية وسعودية .....
مقال بعنوان أكل هذا تضليل أو تغفيل .....
مقال بعنوان أسرة تحرير صدىٰ الإيمان.....
مقال بعنوان أهذا واجب الصحفي والصحافة؟ .....
مقال في حلقات بعنوان كيف نحارب إسرائيل؟ .....
مقال بعنوان مهلًا يا أدعياء العمل للعروبة.....
مقال بعنوان وهذا من إفلاس القومية.....
مقال بعنوان نتيجة حرب رمضان هـ أسوأ من نتيجة نكبة حزيران م .....
مقال بعنوان ما هو سبب اقتراح أدوارد كندي؟ .....

الفصل الثالث: اتصالاته الشخصية ومناصحته للآخرين .....

الفصل الرابع: رحلاته وأسفاره في سبيل الدعوة.....

الفصل الخامس: نشره للعلم عن طريق توزيع الكتب النافعة والمجلات الإسلامية .....

الفصل السادس: الشفاعة الحسنة ووقوفه مع المظلوم والضعيف .....

وصاحب الحاجة.....

الفصل السابع: المساعدات بالمال والجاه .....

المبحث الأول: مساعدة المنظمات والجماعات الإسلامية .....

المبحث الثاني: مساعدة الأفراد والأسر المحتاجة .....

الفصل الثامن: موقفه من القوانين الوضعية والأنظمة البشرية ودفاعه عن الشريعة الإسلامية .....

الفصل التاسع: الهجرة في سبيل الدعوة إنكار المنكر وإحقاقًا للحق .....

الباب الثالث: في آثار الشيخ

تمهيد .....

الفصل الأول: آثاره في حياته .....

منها: آثاره عن طريق الخطب وما سجل منها.....

ومنها: آثاره عن طريق المواعظ العامة .....

ومنها: آثاره عن طريق المحاضرات.....
بيان بما عثرت عليه مسجلًا من محاضراته .....
ومنها: آثاره عن طريق الندوات .....
ومنها: آثاره عن طريق الكتابة في الصحف.....
بيان بما عثرت عليه من كتاباته في الصحف والمجلات.....
بيان آخر.....
بيان ثالث.....
بيان رابع .....
ومنها: ما طبع للشيخ من كتب وقصائد في حياته.....
ومنها: تنبيه علىٰ خطر القوميات والمذاهب الهدامة.....
ومنها: عمله علىٰ توسعه مدارك كثير من الناس .....
ومنها: تأثر كثير من الناس والشباب وطلبة العلم به .....
ومنها: استفادة كثير من الناس من العلم الذي يبذله .....
الفصل الثاني: آثاره بعد وفاته.....
منها: الصدقة الجارية -كما في وصيته رَحِمَهُ اللَّهُ-.....
ومنها: العلم الذي ينتفع به -إن شاء الله .....
كتبه ورسائله المخطوطة والتعريف بها .....

آثاره في النثر .....
آثاره في الشعر والنظم .....
بيان بما خلفه من القصائد والنظم .....
الفصل الثالث: تلاميذه .....
الخاتمة في مرضه ووفاته .....
مشهد جنازته والصلاة عليه .....
كلمات الرثاء والتأبين التي قيلت بمناسبة وفاته .....
خبر وفاته في صحيفة الجزيرة .....
خبر الصلاة عليه في صحيفة الرياض .....
كلمة مجلة البعث الإسلامي الهندية حول وفاته .....
من أعلامنا المعاصرين كلمة لنشرة دورية صدرت عن مركز صيفي .....
كلمة المجتمع الكويتية في زاوية باختصار .....
نبذة عن حياته في مجلة المجتمع الكويتية عدد تالي .....
دمعة علىٰ فقيد الأمة الإسلامية -شعر- .....
كلمة رثاء في صحيفة الجزيرة .....
قصيدة رثاء لتلميذه الشيخ عبد العزيز اليحيىٰ .....
كلمة بقلم الشيخ عبد الله العقيل .....

كلمة بقلم الشيخ عثمان الصالح .....

الختام .....

كشافات البحث (الفهارس) .....

كشاف أسماء الأشخاص (الأعلام) .....

كشاف المصادر الشخصية والشفهية .....

كشاف المصادر والمراجع المخطوطة .....

كشاف محتويات البحث.....